

الغارة السريعة لردع الطليعة

تأليف

العلامة بدر الدين بن امير الدين بن الحسين الحوثي

تحقيق

السيد جعفر الحسيني

بالتعاون مع رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية

الكتاب : الغارة السريعة لردع الطليعة

المؤلف : العلامة بدر الدين الحوثي

تحقيق : السيد جعفر الحسيني

الناشر : المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت(ع)

الطبعة : الاولى

المطبعة : امير

سنة الطبع : 1418 هـ

الكمية : 3000

«حقوق الطبع محفوظة»

قم، ص. ب 837 - 37185، ت 740771

كلمة المجمع

ليس جديداً ان تظهر بين فترة واخرى دعوات باطلة يُحاول اصحابها ان يضعوا انفسهم موضع القيمين على الرسالة الاسلامية في عقائدها وتشريعاتها وحركتها في الامة ، إذ إن مثل هذه الدعوات قد تكررت في التاريخ الاسلامي، بل في تاريخ الاديان السماوية قاطبة، وعانى منها الرسل واوصياؤهم واتباعهم الكثير ، وخاضوا معها صراعاً بمختلف ابعاده حتى تبين الحق، ولكن اكثرهم للحق كارهون .

ولا نجانب الحقيقة لو قلنا : إن خصوص دعوات نصب العداء لأهل بيت النبوة والعصمة(عليهم السلام) قد ولدت منذ اليوم الاول لإعلان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) دعوته، عندما بعث إلى افراد عشيرته الاقربين يدعوهم اليها، وكان عنده أمير المؤمنين علي(عليه السلام)وابوه ابو طالب اذ قال لهم : « يا بني عبد المطلب، إنّ الله بعثني إلى الخلق كافة، واليكم خاصة، فقال : (وأنذر عشيرتك الاقربين) وانا ادعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ، ثقيلتين في الميزان ، تملكون بهما العرب والعجم ، وتنقاد لكم بهما الامم ، وتدخلون بهما الجنة ، وتنجون بهما من النار ، شهادة » أن لا إله إلا الله واني رسول الله « ، فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني عليه وعلى القيام به يكن أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي » فما قام غير علي بن أبي طالب(عليه السلام) قائلاً : « أنا يا رسول الله أوأزرك على هذا الامر » فأمره رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)بالجلوس، فأعادها فلم ينهض إلا علي(عليه السلام) فأجلسه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)وأعادها ثالثة فما نهض إلا علي(عليه السلام) ، فالتفت إليه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً : « اجلس فأنت أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي » ، فنهض القوم من مجلسهم مستنكرين وهم يخاطبون ابا طالب : « ليهنك اليوم أن دخلت في دين بن اخيك ، فقد جعل ابنك اميراً عليك »(1).

(1) تواتر مضمون هذا الحديث في أكثر مصادر الحديث والتفسير والتاريخ للمذاهب الاسلامية منها: البيهقي في سننه ودلائله، الثعلبي والطبري في تفسيريهما الكبيرين تفسير سورة الشعراء، الطبري في تاريخه 2 : 217، ابن الاثير في الكامل في التاريخ 2 : 22، السيرة الحلبية 1 : 381، ابن حنبل في مسنده 1 : 111 و 159، كنز العمال 13 : 371، ح36، وغيرها من المصادر.

ثم اردف ابو لهب مخاطباً رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): تَبَّ لك، ألهذا دعوتنا جميعاً ؟
فأنزل الله تعالى سورة المسد: (تَبَّتْ يدا أبي لهب وتَبَّ * ما اغنى عنه ماله وما كسب *
سَيَصْلَى ناراً ذات لهب * وامراته حمالة الحطب * في جيدها حبلٌ من مسد) .

وقد واصل اعداء الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وأعداء اهل بيته(عليهم السلام) سعيهم لحرف المسلمين عما أجمعوا عليه من أن حب اهل بيت النبوة والعصمة(عليهم السلام) هو أجر الرسالة لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بنص القرآن الكريم في قوله : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)⁽²⁾ ، ولقد استقطب حب اهل البيت(عليهم السلام)اهتمام الاولين منهم والآخرين على اختلاف مدارسهم ومذاهبهم ، حتى تباروا في ذكر سيرتهم وتاريخهم المشرق، واغتننت به كتاباتهم ، وطُرِّزت به مؤلفاتهم ، وتواترت عليه الروايات في مسانيدهم وصحاحهم ومجاميعهم ، بل إنهم تسالموا على وجوب حبهم وذكر فضائلهم وفواضلهم ، وإن متيقن مصداق قرابة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) واهل بيته هم علي وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام) ... كل ذلك استقر ثابتاً من ثوابت عقائدهم، حتى اقترن مديحهم بمديح رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في تكايف ذكرهم ومحافل مديحهم وإحياء أمرهم، رغم كل محاولات اعدائهم الاوائل ، وفي مقدمتهم بنو أمية ، في طمس معالمهم ومحو آثارهم ؛ حتى ان معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد ومن تبعهم بسوء لم يكتفوا بإراقة دمائهم وهتك حرमतهم، بل عمدوا إلى العمل على محو ذكرهم وآثارهم من واقع المسلمين ؛ حيث كتب معاوية إلى جميع عماله في العراق وغيره : انظروا إلى مَنْ قامت عليه البينة انه يحب علياً واهل بيته فامحوه من الديوان وامنعوا عنه عطاءه ورزقه . وكتب كتاباً آخر إلى عماله قال فيه : من أثم بموالة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره . وجاء عن الامام محمد بن علي الباقر(عليه السلام) وهو يصف مالاقيه شيعتهم من البلاء والمحن في عهد معاوية ، انه قال: « **وقُتِلَ شِيعَتُنَا بِكُلِّ بَلَدَةٍ وَمَصْرٍ ، وَقُطِعَتِ الْيَدِي وَالْأَرْجُلُ عَلَى الظُّنَّةِ وَالتَّهْمَةِ ، وَكُلٌّ مِنْ أَثْمٍ بِحُبِّنَا قُتِلَ وَسُجِنَ وَهَدِمَتْ دَارُهُ وَنَهَبَ مَالُهُ ، حَتَّى بَلَغَ بِهِمُ الْحَالُ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَتَمَنَّى أَنْ يَتَّهَمَ بِالْكَفْرِ وَالزُّنْدَقَةِ وَلَا يَتَّهَمَ بِحُبِّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ** »⁽³⁾.

كما عمد معاوية إلى سنِّ سبِّ وشتَمِ أمير المؤمنين علي(عليه السلام) على المنابر استمر قرابة الاربعين عاماً من حكم بني أمية ، واصطنع مجموعة من الوضّاعين لوضع الاحاديث الكاذبة التي تنتقص من أمير المؤمنين(عليه السلام) وتجعل الفضل لخصومه .

(2) الشورى : 23 .

(3) شرح نهج البلاغة 3 : 15 .

ولا غرابة ان ينبري البعض ممّن نبت فكره في بقايا ضغائن أعداء اهل البيت(عليهم السلام) من امثال بني أمية فيستنّ بسنتهم ويشدّ عن اجماع المسلمين ، ويتكلف الطعن بالمسلّمات في مقام اهل البيت(عليهم السلام) وفضائلهم ووجوب حبّهم واتباعهم ، وينال من أتباعهم والموالين لهم في رسالة أسماها « الطليعة في الرد على غلاة الشيعة » ، الامر الذي أهاب بالعلامة المحقق بدر الدين بن أمير الدين بن الحسين الحوثي ، انطلاقاً من المسؤولية الشرعية ، للردّ على بدع هذا الكاتب وشذوذه عن ثوابت الاسلام واجماع المسلمين ، ليحقّ الحق ويقذف به على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق . وقد تميّز ردّ المحقق الحوثي في كتابه الذي أسماه « الغارة السريعة لردع الطليعة » بالنتبع التفصيلي لموارد الطعن والشبهة واحدة بعد أخرى، واعتماده الدليل العلمي في مباحثه الدلالية والسندية، ممّا أظهر فيه بجلاء بطلان ادّعاء الخصم وسد عليه كل جوانب الاحتجاج .

وفي اطار المسؤوليات التي اضطلع بها المجمع العالمي لأهل البيت - والتي من ابرزها الردّ على الشبهات والافتراءات حول اهل بيت النبوة والعصمة(عليهم السلام)ومدرستهم الاسلامية الكبرى - رأى في هذا الكتاب ضالته في الردّ على من جادل بالباطل ليدحض به الحق ، اتماماً منه للحجّة الالهية في قوله تعالى : (فماذا بعد الحق إلا الضلال فأتى تصرفون)⁽⁴⁾ .

وبياناً للحقيقة لتتمّ كلمة الله (ويستنبئونك أحقّ هو قل أي وربي إنه لحقّ وما انتم بمعجزين)⁽⁵⁾ . ويصدق قوله تعالى في كتابه الكريم : (... ويمحّ الله الباطل ويحقّ الحقّ بكلماته)⁽⁶⁾ . صدق الله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين .

المعاون الثقافي

للمجمع العالمي لاهل البيت(عليهم السلام)

(4) يونس : 32 .

(5) يونس : 53 .

(6) الشورى : 24 .

صورة بخط المؤلف في الداعي لتأليف الكتاب والباعث إليه

الجرح برواية الشيعة للفضائل

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الأمين وآله الطاهرين ،
ورضي الله عن شيعتهم الصادقين .

وبعد : فهذا جواب عن « الطليعة » التي جمعها « مقبل » لزم الشيعة ورد فضائل
اهل البيت . وسميته « الغارة السريعة لردع الطليعة » .

قال مقبل (ص 143) : الطليعة في الرد على غلاة الشيعة ، تأليف أبي عبد الرحمن
مقبل بن هادي الوادعي ، وبما انهم اغتروا ببعض الاحاديث الضعيفة والموضوعة ، رأيت
ان اكتب جملة من الاحاديث التي لم تثبت في فضائل اهل البيت رحمهم الله .

والجواب : انه لو اقتصر على بعض الروايات لكان ابعد عن التدليس على الزيدية
والتغريب على من لا يعرفهم ، فانه ذكر روايات لا تعتمد على الزيدية ، ليشنع بها على الشيعة
عموماً ، وهذا ضرب من تضليله .

فاما الروايات القوية التي يعتمدونها ، فانه وان اخطأ بتضعيفها ، فقد كشف عن نصبه
لاهل البيت في هذا البحث كما كشفه فيما مرّ ، وفي ذلك فائدة للمطلع لئلا يغتر بقوله .

قال مقبل : ولما كان غلاة الشيعة من اعظم الناس كذبا على رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) لاسيما في فضائل اهل البيت (عليهم السلام) حتى انهم نسبوا لهم ما يحط من قدرهم ، وربما
افضى ذلك إلى الشرك بالله وليس بغريب ، فقد ادعوا لعلي (رضي الله عنه) الربوبية وهو حي ،
فلما نهاهم مراراً فلم ينتهوا امر بأخايد فخذت ، واضرم النار فيها وحرقتهم قائلاً :

لما رايت الامر امرا منكرا * اجبت ناري ودعوت قنبرا**

وقد اجمع الصحابة رضي الله عنهم على ذلك ، الا ان ابن عباس (رضي الله عنه) كان يرى
انهم يقتلون ولا يحرقون ، لحديث : « لا يعذب بالنار إلا رب النار »⁽⁷⁾ كل هذا وقع بسبب
الغلو المنهي عنه شرعا .

والجواب : انه هنا يحارب الشيعة حرباً ليس فيها هوادة ، ذلك انه يجعل من قدّم عليا
على الصحابة غاليا في التشيع ، كما تقدم في جرحه لابي الجارود ، ثم ينسب اليهم كل افكة

(7) صحيح البخاري : الحديث 2644 . وسنن ابي داود : الحديث 2299 .

عداوة لهم ، وانقياداً لداعي العصبية ، ثم يبالغ فيقول : « حتى انهم نسبوا لهم ما يحط من قدرهم وربما افضى إلى الشرك » ، ثم يبالغ فيزيد قوله : « وليس بغريب فقد ادعوا لعلي(رضي الله عنه) الربوبية » .

فهذه جرائمه في نسبة الاباطيل الثلاث إلى غلاة الشيعة ، الذين يعني بهم الامامية والزيدية ومن كان على مذهبهم في تقديم علي(عليه السلام) على الثلاثة .
وقوله : « فقد ادعوا لعلي الربوبية » قد مرّ كلامنا في قصة عبد الله بن سبأ فلا نسلم بصحتها(8) .

وتدليس مقبل ، بجعل رواية البخاري في تحريق الزنادقة اجماع الصحابة الا ابن عباس ، تدليس جرى فيه على طريقة اسلافه في التدليس ، فهو شائع فيهم لا يكاد يسلم منه عثماني ، كما يعرف بالاستقراء لكتبهم . والرواية عند البخاري في تحريق الزنادقة واعتراض ابن عباس وروايته للحديث هي رواية منكرة معيبة على البخاري ، ودالة على ميله إلى النواصب ، لانه قبل رواية عكرمة الراوي لذلك وهو خارجي ، ولم يلتفت إلى انه متهم لذلك فيما يرويه للحط من علي(عليه السلام) .

قال مقبل (ص 145) : ولولا انني رأيت ضرر الاحاديث الموضوعة ، وضلال معتقديها وتضليلهم لمن لا يقول بها ، فضلوا واضلوا وضللوا غيرهم واصبحت عندهم هي العلم النافع - لو لا ذلك - لما تصديت لجمع هذه الاحاديث ، لقصر باعي وقلة اطلاعي ، ولكن الله المطلع اراه واجباً محتتماً ، ولا يعرف ذلك الا من قد عرف احوالهم وجالسهم وعرف انحرافهم ، نسأل الله لنا ولهم الهداية آمين .

والجواب : انه ما اتى بما يفيد ، لانه انما يحتج لوضعها بكلام العثمانية المحاربين لها ، لحماية مذهبهم في ابي بكر وعمر وعثمان ومعاوية . فضغفوا الرواة وجرحوهم برواية الفضائل . ثم جاء ابن الجوزي ونحوه فابطلوا الروايات في الفضائل بأن روايتها مجروحون .

والتحقيق : انه لا يحكم بالوضع إلا لما خالف الدليل المعلوم من الكتاب أو السنة المتيقنة عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فاما الحكم بالوضع ، لمخالفة المذهب وجرح الراوي بناء على انه وضع الحديث ، فانما هي ظنون لا يحكم بها ولا يحتج بها ، لان ظن الحاكم بالوضع والجرح لا يحكم به على ظن الحاكم بثبوت الحديث(9) .

(8) راجع : باب ذكر عبد الله بن سبأ في كتاب « تحرير الافكار » للمؤلف ط . المجمع العالمي لأهل البيت(ع) .

(9) أي ان الحديث الثابت حججه لا يرفع اليد عنه بمثل هذه الظنون .

وأيضاً قد يثبت الحديث بموافقه لدليل صحيح من القرآن والسنة ، فلا يحتاج مع موافقه إلى صحة سنده . وقد يثبت بكثرة طرقه مع عدم مخالفته لاقوى منه ، بحيث تطمئن النفس إليه عند من لا يكره فضائل أهل البيت ، فتقوم كثرة الطرق واشتغال الحديث مقام صحة السند ، لأن المعنى واحد ، وهو اطمئنان النفس وسكونها إلى انه ثابت ، وثقتها به كما تثق النفس بالراوي المشهور بالعدالة . فينبغي الانتباه لهذه الثلاثة الانواع من الحديث ، لئلا يتوهم سقوط الحديث لعدم صحة السند على كل حال .

قال مقبل (ص 145) : وقد رمزت لمصنفي الاصول التي انقل عنها : (ش) الفوائد للشوكاني ، (ط) اللآلي للسيوطي ، (ج) الموضوعات لابن الجوزي ، وغير هؤلاء باسمه .

والجواب : ان رواية الشوكاني أو جرحه لا حجة فيه ، لانه مرسل ، ولان الشوكاني نفسه متهم بالتعصب ضد الشيعة . وقد رد عليه الامام المنصور بالله محمد ابن عبد الله الوزير في كتاب « فرائد اللآلي » مع ان الشوكاني لا يوثق بروايته لعدم تثبته في النقل ، أو لمجازفته في مقام التعصب . ألا ترى انه روى في « نيل الاوطار » انه اخرج ابن خزيمة في صحيحه وصححه من حديث وائل بن حجر قال : « صليت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره »⁽¹⁰⁾ ؟ انتهى .

فبحثنا في صحيح ابن خزيمة فوجدنا الحديث ولم نجده صححه . وكذلك ابن الجوزي ، تكلم فيه محمد بن ابراهيم الوزير ، كما حكاه عنه في توضيح الافكار شرح تنقيح الانظار (ج 2 ص 449) قال : فاما ابن الجوزي فلم يعرف هذا الشأن ، وقد ذكر الذهبي في ترجمته في التذكرة كثرة خطئه في مصنفاته⁽¹¹⁾ . انتهى .

وقد تجرأ مقبل على الحكم بوضع جملة من الاحاديث بدون حجة ، كما بيئنا . ومقتضى الورع عند أهل الورع هو التوقف في ما لم يثبت إذا لم يخالف دليلاً عقلياً ولا سمعياً . فاما القطع بانه موضوع فهي مجازفة ، ولكن حرصه على محاربة الفضائل اوقعه في هذه المجازفة . فتراه يقول موضوع في كثير من الاحاديث ، وكذلك الجرأة على تكذيب راويه ، ورميه بانه وضعه بدون حجة ، إلا سوء الظن الذي هو اكذب الحديث ، والله تعالى يقول : (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً) الآية⁽¹²⁾ وقال تعالى في الآية قبلها : (ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا

(10) نيل الأوطار ج 2 : ص 189 ط . دار الكتب العلمية - بيروت .

(11) تذكرة الحفاظ ج 4 : ص 1347 ط . دار إحياء التراث العربي .

(12) (2) والحجرات : 12 و 11 .

بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون⁽¹³⁾ . وليس في ذلك مصلحة ، ولا جاءت إليه ضرورة بيان الحق ، وإنما هو التعصب ضد الفضائل ورواتها . وقد كان يكفيهِ ان يقول كما قال بعض اسلافه من العثمانية إذا انكروا حديث الرجل : منكر الحديث ، أو له مناكير ، أو له احاديث منكرة ، أو فيه نظر . والمراد منكر عندهم ، فهذا اهون وابعد عن التغيرير على القاصرين والمقلدين . فان قولكم في المحدث : كذاب وضاع ونحو هذا ، يوهم من يحسن الظن بكم انكم لا تقولون ذلك إلا بحجة واضحة ودلالة فاضحة . والتحقيق ، ان ليس عندكم إلا اوهام وظنون ، لو عرفها القاصر وحرر فكره عن ربة التقليد لعلم انها لا تصحح رمي الراوي بذلك ، ولا تهمكم بالتحامل والتعصب . قال مقبل (ص 145) : الاحاديث الموضوعة في فضائل امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (رضي الله عنه) :

1 - حديث : « خلقت انا وهارون بن عمران ويحيى بن زكريا وعلي بن ابي طالب من طينة واحدة » (ج)⁽¹⁴⁾ .

قال مقبل : هذا حديث موضوع ، والمتهم به المروزي . قال في حاشية مقبل : وهو محمد بن خلف ، قال يحيى بن معين : هو كذاب . وقال الدارقطني : متروك . وقال ابن حبان : كان مغفلا يلقي فتلقي فاستحق الترك .

والجواب وبالله التوفيق : هذا غير مسلم به ، وترجمة محمد بن خلف في « تاريخ الخطيب » (ج 5 ص 235) قال : محمد بن خلف بن عبد السلام ابو عبد الله الاور يعرف بالمروزي ، لانه كان يسكن محلة المرازمة ، حدث عن يحيى ابن هاشم السمسار ، وعاصم بن علي ، وعلي بن الجعد ، وموسى بن ابراهيم المروزي ، وأبي بلال الاشعري ، روى عنه أبو عمرو بن السماك ، ومحمد بن العباس بن نجيح ، وعبد الصمد بن علي الطستي ، وابو بكر الشافعي في آخرين ، وكان صدوقا . وذكره الدارقطني فقال : لا باس به ، ثم ذكر حديثاً من طريقه وذكر وفاته سنة احدى وثمانين ومائتين .

ثم ان تقليد ابن الجوزي في دعوى الوضع ، لا يكون حجة على من يرى انه غير موضوع . وقبول رواية ابن الجوزي عن ابن معين وغيره لا يكون اولى من قبول رواية الحديث ، هذا عند من انصف ...

وقد بينا فيما مرّ انه لا يلتفت إلى قولهم « كذاب » لانهم يتحاملون على الشيعة ويرمونهم بالكذب بلا حجة صحيحة .

(14) رمز لكتاب « الموضوعات » لابن الجوزي .

2 - حديث : « خلقت انا وعلي من نور ، وكنا عن يمين العرش قبل ان يخلق الله آدم بالفي عام ثم خلق الله آدم فانقلبنا في اصلاب الرجال ثم جعلنا في صلب عبد المطلب ثم شق اسمينا من اسمه فالله محمود ، وانا محمد ، والله الاعلى ، وعلي علي » (ج) (15) .
هذا وضعه جعفر بن احمد ، وكان رافضيا يضع الحديث . قال ابن عدي : كنا نتيقن انه يضع .

والجواب : هذه دعوى من ابن الجوزي بلا حجة . والرواية عن ابن عدي مرسلة ، وهو متهم في الشيعة لمخالفتهم مذهبه .

والحديث اصله له طرق غير طريق جعفر بن احمد ، فرواه ابن المغازلي في المناقب (ص 88 وص 89 ط . المكتبة الاسلامية) من ثلاث طرق عن سلمان ، وابي ذر ، وجابر ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس في اسانيد جعفر بن احمد . واصل الحديث أيضاً في ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 17 ص 318 ط . دار الفكر) بطريقين ليس فيهما جعفر بن احمد .

وذكر المحقق المحمودي انه اخرجه احمد بن حنبل في كتاب الفضائل في الحديث (252) من باب مناقب علي . قال : حدثنا الحسن ، حدثنا احمد بن المقدم العجلي ، حدثنا الفضيل بن عياض قال : حدثنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن زاذان ، عن سلمان قال : سمعت حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « كنت انا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل ان يخلق الله آدم باربعة عشر الف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزأين فجزء انا وجزء علي » . قال المحقق المحمودي : ورواه الخوارزمي في الفصل (14) من كتاب المناقب (ص 88) ، وذكر سنداً له ليس فيه جعفر بن احمد ، ثم قال : ورواه أيضاً في آخر الفصل الرابع من مقتله (ج 1 ص 50 ط 1) وذكر له سنداً آخر ليس فيه جعفر بن احمد .

3 - حديث « لقد صلت الملائكة على علي سبع سنين ، وذلك انه لم يصل معي رجل غيره » .

حكى مقبل عن ابن الجوزي انه قال : موضوع ، فيه محمد بن عبيد الله ، قال يحيى : ليس بشيء . وقال البخاري : منكر الحديث .

قال مقبل (ص 146) : ابي الله إلا ان يفضح الكاذبين ، ورحم الله سفيان إذ يقول : ما ستر الله عز وجل احدا يكذب في الحديث . إلى ان قال مقبل : فان الذي يقرأ في التاريخ يعلم

(15) رمز لكتاب « الموضوعات » لابن الجوزي .

ان علياً وابا بكر وبلا لا وزيد بن حارثة وخديجة وابن مسعود وعمارا وحمزة وغيرهم كانوا قد اسلموا مع علي ، قال في حاشيته : اعني معه في السبع السنين مع قطع النظر عن اول من اسلم .

والجواب : ان الحديث هذا روي بطريق آخر ، قال السيوطي في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 321 ط . دار المعرفة) بعد ذكر سنده في (ص 320) : من طريق محمد بن عبيد الله بن ابي رافع ، وله طريق آخر عن ابي ذر . قال ابن عساكر : انبانا ابو الحسن الفرصي ، حدثنا عبد العزيز بن احمد ، انبانا ابو الحسن ابن السمسار ، انبانا ابو سليمان محمد بن عبد الله بن منصور بن نصر بن ابراهيم ، حدثنا ابو عقيل الخولاني ، حدثنا عيسى بن سليمان ابو موسى ، حدثنا عمرو بن جميع ، عن الأعمش ، عن ابي ظبيان ، عن ابي ذر قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « ان الملائكة صلت علي وعلى علي سبع سنين قبل ان يسلم بشر » . ثم ذكر حديثا عن علي (عليه السلام) من قوله : من طرق ..

واما قول مقبل : ان عليا وابا بكر وبلا لا وزيد بن حارثة وخديجة - إلى قوله - : اسلموا مع علي ، أي في السبع السنين الاولى بعد البعثة .
فالجواب عنه من وجهين :

الوجه الاول : ان المنفي في هذا الحديث هو الصلاة لا الاسلام ، لانه قال : لم يصل معي رجل غيره ، فمن الجائز انهم لم يصلوا معه ، وان كانوا قد اسلموا في السبع السنين . ويشير إلى انه لا يلزم من الاسلام في أول البعثة الصلاة معه قول الله تعالى : (إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك ..)⁽¹⁶⁾ فظهر انه لا تلازم . ولو كان يلزم من الاسلام الصلاة معه لكانوا معه كلهم ، ولو كانوا معه كلهم لقال : والذين معك ، ولم يقل : (وطائفة من الذين معك) آية وهذا لاحتمال ان الصلاة لم تكن قد وجبت عليهم ، أو ان الجماعة لم يكن قد وقع الحث عليها لعدم الاذان ، فكان علي يصلي معه اختياراً ، لملازمته له من قبل الاسلام ، وكونه معه بمنزلة الابن مع ابيه ، بخلاف غيره من الرجال .

الوجه الثاني : انه يحتمل ان الصلاة كانت قبل البعثة هي التحنث الذي روي ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يفعله ، أو هي كان يفعلها في الغار الذي كان يتحنث فيه ، وكان علي يصلي معه ، وهذا يستقيم على انه بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي له

خمس عشرة سنة أو نحو ذلك . وهذا قد روي ، فلا وجه للقطع بكذب الرواية بالنظر إلى التاريخ ، كما انه لا وجه للقطع بوضعها بالنظر إلى السند ، لوجود الشواهد .

مع ان محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عندنا مقبول الرواية ، ولا نقبل فيه جرح ابن معين لما قدمنا ، ولا انكار البخاري لما قدمنا أيضاً من انهم ينكرون ما ليس منكراً في الواقع .

قال السيد العلامة عبد الله بن الهادي الحسن بن يحيى القاسمي في حاشية « كرامة الاولياء » في شرح حديث احمد بن حنبل : عن علي(عليه السلام) : « اللهم اني لا اعترف ان عبداً لك من هذه الامة عبدك قبلي غير نبيك(صلى الله عليه وآله وسلم) - ثلاث مرات - لقد صليت قبل ان يصلي الناس سبعا » وتكلم في سنده وردّ جرح الذهبي لبعض رجاله ، ثم خرّجه واورد حديث محمد بن عبيد الله بن ابي رافع ، بسنده من امالي ابي طالب ومناقب محمد بن سليمان الكوفي ، وقال في محمد بن عبيد الله مالفته : واما ابن ابي رافع فهو محمد بن عبيد الله بن ابي رافع ، وثقه ابن حبان والحاكم ، واخرج له ابن ماجة وعده في ثقات محدثي الشيعة . انتهى .

قلت : قد ظهر انهم لم يجرحوه الا لهذا الحديث وما يرويه من الفضائل ، فقد ذكره ابن حبان في كتاب « المجروحين والضعفاء » وقال : منكر الحديث جداً يروي عن ابيه ما ليس يشبه حديث ابيه . ثم اورد له حديثين عن ابيه عن جده .

احدهما : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « إذا طُتْ اذن احدكم فليذكرني وليصل علي وليقل : ذكر الله بخير من ذكرني » . قال ابن حبان : اخبرناه ابو يعلى قال : حدثنا ابو الربيع الزهراني قال : حدثنا حبان بن علي قال : حدثنا محمد بن عبيد الله بن ابي رافع⁽¹⁷⁾ . والثاني : كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يكتحل بالاثمد وهو صائم . قال ابن حبان : اخبرناه ابو يعلى قال : حدثنا ابو الربيع قال : حدثنا حبان بن علي عنه⁽¹⁸⁾ . انتهى .

ولانكاره في الحديثين ، وليس لحديث ابيه لون مخالف ينافي الحديثين . فبان ان سببه التشيع ورواية فضائل علي(عليه السلام) ، والحديث الاول رواه المرشد بالله في الامالي (ج 1 ص 129) بسند آخر عن معمر بن محمد بن عبيد الله بن ابي رافع مولى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال : حدثنا ابي ، عن جدي ، عن ابي رافع قال : كنا عند رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : « إذا طُتْ اذن احدكم فليذكرني وليصل علي ، وليقل : ذكر الله من ذكرني بخير » . انتهى .

(17) المجروحين والضعفاء ج 2 : ص 250 ط . دار الباز .

(18) المصدر السابق .

والكل روي فيه ، في امالي احمد بن عيسى ، الترخيص فيه للصائم عن علي(عليه السلام) وهو ظاهر لانه ليس أكلا .

قال مقبل (ص 147) : قول علي : « انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كذاب صليت قبل الناس لسبع سنين » (ج)⁽¹⁹⁾ : موضوع ، والمتهم به عباد بن عبد الله قال علي بن المديني : كان ضعيف الحديث ، وقال الازدي : روى احاديث لا يتابع عليها . واما المنهال - وهو احد الرواة - فتركه شعبة . وقال ابو بكر الاثرم : سألت ابا عبد الله عن حديث علي : « انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر » فقال : اضرب عليه فانه حديث منكر .

والجواب ، وبالله التوفيق : ان هذا الجرح مرسل عن ابن المديني فلا يقبل ، ثم ان قوله : ضعيف الحديث ، مبني على انكاره لبعض ما روي كما انكر احمد هذا الحديث ، وكذا الازدي ، مع انه فيه مقال قد مر ذكره .

فالحكم بان الحديث موضوع باطلٌ ، لانه لا دليل عليه ، والتقليد لابن الجوزي فيه باطل آخر . والحديث اخرجه الحاكم في المستدرك (ج 3 ص 112) وصححه كما يفيدته تلخيص الذهبي .

وقال السيد عبد الله بن الهادي الحسن بن يحيى القاسمي في حاشية « كرامة الاولياء » في الباب الاول ، في سبق علي(عليه السلام) إلى الاسلام بعد ذكر الحديث : واخرجه أيضاً الحاكم من حديث عباد بن عبد الله الاسدي ، عن علي(عليه السلام) قال : « انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب ، صليت قبل الناس بسبع سنين » ، ثم قال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ورواه الذهبي . ثم قال : هذا كذب على علي(عليه السلام) . قال ابن المديني : عباد ضعيف . وقال البخاري : سمع منه المنهال وفيه نظر .

قال السيد عبد الله : كلام الذهبي هذا مجازفة وكم حاول اطفاء نور الله لوصيه(عليه السلام) والله متمه على رغم انف الذهبي وقبيله . واما كلام البخاري وابن المديني فهما متأخران ، وعباد من خيار التابعين وثقات شيعة الوصي والمتشبهت بحب اهل السفينة ، وقد وثقه أيضاً ابن حبان ، وصحح الحاكم حديثه . انتهى . وقد خرّج الحديث هناك فليطالع .

واما ابن ابي حاتم فترجم له في كتاب « الجرح والتعديل » ولم يزعم انه منكر الحديث بل قال في (ج 6 ص 82) : عباد بن عبد الله الاسدي كوفي ، سمع عليا(رضي الله عنه) سمع منه المنهال بن عمرو ، سمعت ابي يقول ذلك . انتهى .

(19) رمز لكتاب « موضوعات » لابن الجوزي .

واما قوله : المنهال تركه شعبة ، فاليك ترجمة المنهال من كتاب الجرح والتعديل لابن ابي حاتم قال : منهال بن عمرو الاسدي مولى لبني عمرو بن اسد ابن خزيمة ، كوفي ، روى عن زر بن حبيش ، وسعيد بن جبير ، وعبد الرحمن بن ابي ليلي ، وعباد بن عبد الله ، وقيس بن السكن . روى عنه منصور ، والاعمش ، وميسرة بن حبيب ، وعبد ربه بن سعيد ، وابو خالد الدالاني ، والقاسم بن الوليد الهمداني ، والحجاج بن ارطاة ، وابن ابي ليلي ، والصبي بن اشعث السلولي ، سمعت ابي يقول ذلك ، نا عبد الرحمن ، انا عبد الله بن احمد بن حنبل فيما كتب الي قال : سمعت ابي يقول : ترك شعبة المنهال بن عمرو على عمد ، قال ابو محمد : لانه سمع من داره صوت قراءة بالتطريب ، نا عبد الرحمن قال : ذكره ابي ، عن اسحاق بن منصور ، عن يحيى بن معين انه قال : المنهال بن عمرو ثقة⁽²⁰⁾ . انتهى .

وقد مر الكلام على الكتاب الذي يقول : نا عبد الله بن احمد فيما كتب الي انه يحتمل انه وضع على عبد الله بن احمد ، وشبهه على عبد الرحمن لانه يشتمل على كثير من الجرح للشيعة بسبب اتهامه . والله اعلم .

وفي (ج 1 ص 172) في ترجمة شعبة : حدثنا عبد الرحمن ، نا صالح بن احمد ، نا علي - يعني ابن المديني - قال : سمعت يحيى - يعني ابن القطان - يقول : اتى شعبة المنهال بن عمرو فسمع صوتا فتركه ، حدثنا عبد الرحمن سمعت ابي يقول - يعني - سمع صوت قراءة بالحن ، فترك الكتابة عنه لاجل ذلك . انتهى .

قلت : يحتمل كلام يحيى بن سعيد انه تركه تلك المرة عند سماع الصوت ، ولا يدل على انه لم يعد اليه اصلا ، بل يحتمل ان شعبة تركه في تلك الحال لئلا يثقل عليه صرفه عن حربه المعتاد ، أو نحو ذلك من الاسباب . ولكن بعض العثمانية يتصيدون لجرح الشيعة تصيدا ، لفرط حرصهم على جرحهم .

ومن اشدّهم على الشيعة يحيى بن سعيد وابن حبان والذهبي .

قال مقبل (147) : عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : سمعت عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول : كفوا عن علي ، فلقد سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه خصالا لأن تكون واحدة منهن في آل الخطاب احب إليّ مما طلعت عليه الشمس . كنت انا وابو بكر وابو عبيدة في نفر من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فانتهينا إلى باب ام سلمة رضي الله عنها ، وعلي قائم على الباب ، فقلنا : اردنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : يخرج اليكم ، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فثرنا إليه ، فاتكأ على علي بن ابي طالب (عليه السلام) ثم

(20) الجرح والتعديل ج 8 : ص 356 . ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

ضرب بيده على منكبه ثم قال : « انك مخاصم مخصم ، انت اول المؤمنين ايماناً واعلمهم بايام الله ، واوفاهم بعهده ، واقسمهم بالسوية ، وارفقهم بالرعية ، واعظمهم مزية ، وانت عضدي ، وغاسلي ، ودافني ، والمتقدم إلى كل شديدة وكريهة ، ولن ترجع بعدي كافراً ، وانت تتقدمني بلواء الحمد ، وتذود عن حوضي » .

ثم قال ابن عباس(رضي الله عنه) : ولقد فاز علي(رضي الله عنه) بصهر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وبسطة في العسرة ، وبذل للماعون ، وعلم بالتنزيل ، وفقه في التأويل ، وقتلات الاقران .

(ج)⁽²¹⁾ هذا حديث موضوع من عمل الابراري وكان كذابا . انتهى .

قال في حاشية مقبل : وهو الحسن بن عبيد الله .

والجواب : انه ذكره في « لسان الميزان » باسم الحسن ، وقال : هو الحسين . ثم تكلم فيه في الحسين وقال : قال احمد بن كامل : كان كذابا . قلنا : هذه دعوى من احمد بن كامل لا تقبل بدون حجة .

قال الذهبي فيما حكاه في « لسان الميزان » : قلت : فمن اكاذبيه : حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري ، عن المأمون ، عن ابيه ، عن جده ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : كان النبي يقبل فاطمة وقال : « ان جبريل ليلة اسري بي ادخلني الجنة فاطعمني من جميع ثمارها ، فصار ماء في صلبي ، فحملت خديجة ، فإذا قبلتها اصبت من رائحة تلك الثمار »⁽²²⁾ .

والجواب : ان هذا مبني على تأخر الاسراء ، ولا وجه لهذا البناء ، لأن الراجح وقوع اسراء سابق ، وان الاسراء كان مرتين أو ثلاثا ، فالحديث هذا محمول على ذلك ، فلا وجه لتكذيبه وجرح راويه .

واما قول الذهبي : فاطمة ولدت قبل ان ينزل جبريل بسنوات ، فالذهبي لا يعلم الغيب ، فكيف يقطع بانه لم ينزل قبل ولادتها ؟ وقد روي أنه نزلت عليه(صلى الله عليه وآله وسلم)الملائكة وهو صبي فشقوا قلبه وغسلوه⁽²³⁾ . وروي انه نهى ان يمشي وهو عريان⁽²⁴⁾ وكان ذلك سابقا قبل البعثة ، فلا مانع ان يكون نزل عليه جبريل(عليه السلام)قبل البعثة ، وان يكون لم يعرفه باسمه انه جبريل إلا بعد البعثة .

(21) رمز لكتاب « الموضوعات » لابن الجوزي .

(22) لسان الميزان ج 2 : ص 297 ط . دار الفكر - بيروت .

(23) سيرة ابن هشام ج 1 : ص 164 ط . دار الوفاق - بيروت .

(24) المصدر السابق ج 1 : ص 183 .

هذا وترجم للحسين بن عبيد الله الخطيب في تاريخه ، ولم يذكر احداً كذبه إلا احمد بن كامل القاضي⁽²⁵⁾ وترجم لاحمد بن كامل وبسط في ترجمته ، وقال فيها : وهو احد اصحاب محمد بن جرير الطبري . ثم قال في أواخر ترجمته : حدثني علي بن محمد بن نصر ، قال : سمعت حمزة بن يوسف يقول : سأل ابو سعد الاسماعيلي ابا الحسن الدارقطني عن ابي بكر احمد بن كامل بن خلف القاضي ، فقال : كان متساهلاً ، وربما حدث من حفظه بما ليس عنده في كتابه ، واهلكه العجب ، فانه كان يختار ولا يضع لاحد من العلماء الأئمة اصلاً ، فقال له ابو سعد : كان جريري المذهب ، قال ابو الحسن : بل خالفه واختار لنفسه ... الخ⁽²⁶⁾ .

فظهر من هذا انه يتهمه بقلة التثبت ، فلعل تكذيبه للحسين بن عبيد الله من قلة تثبته ، استغرب الروايات أولاً فانكرها ثانياً ، فجعلها كذباً بلا حجة في الحقيقة .
والحديث له شواهد ليس في سندها الحسين بن عبيد الله .

منها : ما ذكره السيوطي في « اللآلي المصنوعة » بعد ذكر رواية اخرجها . واخرجه ابو نعيم في الحلية (ج 1 ص 65 و ص 66) : حدثنا ابراهيم بن احمد بن ابي حصين ، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، حدثنا خلف بن خالد العبدي ، حدثنا بشر بن ابراهيم الانصاري ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « يا علي اخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي ، وتخصم الناس بسبع ، ولا يحاجك احد من قريش ، انت اولهم ايماناً بالله ، واوفاهم بعهد الله ، واقومهم بامر الله ، واقسمهم بالسوية ، واعدلهم في الرعية ، وابصرهم بالقضية ، واعظمهم عند الله مزية » .

وقال أبو نعيم : في « الحلية » أيضاً (ج 1 ص 66) : حدثنا محمد بن المظفر ، حدثنا عبد الله بن اسحاق بن ابراهيم الانماطي ، حدثنا القاسم بن معاوية الانصاري ، حدثني عصمة بن محمد ، عن يحيى بن سعيد الانصاري ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي ، وضرب بين كتفيه : « يا علي لك سبع خصال لا يحاجك فيهن احد يوم القيامة ، انت اول المؤمنين بالله ايماناً ، واوفاهم بعهد الله ، واقومهم بامر الله ، وارأفهم بالرعية ، واقسمهم بالسوية ، واعلمهم بالقضية ، واعظمهم مزية يوم القيامة ... » .

(25) تاريخ بغداد ج 8 : ص 57 . ط . دار الكتب العلمية - بيروت .

(26) المصدر السابق : ج 4 : ص 357 - 358 .

وذكر السيوطي في « اللآلي » سند الابراري فقال : اخبرنا يحيى بن المدبر ابو منصور ، انبانا محمد بن محمد بن عبد العزيز العكبري ، انبانا ابو احمد عبيد الله ابن محمد بن احمد الفرزي ، حدثنا جعفر بن محمد الخوصي ، حدثنا الحسن بن عبيد الله الابراري ، حدثني ابراهيم بن سعيد ، حدثني المأمون ، حدثني الرشيد ، حدثني المهدي ، حدثني المنصور ، حدثني ابي ، عن ابيه ، عن ابن عباس : سمعت عمر بن الخطاب يقول : كفوا عن علي فلقد سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه خصالاً . إلى آخر الحديث كما مر ، وإلى آخر كلام ابن عباس السابق ذكره . ثم قال : عن ابن الجوزي : باطل عمله الابراري . فظهرت مجازفة ابن الجوزي في الحكم بالوضع ، ونسبة ذلك إلى الابراري على القطع بلا حجة . ثم قال : وقد رواه ابو بكر ابن مردويه ، عن ابي بكر بن كامل ، عن علي بن المبارك الربيعي ، عن ابراهيم بن سعيد قال : ولعل ابن المبارك اخذه من الابراري . انتهى⁽²⁷⁾ .

قلت : هذا التجويز لا يلتفت إليه بدون حجة ، فاما ان يجرح علي بن المبارك بنفس هذه الرواية ، ثم يدعى عليه انه سرقها بناء على جرحه ، فذلك دور وتحكم وتقول بلا مستند . والحديث في ترجمة الامام علي (عليه السلام) من تاريخ ابن عساكر (ج 17 ص 315 ط . دار الفكر) من طريق بشر بن ابراهيم الانصاري ، وفي الصفحة التي بعدها بسند آخر وإليك نصه: اخبرنا ابو العزّ احمد بن محمد بن عبيد الله السلمي ، انبانا ابو محمد الحسن بن علي ، انبانا ابو الحسن علي بن محمد بن احمد بن نصير ، انبانا محمد بن ابراهيم الصلحي (كذا) ، انبانا ابو سعيد عمرو بن عثمان بن راشد السواق ، انبانا عبد الله بن مسعود الشامي ، انبانا ياسين بن محمد ابن ايمن ، عن ابي حازم مولى ابن عباس ، عن ابن عباس قال : قال عمر بن الخطاب : كفوا عن علي ، فاني سمعت من رسول الله فيه خصالاً لو ان خصلة منها في جميع آل الخطاب كان احب الي مما طلعت عليه الشمس . اني كنت ذات يوم وابو بكر وعبد الرحمن وعثمان بن عفان وابو عبيدة بن الجراح في نفر من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فانتهينا إلى باب امّ سلمة ، إذا نحن بعلي متكئ على نجف الباب ، فقلنا : اردنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : **هو في البيت يخرج عليكم الآن** قال : فخرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فثرنا حوله واتكأ على علي ، ثم ضرب يده على منكبه وقال : « اكس ابن ابي طالب ، فانك مخاصم فتخصم بسبع خصال ليس لأحد بعدهن إلا فضلك⁽²⁸⁾ » : انك اول المؤمنين معي ايماناً ، واعلمهم بأيام الله ، ووافاهم بعهدده ، وارأفهم بالرعية ، واقسمهم بالسوية ، واعظمهم عند الله مزية » . قال ابن عساكر : وسقطت منه واحدة .

(27) اللآلي المصنوعة ج 1 : ص 323 ط . المكتبة التجارية الكبرى .

(28) كذا ، والمعنى مستقيم ، ليس لأحد بعدهن إلا فضلك ، أي ما فضل بعدك ، أي الفضلة والسؤر - (المؤلف) .

وفي الكتاب المذكور (ج 17 ص 345 ط . دار الفكر) شاهد لبعض هذا الحديث بسند آخر فقال في ترجمة الامام علي : واخبرنا ابو غالب ابن البناء ، انبانا ابو الحسين ابن الابنوسي ، انبانا ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن محارب بن عمرو الانصاري الاوسي الاصطخري ، انبانا ابو محمد عبد الله بن اذران الخياط بشيراز سنة اربع وثلثمائة ، انبانا ابراهيم بن سعيد الجوهري وصي المأمون ، حدثني امير المؤمنين المأمون ، حدثني امير المؤمنين الرشيد ، حدثني امير المؤمنين المهدي ، حدثني امير المؤمنين المنصور ، عن ابيه ، عن جده ، عن عبد الله بن عباس قال : سمعت عمر بن الخطاب وعنده جماعة ، فتذكروا السابقين إلى الاسلام فقال عمر : اما علي فسمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول فيه ثلاث خصال لوددت ان لي واحدة منهن فكان احب الي مما طلعت عليه الشمس ، كنت انا وابو عبيدة وابو بكر وجماعة من الصحابة إذ ضرب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بيده على منكب علي فقال له : « يا علي انت اول المؤمنين ايماناً ، واول المسلمين اسلاماً ، وانت مني بمنزلة هارون من موسى » .

فهذه الطريق تلاقي طريق علي بن المبارك في ابراهيم بن سعيد . قال المحقق على ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر على قول ابن عساكر عن ابراهيم بن سعيد الجوهري : ورواه أيضاً بسنده عنه ابو احمد الحاكم في الكنى (ج 4 الورقة 18) قال : اخبرنا ابو الحسن علي بن المبارك بن المسرور (ظ) ببغداد ، انبانا ابراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : حدثني امير المؤمنين المأمون ، قال : حدثني امير المؤمنين الرشيد ، قال : حدثني امير المؤمنين المهدي ، قال : حدثني امير المؤمنين المنصور ، قال : حدثني ابي ، عن جدي ، عن عبد الله بن عباس قال : الخ .

هذا وقد ظهر من الروايات السابقة اتفاقها على اثبات سبع فضائل لعلي(عليه السلام)رواية بشر بن ابراهيم ، عن ثور ، عن خالد ، عن معاذ ، ورواية يحيى بن سعيد الانصاري ، عن ابن المسيب ، عن ابي سعيد الخدري . ورواية الابزاري ، عن ابراهيم بن سعد ، عن المأمون ، عن آبائه ، عن ابن عباس . والظاهر انه ابراهيم بن سعيد كما في الروايات الاخيرة . ورواية علي بن المبارك ، عن ابراهيم بن سعيد كذلك . فهذه الطرق يقوي بعضها بعضاً ، ويظهر بجملة ذلك ان دعوى الوضع باطلة .

قال مقبل : قول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي : « انت اول من آمن بي ، وانت اول من يصافحني يوم القيامة ، وانت الصديق الاكبر ، وانت الفاروق الاكبر ، تفرق بين الحق

والباطل ، وانت يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الفجار » . (ج)⁽²⁹⁾موضوع ، فيه عباد بن يعقوب ، قال ابن حبان : يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك ، وفيه علي بن هاشم . قال ابن حبان : كان يروي عن المشاهير المناكير ، وكان غاليا في التشيع ، وفيه محمد بن عبيد . قال يحيى : ليس بشيء .

والجواب : قد قررنا فيما مضى تعصب ابن حبان ومجازفته في جرح خصومه ، ولا شك انه متهم ، وقد تقرر انه لا يقبل الجرح مع عداوة المذهب ، وكل ذلك قد بسطنا فيه القول فيما مضى . كما انا قد جربنا ابن حبان يدعي على خصومه مثل هذه الدعاوي ويظهر بطلانها ، كما قدمنا كلامه في حسين بن علوان ، وظهر انه لا يتعين الحمل عليه ، لاحتمال ان سماعه من هشام متأخر ، وقد ذكروا ان هشاماً تغير في آخر امره كما مر ، ومثل جرحه في عيسى بن عبد الله ، فورد رواية الحمام الاحمر ، وقد رواها ابن حبان عن غيره ، فخرج عيسى من عهدها . وبقي الروايات ليس فيها منكر .

قال في كتاب المجروحين والضعفاء (ج 2 ص 121 و ص 122) : عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب من اهل الكوفة ، يروي عن ابيه عن آبائه اشياء موضوعه ، لا يحل الاحتجاج به ، كأنه كان يهم ويخطئ حتى كان يجيء بالاشياء الموضوعه عن اسلافه ، فبطل الاحتجاج بما يرويه لما وصفت . روى عن ابيه عن جده عن علي : « كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعجبه النظر إلى الحمام الاحمر والأترج » .

وباسناده عن علي قال : « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من زعم انه يحبني ويبغض عليا فقد كذب » .

وباسناده قال : كان احب الشاة إلى رسول الله الذراع .

وباسناده عن علي قال : « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من صنع إلى احد من اهل بيتي يداً كافأته عنه يوم القيامة » .

وباسناده عن علي قال : « جئت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً فوجدته في ملاء من قريش ، فنظر الي وقال : يا علي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم ، احبه قوم فافرطوا فيه ، وابغضه قوم فافرطوا فيه . قال : فضحك الملاء الذي عنده ، وقالوا : انظروا كيف شبه ابن عمه بعيسى ، قال : ونزل القرآن (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون) .

(29) رمز لكتاب « الموضوعات » لابن الجوزي .

وباسناده عن علي قال : « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : حق علي على كل المسلمين كحق الوالد على الولد » . اخبرنا بهذه الاحاديث كلها اسحاق بن احمد القطان بتتيس ، قال : حدثنا يوسف بن موسى القطان ، قال : حدثنا عيسى بن عبد الله قال : حدثنا ابي ، عن ابيه ، عن جده علي بن ابي طالب في نسخة كتبناها عنه اكثرها معمولة . انتهى . فهذه ترجمته عنده ، وهذه الاحاديث التي ذكرها مدعيًا نكارتها محتجاً بها على انه يجيء بالاشياء الموضوعة ليس فيها شيء منكر ، وانما النواصب ينكرون الفضائل فيتهمون رواتها . ولهذه التي اوردها شواهد من رواية غير عيسى بن عبد الله وحديثه . « يعجبه النظر إلى الحمام الاحمر والاترج » اخرج ابن حبان نفسه في ترجمة ابي سفيان الانماري (ج 3 ص 148) من كتاب « المجروحين » فقال فيه : وهو الذي روى عن حبيب بن عبد الله بن ابي كبشة ، عن ابيه ، عن جده قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعجبه النظر إلى الاترج والحمام الاحمر . انتهى .

مع ان هذا ليس منكرا ، لانه لا يخالف الكتاب ولا السنة ، ولا معنى لانكار القوم ما يجهلونه من حديث اهل البيت وشيعتهم ، لان السبب اعراضهم عنهم ، فلا عجب ان يخفى عليهم بعض السنة بسبب اعراضهم عن اهلها ، واعتقاد القوم انهم مع ذلك قد احاطوا بالسنة جهل مركب ، لانه لا دليل لهم على ذلك . بل الأولى بهم ان يعتقدوا ان قد فاتهم بعض السنة ، لانه لم يحصل لهم من حديث علي (عليه السلام) إلا قليل جدا ، لانهم اعرضوا عنه في عهد الاموية رغبا أو رهبا ، وجرحوا في عدد من اصحابه ، واعرضوا عن ذريته كذلك ، وجرحوا في عدد من اصحابهم . فكيف لا يفوتهم علم كثير من علم علي (عليه السلام) ؟ وكيف يعتقدون الاحاطة بالسنة وحالهم هذه ؟ ثم يجزمون بنفي ما ليس عندهم ، ويكذبون من رواه ، كانهم هم مدينة العلم ، أو كانهم قد لازموا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طول حياته ، وعلموا انهم قد احاطوا بكل ما جاء به .

فظهر بهذا انهم انما يتحاملون على الشيعة ويكذبونهم محاربة للفضائل (وما لهم بذلك من علم ان يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى)⁽³⁰⁾ .

هذا وقول ابن حبان في عباد بن يعقوب : يروي المناكير عن المشاهير ، دعوى من خصم على خصمه بدون بينة ، فهي مردودة . وقد ذكره في كتاب المجروحين والضعفاء (ج 2 ص 172) فلم يات بحجة على دعواه ، انما قال : وهو الذي روى عن شريك عن عاصم عن زر (صححته من الميزان من ترجمة عباد عن عبد الله) قال : قال رسول

الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « إذا رايتم معاوية على منبري فاقتلوه » اخبرناه الطبري قال : حدثنا محمد بن صالح قال : حدثنا عباد بن يعقوب ، عن شريك . انتهى .

وليس في هذا نكارة ، بل هو موافق للحديث المشهور بين الامة في : « عمار تقتله الفئة الباغية » ولقول الله تعالى : (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى امر الله)⁽³¹⁾ . وكيف يكون الامر بقتله منكرا ؟ وقد قتل بسببه خمسة وعشرون الفا من انصار الحق المقاتلين للفئة الباغية أو نحو هذا العدد . مع ان الحديث لم يتفرد به عباد ، بل قد رواه غيره . فقد اورد الذهبي في الميزان في ترجمة سفيان بن محمد الفزاري المصيصي ، روى عن منصور بن سلمة ولا بأس بمنصور ، عن سليمان بن بلال ، عن جعفر بن محمد ، عن ابيه ، عن جابر حديث : « إذا رايتم فلانا على منبري فاقتلوه » . واورده في الميزان في ترجمة عبد الرزاق ، فقال فيه ابن عدي : حدثنا الحسن بن سفيان ، حدثنا ابن راهويه ، حدثنا عبد الرزاق ، عن ابن عيينة ، عن علي بن يزيد بن جذعان ، عن ابي نضرة ، عن ابي سعيد مرفوعا : « إذا رايتم معاوية على منبري فاقتلوه » قال : وحدثنا محمد بن سعيد بن معاوية بنصيبين ، حدثنا سليمان بن ايوب الصريفي ، حدثنا ابن عيينة ، وحدثنا محمد بن ابراهيم الاصبهاني ، حدثنا احمد بن الفرات ، حدثنا عبد الرزاق ، عن جعفر بن سليمان ، عن ابي جذعان نحوه . انتهى .

فظهر تحامل ابن حبان على من يخالفه في العقيدة ، ومجازفته بهذه العبارة « يروي المناكير عن المشاهير » ونحوها بدون تثبت ولا انصاف من ابن حبان ، هذا وعباد لم نعمل احدا من المحدثين جرحه في حديثه إلا ابن حبان ومن قلده .

قال الذهبي في ترجمته في « الميزان » : عباد بن يعقوب (خ ت ق)⁽³²⁾ ثم قال : الاسدي الرواجني الكوفي من غلاة الشيعة ورؤوس البدع ، لكنه صادق في الحديث ، عن شريك والوليد بن ابي ثور وخلق . وعنه البخاري حديثا في الصحيح مقرونا بآخر ، والترمذي وابن ماجة وابن خزيمة وابن ابي داود . وقال ابو حاتم : شيخ ثقة . وقال ابن خزيمة : حدثنا الثقة في روايته المتهم في دينه عباد⁽³³⁾ . انتهى المراد .

ودعواهم فيه الغلو والابتداع مبني على دعواهم ان مذهبهم هو السنة وما خالفه هو البدعة ، وهي دعوى باطلة ، لان المتقدمين لعلي(عليه السلام) هم المستندون إلى الحديث ،

(31) الحجات : 9 .

(32) أي أخرج حديثه البخاري و الترمذي وابن ماجة . (المؤلف) .

(33) ميزان الاعتدال ج 2 : ص 379 ط . دار المعرفة - بيروت .

المعتمدون على السنة على حديث الغدير⁽³⁴⁾ وحديث المنزلة⁽³⁵⁾ وغير ذلك كما هو محقق في محله .

اما القائلون بتقديم الثلاثة ، فمعظم اعتمادهم على دعوى اجماع الصحابة ، وهي دعوى باطلة عند من انصف وحرر فكره ، لأن الخلاف متحقق قد رواه المخالفون ، والاجماع بعد ذلك لم يثبت ، وان روى المخالفون في ذلك رواية تنصر مذهبهم فهم تفردوا بها وليست متواترة ، ولا رواتها المختلفين في المذهب من الشيعة وخصومهم ، وليس عجيبا ان تروي فرقة ما ينصر مذهبها وان كان باطلا ، فكثير من الفرق كذلك .

وإذا كانت العثمانية حجة فيما روه وتفردوا بروايته ، لزم ان تكون الشيعة حجة فيما روه وتفردوا بروايته ، وان لم يكن مما كثرت اسانيده واشتهر بين الامة بتعدد طرقه . فالقوم في تسميتهم تقديم علي(عليه السلام) بدعة وتقديم الثلاثة سنة ، على غير حق ولا انصاف فاما تطورهم إلى سب من خالفهم بضروب من السب ، وطرح بعضهم لروايته ، واستحلال الكذب عليه ، مع علمهم انه معتمد على ما يعتقد سنة ، وانه يرى نفسه هو المتمسك بالسنة ، فبغضهم له ومحاولة بعضهم لتطلب سبب لجرحه ، وتعنّتهم عليه ونحو ذلك ، عدول عن النصر للسنة ، وميل مع العاطفة لمذهب الاسلاف . كما قال ابن الامير :

مذاهب من رام الخلاف لبعضها *** يعضّ بأنياب الاساود والأسد
يصب عليه سوط ذمّ وغيبة *** ويجفوه من قد كان يهواه عن عمد
ويعزى اليه كل ما لا يقوله *** لتتقيصه عند التهامي والنجدي

هذا وقول الذهبي : وعنه البخاري حديثا في الصحيح مقرونا بآخر ، يعني الذي رواه عنه بلا واسطة . وقد حقق هذا ابن حجر في مقدمة شرح البخاري ، فقال : روى عنه البخاري في كتاب التوحيد حديثا واحداً مقرونا ، وهو حديث ابن مسعود : أي العمل افضل وله عند البخاري طرق اخرى من رواية غيره . انتهى .

واما قول مقبل (ص 148) : عن ابن الجوزي : وفيه علي بن هاشم ، قال ابن حبان : كان يروي عن المشاهير المناكير وكان غاليا في التشيع .

(34) أخرج الامام أحمد من حديث البراء بن عازب من طريقين ، قال : كنا مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فنزلنا بغدير خم ، فنودي فينا : الصلاة جامعة ، وكسح لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) تحت شجرتين ، فصلّى الظهر ، وأخذ بيد علي ، فقال : أستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى ، قال : أستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى ، قال : فأخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، قال : فلقبه عمر بعد ذلك فقال له : هنيئاً يا ابن أبي طالب ، أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة . (مسند أحمد ج 4 : ص 281 ، 372 ، صحيح مسلم ج 2 : ص 325 ، الصواعق المحرقة ص 5 . خصائص النسائي ص 25) .

(35) قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي(عليه السلام) : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » (مسند أحمد ج 1 : ص 173 ، 175 ، 177 ، 179 ، 182 ، 185 ، 331 وغيرها ، وصحيح البخاري ج 3 : ص 58 ، باب غزوة تبوك ، وصحيح مسلم ج 2 : ص 323 ، وسنن ابن ماجه ج 1 : ص 28) .

فالجواب : قد ذكر هذا ابن حبان ، ولم يحتج لدعواه رواية المناكير إلا بقوله : هو الذي روى عن اسماعيل بن مسلم ، عن عطاء ، عن ابي هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **من توضأ فليتمضمض وليستنشق والاذنان من الرأس** »⁽³⁶⁾ اخبرناه الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا زكريا بن يحيى الواسطي ، قال : حدثنا علي بن هاشم ، عن اسماعيل بن مسلم . وليس في هذا نكارة يجرح بها الراوي ، بل الجرح بمثل هذا هو المنكر الدال على التعنت ، لان الروايات بهذا المعنى كثيرة . وقد روي مثل هذا عن ابي هريرة من غير طريق علي بن هاشم . ومن اراد معرفة ذلك فلينظره في « نصب الراية »⁽³⁷⁾ . مع ان بعضهم ضعف اسماعيل ابن مسلم المكي الذي روى عنه علي بن هاشم ، فلو كان الحديث منكراً فلا يحمل على علي بن هاشم ، لاحتمال ان اسماعيل بن مسلم غلط فيه لضعفه .

والمنكر هو سند ابن حبان الذي جرح به عدداً من الشيعة ، فيقول : اخبرنا مكحول قال : سمعت جعفر بن ابان يقول : سمعت فلانا قال في فلان كذا ، فتراه يكرر هذا السند عند حاجته إليه في جرح الرواة أو تضعيفهم ، حتى جرح به عدداً من الشيعة . وابن حبان متهم في روايته فقد روى عن شعبة ، عن قتادة سمعت انس بن مالك قال : صليت خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابي بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احداً يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم⁽³⁸⁾ . انتهى .

فخالف الرواة في اثبات سماع قتادة من انس في رواية شعبة ، فابن حبان متهم بها . فهو متهم بوضع السند المذكور - أي اخبرنا مكحول الخ - كما هو متهم بوضع السند هذا في بسم الله الرحمن الرحيم بذكر السماع ، وهو متهم بزيادة في رواية : لا يجهرن ببسم الله الرحمن الرحيم ، فزاد ابن حبان : ويجهرن بالحمد لله رب العالمين ، افاد زيادته ذلك الزيلعي في نصب الراية (ج 1 ص 326) .

فظهر بطلان الاعتماد على ابن حبان في جرح علي بن هاشم . وقد قال الذهبي في الميزان في ترجمة علي بن هاشم ، عن هشام بن عروة وجماعة وعنه احمد وابنا ابي شيبة وخلق ، وثقه ابن معين وغيره ، وقال ابو داود : ثبت يتشيع ، وقال البخاري : كان هو وابوه غاليين في مذهبهما . ثم قال الذهبي : ولغوه ترك البخاري اخراج حديثه ، فانه يتجنب الرافضة كثيراً ، كأنه يخاف من تدينهم بالنقبة ، ولا نراه يتجنب القدرية ولا الخوارج ولا

(36) الضعفاء لابن حبان ج 2 : ص 110 ط . دار الباز .

(37) نصب الراية ج 1 : ص 18 باب : احاديث الأمر بالمضمضة والاستنشاق .

(38) صحيح النسائي : كتاب الافتتاح الحديث 897 .

الجهمية ، فانهم على بدعهم يلزمون الصدق (ثم قال) قال ابو زرعة : صدوق ، وقال النسائي : ليس به بأس⁽³⁹⁾ . انتهى .

وما ذكره الذهبي غير صحيح ، بل يتجنبون من يسمونهم رافضة ، لئلا يلزمهم قبول ما رووه في الفضائل ، أو لئلا يقبلها غيرهم بناء على الوثوق بهم ، أو بغضاً لهم واحتقاراً ، لانهم بزعمهم يروون ما فيه سب الصحابة ، كما مر عن ابن معين وغيره . أو اتهاماً لهم فيما يروون في الفضائل أو في المثالب بزعمهم كحديث : « إذا رايتم معاوية على منبري فاقتلوه » أو غيره .

فاما التقية فانما تكون في رواية الراوي ما يخالف مذهبه ، لخوفه الضرر من السلطان أو غيره ، فيرويها ليدفع عن نفسه بارضاء عدوه . وقد كانت السلطة لاعداء الشيعة ، فلا تقية في رواية الفضائل ، مع ان نسبة التقية إلى كل من يقدم علياً على الثلاثة ، وهو معنى الرافضة عند الذهبي واضرابه ، نسبة غير صحيحة بالمعنى الذي يريده الذهبي ، لانه لا تلازم بينها وبين اعتقاد ان علياً احق بالولاية من الثلاثة .

فاما التقية بمعنى التقية الشرعية المذكورة في القرآن في قول الله تعالى : (إلا أن تتقوا منهم تقاة)⁽⁴⁰⁾ والتي دل عليها قوله تعالى : (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)⁽⁴¹⁾ فلا ينبغي ان يجرح بها الراوي ، لانها دين المسلمين كافة . هذا وعلي ابن هاشم له ترجمة مبسطة في « تهذيب التهذيب » وفيها توثيق وتصديق عن عدد من القوم . فراجعها فهي مفيدة⁽⁴²⁾ . وقد عد في « الروض النضير » اباه هاشما من اصحاب زيد بن علي فكيف يخشى منه التقية ؟

وقال ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبين (ص 456) بسنده عن سعيد بن خثيم : كنت مع الحسين صاحب فخ انا وعلي بن هشام [هاشم] بن البريد ويحيى بن يعلى . وفي (ص 485) بسنده عن علي بن هاشم بن البريد : ان هارون اخذه وعبد ربه بن علقة ، ومخول بن ابراهيم النهدي ، وكانوا من اصحاب يحيى ابن عبد الله ، فحبسهم جميعاً في المطبق ، فمكثوا فيه اثنتي عشرة سنة . انتهى .

فظهر ان علي بن هاشم من الزيدية ، وانه جاهد حتى قبض وحبس ، فأين التقية التي زعمها الذهبي ؟

واما قول مقل (ص 148) : وفيه محمد بن عبيد ، قال يحيى : ليس بشيء .

(39) ميزان الاعتدال ج 3 : ص 160 ط . دار المعرفة - بيروت .

(40) آل عمران : 28 .

(41) النحل : 106 .

(42) تهذيب التهذيب ج 7 : ص 392 ط . دار صادر .

فالجواب : قد ظهر من مذهب يحيى ان من روى المثالب في الصحابة بزعمه او ما يدل من الفضائل على سبهم بزعمه فليس بشيء عنده ، فهذا جرح غير مقبول ، وقد مر في هذا المعنى ما فيه كفاية .

قوله : محمد بن عبيد ، يظهر ان فيه سقطاً ، والصواب محمد بن عبيد الله ، وقد مر الجواب فيه والسند في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 324) هكذا : البزار ، حدثنا عباد بن يعقوب ، حدثنا ابن هاشم ، حدثنا محمد بن عبيد الله بن ابي رافع ، عن ابيه ، عن جده ابي رافع ، عن ابي ذر ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال لعلي بن ابي طالب : « انت اول من يصفحني يوم القيامة ، وانت الصديق الاكبر ، وانت الفاروق تفرق بين الحق والباطل ، وانت يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الكفار » . انتهى .

وهذا يشهد له الحديث الذي يأتي بعده .

قال مقبل (ص 148) : قول ابن عباس : « ستكون فتنة ... » . الخ .

قلت : هو في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 324 ط . دار المعرفة) فلننقله من هناك لذكر السند تنميماً للفائدة . قال في « اللآلي المصنوعة » : العقيلي ، حدثنا علي ابن سعيد الرازي ، حدثنا عبد الله بن داهر بن يحيى الرازي ، حدثنا ، ابي عن الاعمش ، عن عباية الاسدي ، عن ابن عباس انه قال : ستكون فتنة فان أدركها احد منكم فعليه بخصلتين : كتاب الله وعلي بن ابي طالب ، فاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول وهو آخذ بيدي ، علي : « هذا اول من آمن بي ، وهو اول من يصفحني يوم القيامة ، وهو فاروق هذه الامة ، يفرق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظلمة ، وهو الصديق الاكبر ، وهو بابي الذي اوتي منه ، وهو خليفتي من بعدي » . ابن داهر ، قال العقيلي : كان ممن يخلو في الرفض ولا يتابع على حديثه وانه كذاب .

قال السيوطي : له طريق آخر ، قال ابو احمد في الكنى : حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف ، حدثنا ابراهيم بن سليمان الخزاز الفهمي ، حدثنا اسحاق بن بشر الاسدي ، حدثنا خالد بن الحارث ، عن عوف ، عن الحسن ، عن ابي ليلة (كذا) الغفاري قال . سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « ستكون من بعدي فتنة ، فاذا كان ذلك فالزموا علي بن ابي طالب ، فانه اول من يراني ، واول من يصفحني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو فاروق هذه الامة ، يفرق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين » .

قال الحاكم - اي ابو احمد - : اسناده غير صحيح . وفي الميزان : اسحاق بن بشر كذاب في عداد من يضع الحديث ، والله اعلم . انتهى .

قلت : كلام الذهبي مبني على انه اسحاق بن بشر بن مقاتل الكاهلي ، وفي ذلك نظر ، لان في السند اسحاق بن بشر الاسدي ، مع ان الكلام في الكاهلي محل نظر ، لانه مبني على رواية ، لا ندري اصححة ام لا ؟ وللحديث شاهد في ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 17 ص 306 ط . دار الفكر) قال : اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين ، انبانا ابو الحسين ابن المهدي ، انبانا علي بن عمر بن محمد الحربي (ظ) ، انبانا ابو حبيب العباس بن محمد (بن) احمد بن محمد البرتي ، انبانا ابن بنت السدي يعني اسماعيل بن موسى ، انبانا عمرو بن سعيد البصري ، عن فضيل بن مرزوق ، عن ابي سخيطة ، عن سلمان وابي ذر قالوا : اخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد علي فقال : « ألا إن هذا أول من آمن بي ، وهذا أول من يصفحني يوم القيامة ، وهذا الصديق الأكبر ، وهذا فاروق هذه الأمة ، يفرق بين الحق والباطل ، وهذا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظالمين » .

اخبرنا ابو القاسم ابن السمرقندي ، انبانا ابو الحسين عاصم بن الحسن ، انبانا ابو عمر بن مهدي ، انبانا ابو العباس بن عقدة ، انبانا محمد بن احمد بن الحسن القطواني ، انبانا مخلد بن شداد ، انبانا محمد بن عبيد الله ، عن ابي سخيطة قال : حججت انا وسلمان فنزلنا بابي ذر ، فكنا عنده ما شاء الله ، فلما حان منا خوف قلت : يا ابا ذر ! اني ارى امورا قد حدثت ، واني خائف ان يكون في الناس اختلاف ، فان كان ذلك فما تامرني ؟ قال : الزم كتاب الله عزّ وجلّ وعلي ابن ابي طالب ، فأشهد اني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « علي أول من آمن بي ، وأول من يصفحني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل » .

اخبرنا خالي القاضي ابو المعالي محمد بن يحيى القرشي ، انبانا ابو الحسن علي بن الحسن بن الحسين ، انبانا ابو العباس احمد بن الحسين بن جعفر العطار قراءة عليه وانا اسمع في سنة احدى عشرة واربعمئة ، انبانا ابو محمد الحسن بن رشيق العسكري ، انبانا ابو عبد الله محمد بن رزين بن جامع المدني ، سنة سبع وتسعين ومائتين⁽⁴³⁾ .

انبانا ابو الحسين سفيان بن بشر الاسدي الكوفي ، انبانا علي بن هاشم بن البريد ، عن محمد بن عبد الله بن ابي رافع ، عن ابيه ، عن علي بن ابي رافع ، عن ابي ذر انه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي بن ابي طالب : « انت أول من آمن بي ، وأنت أول من يصفحني يوم القيامة ، وأنت الصديق الأكبر ، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل ، وانت يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الكفار » . انتهى .

(43) قال المحقق عليه لفظنا رزين و تسعين غير واضحتين من النسخة الازهرية ويصلح رسم الخط منها ان يقرأ : زريق وسبعين . انتهى .
المؤلف) .

وهذا الحديث رواه في فرائد السمطين (ج 1 ص 139) بسند يلاقي سند ابن عساكر فقال : اخبرني الشيخ الامام المتقي المتقن كمال الدين احمد بن ابي الفضائل ابن ابي المجد بن ابي المعالي بن الدخيمسي⁽⁴⁴⁾ كتابة من كرمان قال : انبانا الشيخ العدل الرضي الصدق ابو علي الحسين بن صباح المصري قراءة عليه ، قال : انبانا القاضي ابو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي العرضي ، انبانا القاضي ابو الحسن علي بن الحسن الحسيني الخلعي قراءة عليه . وهنا التقى سنده وسند ابن عساكر ، وقال : في السند بن رزين بن جامع المديني سنة سبع وسبعين ومائتين .

ورواه في فرائد السمطين (ج 1 ص 140) بسند آخر عن ابي بكر البيهقي إذناً قال : انبانا الحاكم ابو عبد الله الحافظ قال : حدثنا محمد بن علي الاسفراييني ، انبانا أحمد بن محمد بن اسماعيل الطوسي ، حدثنا مذكور بن سليمان ، حدثنا ابو الصلت الهروي قال : انبانا علي بن هاشم ، حدثنا محمد بن عبيد الله بن ابي رافع ، عن ابيه ، عن جده ، عن ابي ذر (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي : « أنت أول من آمن بي وصدقني ، وأنت أول من يصفحني يوم القيامة ، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل ، وانت يعسوب المسلمين ، والمال يعسوب الظلّة » . انتهى .

ولعل هنا سقطاً ، فقد قال السيد عبد الله ابن الهادي الحسن بن يحيى القاسمي في حاشية « كرامة الاولياء » في سياق ذكر اربعين حديثاً وزيادة في امامة علي (عليه السلام) : (العاشر) اخرج محمد بن يوسف - أي الكنجي - قال : اخبرنا العلامة مفتي الشام ابو نصر هبة الله القاضي ، اخبرنا ابو القاسم السمرقندي ، اخبرنا ابو القاسم بن سعدة ، اخبرنا عبد الرحمن بن عمرو الفارسي ، اخبرنا ابو احمد بن عدي ، حدثنا علي بن سعيد بن بشير ، حدثنا عبد الله بن داهر الرازي⁽⁴⁵⁾ ، حدثنا ابي ، عن الاعمش ، عن عباية ، عن ابن عباس قال : تكون فتنة فمن ادركها منكم فعليه بخصلة من كتاب الله ، وعلي بن ابي طالب ، فاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو آخذ بيد علي وهو يقول : « هذا أول من آمن بي ، وأول من يصفحني ، وهو فاروق هذه الامة ، يفرق بين الحق ، والباطل وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظلّة ، وهو الصديق الاكبر ، وهو بابي الذي اوتى منه ، وخو خليفتي من بعدي » .

قال ابن يوسف : هكذا اخرجه محدث الشام في فضائل علي (عليه السلام) في الجزء التاسع والاربعين من كتابه بطرق شتى . واخرجه ابو نعيم واحمد بن حنبل بهذا السياق ، وكذا

(44) حكى عن نسخة الدغيسي . (المؤلف) .

(45) في الام : الدارمي ، وهو تصحيف . (المؤلف) .

العقيلي وأعله بعبد الله بن داهر ، وزعم انه كذاب . وهو تعصب عظيم من العقيلي واهل نحلته ، وهذا دأبهم يجعلون البدعة - وهي مخالفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما ندب امته لأهل بيته - سنة . وطاعته (صلى الله عليه وآله وسلم) وتصديقه والعمل بموجب ما قاله بدعة ، فاحفظ ذلك . وابن داهر من ثقات الشيعة وخيارهم ، خرّج له الناصر ، وابو طالب ، والمرشد ، ومحمد فاكثر ، وعامة ما يرويه في فضائل الوصي ، فعظم ذلك على النواصب وغازتهم ، وقد اخرج الحاكم⁽⁴⁶⁾ في الكنى عن ابي العباس محمد بن يعقوب بن يوسف ، عن ابراهيم بن سليمان الخزاز الفهمي ، عن اسحاق بن بشر الاسدي ، عن خالد بن الحارث ، عن عوف ، عن الحسن ، عن ابي ليلي الغفاري قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « ستكون فتنة من بعدي ، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن ابي طالب ، فانه أول من يراني ، وأول من يصافحني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأمة ، يفرق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين » .

وأعله الذهبي وغيره باسحاق ، كعادتهم في من روى في فضائل الآل ، ونهشوا لحمه بغير حجة إلا مجازفة وتعصباً ، واسحاق من رجال المرشد بالله ، ترجم له صاحب الطبقات ، واخرجه الطبراني في الكبير عن سلمان وابي ذر معا ، وابن عدي في الكامل ، والعقيلي والبيهقي عن ابن عباس بلفظ : « هذا أول من آمن بي ، وهذا أول من يصافحني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر ، وهذا فاروق هذه الامة ، يفرق بين الحق والباطل ، وهذا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظالمين » قاله لعلي (عليه السلام) .

قال في القاموس وشرحه : اليعسوب : امير النحل وذكرها ، واستعمل بعد ذلك في الرئيس الكبير والسيد المقدم . انتهى .

وقد نقلته وان كان قد مرّ بعضه ، لزيادة الفائدة وبيان ما سقط من رواية فرائد السمطين . وبهذه الجملة ظهر تعدد الطرق وتعاضدها ، كما ظهر تعصب الجارحين لمن جرحوه من رواتها ، وان الحديثين اللذين اوردهما مقل عن ابي ذر وابن عباس اصلهما حديث واحد تعددت رواته .

نعم . قال مقل بعد ذكره لحديث ابن عباس (ج)⁽⁴⁷⁾ موضوع ، والمتهم به عبد الله بن داهر ، فانه كان غاليا في الرفض ، قال يحيى بن معين : ليس بشيء ، ما يكتب عنه انسان فيه خير .

(46) هو الحاكم أبو أحمد .

(47) رمز لكتاب « الموضوعات » لابن الجوزي .

والجواب : انه لا يجوز تقليد ابن الجوزي وابن معين ، فابن الجوزي تابع لابن معين ، وابن معين بنى على اصله الذي حكاه عنه في تهذيب التهذيب ، في ترجمة تليد عن ابن معين انه قال في تليد : كان يشتم عثمان وكل من شتم عثمان أو طلحة أو احداً من اصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) دجال لا يكتب عنه وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . انتهى المراد .

ويشير إليه أيضاً كلامه في مينا الآتي قريباً ، مع ان الخطيب قال في تاريخه في ترجمة عبد الله بن داهر بعد ان ذكر اول الحديث : « هذا اول من يصفحني يوم القيامة » وذكر قول ابن معين فيه ثم قال : قرأت في اصل كتاب ابي الحسن بن الفرات بخطه ، اخبرنا محمد بن العباس الضبي الهروي ، حدثنا يعقوب بن اسحاق ابن محمود الفقيه ، اخبرنا صالح بن محمد الاسدي قال : عبد الله بن داهر يحيى الاحمري الرازي شيخ صدوق . انتهى .

قال مقبل (ص 149) : حديث ابن مسعود : كنت مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة وفد الجن ، فتنفس فقلت : ما شأنك يا رسول الله ؟ قال : نعت الي نفسي يابن مسعود ، قلت : فاستخلف قال : من ؟ قلت : ابو بكر ، فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت : ما شأنك بابي وامي يا رسول الله ؟ قال : نعت الي نفسي ، قال : قلت : فاستخلف قال : من ؟ قلت علي بن ابي طالب ، قال : « والذي نفسي بيده لئن اطاعوه ليدخلن الجنة اجمعين اکتعين » .

(ج) : موضوع ، والحمل فيه على مينا ، وهو مولى لعبد الرحمن بن عوف ، وكان يغلو في التشيع . قال يحيى بن معين : ليس بثقة ، ومن مينا العاض [الماص] بظر أمه حتى يتكلم في اصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ وقال ابو حاتم الرازي : كان يكذب .

والجواب ، وبالله التوفيق : ان ظاهره ان ابن معين يرى مينا قد تكلم في اصحاب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لانه روى حديثاً يدل على ان علياً اولى بالخلافة من ابي بكر . وعلى هذا فكل من روى حديثاً يدل على ذلك فهو عند ابن معين يتكلم في اصحاب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو عنده مجروح ، لقوله : « وكل من شتم عثمان أو طلحة أو احداً من اصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) دجال » .

فظهر ان مرجع جرحه إلى الرواية لما يدل على تقديم علي(صلى الله عليه وآله وسلم) . فكيف يحتج ابن الجوزي على ان الرواية موضوعة بقول ابن معين في الراوي ؟ وقول ابن معين في الراوي هو من اجل الرواية ، فالحكم بسقوط الرواية عند ابن معين مقدم على الحكم بسقوط الراوي ، وسقوط الراوي عنده مرتب على سقوط الرواية . واحتجاج ابن الجوزي ، على ان الحديث موضوع بكلام ابن معين في الراوي ، يجعل سقوط الحديث مرتباً على

سقوط الراوي ، بمعنى ان سقوط الراوي هو الدليل على ان الحديث موضوع ، وذلك خلاف الظاهر من مذهب ابن معين ، لان الدليل عنده على سقوط الراوي هو ان حديثه موضوع ، وحكمه بوضعه لانه مخالف لمذهبه في الصحابة . فلهذا لا يجوز تقليده ولا تقليد ابن الجوزي المقلد له .

وكذلك ابو حاتم ، فقد قال الذهبي في « الميزان » في ترجمة ابراهيم بن الحكم ابن ظهير : شيعي جلد ، له عن شريك . قال ابو حاتم : كذاب ، روى في مثالب معاوية فمزقنا ما كتبنا عنه . انتهى .

فكيف يقبل جرح من يجرح بمخالفة مذهبه ؟ (ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى)⁽⁴⁸⁾ .

فلنذكر سند حديث مينا : قال السيوطي في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 325 ط . دار المعرفة) : - الطبراني - حدثنا الديري⁽⁴⁹⁾ ، حدثنا عبد الرزاق ، عن ابيه ، عن مينا ، عن ابن مسعود قال : كنت مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ان قال : قلت : فاستخلف ، قال : من ؟ قلت : ابو بكر ، فسكت (إلى ان قال) : قلت فاستخلف قال : من قلت : عمر ، فسكت (إلى ان قال) : قلت : فاستخلف قال : من ؟ قلت : علي ابن ابي طالب ، قال : « اما والذي نفسي بيده لئن اطاعوه ليدخلن الجنة اجمعين » .

قال السيوطي : رواه الطبراني من طريق آخر فقال : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، حدثنا علي بن الحسين بن بردة العجلي الذهبي ، حدثنا يحيى بن يعلى الاسلمي ، عن حرب بن صبيح ، حدثنا سعيد بن مسلم ، عن ابي مرة الصنعاني ، عن ابي عبد الله الحذلي⁽⁵⁰⁾ ، عن ابن مسعود قال : استتبعني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة الجن ، فانطلقت معه حتى بلغنا اعلى مكة ، فخط علي خطا وقال : « لا تبرح » ثم انصاع في جبال ، فرايت الرجال ينحدرون عليه من رؤوس الجبال حتى حالوا بيني وبينه ، فاخترطت السيف وقلت : لا ضربن حتى استنقذ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ثم ذكرت قوله : « لا تبرح حتى آتيك » فلم ازل كذلك حتى اضاء الفجر ، فجاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وانا قائم ، فقال : « ما زلت على حالك ؟ » قلت : لو مكثت شهرا ما برحت حتى تاتيني ، ثم شبك اصابعه في اصابعي وقال : اني وعدت ان يؤمن بي الجن والانس ، فاما الانس قد آمنت بي ، واما الجن فقد رأيت ، قال : وما اظن اجلي الا قد اقترب » قلت : يا رسول الله ! الا

(48) النجم : 23 .

(49) الصواب : الديري بالباء الموحدة . (المؤلف) .

(50) الصواب : الحذلي بالجيم والداد المهملة . (المؤلف) .

تستخلف ابا بكر ؟ فاعرض عني ، فرايت انه لم يوافقه ، فقلت : يا رسول الله الا تستخلف عمر ؟ فاعرض عني ؟ فرايت انه لم يوافقه ، فقلت : يا رسول الله الا تستخلف عليا ؟ قال : « ذاك والذي لا اله غيره لو بايعتموه واطعتموه ادخلكم الجنة اجمعين » . انتهى .

والحديث من رواية مينا في ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج3 ص95)

قول ابن معين : الماص بظر أمه ، قال في القاموس : « البظر ما بين اسكتي المرأة - الى ان قال - وهو يمصه ويبظره ، أي قال له : امصص بظر فلانة » . انتهى .
وهذه الكلمة في الميزان : الماص - بالمهملة - وفي كتاب مقبل : الماض - بالمعجمة - والمعنى متقارب أو اللفظ مترادف .

قال مقبل (ص149) : حديث : « اولكم وروداً علي الحوض » .

قلت : نورده بسنده لتمام الفائدة ، قال في اللآلي المصنوعة (ج1 ص326) : ابن عدي ، حدثنا محمد بن جعفر بن يزيد ، حدثنا اسماعيل بن عبد الله بن ميمون ، حدثنا ابو معاوية الزعفراني عبد الرحمن بن قيس ، حدثنا سفيان الثوري ، عن سلمة بن كهيل ، عن ابي صادق ، عن عليم الكندي ، عن سليمان⁽⁵¹⁾ مرفوعاً : « اولكم وروداً علي الحوض اولكم اسلاماً علي بن ابي طالب » . ابو معاوية كذاب يضع الحديث ، وتابعه سيف بن محمد عن الثوري وهو شر منه . انتهى .

قال مقبل بعد ذكر الحديث : (ج)⁽⁵²⁾ هذا الحديث لا يصح ، قال احمد بن حنبل : ابو معاوية الزعفراني لم يكن حديثه بشيء ومتروك ، وكذا قال النسائي : متروك ، وقال البخاري ومسلم : ذهب حديثه وقال ابو زرعة : كذاب ، وقال ابو علي بن محمد : كان يضع الحديث ، وقد روى هذا الحديث سيف بن محمد ، عن الثوري ، وسيف شر من معاوية . انتهى .

والجواب : انهم لا يقلدون في الجرح لمخالفتهم في سببه ، مع ان هذه الحكايات عنهم مرسلة ، والرواية عن احمد بن حنبل في كتاب الجرح والتعديل لابن ابي حاتم بواسطة الكتابة ، فهي معلولة ، وقد قدمنا تهمة هذا الكتاب لكثرة جرح الشيعة فيه . والرواية عن النسائي لعلها من طريق ابنه عبد الكريم ، ولا يثبت عندنا ما رواه عن ابيه ، بل هو متهم مع انهم قد ذكروا ان النسائي يتعنت في الجرح كما قدمناه . واما قول من قال : ذهب حديثه ، فلعلهم ارادوا ذهب كتبه فضاع حديثه ، بل هو الظاهر ، لان عبارة الجرح المعروفة -

(51) كذا ، والصواب : سلمان . (المؤلف) .

(52) رمز لكتاب « الموضوعات » لابن الجوزي .

ذاهب الحديث - لا ذهب حديثه . واما الرواية عن ابي زرعة فلعله اراد ما رواه في الفضائل بناء على ظنه لمخالفتها لعقيدته في الصحابة .

واما سيف فقد افاد في « الميزان » انه اخرج له الترمذي ، فدل ذلك على انه لا يرى فيه رأي ابن الجوزي ، ومع هذا فللحديث اسانيد .

قال السيوطي في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 326 ط . دار المعرفة) : اخرجه الخطيب ، انبانا احمد بن محمد بن غالب ، حدثنا ابو بكر الاسماعيلي ، حدثنا احمد بن حفص السعدي ، حدثنا محمد بن ابان ، حدثنا داود بن مهران ، حدثنا سيف بن محمد ، عن سفيان به .

واخرجه الحاكم في المستدرک : حدثنا ابو بكر بن اسحاق ، حدثنا عبيد بن حاتم الحافظ ، حدثنا محمد بن حاتم المؤدب ، حدثنا سيف بن محمد ، حدثنا سفيان الثوري به . والحديث في مستدرک الحاكم (ج 3 ص 136) .

قال السيوطي : واخرجه الحارث بن ابي اسامة في مسنده : حدثنا يحيى ابن هاشم ، حدثنا الثوري به ، ويحيى هو السمسار كذاب .

قلت : إذا كان من اصولهم جرح من روى ما يخالف عقيدتهم في الصحابة من الشيعة ، فلا ينبغي الالتفات إلى جرحهم لرواة هذه الفضائل . قال السيوطي : وقال ابو بكر بن ابي عاصم : حدثنا ابو مسعود ، حدثنا عبد الرزاق ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن ابي صادق ، عن عليم الكندي ، عن سلمان قال : « اول هذه الامة وروداً على نبيها اولها اسلاماً علي بن ابي طالب » . وهذه متابعة قوية جدا ، ولا يضر ايراده بصيغة الوقف ، لان له حكم الرفع .

وقال المؤلف في العلل - أي ابن الجوزي - : روى ابو بكر بن مردويه قال : حدثنا احمد بن القاسم بن صدقة المصري ، حدثنا محمد بن احمد الواسطي ، حدثنا اسحاق بن الصيف ، حدثنا محمد بن يحيى المازني ، حدثنا سفيان الثوري ، عن قيس بن مسلم الجدلي ، عن عليم الكندي ، عن سلمان ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « أولكم وروداً على الحوض أولكم اسلاماً علي بن ابي طالب » ، ثم قال : محمد بن يحيى ، منكر الحديث . انتهى .

والعجب من المصنف - يعني ابن الجوزي - انه قال في العلل ، باب فضل علي بن ابي طالب : قد وضعوا احاديث خارجة عن الحد ، ذكرت جمهورها في كتاب الموضوعات ، وانما اذكرها هنا ما دون ذلك ، ثم اورد هذا الحديث . وهذا يدل على [ان] متنه غير موضوع فكيف يورده في الموضوعات ؟ وقد عاب عليه الحافظ (كذا) هذا الامر بعينه

فقالوا : انه يورد حديثا في كتاب الموضوعات ويحكم بوضعه ثم يورده في العلل ، وموضوعه الاحاديث الواهية التي لم ينته الى ان يحكم عليها بالوضع . وهذا تناقض .

وقال الحافظ عبد الغني بن سعيد في ايضاح الاشكال : حدثنا علي بن عبد الله بن الفضل ، حدثنا محمد بن جرير ، حدثنا محمد بن عماد الرازي ، حدثنا ابو الهيثم السندي ، حدثنا عمر بن ابي قيس ، عن شعيب بن خالد ، عن سلمة بن كهيل ، عن ابي صادق الاسدي قال : سمعت علي⁽⁵³⁾ قال : قال سلمان : « ان اول هذه الامة وروداً على نبيها الحوض اولها ايماناً علي بن ابي طالب » والله اعلم . انتهى .

فظهر بهذه الجملة قوة الحديث ، مع ان له شواهد في الدلالة على انّ عليا(عليه السلام) اول الامة اسلاماً ، منها ما قد مر . والحديث بالسند الذي من طريق ابي معاوية الزعفراني هو في ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 17 ص 306 ط . دار الفكر) . وقال : قلت : ورواه يحيى بن يمان عن الثوري ، وزاد في اسناده عليا ، اخبرنا ابو القاسم بن السمرقندي ، انبانا ابو الحسين بن النقوم ، وابو محمد بن ابي عثمان ، وابو القاسم بن البصري قالوا : انبانا ابو الحسن احمد ابن محمد ابن موسى ابن القاسم بن الصلت المجبر ، انبانا ابو بكر محمد بن القاسم ابن بشار ، انبانا محمد ابن عثمان بن ابي شيبة ، انبانا ابي ، انبانا (يحيى) بن يمان ، عن سفيان ، عن سلمة ابن كهيل ، عن ابي صادق عن عليم ، عن سلمان قال : « ان اول هذه الامة وروداً على نبيها(صلى الله عليه وآله وسلم) الحوض يوم القيامة اولهم اسلاماً علي بن ابي طالب » .

وقال : اخبرنا ابو القاسم بن السمرقندي ، انبانا ابو الحسين عاصم بن الحسن ، انبانا عبد الواحد بن محمد بن عبد الله ، انبانا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة ، انبانا احمد بن الحسين بن عبد الملك الاودي ، انبانا اسماعيل بن عامر ، حدثني كامل ابو العلاء ، عن عامر بن (السمط) ، عن سلمة بن كهيل ، عن ابي صادق ، عن عليم ، عن سلمان قال : « ان اول هذه الامة وروداً على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) اولها اسلاماً علي بن ابي طالب » . انتهى .

وفي مناقب ابن المغازلي (ص 15 ط . المكتبة الاسلامية) : اخبرنا احمد بن موسى بن الطحان اجازة ، عن القاضي ابي الفرج الخيوطي ، حدثنا ابن عباد ، حدثنا جعفر بن محمد الخدي ، حدثنا عبد السلام بن صالح ، حدثنا عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن سلمة بن كهيل ، عن ابي صادق ، عن عليم بن قعين الكندي ، عن سلمان(رحمه الله) قال : قال رسول

(53) كذا ، ولعل الأصل علياً . (المؤلف) .

الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « أول الناس وروداً علي الحوض اولهم اسلاماً علي بن ابي طالب(عليه السلام) » .

وفي الكتاب المطبوع بجنب « مناقب المغازلي » تحت عنوان (32 من كتاب المسند لابي الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي المعروف بابن اخي تبوك مسند دمشق المتوفى سنة 396 هـ) وذلك الحديث - 10 - حدثنا عثمان بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن يونس بن موسى الكديمي قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن حبان قال : حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان الثوري ، عن سلمة بن كهيل ، عن ابي صادق ، عن عليم الكندي ، عن سلمان ، عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)قال : « أول هذه الامة وروداً علي نبيها اولها اسلاماً علي بن ابي طالب » .

قال المحقق على ترجمة الامام علي بن ابي طالب من تاريخ ابن عساكر (ج 1 ص 83) : ورواه أيضاً ابو بكر بن ابي شيبه في باب فضائل علي من المصنف (ج 7 ص 503 ط . دار الفكر) قال : حدثنا معاوية بن هشام قال : ثنا قيس ، عن سلمة ابن كهيل ، عن ابي صادق ، عن عليم ، عن سلمان قال : « ان اول هذه الامة وروداً علي نبيها اولها اسلاماً علي بن ابي طالب » .

قال : ورواه الطبراني في الكبير⁽⁵⁴⁾ كما في باب فضائل علي(عليه السلام) من مجمع الزوائد (ج 9 ص 102) قال : ورجاله ثقات ، ورواه أيضاً عنه - أي عن الطبراني - في الحديث - 367 - في فضائل علي(عليه السلام)من كنز العمال (ج 13 ص 144 ط . مؤسسة الرسالة) .

قلت : هو في كنز العمال في فضائل علي(عليه السلام) في قسم الافعال .

قال المحقق المذكور (ص 84) : ورواه أيضاً في ترجمة امير المؤمنين من كتاب « الأحاد والمثاني » لاحمد بن عمرو بن ابي عاصم النبيل (الورق 15 ب) . قال : حدثنا ابو بكر بن ابي شيبه ، انبانا معاوية بن هشام ، انبانا قيس ، عن سلمة ابن كهيل ، عن ابي صادق ، عن عليم ، عن سلمان(رضي الله عنه) . قال : « أول هذه الامة وروداً علي نبيها(صلى الله عليه وآله وسلم) اولها اسلاماً علي بن ابي طالب(رضي الله عنه) » . ورواه أيضاً ابن الاعرابي في معجم الشيوخ (ج 5 الورق 160 ، وفي نسخة الورق 125 ، ب) . قال : انبانا جعفر (بن محمد بن الحسين بن زياد بن صالح بن مدرك ابو يحيى الزعفراني مولى بني قيس الرازي قدم علينا بغداد سنة 78) ، انبانا عبد السلام بن صالح ، انبانا عبد الرزاق ، عن الثوري ،

(54) راجع : المعجم الكبير ج 6 : ص 265 ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

عن سلمة بن كهيل ، عن ابي صادق ، عن عليم بن قيس الكندي ، عن سلمان قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « أول الناس وروداً علي الحوض اولهم اسلاماً علي بن ابي طالب » .

وفي تاريخ الخطيب (ج 2 ص 81) : في ترجمة محمد بن ابان المخرمي ، اخبرنا احمد بن محمد بن غالب قال : انبانا ابو بكر الاسماعيلي ، قال : نبانا احمد بن حفص السعدي املاءً ، قال : نبانا محمد بن ابان المخرمي . قال : نبانا داود بن مهران قال : نبانا سيف بن محمد ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن الاغر ، عن سلمان ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « اولكم واردة علي الحوض اولكم اسلاماً علي بن ابي طالب » . وقد مرت حكاية السيوطي له عن الخطيب .

قال المحقق علي ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ص 85) : ورواه أيضاً في ترجمة امير المؤمنين من اسد الغابة (ج 4 ص 17 ط . دار إحياء التراث العربي) قال : وانبانا ابو الطيب محمد بن ابي بكر بن احمد المعروف بكلي الاصبهاني كتابة ، وحدثني به عثمان بن ابي بكر بن جلدك الموصللي ، عنه ، اخبرنا ابو علي الحداد ، انبانا احمد بن عبد الله ابن اسحاق ، انبانا سليمان بن احمد بن ايوب ، حدثنا بن عبد الاعلى الصنعاني ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا الثوري ، عن سلمة بن كهيل ، عن ابي صادق ، عن عليم الكندي ، عن سلمان الفارسي قال : « أول هذه الامة وروداً على نبيها اولها اسلاما علي بن ابي طالب » . رواه الدبري ، عن عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن قيس بن مسلم .

قال المحقق في (ص 85) : ورواه أيضاً في أول ترجمة امير المؤمنين من الاستيعاب (ج 2 ص 457) .

وفي طبعة اخرى بهامش الاصابة (ج 3 ص 28) قال : حدثنا احمد بن قاسم ، عن قاسم بن اصبغ ، عن الحارث بن ابي اسامة ، عن يحيى بن هشام (كذا) ، عن الثوري ، عن سلمة ، عن ابي صادق ، عن خنيس (كذا ، ولعله عن ابي صادق وعن حنش بن المعتمر والله اعلم) عن عليم الكندي ، عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « اولكم وروداً علي الحوض اولكم اسلاماً علي بن ابي طالب » .

قال المحقق في هذه الصفحة : ورواه أيضاً الخوارزمي في الحديث الثالث من الفصل الرابع من مناقبه (ص 52 ط . مؤسسة النشر الإسلامي) قال : اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد العاصمي ، اخبرني اسماعيل بن احمد ، اخبرني والدي احمد ابن الحسين البيهقي ، اخبرني محمد بن عبد الله الحافظ ، اخبرنا ابو علي الحسين بن علي الحافظ ، حدثنا ابو جعفر محمد بن عبد الرحمن القرشي ، حدثني ابو الصلت الهروي ، حدثني عبد الرزاق

ويحيى بن اليمان قالاً : قال سفيان الثوري ، عن سلمة ابن كهيل - اي إلى آخر السند والحديث - فظهر ان للحديث طرقاً عديدة يقوي بعضها بعضاً .

قال مقبل (ص 149) : حديث : « ان اخي ووزيري ... » .

قلت : نوره بسنده . قال في « اللآلي المصنوعة » (ج 1 ص 326 ط . دار المعرفة) : ابن حبان ، حدثنا محمد بن سهل بن ايوب ، حدثنا عمار بن رجاء ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا مطر بن ميمون الاسكافي ، عن انس مرفوعاً : « ان اخي ووزيري وخليفتي من بعدي [في] اهلي وخير من اترك بعدي ، يقضي ديني وينجز موعودي علي » . آفته مطر ، قال السيوطي : قال في « الميزان » : هذا موضوع ، والمتهم به مطر ، فان عبيد الله ثقة شيعي ، ولكنه اثم برواية هذا الافك ، والله اعلم .

قال مقبل (ج 55) : قال ابن حبان : مطر بن ميمون يروي الموضوعات ، لا تحل الرواية عنه .

والجواب ، وبالله التوفيق : قد ظهر ان السابق في هذا هو قول ابن حبان ، وتبعه الذهبي وابن الجوزي ، وقلدهم مقبل ، والجامع لهم بغض الشيعة وكراهية احاديث الشيعة في فضل علي (عليه السلام) وذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . اما مطر فانه لا حجة لهم في جرحهم له ، وهذا زعيمهم ابن حبان لما ذكر ترجمته في كتابه المسمى كتاب « المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين » وادعى انه كان ممن يروي الموضوعات عن الاثبات ، احتج لهذه الدعوى بقوله : يروي عن انس ما ليس من حديثه في فضل علي بن ابي طالب وغيره ، لا تحل الرواية عنه . روى عن انس بن مالك ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « ان اخي ووزيري ، وخليفتي في اهلي ، وخير من اترك بعدي ، يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب » اخبرنا محمد بن سهل ابو تراب قال : حدثنا عمار بن رجاء ، قال : حدثنا عبد الله (كذا) بن موسى ، قال : حدثنا مطر ، عن انس بن مالك . انتهى .

فهذه هي حجته التي احتج بها ، وكذلك فعل الذهبي في ترجمته ، اورد هذا الحديث و اضاف إليه من الاحاديث التي تنكرها قلوب النواصب فقال : ابن عدي ، حدثنا حاجب بن مالك ، حدثنا علي بن المثنى ، حدثني عبيد الله بن موسى ، حدثني مطر بن ابي مطر ، عن انس ، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « النظر إلى وجه علي عبادة » . عمار بن رجاء ، حدثنا عبيد الله ، حدثنا مطر ، عن انس مرفوعاً : « ان اخي ووزيري وخليفتي في اهلي

(55) رمز لكتاب « الموضوعات » لابن الجوزي .

وخير من اترك بعدي علي(رضي الله عنه) « قال الذهبي : كلاهما موضوعان . كتب الي من المدينة النبوية الطواشي محسن رئيس الخدام انبأنا ابن رواح ، انا السلفي ، انا ابو مطيع ، انا ابو سعيد الحافظ ، حدثنا محمد بن احمد بن القاسم الدهستاني [الدهستاني] ، حدثنا شعيب بن احمد الحنبلي ، حدثنا علي بن المثنى ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثني مطر ، عن انس قال : كنت عند النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فرأى علياً مقبلاً فقال : « يا انس هذا حجلي علي امتي يوم القيامة » وهذا باطل أيضاً ، وله اسناد آخر فقال : ابن زيدان البجلي ، حدثنا عبد الرحمن ابن سراج ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن مطر ، عن انس قال : «كنت جالساً مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إذ اقبل علي فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : يا انس ! من هذا ؟ قلت : هذا علي بن ابي طالب فقال : يا انس انا وهذا حجة الله علي خلقه » . علي بن سهل ، حدثنا عبيد الله ، حدثنا مطر الاسكاف ، عن انس مرفوعاً : « علي اخي وصاحبي وابن عمي وخير من اترك بعدي ، يقضي ديني وينجز مواعيدي » قلت لمطر : اين لقيت أنسا ؟ قال : بالخرابية ، قال الذهبي : المتهم بهذا وما قبله مطر ، فان عبيد الله ثقة شيعي ، ولكنه اثم برواية هذا الافك . انتهى من الميزان من ترجمة مطر .

وبهذا يتضح ما كررناه مراراً انهم يجرحون الرجل بروايته لما ينكرونه في فضائل علي وسائر اهل البيت ; لمخالفته عقيدتهم في الصحابة ، ولا يحتاجون لجرحه إلى امر آخر ، ككونه لا يصلي أو كونه يشرب الخمر ، بل اعتمدوا في جرح الشيعة انهم رووا تلك الاحاديث ، كأن العثمانية كانوا عند رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) طول حياته ، فعلموا ما هو الصحيح من الروايات وما هو المكذوب .

ثقل رواية الفضائل والاستدلال على انه لا يجرح بالتفرد بها

ومن العجيب تغافل ابن حبان ومن حذا حذوه في انكار ما يروي عن المشاهير ، مما ليس يرويه عن المشاهير إلا واحد أو اثنان ، فيجعلوا تلك الرواية منكراً ، بدعوى انه لا يرويها سائر الرواة عن المشاهير ، يوهمون انها لو كانت صحيحة لرواها الحفاظ من تلاميذ المشاهير ، كما رروا سائر حديثهم ولا شتهرت عنهم كما اشتهر سائر حديثهم ، وهذا تغافل وتجاهل ، فانهم يعلمون ان الحال لم تكن تسعد كثيراً من المشاهير على نشر فضائل علي(عليه السلام) افلا يرضى ابن حبان واضرابه عن المحدث إلا ان يكون حديثه مما لا تأباه السياسة الاموية بحيث لو عرض على الحجاج بن يوسف لما انكره ؟

هذا هو الظاهر ، فان القوم حذوا حذو بني اسرائيل في كتمان الحق ، وصاروا لا يرضون عن احد حتى يتبع ملتهم ، كما قال الله تعالى : (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)⁽⁵⁶⁾ ولولا كتمان القوم للحق لذكروا هذا العذر الواضح واعتذروا به لمن تفرد عن انس وسفيان وعبد الرزاق وغيرهم في رواية فضائل علي(عليه السلام) . وقد عرفوا ان الراوي كان يخاف الدولة ، ثم صار الجمهور على مذهب الدولة ، فكان الراوي يخاف عدوان الجمهور وأذيتهم . أفلا يكون هذا عذراً في ترك نشر الفضائل والاقتصار على ابلاغها لمن يوثق به في كتمانها عمن يخشى ضرره ؟

والحاصل انها لا ترد الرواية بالتفرد إلا إذا كانت مما شأنه ان لو كان لاشتهر ، ولكن الحقيقة التي لا ريب فيها ان احاديث في فضائل علي ليست مما شأنه ان لو كان رواه انس مثلاً لاشتهر عنه من طريق الرواة المختلفين في المذهب ، بل هو مما من شأنه ان يكتم ، إما خوفاً وإما حسداً وإما تعصباً لغير علي(عليه السلام) من الصحابة ، فأسباب الكتم متوفرة رغبة ورهبة ، حتى صارت رواية الفضائل في علي(عليه السلام) اقرب إلى ان تكون فيمن رواها دليل الايمان الراسخ والعزيمة القوية في نصره الحق وأهله .

قال السيد عبد الله بن الهادي الحسن بن يحيى في حاشية « كرامة الاولياء » في شرح حديث احمد بن حنبل بسنده عن ابي هارون العبدى ومطر الوراق : « تملأ الارض جوراً

وظلماً فيخرج رجل من عترتي » الحديث . قال : وأما مطر الوراق فهو مطر بن ميمون المحاربي الاسكاف الزيدي الثقة العباد النحرير ، اخبر الدوانيقي انه رئي وبشير يدخلان على ابراهيم بن عبد الله بالسلاح ، فقال : ما كنت اظن الصوم ابقى منهما ما يحملان به السلاح .

ثم ذكر السيد عبد الله : ان مطراً روى الاحاديث التي نقلتها آنفاً من ميزان الذهبي ، ثم قال السيد عبد الله : قال الذهبي : موضوع باطلة ، المتهم بها مطر ، فان عبيد الله شيعي ثقة ، قال السيد عبد الله : قلت : مطر من الثقات الزهاد والشيعية الخلف ، ولم يتفرد بهذه الاحاديث ، بل قد توبع عليها . وأما الجزم بوضعها فهو الخرق العظيم والبهتان ، وما مستندهم إلا مخالفتها لما تقرر عندهم من الزخارف المموهة والقواعد الباطلة ، والاخبار الكاذبة ، ولا يلام الذهبي على هذا ، فالعدو يرمي عدوه بأكثر من هذا . ثم ذكر السيد شواهد الروايات المذكورة التي رواها مطر - إلى ان قال - : وأما حديث : « ان اخي ووزيري » إلى آخره ، فقد تابعه فيه القاسم بن جند ، عن انس ، اخرجه محمد بن سليمان والقاسم ، ترجم له في الطبقات ، واخرج له محمد بن سليمان [و] السمان في أماليه ، وعلى فصوله أيضاً شواهد كثيرة قد تقدم نقل شيء منها .

واما حديث : « علي اخي... » الخ ، فمن شواهد ما اخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر مرفوعاً : « ألا ارضيك يا علي ! انت اخي ووزيري ، تقضي ديني وتنجز مواعيدي وتبري ذمتي ، من احبك في حياة مني فقد قضى نحبه ومن احبك في حياة منك بعدي ختم له بالامن والايمان وآمنه الله يوم الفرع ، ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية ، يحاسبه الله بما عمل في الاسلام » .

ومنها : حديث ابي سعيد عند الخوارزمي مرفوعاً : « خير البرية علي (عليه السلام) » .
ومنها : حديث مسروق عن عائشة في الخوارج : « هم شر الخلق والخلقة يقتلهم خير الخلق والخلقة وأقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة » واخرجه محمد بن سليمان وأحمد بن حنبل ، وقد تقدم كثير من شواهد هذه الاحاديث في المؤاخاة وغيرها . انتهى المراد .

وحديث ابن عمر ، ذكر المحقق على ترجمة الامام علي (ج 1 ص 126) فقال : وقريباً منه ، رواه الطبراني في الحديث (100) من مسند عبد الله بن عمر من « المعجم الكبير » (ج 12 ص 321 ط . دار إحياء التراث العربي) قال : حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ، انبانا محمد بن يزيد هو ابو هاشم الرفاعي ، انبانا عبد الله بن محمد الطهوي ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر قال : بينما انا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ظل

بالمدينة - إلى ان قال - : فقال : « الا ارضينك يا علي ؟ قال : بلى يا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال : انت اخي ووزيري ، تقضي ديني ، وتنجز مواعيدي ، وتبرئ ذمتي ، فمن احبك في حياة مني فقد قضى نحبه ، ومن احبك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والايمان ، ومن احبك بعدي ولم يرك ختم الله له بالأمن والايمان ، وآمنه يوم الفرع الاكبر ، ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية [و] يحاسبه الله بما عمل في الاسلام » . انتهى .

وهناك روايات عديدة في المؤاخاة في الاصل والحاشية . وفي شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني عند ذكر الآيات من سورة البقرة عند ذكر قول الله تعالى : (اني جاعل في الأرض خليفة)⁽⁵⁷⁾ : اخبرنا عقيل بن الحسين ، قال : اخبرنا علي بن الحسين قال : حدثنا محمد بن عبد الله قال : حدثنا المستنصر بن نصر بن تميم الواسطي بواسط قال : حدثنا محمد بن مدرك قال : حدثنا مكي بن ابراهيم قال : حدثنا سفيان ، عن ابراهيم التيمي ، عن ابيه ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود قال : وقعت الخلافة من الله عز وجل في القرآن لثلاثة نفر : لآدم(عليه السلام) - إلى ان قال - : والخليفة الثاني داود صلوات الله عليه - إلى ان قال - : والخليفة الثالث علي بن ابي طالب ، لقول الله تعالى : (ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم)⁽⁵⁸⁾ يعني آدم وداود عليهما الصلاة والسلام . وبه حدثنا محمد بن عبيد الله (كذا) قال : حدثنا محمد بن حماد الاثرم بالبصرة قال : حدثنا علي بن داود القطري قال : حدثنا سفيان الثوري ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن سلمان الفارسي(رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : «ان وصيي وخليفتي وخير من اخلفه بعدي ، ينجز وعدي ويقضي ديني ، علي بن ابي طالب » . انتهى .

وقال ابن حبان في كتاب « المجروحين » في ترجمة خالد بن عبيد العتكي (ص 279) : يروي عن انس بن مالك بنسخة موضوعة ، منها عن انس ، عن سلمان ، عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال لعلي بن ابي طالب(عليه السلام) : « هذا وصيي وموضع سري ، وخير من اترك بعدي » : حدثنا عبد الله بن محمد (بن سليمان) ، حدثنا العلاء بن عمران عنه . انتهى .

وقال المحقق على ترجمة الامام علي من « تاريخ ابن عساكر » (ج 3 ص 8 و 9) : وقال الطبراني في مسند ابي سعيد الخدري من المعجم الكبير : حدثنا محمد ابن عبد الله الحضرمي ، حدثنا ابراهيم بن الحسن الثعلبي ، حدثنا يحيى بن يعلى ، عن ناصح بن عبد الله ، عن سماك بن حرب ، عن ابي سعيد الخدري ، عن سلمان(رضي الله عنه) قال : « قلت : يا

(57) البقرة : 30 .

(58) النور : 55 .

رسول الله ! لكل نبي وصي ، فمن وصيك ؟ فسكت عني ، فلما كان بعد رأني قال : يا سلمان ، فأسرعت إليه فقلت لبيك ، قال : تعلم من وصي موسى ؟ قلت : نعم ، يوشع بن نون ، قال : لم ؟ قلت : لأنه كان أعلمهم يومئذ ، قال : فإن وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي ، ينجز عدتي ويقضي ديني ، علي ابن ابي طالب .

قال مقبل (15) حديث : « من لم يقل : علي خير الناس فقد كفر » (16) حديث : « يا محمد علي خير البشر من ابي فقد كفر » . (17) حديث : « علي خير البرية » . قلت : قال السيوطي في « اللآلي » (ج 1 ص 327 ط . دار المعرفة) : الخطيب ، انبانا عبيد الله بن ابي الفتح ، حدثنا محمد بن المظفر الحافظ ، حدثنا عبد الله بن جعفر الثعلبي ، حدثنا محمد بن منصور الطوسي ، حدثنا محمد بن كثير الكوفي ، حدثنا الاعمش ، عن عدي بن ثابت ، عن زر ، عن (59) عبد الله ، عن علي مرفوعاً : « من لم يقل علي خير الناس فقد كفر » . محمد بن كثير الشيعي ، وضاع .

والجواب : قال السيوطي : قلت : قال في « الميزان » : مشاء بن معين - أي محمد بن كثير - شيعي لم يكن به باس والله اعلم . قلت : هذا اللفظ بعيد من الصحة ، ولعل الراوي سمع الحديث : « علي خير البشر فمن ابي فقد كفر » فتوهم ان معنى « ابي » مثل معنى « من لم يقل » والتحقيق ان بينهما فرقاً ، فرواه على المعنى الذي يعتقده ؛ لانه لم يحفظ لفظه . وفي هذا السند عبد الله بن جعفر الثعلبي ، تكلم فيه الذهبي في « الميزان » فقال فيه : شيخ لأبي الحسين ليس بثقة ، انفرد بخبر : « من لم يقل علي خير الناس فقد كفر » فرواه باسناد انفرد به ، وهذا باطل . انتهى .

ولا نعتد قوله في هذا الراوي ، ولكن لفظه منكر ، فلا يعتمد هذا اللفظ على ظاهره . هذا وقد مر الجواب عن مقبل عن دعواه في احاديث « خير البشر » في ضمن الجواب على قوله في « الرياض » (ص 81) : أو ليس من التلبيس ان يقوم خطيبكم ببث الاحاديث الضعيفة والموضوعة ؟ الخ . فلا نطيل باعادة الجواب هنا .

قال مقبل بعد الكلام على اسانيد الحديث : « علي خير البشر » قال : قلت : وثم طرق آخر لا يصح منها شيء ، تركتها اختصاراً .

والجواب : انها لا تترك الطرق الكثيرة التي يقوي بعضها بعضاً ، ويشهد بعضها لبعض ، حتى يتبين بذلك ثبوت الحديث ، وان لم يكن في اسانيده سند معين صحيح على

(59) لعل هذا هو الصواب : زر عن عبد الله ، وزر هو ابن عبد الله ، عن عبد الله وهو ابن شداد بن الهاد . والله اعلم . (المؤلف) .

شروط القوم ، وذلك لان العمدة تبين ثبوته واطمئنان نفس المنصف السليم من التعصب ؛
لانه لا دليل على حصر الثبوت فيما يصح سنده على شروطهم .

قال مقبل في حديث : « **علي خير البشر** » : ولا يخفى على من له ادنى فهم عدم صحة هذه الاحاديث ؛ لدلالاتها ان علياً (رضي الله عنه) افضل من الانبياء كلهم ؛ لانهم من البشر ، واعتقاد هذا كفر نسأل الله السلامة ، وقد قال الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » عقيب هذا الحديث : موضوع قبح الله واضعه . انتهى .

والجواب ، وبالله التوفيق : ان هذه الشبهة قد اعجبتم لدفع هذا الحديث ونحوه ، وهي شبهة واضحة البطلان ، لان العموم يستعمل وهو مخصوص بما يعلمه السامع ، ويترك استثناء المخصص احالة على علم السامع وفهمه ؛ لكونه غير مقصود في العموم ، وقد قال تعالى : (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين)⁽⁶⁰⁾ فهل يلزم من هذا انهم افضل من نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وابراهيم واسحاق ويعقوب ونوح وغيرهم من الانبياء الذين ليسوا من بني اسرائيل ؟ ثم ان اعتراضهم لازم لهم فيما يروونه عن ابن عمر : « كنا نخير بين الناس في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فنخير ابا بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان » فما لكم لم تخطر ببالكم تلك الشبهة فتقولوا هذا الحديث موضوع ؟ لانه يدل على انهم خير الناس ، ومن الناس الأنبياء كلهم الذين هم من البشر ، فكيف بطل حديث « **علي خير البشر** » ولم يبطل حديثهم عن ابن عمر ؟!!

قال مقبل (ص 150) : حديث : « **انا دار الحكمة وعلي بابها** » حديث : « **انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب** » (ج)⁽⁶¹⁾ : هذا حديث لا يصح من جميع الوجوه ، اما حديث علي ، أي « **انا دار الحكمة وعلي بابها** » فقال الدارقطني : قد رواه سويد بن غفلة ، عن الصنابجي لم يسنده ، والحديث مضطرب غير ثابت ، وسلمة لم يسمع من الصنابجي .

قال ابن الجوزي : وثم في الطريق الاول محمد بن عمر الرومي ، قال ابن حبان : كان يأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم ، لا يجوز الاحتجاج به بحال .

الجواب : اما سند الحديث الاول فهو في « اللآلي المصنوعة » (ج 1 ص 329) وآخر الصفحة قبلها ، اخبرنا علي بن عبيد الله الزاغوني ، انبانا علي بن احمد البشري ، انبانا ابو عبد الله بن بطة العكبري ، حدثنا ابو علي محمد بن احمد الصواف ، حدثنا ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله البصري ، حدثنا محمد بن عمران الرومي ، حدثنا شريك ، عن سلمة بن

(60) البقرة : 47 .

(61) رمز لكتاب « الموضوعات » لابن الجوزي .

كهيل ، عن الصنابجي ، عن علي، قال : « قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : انا دار الحكمة وعلي بابها » . ابو نعيم ، حدثنا ابو محمد بن احمد الجرجاني ، حدثنا الحسن بن سفيان ، حدثنا عبد الحميد بن بحر ، حدثنا شريك ، عن سلمة بن كهيل ، عن الصنابجي ، عن علي بن ابي طالب قال : « قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : انا دار الحكمة وعلي بابها » .

ابن مردويه ، من طريق الحسن بن محمد ، عن جرير ، عن محمد بن قيس ، عن الشعبي ، عن علي قال : « قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : انا دار الحكمة وعلي بابها » .

وبالسند الماضي إلى ابن بطة ، حدثنا ابو بكر محمد بن القاسم النحوي ، حدثنا عبد الله بن ناجية ، حدثنا ابو منصور بن شجاع ، حدثنا عبد الحميد بن بحر البصري، حدثنا شريك ، عن سلمة بن كهيل ، عن الصنابجي ، عن علي ، قال : « قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : انا مدينة الفقه وعلي بابها » . وعن الحسن بن علي ، عن ابيه مرفوعاً : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت الباب » . رواه ابن مردويه . انتهى .

وقوله : محمد بن عمران الرومي ، يظهر انه غلط ، والصواب محمد بن عمر الرومي - أي محمد بن عمر بن عبد الله الرومي - وفي « شواهد التنزيل » للحاكم الحسكاني في تفسير قول الله تعالى : (وعلم آدم الاسماء كلها)⁽⁶²⁾ من سورة البقرة : اخبرنا ابو سعيد مسعود بن محمد القاضي قال : اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم ابن احمد قال : حدثنا محمد بن سليمان بن فارس قال : حدثنا ابو الازهر قال : حدثنا محمد بن عبد الله الرومي قال : حدثنا شريك ، عن سلمة ، عن الصنابجي ، عن علي(عليه السلام) وأخبرنا السيد ابو الحسن الحسني رحمه الله تعالى املاء سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة قال : اخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن ، قال : حدثنا ابو الازهر ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا شريك ، عن سلمة بن كهيل ، عن الصنابجي ، عن علي(عليه السلام) . واخبرنا ابو حامد احمد بن محمد المطوعي قال : اخبرنا ابو اسحاق البراري قال : اخبرنا الحسن بن سفيان قال : حدثنا عبد الحميد بن بحر قال : حدثنا شريك ، عن سلمة ، عن ابي عبد الله الصنابجي عن علي قال : « قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : انا دار العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأتها من بابها » .

قال : وكنت اسمع علياً كثيراً ما يقول : « ان ما بين اضلاعي هذه لعلم كثير » . هذا لفظ ابن فارس ، ورواه جماعة عن شريك ، وهو ابن عبد الله النخعي قاضي الكوفة ،

واخرجه ابو عيسى الترمذي في جامعه ، وله طرق عن امير المؤمنين (عليه السلام) . وفي الباب عن عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وعقبة بن عامر الجهمي ، وابي ذر الغفاري ، وانس ، وسلمان وغيرهم . انتهى .

وقد مرت رواية الحاكم الحسكاني لحديث ابن عباس وذكره لرواته وذلك في الجواب عن « رياض » مقبل ، في البحث الثاني من ابحاث هذا الحديث .

وفي شواهد التنزيل عند تفسير قول الله تعالى : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) (63) ، قال : حدثنا عبد ربه (وفي المطبوعة عبدويه) ابن محمد الشيرازي قال : حدثنا سهل بن نوح بن يحيى (64) بن الحسين الحباري قال : حدثنا يوسف بن موسى القطان ، عن وكيع ، عن سفيان ، عن السدي ، عن الحارث قال : سألت علياً في هذه الآية : (فاسألوا أهل الذكر) قال : والله إنا لنحن أهل الذكر ، نحن أهل العلم ، ونحن معدن التأويل والتنزيل ، ولقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأتها من بابها . انتهى .

وفي شواهد التنزيل أيضاً في تفسير قوله تعالى : (وتعيها أذن واعية) (65) . اخبرنا ابو الحسن الاهوازي ، اخبرنا ابو بكر البيضاوي ، حدثنا ابو محمد القاسم ابن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ابن ابي طالب ، حدثني ابي ، عن ابيه ، عن محمد بن عبد الله ، عن ابيه عبد الله ، عن ابيه محمد ، عن ابيه عمر ، عن ابيه علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن الله أمرني أن ادنيك ولا اقصيك ، واعلمك لتعي . وانزلت هذه الآية : (وتعيها أذن واعية) فاذنك الواعية لعلمي يا علي ، وانا المدينة وانت الباب ، ولا تؤتى المدينة إلا من بابها . انتهى .

وفي « مناقب ابن المغازلي » (ص 82 ط . المكتبة الاسلامية) : اخبرنا محمد ابن احمد بن عثمان ، اخبرنا ابو الحسين محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى الحافظ البغدادي ، حدثنا الباغندي محمد بن محمد بن سليمان ، حدثنا محمد بن مصلي ، حدثنا حفص بن عمر العدني ، حدثنا علي بن عمر ، عن ابيه ، عن جرير (كذا) عن علي (عليه السلام) قال : « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : انا مدينة العلم وعلي بابها ، ولا تؤتى البيوت إلا من ابوابها » . انتهى .

(63) الانبياء : 7 .

(64) في المطبوعة بعد قوله : بن يحيى ، حدثنا ابو الحسن الحبابي إلى آخره ، وذلك مكان ابن الحسين الحباري (المؤلف) .

(65) الحاقة : 12 .

وفيه (ص 84) : اخبرنا ابو غالب محمد بن احمد بن سهل النحوي (رحمه الله) فيما اذن لي في روايته عنه ، ان ابا طاهر ابراهيم بن عمر بن يحيى يحدثهم قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن المطلب ، حدثنا احمد بن محمد بن عيسى سنة عشر وثلثمائة ، حدثنا محمد بن عبد الله بن عمر بن مسلم اللاحقي الصفار بالبصرة سنة اربع وأربعين ومائتين ، حدثنا ابو الحسن علي بن موسى الرضا قال : حدثني ابي ، عن ابيه جعفر بن محمد ، عن ابيه ، عن جده علي بن الحسين ، عن ابيه الحسين بن علي ، عن ابيه علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال : « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا علي انا مدينة العلم وانت الباب ، كذب من زعم انه يصل إلى المدينة الا من الباب » . انتهى .

وفي « اللآلي المصنوعة » للسيوطي (ج 1 ص 334 ط . دار المعرفة) قال الخطيب في تلخيص المتشابه : انبانا علي بن ابي علي ، حدثنا محمد بن المظفر الحافظ ، حدثنا محمد بن الحسين الخثعمي ، حدثنا عباد بن يعقوب ، حدثنا يحيى ابن بشار الكندي ، عن اسماعيل بن ابراهيم الهمداني ، عن ابي اسحاق ، عن الحارث ، عن علي وعن عاصم بن ضمرة ، عن علي قال : « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت الباب » .

وقال السيوطي في « اللآلي » عقيب هذا : وقال ابن النجار في تاريخه : حدثنا رقية بنت معمر بن عبد الواحد ، انبانا فاطمة بنت محمد بن ابي سعد البغدادي ، انبانا سعيد بن احمد النيسابوري ، انبانا علي بن الحسن بن بندار بن المثنى ، انبانا علي بن محمد بن مهرويه ، حدثنا داود بن سليمان الغازي ، حدثنا علي ابن موسى الرضا ، عن آبائه ، عن علي مرفوعاً مثله . انتهى . وهو موافق لما رواه ابن المغازلي بسند آخر عن الامام علي بن موسى الرضا عن آبائه كما مر .

قال السيوطي في « اللآلي » (ج 1 ص 335 ط . دار المعرفة) : و « قال ابو الحسن عن (66) ابن عمر الحربي في اماليه : حدثنا اسحاق بن مروان ، حدثنا ابي ، حدثنا عامر بن كثير السراج ، عن ابي خالد ، عن سعد بن طريف ، عن الاصبع ابن نباتة ، عن علي بن ابي طالب قال : « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : انا مدينة العلم وانت بابها ، يا علي كذب من زعم انه يدخلها من غير بابها » . انتهى .

واما قول ابن الجوزي عن الدارقطني في اعلال هذا الحديث ، فهي حكاية مرسله ، مع انهم قد ذكروا عنه جرح كثير من الشيعة . اما اعلال الحديث ، فان كان مذكورا في كتاب

(66) كذا ، ولعل الاصل « علي » صحفت فصارت « عن » والله اعلم . (المؤلف) .

العلل فالمتهم به البرقاني الراوي عن الدارقطني ، كما انه متهم في رواية جرح كثير من الشيعة عن الدارقطني والنسائي ، ولعل البرقاني كان يبلغ به التعصب لمذهبه إلى حد ان يعتقد الجرح فيهم مصلحة دينية ؛ لانه يعتقد ان حديثهم مفسدة ، ويرى ان دفع فسادهم مصلحة يجوز الكذب لاجلها ، كما يجوز بعض اصحابه الكذب للاصلاح ، أو الكذب على الزوجة للمصلحة ، فبالأولى ان يرى جواز الكذب على الدارقطني والنسائي ؛ لاعتقاده المصلحة في ذلك .

قال ابن حزم في « الفصل » (ج 4 ص 5) : اما الحديث : « انه - أي ابراهيم - كذب ثلاث كذبات » فليس كل كذب معصية ، بل منه ما يكون طاعة لله عزوجل وفرضاً واجباً يعصي من تركه ، صح ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا » . وقد اباح (عليه السلام) كذب الرجل لامراته فيما يستجلب به مودتها ، وكذلك الكذب في الحرب . انتهى المراد .

فظهر انهم يرون جواز الكذب للمصلحة فكيف لا يرى بعضهم جواز الكذب للمصلحة الدينية حسب اعتقادهم ؟ فيجرح من يروي رواية في الفضائل ، أو يروي جرحه ، لئلا يغتر الناس بحديثه ، بناء منه على ظنه ان قبوله اغترار وفساد في الدين . ولهذا قلنا : لعل البرقاني يكذب على الدارقطني والنسائي في جرح الشيعة لهذا المعنى ، وكذلك في العلل فيروي اعلال الدارقطني لحديث : « انا مدينة العلم » ظنا منه ان ذلك مصلحة دينية يجوز في مذهبه الكذب لاجلها .

وفي مقدمة سنن الدارقطني قال الخطيب : سألت البرقاني : هل كان ابو الحسن يملئ عليك العلل من حفظه ؟ قال : نعم ، وانا الذي جمعتها قرأها الناس من نسختي . انتهى .

قلت : فلا يبعد ان البرقاني كان يكتب ما املاه عليه الدارقطني ، وكان يضيف إليه كلاما من نفسه ولا يميز بينهما ؛ لانه لا يكره ان ينسب الناس الكل إلى الدارقطني ليقبلوه ، لما في ذلك من المصلحة في ظنه ، وتلقاها اصحابه بالقبول لموافقتها لغرضهم ، وجعلوها كلها للدارقطني ، واثنوا على البرقاني لموافقة لهم في العقيدة ونصرته لمذهبهم بما يرويه .

هذا مع انا قد قررنا في الجرح ان الاتباع فيه من دون اعتماد على حجة تقليد ، وكذلك الاتباع في العلل ، بل التقليد فيه يكون اظهر انه تقليد لانه يبنى على الظن بناء واضحاً جلياً ، اوضح واجلى من بناء الجرح على الظن ، فلكون ذلك نظريات تختلف فيها الانظار لا يقاد فيه الدارقطني ولا غيره ، لجواز الخطأ عليهم والبناء على اصل فاسد .

ولنرجع إلى ذكر الحديث ، قال السياغي في «الروض النضير» : شرح مجموع زيد بن علي (عليهما السلام) ناقلا عن الجامع الكبير للسيوطي وهو في «الروض» (ج 1 ص 182)

قال الترمذي وابن جرير معا : حدثنا اسمعيل بن موسى السدي قال : انا محمد بن عمر الرومي ، عن شريك ، عن سلمة بن كهيل ، عن سويد بن غفلة ، عن الصنابجي ، عن علي قال : « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : انا دار الحكمة وعلي بابها » .

وهكذا حكاه في « كنز العمال » (ج 13 ص 147 ط . مؤسسة الرسالة) ثم بعد ذكر كلام الترمذي في هذا الحديث قال : وقال ابن جرير : هذا خبر عندنا صحيح سنده . وكذا حكاه ابن الامير في « شرح التحفة العلوية » (ص 137) وقال هناك : وقال الحافظ السيوطي : وقد كنت اجبت بهذا الجواب ، يعني انه من قسم الحسن دهر [دهرأ] إلى ان وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث علي في « تهذيب الآثار » مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عباس ، فاستخرت الله تعالى وجزمت بارتقاء الحديث إلى رتبة الصحة . انتهى . وقد مر الكلام في ذكر من صحح الحديث في الجواب عن « رياض » مقل ، وفي « الروض النضير » (ج 1 ص 402) .

قال الشارح (رحمه الله) أي السيد أحمد بن يوسف الحديثي ، الذي وصفه صاحب « الروض » بالاجتهاد في علم الجرح والتعديل : ومحمد بن عمر الرومي المذكور في حديث الترمذي السابق ، قال فيه الذهبي في الكاشف : ضعفه ابو داود وقواه غيره ، واقتصر في « الميزان » على تضعيفه ، قلت : بل قد اشار إلى قوته وانه في درجة اسماعيل بن موسى أو شريك ، لانه قال في ترجمته : قال ابو زرعة ، فيه لين . وقال ابو داود : ضعيف وقد روى عنه البخاري في غير صحيحه ، واخرج الترمذي عن اسماعيل بن موسى الفزاري ، عن محمد بن عمر الرومي ، عن شريك حديث : « انا دار الحكمة وعلي بابها » فما ادري من وضعه . انتهى .

فدل هذا على قوة محمد بن عمر بالنسبة إلى اسماعيل وشريك ؛ لانه لو كان ساقطاً عند الذهبي لما تردد في تعيين من وضعه بزعمه ، ولكان هو الأولى بالحمل عليه بلا تردد ، واما حكاية ابن الجوزي عن ابن حبان انه قال في محمد بن عمر : كان يأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم ، إلى آخره ، فلم اجد ذلك في كتاب ابن حبان في « المجروحين والضعفاء » ولا حكاه عنه الذهبي في « الميزان » في ترجمة محمد بن عمر ، فينظر في صحة حكاية ابن الجوزي . بل الاقرب انها غلطة من غلطاته ، وقد ذكر الذهبي انه يغلط .

ونرجع إلى كلام « الروض النضير » في محمد بن عمر قال : ولم ينفرد بروايته للحديث عن شريك ، فقد اخرج عبد الله بن احمد بن حنبل في كتاب « المناقب » له ما لفظه : حدثنا ابراهيم بن عبد الله وهو ابو مسلم الكشي (كذا) احد الحفاظ مؤلف كتاب « السنن » وثقه الدارقطني وغيره ، وتركه في « الميزان » لجلالته قال : عن محمد بن عبد الله

الرقاشي قال : حدثنا شريك ، فذكره باسناده ومتمنه ، ومحمد بن عبد الله الرقاشي ثقة ثبت ، روى له البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه ، وقد رواه سويد بن سعيد ، وهو من رجال مسلم كما روياه .

قلت : يعني محمد بن عمر الرومي ومحمد بن عبد الله الرقاشي ، وقد ذكر ذلك الذهبي في « الميزان » في ترجمة سويد بن سعيد فقال : اخبرنا محمد بن عبد السلام ، انبانا عبد المنعم بن القشيري ، انبانا ابو سعيد ، حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا الوليد السرخسي ، حدثنا سويد ، حدثنا شريك ، عن سلمة ، عن الصنابجي ، عن علي قال : « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد المدينة فليات باب المدينة » . انتهى . والسند من الذهبي إلى سويد روى به الذهبي عنه عدة احاديث ، منها هذا ، فقال : وبه - اي بالسند المذكور - حدثنا شريك ... الخ . فجمعته هنا لانفراد الحديث هنا .

وفي ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر المسمى « تاريخ دمشق » (ج 2 ص 464) : اخبرنا ابو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم وابو القاسم زاهر بن طاهر قالوا : انبانا ابو سعد محمد بن عبد الرحمن ، انبانا ابو سعيد محمد بن بشر بن العباس ، انبانا ابو الوليد محمد بن ادريس ، انبانا سويد بن سعيد ، انبانا شريك ، عن سلمة بن كهيل ، عن الصنابجي ، عن علي قال : « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليات باب المدينة » . انتهى . وله طريق آخر عن سويد ، وهو رواية عبد الحميد بن بحر البصري ، وقد مرت فيما نقلناه عن « اللآلي » و « شواهد التنزيل » اول البحث من طريقين .

وقال في « الروض النضير » حاكيا عن السيد احمد بن يوسف الحديثي : واخرجه السيد الشريف ابو عبد الله محمد بن علي الحسني في كتاب « من روى عن زيد بن علي من التابعين » وذلك من طريق الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن ابي طالب ، عن ابيه ، عن زيد بن علي ، عن ابيه ، عن عبيد الله بن ابي رافع ، عن علي (عليه السلام) قال : « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : انا دار الحكمة وعلي بابها » وهذا الحسن ابن زيد الراوي ، عن ابيه ، عن زيد بن علي هو والد الشريفة نفيسة المصرية التي يتبرك بقبرها اهل مصر ، وقد روى له النسائي ، وروى عنه مالك وزيد بن الحباب ، ذكره الذهبي في ترجمته . انتهى . وقد مرت للحديث طرق تقوي هذه الطريق غير طريق شريك .

قال في « اللآلي المصنوعة » (ج 1 ص 333 ط . دار المعرفة) : عن الحافظ العلاني ، وشريك هو ابن عبد الله النخعي القاضي ، احتج به مسلم ، وعلق له البخاري ، ووثقه يحيى بن معين ، وقال العجلي : ثقة حسن الحديث ، وقال عيسى ابن يونس : ما رايت احداً قط

اورع في علمه من شريك ، فعلى هذا يكون تفرد حسناً ، فكيف إذا انضم إلى حديث ابي معاوية ؟ ولا يرد عليه رواية من اسقط من الصنابجي ، لان سويد بن غفلة تابعي مخضرم ، ادرك الخلفاء الاربعة وسمع منهم . وذكر الصنابجي فيه من المزيد في معتل الاسانيد ، ولم يات ابو الفرج - أي ابن الجوزي - ولا غيره بلة (بعة) قاذحة في حديث شريك سوى دعوى الوضع دفعا بالصدر . انتهى .

قال مقبل (ص 150) حاكيا عن ابن الجوزي : وفي الطريق الخامس مجاهيل ، قال : وهو رقم - 19 - كذا قال مقبل .

ومعناه : الحديث هذا بلفظ : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت الباب » . وهذا تدليس من مقبل ، وتغريب على القاصرين ؛ لانه روي من طرق عديدة ليست طريقاً واحدة ، وليس في كلها مجاهيل . وقد ذكر الحاكم في « المستدرک » اسانيد للحديث وصححه ، فلم يعترضه الذهبي بدعوى جهالة السند ، انما ادعى جرح ابي الصلت الراوي له عن ابي معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، وادعى الذهبي جرح احمد بن عبد الله الحراني الراوي له بسند آخر عن جابر بن عبد الله الانصاري . وسكت على سند ثالث فلم يجرح احد رواته ، ولا ادعى جهالة السند ، ولو كان فيهم مجهول لذكره لعنايته في رد الفضائل لعل (عليه السلام) واهل البيت ، حيث يجد وجهها في رأيه لإبطال الرواية كما لا يخفى على من طالع تلخيصه وميزانه . هذا وقد مر جواب في ابي الصلت ، وذلك في الجواب عن « رياض » مقبل وكذلك مر جواب هناك في احمد بن عبد الله بن يزيد الحراني . ونزيد هنا ما تيسر في ابي الصلت وتصحيح روايته .

قال الخطيب في « تاريخه » (ج 11 ص 49 وص 50) : واما حديث الاعمش (يعني عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) : « انا مدينة العلم وعلي بابها » . (الحديث) فان ابا الصلت كان يرويه عن أبي معاوية عنه - أي عن الاعمش - فانكره احمد بن حنبل ويحيى بن معين من حديث ابي معاوية ثم بحث يحيى عنه فوجد غير ابي الصلت قد رواه عن ابي معاوية ، فاخبرنا محمد بن احمد بن رزق ، اخبرنا ابو بكر مكرم بن احمد بن مكرم القاضي ، حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الانباري ، حدثنا ابو الصلت الهروي ، حدثنا ابو معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت بابه » قال القاسم ، سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث فقال : هو صحيح ، قال الخطيب : اراد انه صحيح من حديث ابي معاوية وليس بباطل ، إذ قد رواه غير واحد عنه . اخبرنا محمد بن علي المقرئ ، اخبرنا محمد بن عبد الله النيسابوري قال : سمعت ابا العباس محمد بن يعقوب

الاصم يقول : سمعت العباس بن محمد الدوري يقول : سمعت يحيى بن معين يوثق ابا الصلت عبد السلام بن صالح ، فقلت أو قيل له : انه حدث عن ابي معاوية ، عن الاعمش : « أنا مدينة العلم وعلي بابها » فقال : ما تريدون من هذا المسكين ؟ اليس قد حدث به محمد بن جعفر الفيدي عن ابي معاوية هذا أو نحوه ؟ قرأت على البرقاني ، عن محمد بن العباس قال : حدثنا احمد بن محمد بن مسعدة ، حدثنا جعفر بن درستويه ، حدثنا احمد بن محمد بن القاسم بن محرز قال : سألت يحيى بن معين عن ابي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي فقال : ليس ممن يكذب ، فقلت له في حديث ابي معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « أنا مدينة العلم وعلي بابها » فقال : هو من حديث ابي معاوية ، اخبرني ابن نمير قال : حدث به ابو معاوية قديماً ثم كف عنه . وكان ابو الصلت رجلاً موسراً يطلب هذه الاحاديث ويكرم المشائخ وكانوا يحدثونه بها . اخبرني ابو العلاء محمد بن علي الواسطي ، اخبرنا ابو مسلم بن مهران ، اخبرنا عبد المؤمن بن خلف النسفي قال : سألت ابا علي صالح بن محمد عن ابي الصلت الهروي فقال : رأيت يحيى بن معين يحسن القول فيه ورأيت يحيى بن معين عنده ، وسئل عن هذا الحديث الذي روي عن ابي معاوية حديث علي : « أنا مدينة العلم وعلي بابها » فقال : رواه أيضاً الفيدي ، قلت : ما اسمه قال : محمد بن جعفر . انتهى .

فلا ترى نزاعاً بين المحدثين في انا ابا الصلت رواه عن ابي معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، ولا ترى نزاعاً في ان رجال السند غير مجاهيل ، ولهذا يجزمون ان ابا الصلت رواه . ولا نزاع في ان الذين رواه عنهم ليسوا مجاهيل ، بل هم من ائمة الحديث . انما النزاع في ابي الصلت ، ولا ترى احداً يدعي انه مجهول ، ولو ادعى احد انه مجهول لكان قوله مردوداً بتعريف من قد عرفه ، هذا وقد عيب عليه روايات عن عبد الرزاق أو عن الامام الرضا علي بن موسى وقد قدمنا العذر في التفرد عن اهل البيت ، والعذر في الروايات التي تنفر عنها العثمانية لمخالفتها عقيدتهم في الصحابة أو نحو ذلك . فلا ينبغي لمنصف ان يجعل التفرد تهمة على الاطلاق ، ولكن القوم إذا اتهموا راوياً تطلبوا جرحه لسوء ظنهم فيه وبغضهم ، ولم يتثبتوا في ذلك . الا ترى ان بعضهم صرح باتهام ابي الصلت بوضع حديث : « الايمان قول باللسان وعمل بالجوارح واعتقاد بالجنان » مع معرفة صلاحه ، كما وصفه به الذهبي في « الميزان »⁽⁶⁷⁾ وزهده وقشافته ، كما وصفه به الخطيب في ترجمته⁽⁶⁸⁾ ومع تصريح ابن معين بتوثيقه ، وهو قد عرفه وجالسه . ثم لم

(67) ميزان الاعتدال ج 2 : ص 616 . ط . دار المعرفة - بيروت .

(68) تاريخ بغداد : ج 11 : ص 48 ، 49 .

يتورع من صرح باتهامه بوضع هذا الحديث ، مع ان الحديث الواحد لا يوجب التهمة ، لانه ولو كان منكراً يحتمل ان الراوي غلط برفعه وهو موقوف ، أو توهمه حديثاً وهو من كلام بعض الحكماء الذين يسند من طريقهم ، أو انتقل ذهنه من محدث إلى محدث مقارن له في خياله ، أو سمعه من راو عن شيخه فنسي انه لم يسمعه من شيخه وانما سمعه من الراوي عنه ، أو غير ذلك من اسباب الغلط التي لا يكاد ينجو منها محدث إلا من عصم الله . الا ترى أنهم رووا عن عكرمة بن عمار ، عن ابي زميل ، عن ابن عباس : « كان الناس لا ينظرون إلى ابي سفيان ولا يقاعدونه ، فقال للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : ثلاث اعطيكهن قال : نعم قال : عندي أحسن العرب وأجمله ام حبيبة بنت ابي سفيان أزوجكها ، قال نعم » الحديث . قال ابن حزم : هذا موضوع لا شك فيه ، والآفة فيه من عكرمة بن عمار . قال النووي في شرح مسلم : واعلم ان هذا الحديث من الاحاديث المشهورة بالاشكال ، لان ابا سفيان انما اسلم عام الفتح ، وكان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) انما تزوج ام حبيبة قبل ذلك بزمان طويل ، ذكر هذا في « تنقيح الانظار وشرحه » (ج 1 ص 128 وص 129) ثم قال : قلت : قد رد الحفاظ على ابن حزم ما ذكره ، وجمع ابن كثير الحفاظ جزءاً مفرداً في بيان ضعف كلامه ، وفي الحديث غلط ووهم في اسم المخطوب لها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وهي عزة اخت ام حبيبة - الى ان قال - : وقد ذكر له تأويلات كثيرة هذا اقربها . انتهى .

فانظر كيف تأولوا لما كان من رجال مسلم ولم يكن شيعياً . اما عبدالسلام فحاول بعضهم جرحه لاجل روايته عن الامام الرضا علي بن موسى بن جعفر : حدثنا علي بن موسى الرضا ، حدثنا ابي موسى بن جعفر ، حدثنا ابي جعفر بن محمد ، عن ابيه محمد بن علي ، عن ابيه علي بن الحسين ، عن ابيه الحسين بن علي ، عن ابيه علي بن ابي طالب قال : « قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : **الايمان معرفة بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالاركان** » هذا الحديث رواه عنه الخطيب باسناد إليه في ترجمته من كتابه « تاريخ بغداد » (ج 11 ص 47) ومن الواضح انه لا نكارة في معناه ، لانه موافق لقول الله تعالى في الصلاة إلى بيت المقدس قبل نسخها لما نسخت : (وما كان الله ليضيع ايمانكم) وقول الله تعالى : (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون)⁽⁶⁹⁾ وقول الله تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله)⁽⁷⁰⁾ .

(69) الانعام : 92 .

(70) التوبة : 71 .

فاما التفرد به فلا عجب ان يتفرد علي(عليه السلام) ثم ذريته من بعده بما ليس عند العامة الذين لم يلزموهم حتى يحيطوا بما عندهم ، بل لم يبلغهم من حديثهم إلا قليل وإلا ما جرحوا رواته وانكروه ، فلا عجب ان يتفرد الرواة عن آل الرسول بما تفرد به أئمتهم ، وهذا واضح لمن انصف .

مع ان ابا الصلت لم يتفرد بهذا ، فقد رواه ابو احمد داود بن سليمان بن يوسف ابن عبد الله بن الغازي قال : حدثنا علي بن موسى الرضا به سنداً ومتنا بلفظ : « **الايمان معرفة بالقلب ، واقرار باللسان ، وعمل بالاركان** » . رواه المرشد بالله في « الامالي » (ج 1 ص 23 و 24) وهو أيضاً في الصحيفة رواية عبد الله بن عامر الطائي قال : حدثني علي بن موسى الرضا به سنداً ومتنا بلفظ : « **قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : الايمان اقرار باللسان ، ومعرفة بالقلب ، وعمل بالاركان** » .

قال السياغي في « الروض النضير » (ج 1 ص 178) : قال المزي : وقد تابعه الحسن بن علي التميمي الطبرستاني ، عن محمد بن صدقة العنبري ، عن موسى بن جعفر وتابعه احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، عن عباد بن صهيب ، عن جعفر بن محمد . انتهى - أي كلام المزي - نقلته من « الروض النضير » .

فاما دعوى بعضهم ، ان ابا الصلت وضعه ومن رواه غيره فانما سرقه منه ، فهي خرص وسوء ظن بلا حجة ، ولو جاز مثل هذا لذهب كثير من السنة بتكذيب الروايات بالوهم وجرح الرواة بناء على ذلك ، هذا والحديث : « **انا مدينة العلم ...** » رواه الخطيب عن ابي الصلت من طريقين ، فقال في ترجمته (ج 11 ص 48) : اخبرنا محمد بن عمر بن قاسم النرسي ، اخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي ، حدثنا اسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي ، حدثنا عبد السلام بن صالح يعني الهروي ، حدثنا ابو معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « **انا مدينة العلم وعلي بابها** » .

والسند الثاني قد مر ذكره وهو قوله في ترجمته (ص 49) : فاخبرنا محمد ابن احمد بن رزق ، اخبرنا ابو بكر مكرم بن احمد بن مكرم القاضي ، حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الانباري ، حدثنا ابو الصلت الهروي ، حدثنا ابو معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « **انا مدينة العلم وعلي بابها** ، فمن اراد العلم فليأت بابها » .

اما محمد بن احمد بن رزق شيخ الخطيب فترجم له الخطيب في « تاريخه » (ج 1 ص 351) وقال فيه : وكان ثقة صدوقا ، كثير السماع والكتابة ، حسن الاعتقاد ، جميل

المذهب ، مديماً لتلاوة القرآن ، شديداً على أهل البدع - إلى ان قال - : وهو اول شيخ كتبت عنه ، واول ما سمعت منه في سنة ثلاث واربعمائة - إلى ان قال - في ترجمته : وسمعت ابا بكر البرقاني يسأل عنه فقال : ثقة . واما ابو بكر مكرم بن احمد فترجم له الخطيب أيضاً في «تاريخه» (ج13 ص221) وذكر عدداً روى عنهم - ثم قال - : حدثنا عنه ابو الحسن بن رزقويه ، وابو الحسين بن الفضل القطان ، وابو علي بن شاذان ، وكان ثقة .

واما القاسم بن عبد الرحمن الانباري فترجم له الخطيب أيضاً في « تاريخه » (ج12 ص437) ، وقال : حدث عن يحيى بن هاشم السمسار ، وابي جعفر النفيلي ، ويحيى بن معين ، وابي الصلت الهروي . روى عنه ابو عمرو السماك ومكرم بن احمد القاضي وعبد الصمد بن علي الطسني ، ثم روى حديثاً من طريقه ، ثم ذكر تاريخ وفاته سنة اربع وثمانين ومائتين . انتهى .

فافاد هذا ان رجال السند معروفون لم يذكر في احد منهم انه مجهول ، بل ذكر عدداً رووا عنهم . واما السند الاول فترجم الخطيب لشيخه محمد بن عمر بن القاسم النرسي في « التاريخ » (ج3 ص37) وقال فيه : يعرف بابن عدسية - ثم قال - : كتبنا عنه وكان شيخاً صالحاً صدوقاً من اهل السنة معروفًا بالخير .

واما محمد بن عبد الله الشافعي فترجمته في « تاريخ الخطيب » (ج5 ص456 وص457 وص458) وذكر جماعة روى عنهم - ثم قال - : وجماعة يطول ذكرهم ، وكان ثقة ثبتاً كثير الحديث حسن التصنيف ، ثم ذكر جماعة رووا عنه - ثم قال في ترجمته : اخبرنا الازهري ، اخبرنا ابو الحسن الدارقطني قال : شيخنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعي ، كان يقول لنا انه جبلي ، وكان ثقة مأموناً . حدثني علي بن محمد بن نصر قال : سمعت حمزة بن يوسف السهمي يقول : وسئل الدارقطني عن محمد بن عبد الله الشافعي فقال : ابو بكر جبلي ثقة مأمون ، وما كان في ذلك الزمان اوثق منه .

واما اسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي فترجمته في « تاريخ الخطيب » (ج6 ص382 وص383) ذكر فيها عدداً روى عنهم ثلاثة عشر شيخاً وعدداً رووا عنه تسعة من الرواة - ثم قال - : اخبرنا احمد بن ابي جعفر القطيعي ، حدثنا محمد بن العباس الخزاز ، اخبرنا ابو ايوب سليمان بن اسحاق الجلاب قال : سئل ابراهيم الحربي عن اسحاق الحربي هل سمع من حسين المروزي ؟ قال : هو اكبر مني بثلاث سنين ، وانا قد لقيت حسيناً لا يلقاه هو . وقال سليمان : سألت ابراهيم عن اسحاق الحربي فقال لي : هو ثقة لو ان الكذب حلال ما كذب اسحاق . قال : ابو ايوب : وسألت عبد الله بن احمد عن اسحاق فقال : ثقة ، اخبرني

الازهري عن ابي الحسن الدارقطني قال : اسحاق بن الحسن الحربي ثقة . فهذا يفيد صحة السند إلى ابي الصلت ، وان رجاله معروفون من اهل الصدق والامانة .

فأما ابو الصلت فقد مر الكلام فيه ولنذكر هنا مشائخه والآخذين عنه الذين ذكرهم الخطيب في ترجمته لتعرف مكانته في علم الحديث .

قال الخطيب : عبد السلام بن صالح بن سليمان بن ايوب بن ميسرة ابو الصلت الهروي ، مولى عبد الرحمن بن سمرة القرشي ، نسبه أحمد بن سيار المروزي ، رحل في الحديث إلى البصرة والكوفة والحجاز واليمن ، وسمع حماد بن زيد ، ومالك بن انس ، وعبد الوارث بن سعيد ، وجعفر بن سليمان ، وشريك بن عبد الله ، وعبد الله بن ادريس ، وعبد بن العوام ، وابا معاوية الضرير ، ومعتز ابن سليمان التيمي ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الرزاق بن همام ، وقدم بغداد فحدث بها ، فروى عنه من اهلها احمد بن منصور الرمادي ، وعباس بن محمد الدوري ، واسحاق بن الحسين الحربي ، ومحمد بن علي المعروف بفستقة ، والحسن بن علوية القطان ، وعلي بن احمد بن النظر الازدي وغيرهم . انتهى المراد .

وقد مرت اسانيد الحاكم التي ذكر في « المستدرک » ونعيد بعض ذلك للنظر في السند .

قال الحاكم في « المستدرک » (ج3 ص126) : حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن عبد الرحيم الهروي بالرملة ، ثنا ابو الصلت عبد السلام ابن صالح ، ثنا ابو معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد المدينة فليأت الباب » هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وابو الصلت ثقة مأمون ، فإني سمعت ابا العباس محمد بن يعقوب في التاريخ يقول : سمعت العباس بن محمد الدوري يقول : سألت يحيى بن معين عن ابي الصلت الهروي فقال : ثقة ، فقلت : ليس قد حدث عن ابي معاوية عن الاعمش : « انا مدينة العلم » ؟ فقال : قد حدث به محمد بن جعفر الفيدي ، وهو ثقة مأمون . سمعت ابا نصر احمد بن سهل الفقيه القباني امام عصره ببخارى يقول : سمعت صالح بن محمد بن حبيب الحافظ يقول - وسئل عن ابي الصلت الهروي - فقال : دخل يحيى بن معين ونحن معه على ابي الصلت فسلم عليه ، فلما خرج تبعته فقلت له : ما تقول رحمك الله في ابي الصلت ، فقال : هو صدوق ، فقلت له : انه يروي حديث الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأتها من بابها » فقال : قد روى هذا ذاك الفيدي عن ابي معاوية ، عن الاعمش ، كما رواه ابو الصلت ، حدثنا بصحة ما ذكره الامام ابو زكريا يحيى بن معين ، حدثنا ابو الحسين محمد بن احمد بن

تميم القنطري ، حدثنا الحسين بن فهم ، حدثنا محمد بن يحيى بن الضريس ، حدثنا محمد بن جعفر الفيدي ، حدثنا ابو معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد المدينة فليأت الباب » . قال الحسين بن فهم : حدثنا ابو الصلت الهروي ، عن ابي معاوية . قال الحاكم : ليعلم المستفيد لهذا العلم ان الحسين بن فهم بن عبد الرحمن ثقة مأمون حافظ . انتهى المراد هنا .

اما الحاكم فترجمته في « تاريخ الخطيب » (ج 5 ص 473 و 474) نذكر هنا ما تيسر منها وهذا نصه :

محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي ، يعرف بابن البيع من اهل نيسابور ، كان من اهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ ، وله في علوم الحديث مصنفات عدة (ورد) بغداد في شببيته ، فكتب بها عن ابي عمرو بن السماك ، واحمد بن سليمان النجاد ، وابي سهل بن زياد ، ودعلج بن احمد ، ونحوهم من الشيوخ ، ثم وردها وقد علت سنه ، فحدث بها عن ابي العباس الاصم ، وابي عبدالله بن الاخرم ، وابي علي الحافظ . ومحمد بن صالح بن هانئ ، وغيرهم من شيوخ خراسان ، روى عنه الدارقطني ، وحدثنا عنه محمد بن ابي الفوارس ، والقاضي ابو العلاء الواسطي ، وغيرهما ، وكان ثقة . ولد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وأول سماعه في سنة ثلاثين وثلاثمائة - ثم قال في آخر الترجمة - : حدثني الازهري ومحمد بن يحيى بن ابراهيم المزكي قالا : مات ابو عبدالله بن البيع بنيسابور سنة خمس واربعمائة . انتهى .

واما ابو العباس محمد بن يعقوب شيخ الحاكم فترجم له الذهبي في التذكرة ترجمة طويلة ، اولها هكذا : الاصم : الامام الثقة محدث المشرق ابو العباس محمد ابن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأموي مولاهم المعقلي النيسابوري ، وكان يكره ان يقال له الاصم . وذكر فيها سماعه من مشائخه ورحلاته إلى اصبهان ومكة ومصر وعسقلان وببيروت ودمشق وحمص وطرسوس والرقعة والكوفة وبغداد .

وقال في التذكرة (ج 3 ص 860 ط . دار إحياء التراث العربي) في ترجمته : عن الحاكم ابي عبدالله الراوي ، عن ابي العباس محمد قال : وكان أي ابو العباس محدث عصره بلا مدافعة ، وسمعه يقول : ولدت سنة سبع واربعين ومائتين . ثم ذكر مشائخه ثم ذكر تلاميذ كثيراً روى عنه - ثم قال الذهبي - : قلت : حدث عنه الحاكم وابن مندة فاكثر ، وابو عبد الرحمن السلمي ، ويحيى بن ابراهيم المزكي ، وابو بكر الحيري ، واتم ذكر الرواة عنه الذين سردهم الذهبي نحو اثنين وعشرين راوياً ، سوى من ذكرهم الحاكم - ثم قال - : قال

الحاكم : حدث في الاسلام ستاً وسبعين سنة ولم يختلف في صدقه وصحة سماعه وهو بضبط والده أدن سبعين سنة ، وكان حسن الخلق سخي النفس - إلى ان قال الذهبي - : قال ، أي الحاكم : وسمعت محمد بن الفضل بن خزيمة قال: سمعت جدي امام الائمة وسئل عن كتاب المبسوط للشافعي فقال : اسمعوه من ابي العباس الاصم فانه ثقة ، قد رأيته يسمع بمصر - إلى ان قال حاكياً عن الحاكم - : وتوفي في ربيع الآخر سنة ست واربعين وثلاثمائة . انتهى المراد . وهي ترجمة طويلة .

واما محمد بن عبد الرحيم الهروي فقد صحح له الحاكم واقره الذهبي ، اذ لم يعترض تصحيح السند إلا بابي الصلت ، ومع هذا فقد قرر الحاكم في اول المستدرک ان تصحيح السند توثيق لرجالہ . وكذا وثقه السيد احمد بن يوسف الحديثي ، احد رجال الجرح والتعديل ، ترجم له صاحب « الروض » في اول « الروض » وذكر انه مجتهد في هذا الفن ، ولم يذكر محمد بن عبد الرحيم الذهبي في « الميزان » ولا ابن حجر في « لسان الميزان » ولو كان ضعيفاً لذكر في ذلك لشدة حرصهم على تضعيف رواة فضائل علي(عليه السلام) مع كون الرجل قد روى عنه الحاكم وصحح له ، فكيف يسكتون عنه لو كان ضعيفاً ؟

هذا ولم اجد ترجمة بهذا الاسم وهذه النسبة بلفظ الهروي ، والاقرّب انه محمد بن عبد الرحيم الملقب صاعقة . قال الذهبي في « التذكرة » (ج 2 ص 553 ط. دار إحياء التراث العربي) : صاعقة ، الحافظ الكبير ابو يحيى محمد بن عبد الرحيم بن ابي زهير العدوي العمري مولا هم الفارسي ثم البغدادي . وكذا قال الخطيب في « تاريخه » (ج 2 ص 363) فقال : يعرف بصاعقة وأصله فارسي .

قلت : وفي القاموس في باب الواو والياء فصل الهاء وهراة (د) بلد بخراسان و (ة) قرية بفارس ، والنسبة هروي محرّكة . انتهى .

وعلى هذا فلا تنافي بين قول الحاكم : « الهروي » وقول الذهبي : « الفارسي » فيكون فارسياً هروياً .

قال الخطيب : سمع عبد الوهاب بن عطاء ، وعبيد الله بن موسى ، واسود بن عامر ، وروح بن عباد ، وابا المنذر اسماعيل بن عمر ، واحمد بن يونس ، وقبيصة ابن عقبة ، وسعيد بن سليمان سعدويه ونحوهم . وكان متقناً ضابطاً عالماً حافظاً ، حدث عنه : محمد بن يحيى الذهلي ، ومحمد بن اسماعيل البخاري في صحيحه ، وابو داود السجستاني ، وعبدالله بن احمد بن حنبل ... الخ . وذكر عدداً من الرواة عنه (ثم قال) : وغيرهم . وروى هناك باسناده عن النسائي انه قال : محمد بن عبد الرحيم : صاعقة بغدادي ثقة . وروى مثله عن عبدالله بن احمد بن حنبل ، وعن يحيى بن محمد بن صاعد . ثم قال الخطيب : قرأت على

ابي بكر البرقاني ، عن ابراهيم بن محمد المزكي ، اخبرنا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج قال ابو يحيى محمد بن عبد الرحيم البزاز : أصله فارسي ، مولى آل عمر بن الخطاب ثقة ، قال لي ابو يحيى : ولدت سنة خمس وثمانين ومائة ، قال ابو العباس : ومات في شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وله سبعون سنة ، وكان لا يخضب . انتهى .

وقد تقدم ان ولادة ابي العباس محمد بن يعقوب سنة سبع واربعين ومائتين ، أي قبل وفاة صاعقة بنحو ثمانية عشر عاماً ، فيكون قد امكن سماعه منه لانه يكون سن ابي العباس محمد بن يعقوب في تاريخ وفاة صاعقة نحو ثمانية عشر عاماً ، فهذا من جهة الزمان ، واما من جهة المكان فقد مر في ترجمة ابي العباس محمد بن يعقوب انه رحل إلى بغداد ، وافادوا ان صاعقة سكن بغداد ، حيث قال الذهبي في ترجمته : الفارسي ثم البغدادي ، فظهر انه واحد . ولعل ابا العباس محمد ابن يعقوب نسبه إلى هراة ، لزيادة معرفته به فنّبه على ذلك بالنسبة للقرية التي هي اخص من النسبة إلى فارس . أو لعل السبب ان الاصم نيسابوري وسمعه ببلده الاصلي قبل انتقاله إلى بغداد فنسبه إلى هراة . وهذا هو الاقرب لان الراوي عن الاصم هنا نيسابوري ، وكذا في سند ابن المغازلي الآتي ، وهذا السند من ابي العباس رواه الذهبي في « التذكرة » (ج 4 ص 1230 ط. دار إحياء التراث العربي) في ترجمة السمرقندي الحسن بن احمد بن محمد بعد ان قال : قال السمعاني : لم يكن في زمانه في فنه مثله في الشرق والغرب ، له كتاب « بحر الاسانيد في صحاح الاسانيد » جمع فيه مائة الف حديث (ثم قال الذهبي) : اخبرنا اسحاق بن يحيى ، انا الحسن بن عباس ، انا عبد الواحد بن حمويه ، انا وجيه بن طاهر ، انا الحسن بن احمد السمرقندي الحافظ ، انا ابو طالب حمزة بن محمد الحافظ ، انا ابو صالح الكرابيسي ، انا صالح بن محمد ، انا ابو الصلت الهروي ، انا ابو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد بابها فليأت علياً » هذا الحديث صحيح وابو الصلت هو عبد السلام متهم . انتهى .

ورواه ابن المغازلي في « المناقب » (ص 83 ط. المكتبة الاسلامية) فقال : اخبرنا ابو القاسم الفضل بن محمد بن عبدالله الاصفهاني ، قدم علينا واسطاً ، املاً في جامعها في شهر رمضان من سنة اربع وثلاثين واربعمائة ، اخبرنا ابو سعيد محمد ابن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي بنيسابور ، اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم ، حدثنا محمد بن عبد الرحيم الهروي ، حدثنا عبد السلام بن صالح ، حدثنا ابو معاوية ... إلى آخر السند والحديث بتمامه .

واما السند الثاني عن ابي الصلت الذي رواه الحاكم من طريق ابن معين ، وصالح بن محمد بن حبيب ، في القصة التي ذكر فيها قول محمد بن حبيب : انه - أي ابو الصلت - يروي حديث الاعمش الخ . وقول ابن معين قد روى هذا ذاك الفيدي عن ابي معاوية عن الاعمش ، كما رواه ابو الصلت . فاول السند هذا قول الحاكم : سمعت ابا نصر احمد بن سهل الفقيه القباني امام عصره . وكفى بهذا مدحاً له ، ودلالة على جلالته وتوثيقاً له .

واما شيخه صالح بن محمد بن حبيب فترجم له الذهبي في « التذكرة » (ج 2 ص 641 ط. دار إحياء التراث العربي) فقال : جزرة ، الحافظ العلامة الثبت ، شيخ ما وراء النهر ، ابو علي صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب الأسدي ، مولا هم البغدادي ، نزيل بخارى - إلى ان قال - : قال الدارقطني : كان ثقة حافظاً عارفاً . انتهى .

فهذان سندان عند الحاكم مع السندين السابقين من تاريخ الخطيب ، الكل عن ابي الصلت ، مع ان الحاكم الحسكاني زاد سنداً عن ابي الصلت ذكرناه في البحث الثاني من مباحث هذا الحديث ، وهو في الجواب عن قول مقل : « ليس من التغيرير ان يقوم خطيبكم ببث الاحاديث الموضوعة والضعيفة ؟ ومثل لذلك باحاديث منها : « انا مدينة العلم وعلي بابها » .

وفي « مناقب ابن المغازلي » (ص 81 ط. المكتبة الاسلامية) : اخبرنا ابو طالب محمد بن احمد بن عثمان بن الفرج (رحمه الله) ، اخبرنا ابو بكر احمد بن ابراهيم بن الحسن بن شاذان البزاز ادنا ، حدثنا محمد بن حميد اللخمي ، اخبرنا ابو جعفر محمد بن عمار بن عطية ، حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي ، حدثنا ابو معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت الباب » .

وفيها (ص 82) : اخبرنا ابو منصور زيد بن طاهر بن سيار البصري ، قدم علينا واسطاً ، حدثنا ابو عبدالله محمد بن عبدالله ، بن داسة ، حدثنا احمد بن عبيد الله ، حدثنا بكر بن احمد بن مقل ، حدثنا محمد بن الحسن بن العباس ، حدثنا عبد السلام بن صالح ، حدثنا ابو معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت الباب » .

وفي « اللآلي المصنوعة » (ج 1 ص 329) : الطبراني ، حدثنا الحسن بن علي المعمرى ومحمد بن علي الصائغ المكي قالوا : حدثنا ابو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي ، حدثنا ابو معاوية عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول

الله(صلى الله عليه وآله وسلم): « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأته من بابها » انتهى .

الحسن بن علي المعمرى له ترجمة طويلة في « لسان الميزان » فيها اختلاف في شأنه ، ومن جملتها في (ج2 ص224) .

وقال الحاكم : انا الدارقطني قال : الحسن بن علي بن شبيب المعمرى عندي صدوق حافظ ، وفيها في (ص225) قلت : فاستقر الحال على توثيقه ، فان غاية ما قيل فيه : انه حدث باحاديث لم يتابع عليها . وفي اول ترجمته وقال عبدان : ما رأيت في الدنيا صاحب حديث مثله . وقال البرديجي ليس بعجب ان ينفرد المعمرى بعشرين او ثلاثين حديثاً في كثرة مما كتب . انتهى المراد .

واما رواية الحديث عن ابي معاوية من غير طريق ابي الصلت ، فقد مرت رواية الحاكم بسنده عن شيخه امام عصره احمد بن سهل ، عن صالح بن محمد بن حبيب . وتقدمت ترجمته من التذكرة عن يحيى بن معين قال : قد روى هذا ذاك الفيدى ، عن ابي معاوية ، عن الاعمش ، كما رواه ابو الصلت . انتهى .

فهذه متابعة ، ورواها الحاكم أيضاً حيث قال : وابو الصلت ثقة مأمون ، فاني سمعت ابا العباس محمد بن يعقوب في التاريخ يقول : سمعت العباس بن محمد الدوري يقول : سألت يحيى بن معين ، عن ابي الصلت الهروي ، فقال : قد حدث به محمد بن جعفر الفيدى ، وهو ثقة مأمون . فهذه متابعة بسند آخر ، عن ابن معين ، عن الفيدى ، عن ابي معاوية .

وفي « تاريخ الخطيب » (ج11 ص50) : اخبرنا محمد بن علي المقرئ ، اخبرنا محمد بن عبدالله النيسابوري قال : سمعت ابا العباس محمد بن يعقوب الاصبم يقول : سمعت العباس بن محمد الدوري يقول : سمعت يحيى بن معين يوثق ابا الصلت عبد السلام بن صالح ، فقلت ، أو قيل له : انه حدث عن ابي معاوية . عن الاعمش : « انا مدينة العلم وعلي بابها » فقال : ما تريدون من هذا المسكين ؟ اليس قد حدث به محمد بن جعفر الفيدى عن ابي معاوية هذا أو نحوه ؟ انتهى .

العباس : ترجم له الخطيب ترجمة طويلة في « تاريخه » (ج12 ص144) وما بعدها ، قال (ص145) : اخبرني محمد بن علي المقرئ ، اخبرنا محمد بن عبدالله النيسابوري قال : سمعت ابا العباس محمد بن يعقوب يقول : لم ار في مشائخي احسن حديثاً من عباس الدوري . وفيها عن النسائي انه وثقه .

وفي « تاريخ الخطيب » (ج11 ص50) : قرأت على البرقاني عن محمد بن العباس قال : حدثنا احمد بن محمد بن مسعدة ، حدثنا جعفر بن درستويه ، حدثنا احمد بن محمد بن

القاسم بن محرز قال : سألت يحيى بن معين عن ابي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي فقال : ليس ممن يكذب ، فقل له في حديث ابي معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد عن ابن عباس : « انا مدينة العلم وعلي بابها » فقال : هو من حديث ابي معاوية ، اخبرني ابن نمير قال : حدث به ابو معاوية قديماً ثم كف عنه ، وكان ابو الصلت رجلاً موسراً يطلب هذه الاحاديث ويكرم المشائخ ، وكانوا يحدثونه بها . انتهى .

وهذه متابعة للفيدي ، وابن نمير : هو محمد بن عبدالله ، من ائمة الحديث . ويظهر من هذا ان المشائخ كانوا تثقل عليهم رواية الفضائل من خوف الاذية أو خوف الدولة إذا اكثرُوا منها واشتهرت عنهم . اما ابو الصلت فكان يبالغ في طلبها ، حتى يسعدوه مع اثنتانهم له ، وهذا مما يؤكد ما سبق ان قلنا : ان التفرد بفضائل علي(عليه السلام) واهل البيت لا يستنكر ، فلا يصح جرح الراوي به ولا تضعيفه .

وفي « تاريخ الخطيب » (ج 11 ص 50) : اخبرنا القاضي ابو العلاء محمد بن علي الواسطي ، اخبرنا ابو مسلم بن مهران ، اخبرنا عبد المؤمن بن خلف النسفي قال : سألت ابا علي صالح بن محمد عن ابي الصلت الهروي فقال : رأيت ابن معين يحسن القول فيه ، ورأيت يحيى بن معين عنده ، وسئل عن هذا الحديث الذي روي عن ابي معاوية حديث : « انا مدينة العلم وعلي بابها » فقال : رواه أيضاً الفيدي ، قلت : ما اسمه ؟ قال : جعفر بن محمد . انتهى .

وهذه متابعة لرواية الحاكم عن احمد بن سهل ، عن صالح جزرة ، عن ابن معين . قال الحاكم في « المستدرك » (ج 3 ص 127) : حدثنا بصحة ما ذكره الامام ابو زكريا⁽⁷¹⁾ يحيى بن معين ، ثنا ابو الحسين محمد بن احمد بن تميم القنطري ، ثنا الحسين بن فهم ، ثنا محمد بن يحيى بن الضريس ، ثنا محمد بن جعفر الفيدي ، ثنا ابو معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد المدينة فليأت الباب » .

قال الحسين بن فهم : [و] حدثنا ابو الصلت الهروي عن ابي معاوية . قال الحاكم : ليعلم المستفيد لهذا العلم ان الحسين بن فهم بن عبد الرحمن ثقة مأمون . انتهى .

وزيادة (الواو) بين المعقوفتين هي في رواية « الروض النضير » عن « المستدرك » للحاكم ، وهو متقدم قبل طبع نسخة المستدرك التي ننقل منها بكثير ؛ لان مؤلف « الروض » توفي عام واحد وعشرين ومائتين والـف ، فالظاهر انه نقله من نسخة مخطوطة

(71) في الام : ثنا زيادة وهو غلط ، والرواية في الروض النضير على وجه الصحة . و ابو زكريا هو ابن معين . (المؤلف) .

قبل طبع المستدرك ، ورجال هذا السند وثقهم السيد احمد بن يوسف الحديثي ، حكاه عنه في « الروض النضير » (ج 1 ص 180) .

والحسين بن فهم ، ترجم له الخطيب في « تاريخه » (ج 8 ص 92 و ص 93) وقال في ترجمته : كان ثقة (وقال) : وذكره الدارقطني فقال : ليس بالقوي . قلت : لعل هذا في العلل وفيه نظر ، لاحتمال انه من كلام البرقاني كما قدمناه .

والحاصل : ان الرواية مرسلة ، ولا نسلم صحتها عن الدارقطني ، فان صحت فيحتمل انه ضعفه لاجل هذه الرواية ، لحديث : « انا مدينة العلم » ولا توجب تضعيفه . وكذا ما رواه الذهبي عن الحاكم ، واظن المراد بالحاكم هذا ابا احمد ، ترجم له ابن حجر في « لسان الميزان » في باب الكنى فقال ابو احمد الحاكم صاحب الكتاب الشهير الكبير الشأن في الكنى ، قال ابو الحسن القطان : لا يعرف ، وتعقب بانه امام كبير ومعروف بسعة الحفظ ، وهو محمد بن محمد بن اسحاق النيسابوري الكرابيسي ، وهو الحاكم الكبير . انتهى المراد .

قلت : لعله يعني انه اكبر سناً من الحاكم ابي عبد الله ، فان اراد انه اكبر قدراً فلا نسلم . وقد اتهمت الذهبي في اجمال العبارة هنا ، ان القصد التدليس بايهام ان الحاكم ابا عبد الله ضعفه ، وكذلك اتهمت الزيلعي حيث قال في « نصب الراية » (ج 1 ص 345) في عيسى بن عبد الله : هو وضاع ، قال ابن حبان والحاكم : روى عن آباءه احاديث موضوعه لا يحل الاحتجاج به . فدلّس من جهتين :

من جهة ايهام انهما جعلاه وضاعاً ، وقد مر كلام ابن حبان وليس فيه التصريح بانه وضاع ، انما اراد انه يهيم . قال في « لسان الميزان » في ترجمة عيسى بن عبد الله : وذكره ابن حبان في الثقات ايضاً . انتهى .

ومن حيث اوهم ان الحاكم ابا عبد الله رماه بالوضع ، وحاشاه . ولم يذكر ذلك الذهبي في ميزانه في ترجمة عيسى بن عبد الله ، ولا المحقق على « سنن الدارقطني » في بحث (بسم الله الرحمن الرحيم) عند رواية الدارقطني عن عيسى ابن عبد الله ، ولا ذكره ابن حجر في « لسان الميزان » . وقد اكثر الزيلعي من التحامل على الشيعة في « نصب الراية » وفي تخريج احاديث « الكشف » بالروايات المرسلة ، فاحذره واحذر ما ينسب إلى الدارقطني من هذه المراسيل أو إلى غيره ، فقد تساهل كثير من الناس في هذا الباب بقبول المراسيل ، وهو غلط كبير كما حققناه فيما مر .

ولنرجع إلى تخريج حديث ابي معاوية ، قال الخطيب في « تاريخه » (ج 4 ص 348) في ترجمة احمد بن فاذويه : اخبرني احمد بن محمد العتيقي ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله الشاهد ، حدثنا ابو بكر احمد بن فاذويه بن عزرة الطحان ، حدثنا ابو عبد الله احمد بن

محمد بن يزيد بن سليم ، حدثني رجاء بن سلمة ، حدثنا ابو معاوية الضرير ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت الباب » .

وقال في « تاريخه » أيضاً (ج 7 ص 172 و ص 173) في ترجمة جعفر بن محمد الفقيه ، فقال : اخبرني بحديثه الحسين بن علي الصيمري ، حدثنا احمد بن محمد بن علي الصيرفي⁽⁷²⁾ . قال : حدثنا ابراهيم بن احمد بن ابي حصين ، حدثنا محمد بن عبدالله ابو جعفر الحضرمي ، حدثنا جعفر بن محمد البغدادي ابو محمد الفقيه ، وكان في لسانه شيء ، حدثنا ابو معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت الباب » . انتهى . قال السيوطي في « اللآلي المصنوعة » (ج 1 ص 329) : العقيلي ، حدثنا محمد بن هشام ، حدثنا عمر بن اسماعيل بن مجالد ، حدثنا ابو معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد المدينة فليأتها من بابها » .

ابن عدي : حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن موسى ، حدثنا احمد بن سلمة ابو عمرو الجرجاني ، حدثنا ابو معاوية به ، ثم قال في (ص 330) : ابن عدي ، حدثنا الحسن بن عثمان ، حدثنا محمود بن خدّاش ، حدثنا ابو معاوية به . ابن عدي ، حدثنا ابو سعيد العددي (كذا) حدثنا الحسن بن علي بن راشد ، حدثنا ابو معاوية به .

ابن عدي ، حدثنا احمد بن حفص السعدي ، حدثنا سعيد بن عقبة ابو الفتح الكوفي ، عن الاعمش به .

ابن حبان ، حدثنا الحسين بن اسحاق الاصبھاني ، حدثنا اسماعيل بن محمد ابن يوسف ، حدثنا ابو عبيد القاسم بن سلام ، عن ابي معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس مرفوعاً : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد الدار فليأتها من قبل بابها » .

وقال الذهبي في « الميزان » في ترجمة محفوظ بن بحر : قال خيثمة : حدثنا ابن عوف ، حدثنا محفوظ بن بحر ، حدثنا موسى بن محمد الانصاري الكوفي ، عن ابي معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس مرفوعاً : « انا مدينة الحكمة وعلي بابها » . انتهى .

(72) وفي اللآلي : الصيمري . (المؤلف) .

وفي « مناقب ابن المغازلي » (ص 81 ط. المكتبة الاسلامية) : اخبرنا ابو طالب محمد بن احمد بن عثمان البغدادي ، قدم علينا واسطاً ، اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن لؤلؤ إذناً ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا محمد بن جعفر الكوفي ، عن محمد بن الطفيل ، عن ابي معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « انا مدينة الحكمة وعلي بابها ، فمن اراد الحكمة فليأت الباب » .

وفي ترجمة الامام علي من « تاريخ ابن عساكر » (ج 2 ص 465) وما بعدها : اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد ، انبانا وابو منصور (كذا) ابن زريق ، انبانا ابو بكر الخطيب ، اخبرني احمد بن محمد العتيقي . إلى آخر السند والحديث الذي نقلته من ترجمة احمد بن فاذويه كما مر .

ثم قال ابن عساكر : اخبرنا ابو القاسم بن السمرقندي ، انبانا ابو القاسم بن مسعدة ، انبانا حمزة بن يوسف ، انبانا ابو احمد بن عدي ، انبانا العدوي - يعني الحسن بن علي بن صالح - انبانا سعيد ، انبانا الحسن بن علي بن راشد ، انبانا ابو معاوية ، انبانا الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد مدينة العلم فليأتها من بابها » . قال ابو احمد - أي ابن عدي - : هذا حديث ابي الصلت عن ابي معاوية ، وسرقه غيره من الضعفاء .

(وبالسند المتقدم) قال : انبانا ابو احمد ، انبانا عبد الرحمن بن سليمان بن موسى بن عدي الجرجاني بمكة ، انبانا احمد بن سلمة ابو عمرو الجرجاني ، انبانا ابو معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد مدينة العلم فليأتها من قبل بابها » . قال ابو احمد - أي ابن عدي - : وهذا الحديث يعرف بابي الصلت الهروي ، عن ابي معاوية ، سرقه منه احمد بن سلمة هذا ومعه جماعة ضعفاء . انتهى .

قال المحقق - ونعم ما قال - : ان ما ذكره من ان الحديث سرقه من ابي الصلت احمد بن سلمة وجماعة من الضعفاء ، من باب الرجم بالغيب والاختلاق ، من اين ثبت لابن عدي ان احمد بن سلمة سرقه من ابي الصلت ؟ فان كان له طريق إلى هذه السرقة فلماذا لم يبينه ؟ وكذا قوله : ومعه جماعة من الضعفاء أيضاً كذب على كذب ، فقد رواه يحيى بن معين ، وهل هو من الضعفاء ؟ ورواه القاسم ابن سلام فهل هو من السرقة والضعفاء ؟ ورواه محمد بن جعفر الفيدي ، وصححه ابن معين والحاكم وبعض من تأخر عنهم ، أفهؤلاء عند ابن عدي من السراق ؟

ورواه أيضاً الطبراني في مسند عبدالله بن العباس من « المعجم الكبير » (ج 11 ص 55 ط. دار إحياء التراث العربي) قال : حدثنا المعمرى ، ومحمد بن علي الصائغ المكي قالا : ثنا عبد السلام بن صالح الهروي ، ثنا ابو معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأتها من بابها » (73) .

قال المحقق : ورواه عنه - أي عن ابي معاوية - أيضاً في الحديث الرابع من كتاب « فتح الملك العلي » (ص 23 ط 2 وفي ط 1 ص 4) وقال أيضاً : اخرج الحافظ أيضاً ابو محمد الحسن بن احمد السمرقندي المتوفى 490 في كتاب « بحر الاسانيد » قال : انبأنا ابو طالب حمزة بن محمد الحافظ ، انبأنا ابو صالح الكرابيسي ، انبأنا صالح بن محمد ، انبأنا ابو الصلت الهروي ، انبأنا ابو معاوية ، عن

الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد بابها فليأت علياً » . هذا هو الحديث الاول من الكتاب ، وقد رواه أيضاً في الحديث الثاني منه قال : وقال ابن جرير في كتاب « تهذيب الآثار » : حدثنا محمد بن اسماعيل الضراري ، حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي ، حدثنا ابو معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد المدينة فليأتها من بابها » . ورواه أيضاً عن ابن جرير في الحديث 378 من باب فضائل علي (عليه السلام) من « كنز العمال » (ج 13 ص 148 ط. مؤسسة الرسالة) ثم قال نقلاً عن ابن جرير : حدثنا ابراهيم بن موسى الرازي وليس بالفراء ، حدثنا ابو معاوية باسناد مثله : هذا الشيخ لا اعرفه ولا سمعت منه غير هذا الحديث . انتهى .

وقد ذكرنا هذا تنميماً للفائدة ، وكان الاولى تقديمه حيث ذكرنا الروايات عن ابي الصلت .

قال في ترجمة الامام علي من « تاريخ ابن عساكر » (ج 2 ص 469) وما بعدها : واخبرنا ، ابو علي الحسن بن المظفر ، وابو عبدالله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب ، وام ابائها فاطمة بنت علي بن الحسين قالوا : انبأنا ابو الغنائم محمد بن علي الدجاني ، انبأنا ابو الحسن علي بن عمر بن محمد الحربي ، انبأنا الهيثم بن خلف الدوري ، انبأنا عمر بن اسماعيل بن مجالد ، انبأنا ابو معاوية ، عن الاعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال :

(73) هكذا في رواية الطبراني ، وفيها اختلاف يسير عما هو في فتح الملك العلي .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد الباب فليأت علياً » قال في الروض النضير (ج 1 ص 177) : وفي هامش « تحرير المقاصد الحسنة » . عن الحافظ العلائي : انه قد ثبت رواية الحديث عن ابي معاوية من غير ابي الصلت ، فزال المحذور ممن هو دونه . ثم قال - أي العلائي - : وابو معاوية ثقة حافظ محتج بافراده كابن عيينة وغيره ، فمن حكم على الحديث مع ذلك بالكذب فقد اخطأ . انتهى .

قلت : ذكر السيوطي في كتاب « اللآلي » كلاماً طويلاً للعلائي (ج 1 ص 332 و 333 و 334) ننقل بعضه هنا وان ادى إلى قليل من التكرار لبعض ما سبق وذلك للفوائد المرتبطة به :

قال في ابي الصلت : ومع ذلك فقد قال الحاكم : حدثنا الاصم ، حدثنا عباس ، يعني الدوري ، قال : سألت يحيى بن معين عن ابي الصلت فقال : ثقة فقلت : اليس قد حدث عن ابي معاوية حديث : « انا مدينة العلم » ؟ فقال : حدث (به) محمد بن جعفر الفيدي وهو ثقة عن ابي معاوية . وكذلك روى صالح ابن جزرة أيضاً عن ابن معين ، ثم ساقه الحاكم من طريق محمد بن يحيى الضريس وهو ثقة حافظ ، عن محمد بن جعفر الفيدي ، عن ابي معاوية . قال العلائي : فقد برئ ابو الصلت عبد السلام من عهده ، وابو معاوية ثقة مأمون من كبار الشيوخ وحفاظهم المتفق عليهم ، وقد تفرد به عن الاعمش فقال : ماذا ؟ واي استحالة في ان يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل هذا في حق علي رضي الله عنه ؟ ولم يات كل من تكلم في هذا الحديث وجزم (ب) وضعه بجواب عن هذه الروايات الصحيحة عن ابن معين .

ومع ذلك فله شاهد رواه الترمذي في جامعه ، عن اسماعيل بن موسى الفزاري ، عن محمد بن عمر الرومي ، عن شريك بن عبدالله ، عن سلمة بن كهيل ، عن سويد بن غفلة ، عن ابي عبدالله الصناجعي ، عن علي مرفوعاً : « انا دار الحكمة وعلي بابها » ورواه ابو مسلم الكجي وفي « الروض الكشي »⁽⁷⁴⁾ وغيره ، عن محمد بن عمر الرومي ، وهو ممن روى عنه البخاري في غير الصحيح ، وقد وثقه ابن حبان ، وضعفه ابو داود ، وقال ابو زرعة : فيه لين ، وقال الترمذي بعد اخراج الحديث : هذا حديث غريب ، وقد روى بعضهم هذا عن شريك ولم يذكر فيه الصناجعي ولا نعرف هذا عن احد عن الثقات غير شريك النخعي القاضي برّي محمد بن عمر الرومي من التفرد به .

(74) راجع : ج 1 ص 183 من الروض .

وشريك هو ابن عبدالله النخعي القاضي احتج به مسلم وعلق له البخاري ووثقه يحيى بن معين ، وقال العجلي : ثقة حسن الحديث ، وقال عيسى بن يونس : ما رأيت أحداً قط أورع في علمه من شريك . فعلى هذا يكون تفرد حساناً ، فكيف إذا انضم إلى حديث أبي معاوية ؟ ولا يرد عليه رواية من اسقط منه الصنابجي لأن سويد بن غفلة تابعي مخضرم أدرك الخلفاء الأربعة وسمع منهم ، وذكر الصنابجي فيه من المزيدي في « متصل الأسانيد » ولم يأت أبو الفرج ولا غيره بـ [بعة] قاذحة في حديث شريك سوى دعوى الوضع دفعاً بالصدر . انتهى كلام الحافظ العلائي نقلته من اللآلي ، وفي نسختها غلط يعرفه من اطلع على النسخة وتأملها .

ولا يخفى أن صواب الكلام ما نقله في « الروض » (ج 1 ص 183) عن الشارح الذي قبله السيد أحمد بن يوسف الحديثي ، حيث ذكر محمد بن عمر الرومي (ثم قال) : ولم يتفرد بروايته للحديث عن شريك ، فقد أخرج عبدالله بن أحمد بن حنبل في كتاب « المناقب » له ما لفظه : حدثنا إبراهيم بن عبدالله ، وهو أبو مسلم الكشي أحد الحفاظ مؤلف كتاب « السنن » وثقه الدارقطني وغيره ، وتركه في « الميزان » لجلالته ، قال : عن محمد بن عبدالله الرقاشي قال : حدثنا شريك فذكره بأسناده ومثنته ، ومحمد بن عبدالله الرقاشي ثقة ثبت ، روى له البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه . وقد رواه سويد بن سعيد ، وهو من رجال مسلم عن شريك كما رواه . انتهى .

قلت : يعني كما رواه محمد بن عمر الرومي ، ومحمد بن عبدالله الرقاشي . وقد مرت رواية سويد نقلتها من ترجمته من « ميزان الذهبى » بأسناد الذهبى إليه واسناده إلى علي (عليه السلام) . وإذا قارنت بين كلام السيد أحمد بن يوسف وكلام العلائي عرفت أنه قد سقط بعض كلام العلائي ، وأنه مثل كلام السيد أحمد بن يوسف . وقول العلائي : وقد تفرد به - أي أبو معاوية - عن الأعمش دعوى ممنوعة ، لأنه لا يصح أن يدعي التفرد مع وجود الرواية عن الأعمش من غير طريق أبي معاوية ، ولو كانت عند العلائي لم تصح إلا عن أبي معاوية ، لأن عدم الصحة لا يدل على صحة العدم . والاحتمال كاف في فساد دعوى التفرد . وقد قال الحاكم الحسكاني في « شواهد التنزيل » عند ذكر قول الله تعالى : (**وعلم آدم الأسماء كلها**)⁽⁷⁵⁾ من سورة البقرة ، بعد أن أسند الحديث هذا من طريق أبي الصلت ، كما قدمناه في الجواب على رياض مقبل . قال الحاكم : وقد رواه جماعة ، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي ، وهو ثقة أثني عليه يحيى بن معين وقال : هو صدوق⁽⁷⁶⁾ .

(75) البقرة : 31 .

(76) المستدرك للحاكم ج 3 : ص 126 .

وقد روى هذا الحديث جماعة سواه عن ابي معاوية محمد بن حازم الضرير الثقة ، منهم : ابو عبيد القاسم بن سلام ، ومحمد بن الطفيل ، واحمد بن خالد بن موسى ، واحمد بن عبدالله بن حكيم ، وعمر بن اسماعيل ، وهارون بن خاتم ، ومحمد بن جعفر الفيدي ، وغيرهم ، ورواه عن سليمان بن مهران الاعمش جماعة كرواية ابي معاوية فيهم : يعلى بن عبيد ، وعيسى بن يونس ، وسعيد بن عقبة . انتهى المراد .

وقد مرت رواية عن الاعمش من طريق سعيد بن عقبة ، وذلك فيما نقلناه من اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 330) : عن ابن عدي ، حدثنا احمد بن حفص السعدي ، حدثنا سعيد بن عقبة ابو الفتح الكوفي عن الاعمش به . انتهى .

وقد روي الحديث من طريق جابر بن عبدالله الانصاري ، قال الحاكم (ج 3 ص 127) بعد ذكره لحديث ابن عباس الماضي : ولهذا الحديث شاهد من حديث سفيان الثوري صحيح : حدثني ابو بكر محمد بن علي الفقيه الامام الشاشي القفال ببخارى وأنا سألته ، حدثني النعمان بن الهارون البلدي ببلا من اصل كتابه ، ثنا احمد بن عبدالله بن يزيد الحراني ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا سفيان الثوري ، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم ، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال : سمعت جابر ابن عبدالله يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت الباب » .

وفي تاريخ الخطيب في ترجمة محمد بن عبد الصمد الدقاق (ج 2 ص 377) : حدثنا يحيى بن علي الدسكري بطلوان ، حدثنا ابو بكر محمد بن المقرئ باصبهان ، حدثنا ابو الطيب محمد بن عبد الصمد الدقاق البغدادي ، حدثنا احمد ابن عبدالله ابو جعفر المكتب ، حدثنا الرزاق ، اخبرنا سفيان عن عبدالله بن عثمان ابن خثيم عن عبد الرحمن بن بهمان ، قال : سمعت جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الحديبية وهو آخذ بيد علي يقول : « هذا امير البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله - يمد بها صوته - انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد البيت (كذا) فليأت الباب » .

وفي « مناقب ابن المغازلي » (ص 80 ط. المكتبة الاسلامية) : اخبرنا ابو الحسن احمد بن المظفر بن احمد العطار الفقيه الشافعي (رحمه الله) بقراءتي عليه فأقرّ به سنة اربع وثلاثين واربعمئة ، قلت له : اخبركم ابو محمد عبدالله بن محمد بن عثمان المزني ، الملقب بابن السقاء الحافظ الواسطي ، حدثنا عمر بن الحسن الصيرفي ، حدثنا احمد بن عبدالله بن يزيد ، حدثنا عبد الرزاق قال : حدثنا سفيان الثوري ، عن عبدالله بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن بهمان ، عن جابر بن عبدالله قال : اخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعضد علي فقال : « هذا امير البررة ، وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، ثم مد بها

صوته فقال : انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب » . وفيه (ص 84) :
اخبرنا الحسن بن احمد بن موسى ، قال : اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن الصلت
القرشي ، حدثنا علي بن محمد المصري ، حدثنا محمد بن عيسى بن شيبه البزار ، حدثنا
احمد بن عبدالله بن يزيد المؤدب ، حدثنا عبد الرزاق ، اخبرنا معمر ، عن عبدالله بن عثمان
، عن عبد الرحمن قال : سمعت جابر بن عبدالله الانصاري يقول : سمعت رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) يقول يوم الحديبية وهو آخذ بضبع علي بن ابي طالب (عليه السلام) : « هذا امير
البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ثم مد بها صوته فقال (صلى الله
عليه وآله وسلم) : انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب » . انتهى .

وفي « اللآلي المصنوعة » للسيوطي (ج 1 ص 330) : ابن عدي ، حدثنا النعمان بن
بكر بن البلدي ، ومحمد بن احمد بن المؤمل ، وعبد الملك بن محمد قالوا : حدثنا احمد بن
عبدالله ابو جعفر المكتب ، انبانا عبد الرزاق ، انبانا سفيان ، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم
(كذا) عن عبد الرحمن بن بهما (كذا) سمعت جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الحديبية وهو آخذ بيد علي يقول : « هذا امير البررة ، وقاتل
الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله - يمد بها صوته - انا مدينة العلم وعلي
بابها ، فمن اراد العلم فليأت الباب » تابعه احمد بن طاهر بن حرملة بن يحيى المصري ،
عن عبد الرزاق . انتهى المراد .

وفي ترجمة الامام علي من « تاريخ ابن عساكر » (ج 2 ص 476) : اخبرنا ابو
القاسم بن السمرقندي ، انبانا ابو القاسم بن مسعدة ، انبانا حمزة بن يوسف ، انبانا ابو احمد
بن عدي ، انبانا النعمان بن هارون البلدي ، ومحمد بن احمد بن المؤمل الصيرفي ، وعبد
الملك بن محمد قالوا : انبانا احمد بن عبدالله بن يزيد المؤدب ، انبانا عبد الرزاق ، عن
سفيان ، عن عبدالله بن عثمان بن خيثم (كذا) عن عبد الرحمن بن بهمان ، قال : سمعت
جابرأ يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول يوم الحديبية وهو آخذ بضبع علي
بن ابي طالب وهو يقول : « هذا امير البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول
من خذله ، ثم مد بها صوته وقال : انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت الباب
» . انتهى .

تكلم في هذا الحديث ابن عدي والخطيب والذهبي من اجل ان في سنده احمد بن عبدالله
بن يزيد . وقد مر الجواب عليهم في سياق الرد على مقل ، حيث قال في « رياضته » (ص 81) :
ليس من التلبيس ان يقوم خطيبكم ببث الاحاديث الضعيفة والموضوعة مثل : «

اهل بيتي كسفينة نوح - إلى قوله - : انا مدينة العلم » الحديث ؟ وخلاصة الرد عليهم ابطال جرحهم لاحمد بن عبدالله ، وترجيح تصحيح الحاكم لحديثه ، فراجعه فانه مفيد .

قال مقبل (ص 150) : وثم طرق أخر تركتها اختصاراً ، وكلها قد قدح ابن الجوزي وغيره من الحفاظ في صحتها .

والجواب : ان كلامهم لا حجة فيه ، والطريق إذا لم تصح مفردة فالطرق الأخر تعضدها ، ويصح المجموع بكثرة الطرق .

قال مقبل : وقد اطلال الكلام اهل العلم على هذا الحديث فمنهم من حكم عليه بالوضع كابن الجوزي .

والجواب : قد اتضح بطلان هذا الحكم ، مع ان ابن الجوزي فيه كلام قد سبق في اول الكلام على احاديث الطليعة .

قال مقبل : ومنهم من قال بصحته كالحاكم ، ولا يخفى تساهله في تصحيح الاحاديث الضعيفة ، بل والموضوعة ، ولذلك لا يعتمد المحدثون على تصحيحه .

والجواب : ان دعوى التساهل على الحاكم انما هي دعاية من العثمانية ومن قلدهم ، وقد قدمنا الجواب عليها . والتحقيق : انهم هم الذين يتساهلون في الجرح والتضعيف إذا كان المجروح أو المضعف ممن يخالفهم في بعض العقائد كالشيعة ، ثم بعد هذا الجرح لبعض الرواة أو التضعيف يعترضون على الحاكم في تصحيح حديث من قد جرحوه أو ضعفوه ، ويدعون عليه انه قد صحح من لا يصح حديثه ، ثم لا يكفيهم ذلك حتى يوهموا ان جرح الراوي أو تضعيفه امر مفروغ منه لا نزاع فيه تدليسا على المطلع القاصر والمقلد ، ومن هنالك يرمون الحاكم بالتساهل في التصحيح ، بمعنى انه لا يتثبت في التصحيح . ولو انصفوا لاعتبروا الراوي مختلفا فيه بين الحاكم المصحح لحديثه وبين من جرحه أو ضعفه ، وتركوا للناس نظره حتى يعرف من المتساهل ان كان هناك تساهل في توثيق أو جرح أو تضعيف ، أو حتى يترجح له احد الامرين بالنظر وتحرير الفكر لا بالتقليد .

واما قوله : « ولذلك لا يعتمد المحدثون على تصحيحه » فالمجتهدون في الجرح والتعديل لا يعتمدون على تصحيح احد بدون حجة ، بل يعتمدون ما يعرفونه بالحجة من صحة أو عدمها . وكلام مقبل يوهم رميهم بتقليد غير الحاكم . وانما هي طريقة المقلدين ولا يحتج بالمقلدين ، وخصوصا المتعصبين لمذاهب العثمانية ، فانهم لا يعتمدون تصحيح الحاكم ، لانه يصحح احاديث في فضائل علي(عليه السلام) واهل البيت لا توافق هواهم ، فهم يقلدون الذهبي فيما انتقده على الحاكم .

واما ايها مقل انهم لا يعتمدون على تصحيح الحاكم اصلاً فهو غير صحيح ، وقد صرح السيوطي بانه صحيح ، وذكره المتقي في الجزء الاول من « كنز العمال » في مقدمة الكتاب ، فجعل كل ما صححه الحاكم في المستدرک صحيحاً لم يستثن منه إلا ما تعقب . انظره في (ج 1 ص 9 و ص 10 ط . مؤسسة الرسالة) . ومن العجيب ان يدعي مقل انهم لا يعتمدون على تصحيحه ، وهو يروي الخلاف فيه عن ابن الامير على ثلاثة اقوال . قال مقل (ص 151) : اما ابن حجر والسيوطي فقد حكما على الحديث انه من قسم الحسن لكثرة طرقه .

والجواب : ان هذا فيه تغطية للحق فالحديث صححه عدد من المحدثين ، منهم السيوطي وابن جرير كما لا يخفى على الباحث ، بل الظاهر تصحيح ابن معين له على الاطلاق ، لان الخطيب روى عنه انه قال : هو صحيح كما قدمنا . وتأويل الخطيب انه اراد هو صحيح عن ابي معاوية لا يدفع ذلك ، لانه إذا صح عن ابي معاوية فلا اشكال في صحته كما قدمنا .

ثم قول مقل عن السيوطي : « انه حسن الحديث » هو نوع من التدليس جرى فيه مقل على طريقة سلفه في التدليس ، لان الذي استقر عليه رأي السيوطي هو تصحيح الحديث كما حكاه عنه في « كنز العمال » (ج 13 ص 149 ط . مؤسسة الرسالة) حيث قال السيوطي بعد ان حكى كلام ابن حجر وترجيحه ان الحديث حسن ، قال السيوطي فيما حكاه عنه : وقد كنت اجيب بهذا الجواب دهرأ إلى ان وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث علي في « تهذيب الآثار » مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عباس ، فاستخرت الله وجزمت بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحة ، والله اعلم . انتهى .

ولابن الامير كلام مفيد في « الروضة الندية شرح التحفة العلوية » في شرح قوله :

باب علم المصطفى ان تأته *** فهنئاً لك بالعلم مرياً⁽⁷⁷⁾

ووقع هناك في اللفظ .

وقال العلامة الحافظ الكبير المجتهد محمد بن جرير الطبري : هذا حديث عندنا صحيح سنده ، وقال مالك في حديث ابن عباس : صحيح الاسناد . وذكر مالك غلط من النساخ ، وسببه نقل حكاية السيوطي في الاصل برمز الكاف . والاصل « وقال (ك) في حديث ابن عباس : صحيح » فتوهموا ان الكاف رمز مالك ، كما هو في كتب الفقه . والصواب انه الحاكم لانه رمز السيوطي ، والكلام اصله نقل كلام السيوطي ، وقد حكاه عنه صاحب «

(77) الروضة الندية : ص 137 .

كنز العمال » (ج 13 ط . مؤسسة الرسالة) في فضائل علي (عليه السلام) في قسم الافعال ،
والفضائل جملة في حرف الفاء من « كنز العمال » ونحوه في « الروض النضير » (ج 1
ص 184) .

وهناك ترجمة صغيرة للسيد احمد بن يوسف الحديثي شارح بعض المجموع قبل
صاحب « الروض النضير » واتم البحث في تصحيح الحديث في (ص 185) واطاف إلى
ذلك ما يناسب الحديث ويؤكد صحته ، فراجعناه فانه مفيد . وقد رجح ابن الامير في «
الروضة الندية » القول بالصحة ، ونقلت كلامه في جوابي على « رياض » مقبل ، وقواه
صاحب « الروض النضير » (ج 1 ص 182 و ص 183) .

قال مقبل (ص 151) : ولا يخفى ان هذا الحديث أي حديث : « انا مدينة العلم وعلي
بابها » إلى آخره (قال) : قد خالف الواقع ، فلو كانت الشريعة جاءتنا من قبل رسول الله
عن علي لاحتمل ان هذا الحديث له اصل ، ولكن ما دام ان امير المؤمنين علي (رضي الله عنه) لم
يحط بالشريعة كلها ، وقد كان يطلب من الصحابة الحديث ، كما ذكره شيخ الاسلام ابن
تيمية في كتابه « رفع الملام عن الأئمة الاعلام » قال - في سياق انه ما من احد إلا وقد فاتته
شيء من العلم وكذلك علي (عليه السلام) - قال : كنت (إذا) سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) حديثاً فنعني الله بما شاء أن ينفعني منه ، وإذا حدثني غيره استحلفته فإذا حلف صدقته
، وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر ، وذكر حديث التوبة المشهور .

والجواب ، وبالله التوفيق : اما قوله : إن الحديث قد خالف الواقع ، لان الشريعة لم
تاتهم عن النبي من طريق علي ، فالدعوى باطلة ، والتعليل لا يفيد ، لأننا لا نسلم ان الشريعة
جاءتهم كلها ، بل قد فاتهم منها خير كثير ، لإعراضهم عن علي (عليه السلام) وشيعته الذين
اخذوا الدين عنه (عليه السلام) ولو سلمنا انها جاءتهم كلها فالشريعة الاحكام الشرعية وذلك
بعض العلم لا كله ، لان من العلم : العلم باخبار الماضين ، والعلم بما يكون في الآخرة ،
وعلم الملاحم والحوادث المستقبلية العظيمة التي تأتي قبل القيامه وغير ذلك .

واما وصول بعض العلم من طريق غيره من الصحابة فذلك لا ينافي ان علياً (عليه السلام)
باب مدينة العلم ، لان وصول بعض العلم من طريق غيره لا يدل على ان ذلك الغير باب
للعلم كله ، وانما هو طريق لبعضه ، بخلاف علي (عليه السلام) فهو باب للعلم كله بدلالة هذا
الحديث ، وهذا معنى الحديث . فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محيط بالعلم الذي ينبغي طلبه
وعلي (عليه السلام) طريق ذلك العلم كله ، فكان باب مدينة العلم ، لانه طريق إليه كله ، بخلاف
غيره من الصحابة .

واما قوله : ان علياً(عليه السلام) لم يحط بالشرعية كلها . فهو باطل ، بل قد احاط بها بدلالة الحديث ، فهو دليل واضح لمن انصف .

واما قوله : وقد كان يطلب من الصحابة الحديث . فان اراد بعد موت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فهي دعوى باطلة ، ولا دليل عليها ، فكيف يعارض الحديث الصحيح بالدعوى ؟ وهل هذا إلا رد الدليل بمذهب الاسلاف ؟ فهو يعارض الحديث الثابت بدعوى ابن تيمية الكاذبة ان علياً كان يطلب الحديث من الصحابة .

واما قوله : وكذلك علي قال : كنت إذا سمعت من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حديثاً نفعتني الله ... الخ . فهذا لا نسلم صحته عن علي(عليه السلام) ، ولو سلم فو محمول على وقت سابق قبل ان يقول فيه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « انا مدينة العلم وعلي بابها » ويؤكد هذا قوله : « كنت » فهو محمول على زمن سابق كقوله تعالى : (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)⁽⁷⁸⁾ وقوله تعالى في رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان)⁽⁷⁹⁾ .

قال مقبل (ص 151) عن ابن تيمية : وافتي هو وابن عباس وغيرهما بان المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملاً تعتد بأبعد الاجلين ، ولم تكن قد بلغت سنة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في سبيعة ، وقد توفي عنها زوجها سعد بن خولة ، حيث افتاها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بان عدتها وضع حملها .

والجواب ، وبالله التوفيق ، قد سبق مبسوطاً وحاصله : لا نسلم انهم جهلوا الحديث في سبيعة ، بل هذه دعوى بلا دليل . فاما قول ابن تيمية فالاحتجاج به لترك السنة دليل الخذلان نعوذ بالله . فاما اعتمادهم للقرآن في عدة المتوفى عنها فلا يدل على جهلهم بالحديث في سبيعة ، لاحتمال انهم عرفوه خاصاً بسبيعة كما قدمنا تحقيقه .

واما قوله : « حيث افتاها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بان عدتها وضع حملها » فلا نسلم ان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) افتاها بهذا اللفظ ، لان الرواية جاءت بالفاظ مختلفة كما قدمنا، فلا نسلم ان اللفظ الذي ذكره هو الواقع ، بل حمل رواية على انه غلط ، وروى الحديث على المعنى الذي يعتقده اولى من حمل علي(عليه السلام) وابن عباس على الجهل ، فالمشهور من الحديث ان سبيعة جاءت إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) تشكو وتستفتي أو تستاذن ، فامرها ان تتزوج ، ودل بذلك على انه قد جاز لها الزواج . ولا نسلم انه قال : انها حلت بالوضع . وإذا لم يكن غير إذن لها بالزواج كان جعله خاصاً بها اولى ، حيث لم يثبت

(78) آل عمران : 103 .

(79) الشورى : 52 .

تعليق الحكم على الوضع ، بل ترتيبه على مجيئها إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وشكواها أو نحو ذلك هو المشهور المتفق عليه بين كثير من الروايات ، فظهر انه خاص بها . ولعله يعترض برواية الزهري تعليق الحكم على الوضع ، والزهري عندنا متهم في هذا وامثاله ، كما حققناه مبسوطاً في كتابنا الذي عنوانه « الزهري » ولو سلم ان هذا اللفظ صحيح فلا يدل ذلك على ان علياً(عليه السلام) ومن معه جهلوه ، بل يحتمل انهم عرفوا انه خاص بسبيعة بدليل خاص . فمن اين علم ابن تيمية انهم جهلوا هذا الحديث ؟ لقد جازف واتبع هواه . ثم كيف يعارض حديث : « انا مدينة العلم » بهذه الاوهام والظنون ؟ ولو انصف لجعل حديث : « انا مدينة العلم وعلي بابها » دليلاً على ان الصواب قول علي في مسألة الحامل المتوفى عنها ، وان ذلك دليل على ان حديث سبيعة خاص بها وان علياً(عليه السلام) علم في ذلك دليلاً لا يبطله جهلنا به ، ولا يسوغ لنا نفيه لعدم علمنا به ، للفرق الواضح بين من هو باب مدينة العلم وغيره . فلا يجب لابن تيمية ان ينفي دليل الخصوصية لعدم علمه به ، لانه في ذلك يكون قد جعل نفسه باب مدينة العلم ، وادعى لنفسه الاحاطة بالكتاب والسنة لفظاً ومعنى ، وهو لا يرضى هذه المنزلة لعلي(عليه السلام) فكيف يدعيها لنفسه ؟ فانظر هذا العناد من ابن تيمية ومن قلده ، نعوذ بالله من الخذلان .

الرد على دعوى ابن تيمية تجهيل علي(عليه السلام)

قال مقبل (ص 151) : عن ابن تيمية : وافتي هو - أي علي(عليه السلام) - وزيد وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم بان المفوضة إذا مات عنها زوجها فلا مهر لها ، ولم تكن بلغتهم سنة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في بروع بنت واشق .
والجواب : ان هذا رجم بالغيب ، وتحقيقه قد مر في الجواب عن هذا لما ذكره مقبل في « رياضه » . وحاصله : ان الرواية في بروع بنت واشق مركبة من نفي واثبات ، اما النفي فقول الراوي بان زوجها لم يكن دخل بها . واما الاثبات فهو ان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قضى لها بالمهر .

فالنفي - أي نفي الدخول - لا نسلمه ، لاحتمال ان الراوي استند فيه إلى موت الزوج قبل زفافها إليه ، لان العادة عندهم ان لا يكون الدخول إلا بعد الزفاف ، وهذا ظن منه لا

يصح اعتماده لمخالفة القرآن . بل يحتمل ان زوجها كان دخل بها قبل الزفاف وكان ذلك خفية فلم يشعر به الذين رووا الحديث من قومه .

واما الاثبات - وهو ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قضى لها بالمهر - فمسلم ، ولكنه لا يفيد الخصم مطلوبه ، لاحتمال انه قضى لها بالمهر لانها مدخولة ، وان لم تكن قد زفت إلى بيت زوجها ولم يسم لها مهر ، وحمل الراوي على الغلط في نفي الدخول وعلى انه جهل الدخول ، مع كونه من اهل البادية وليس من العلماء المحققين ، هو اقرب من حمل علي (عليه السلام) على الجهل بالسنة في بروع ، لان الدخول مظنة ان يخفى ، لان العادة ان يكون سراً ، والراوي مظنة ان يعتقد عدمه

الرد على دعوى ابن تيمية تجهيل علي(عليه السلام)

قال مقبل (ص151) : عن ابن تيمية : وافتي هو - أي علي(عليه السلام) - وزيد وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم بان المفوضة إذا مات عنها زوجها فلا مهر لها ، ولم تكن بلغت سنة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في بروع بنت واشق .

والجواب : ان هذا رجم بالغيب ، وتحقيقه قد مر في الجواب عن هذا لما ذكره مقبل في « رياضته » . وحاصله : ان الرواية في بروع بنت واشق مركبة من نفي وإثبات ، اما النفي فقول الراوي بان زوجها لم يكن دخل بها . واما الإثبات فهو ان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قضى لها بالمهر .

فالنفي - أي نفي الدخول - لا نسلمه ، لاحتمال ان الراوي استند فيه إلى موت الزوج قبل زفافها إليه ، لان العادة عندهم ان لا يكون الدخول إلا بعد الزفاف ، وهذا ظن منه لا يصح اعتماده لمخالفة القرآن . بل يحتمل ان زوجها كان دخل بها قبل الزفاف وكان ذلك خفية فلم يشعر به الذين رووا الحديث من قومه .

واما الإثبات - وهو ان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قضى لها بالمهر - فمسلم ، ولكنه لا يفيد الخصم مطلوبه ، لاحتمال انه قضى لها بالمهر لانها مدخولة ، وان لم تكن قد زفت إلى بيت زوجها ولم يسم لها مهر ، وحمل الراوي على الغلط في نفي الدخول وعلى انه جهل الدخول ، مع كونه من اهل البادية وليس من العلماء المحققين ، هو اقرب من حمل علي(عليه السلام) على الجهل بالسنة في بروع ، لان الدخول مظنة ان يخفى ، لان العادة ان يكون سراً ، والراوي مظنة ان يعتقد عدمه لعدم الزفاف ، ومظنة ان ينفيه بناء على هذا الاعتقاد . فقول ابن تيمية : « ولم تكن بلغت سنة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في بروع » تحامل على امير المؤمنين ، وتعصب لمذهب العثمانية ، وقذف بالغيب من مكان بعيد ، لان تمسكهم بالقرآن في هذه المسألة وعدم اعتمادهم للرواية في بروع لا يدل على جهلهم بالرواية ، لان الاطلاع عليها لا يستلزم اعتمادها لما ذكرنا فيها من العلة . فعدم اعتمادها لا يدل على الجهل بها ، لاحتمال انهم تركوها لعدم الثقة بالراوي في نفيه للدخول . وقد روي عن علي(عليه السلام)

رواية في « سنن البيهقي »⁽¹⁾ نحو هذا ، وهي وان لم تثبت فاحتمالها كاف في ابطال قول ابن تيمية انها لم تكن بلغت سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بروع . ويكفي في ابطاله الحديث الذي نحن بصدده : « انا مدينة العلم وعلي بابها » ، واعتماد كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اولى من اعتماد كلام ابن تيمية .

(1) سنن البيهقي ج 7 : ص 247 . باب 10 ، من قال لا صداق لها .

الرد على دعوى قلة علمه (عليه السلام)

قال مقبل (ص 152) : ومما يدلنا ان الحديث أي « انا مدينة العلم وعلي بابها » قد خالف الواقع ذكر ما رواه امير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحديث ، فقد ذكر بعض المترجمين له رضي الله عنهم (كذا) : انه روى خمسمائة وستة وثمانين حديثاً ، فهذا يدل دلالة واضحة ان الحديث ليس بصحيح ، لانه قد نقل اليينا عن سائر الصحابة اضعاف ما رواه علي (رحمه الله) .

والجواب : ان هذا كلام لا يقوله الا جاهل أو متجاهل ، لان الاعتماد على كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اولى من اعتماد كلام المترجم ، وخصوصاً والمترجم لم ينف علم علي (عليه السلام) بغير تلك الاحاديث ، انما ذكر ما بلغه عنه وسكت عن نفي العلم بغيره ، فمعارضة الحديث بكلامه ظلمات بعضها فوق بعض . ولو لم يكن قد ورد في سعة علمه (عليه السلام) ما ورد لكانت معرفة تاريخه تدل على بطلان هذا الحصر ، لانه (عليه السلام) صحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثاً وعشرين سنة ، ولازمه ملازمة الولد لابيه ، وهو مع ذلك في شبابه وكمال قوته وقوة حواسه وكمال قواه الباطنة : عقله وفهمه وحفظه ، وكمال حرصه على العلم بالدين لقوة باعث الايمان على معرفة الدين ، فإذا فرقنا حساب احاديثه التي ذكرها المترجم كان للسنة خمسة وعشرون حديثاً وزاد في رأس الثلاث والعشرين السنة حديث واحد . وإذا كان للسنة خمسة وعشرون حديثاً كان للشهر حديثان وزاد في رأس السنة حديث واحد ، فهل يتصور عاقل منصف سليم القلب من تلبيس النواصب محرر لفكره ان لا يكون يعلم من سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من اقواله وافعاله وتروكه وتقريراته في العبادات والمعاملات والغزوات والسيره ، واخبار الماضين واخبار ما سيكون ، والمواعظ والحكم والآداب والكتب والرسائل والقضاء وغير ذلك ، لا يعلم في الشهر إلا حديثين ونصف سدس حديث وجزء من الحديث الزائد في رأس ثلاث وعشرين سنة ؟ هل يتصور هذا منصف ؟ ونحن نشاهد من يجالس عالماً من صغار العلماء لا يكاد يمر يوم واحد إلا ويستفيد منه فائدة واحدة على الاقل فكيف بمن يلزم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المؤمنين الحرّاص على معرفة الدين من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأين بركات

النبوة ؟ أكان علي اصم لا يسمع ؟! ام اعمى لا يرى ؟! ام لم يكن يعقل ؟! ام النواصب يحسبونه من الذين قال الله فيهم : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا وَلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) (2) ؟ لا والله انه من الذين قال الله فيهم : (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) (3) .

بل التحقيق ان القوم سدوا عن انفسهم باب مدينة العلم بالجرح في اصحاب علي(عليه السلام) كما هو مذكور في مقدمة صحيح مسلم عن مغيرة وغيره وبالجرح في اصحاب ذريته . وبترك الملازمة لأهل البيت في عهد الاموية والعباسية . وانضاف إلى ذلك قلة الرواية عن علي(عليه السلام) في عهد يزيد ومن بعده من الغلظة ، الذين كانت على يديهم هلكة الامة ، كما حققناه في الجواب على « رياض » مقبل . ومن عرف تاريخ الأموية وجدّهم واجتهادهم في طمس معالم اهل البيت وصرف الناس عنهم ، كما هو مقتضى السياسة ، لم يستبعد خوف الناس من الرواية عنهم . وان ذلك كان سببا لقلة حديثهم عند العامة ، فكيف يجعل مقبل كلام المترجم الحاصر لحديث علي(عليه السلام)دليلا على قلة علمه ؟ ان هذا لا يقوله إلا جاهل او متجاهل .

الاعتراف له (عليه السلام) بالنظر الثاقب

قال مقبل (ص 152) : ولسنا نحسد امير المؤمنين على ما اعطاه الله من النظر الثاقب والرأي الصائب والفهم الصحيح ، ولكننا نريد ان نبين للناس الاحاديث الموضوعة .
والجواب ، وبالله التوفيق : قال ابن حجر في شرحه على البخاري (ج 8 ص 357) :
والعلة في اختصاص علي واسامة بالمشاورة ان عليا كان عنده - أي عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - كالولد ، لانه ربّاه من حال صغره ثم لم يفارقه ، بل وازداد اتصاله بتزويج فاطمة ،
فلذلك كان مخصوصا بالمشاورة فيما يتعلق بأهله ، لمزيد اطلاعه على احواله اكثر من غيره . انتهى المراد .

فأضف ايها المطلع المنصف هذا القول الى قول مقبل : « ولسنا نحسد امير المؤمنين على ما اعطاه الله من النظر الثاقب والرأي الصائب والفهم الصحيح » وانظر إذا اجتمع الامران : الملازمة البالغة والفهم الصحيح ، والنظر الثاقب والرأي الصائب ، ومع ذلك الايمان الذي لا خلاف فيه بيننا وبين مقبل والايمان هو سبب الهدى بل والاحسان والله تعالى يقول : (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)⁽⁴⁾ .

فانظر مع هذا هل يستقيم حصر علمه في خمسمائة وستة وثمانين حديثا حتى يكون الحاصل له في الشهر نحو حديثين وهو بحضرة انوار النبوة وبركات الرسالة ؟ فاعجب لمقبل إذ يقول : « وهذا يدل دلالة واضحة ان الحديث ليس بصحيح » بل اعتقد ان كلامه هذا يدل دلالة فاضحة على انه متصنع لأسياده الوهابية ، يقول ما يراه يرضيهم وان كان خلاف ما يضرر أو انه قد هوى به الخذلان في مكان سحيق .

ثبوت حديثي رد الشمس لعلي(عليه السلام)

قال مقل (ص152) : قول اسماء رضي الله عنها : « كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يوحى إليه وراسه في حجر علي(رضي الله عنه) فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي : صليت ؟ قال : لا قال : اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، قالت : فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعدما غربت » (ج)⁽⁵⁾ قال : هذا حديث موضوع بلا شك ، فقد اضطرب الرواة فيه (إلى ان قال) : واحمد بن داود ليس بشيء ، وهو احد رواة الحديث هذا ، قال الدارقطني : متروك كذاب . وقال ابن حبان : كان يضع الحديث . قال : وفيه عمار بن مطر ، قال فيه العقيلي : كان يحدث بالمناكير . وقال ابن عدي : متروك الحديث . وفضيل بن مرزوق ضعفه يحيى . وقال ابن حبان : يروي الموضوعات ويخطئ على الثقات . ثم قال ابن الجوزي (ج)⁽⁶⁾ : قلت : ومن تغفيل واضع هذا الحديث انه نظر إلى صورة فضيلة ولم يتلمح إلى عدم الفائدة ، فان صلاة العصر بغيوبة الشمس صارت قضاء فرجوع الشمس لا يعيدها اداء ، وفي الصحيح عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : « ان الشمس لم تحبس على احد الا ليوشع.. » .

والجواب ، وبالله التوفيق : قال الطحاوي في مشكل الآثار (ج2 ص8 وما بعدها) : حدثنا ابو امية ، حدثنا عبيد الله بن موسى العبسي ، حدثنا الفضيل بن مرزوق ، عن ابراهيم بن الحسن ، عن فاطمة ابنة الحسين ، عن اسماء ابنة عميس قالت : « كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يوحى إليه وراسه في حجر علي ، فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : صليت يا علي ؟ قال : لا ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، قالت اسماء : فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعدما غربت » .

حدثنا علي بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة ، حدثنا احمد بن صالح ، حدثنا ابن ابي فديك ، حدثني محمد بن موسى ، عن عون بن محمد ، عن امه ام جعفر ، عن اسماء ابنة عميس : ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) صلى الظهر بالصهباء ، ثم ارسل علياً(عليه السلام) في

(5) رمز لكتاب « الموضوعات » لابن الجوزي .

(6) أي في كتاب « الموضوعات » .

حاجة ، فرجع وقد صلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) العصر ، فوضع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) رأسه في حجر علي فلم يحركه حتى غابت الشمس ، فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) « اللهم ان عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيك فرد عليه شرقها » . قالت اسماء : فطلعت الشمس حتى وقفت على الجبال وعلى الارض ، ثم قام علي فتوضا وصلى العصر ثم غابت ، وذلك في الصهباء .

قال ابو جعفر : فاحتجنا ان نعلم من محمد بن موسى المذكور في اسناد هذا الحديث ؟ فاذا هو محمد بن موسى المعروف بالفطري ، وهو محمود في روايته ، واحتجنا ان نعلم من عون بن محمد المذكور فيه ؟ فاذا هو عون بن محمد بن علي بن ابي طالب ، واحتجنا ان نعلم من امه التي روى عنها في هذا الحديث ؟ فاذا هي ام جعفر ابنة محمد بن جعفر بن ابي طالب .

فقال قائل : كيف تقبلون هذا وانتم تروون عن ابي هريرة عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ما يدفعه ؟ فذكر ما حدثنا به علي بن الحسين ابو عبيد ، وساق سنده عن ابي هريرة قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « لم تحبس الشمس على احد إلا ليوشع » وما حدثنا يحيى بن زكريا بن يحيى النيسابوري ، وساق سنده عن ابي هريرة ، قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « لم ترد الشمس منذ ردت على يوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس » .

فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله تعالى وعونه : ان هذا الحديث قد اختلف علينا راوياه ، لنا فيه على ما قد ذكرنا من كل واحد منهما مما قد رواه . فاما ما رواه لنا علي بن الحسين فهو ان الشمس لم تحتبس على احد إلا على يوشع . فان كان حقيقة الحديث كذلك فليس فيه خلاف لما في الحديثين الاولين لان الذي فيه هو حبس الشمس عن الغيبوبة والذي في الحديثين الاولين هو ردها بعد الغيبوبة .

واما ما رواه لنا يحيى بن زكريا فهو على انها لم ترد منذ ردت على يوشع ابن نون إلى الوقت الذي قال لهم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) هذا القول ، فذلك غير دافع ان يكون لم ترد إلى يومئذ ثم ردت بعد هذا غير مستنكر من افعال الله عزوجل . وقد روي في حبسها عن الغروب لمعنى احتاج إليه بعض انبياء الله عزوجل ان يبقى عليه من اجله . كما حدثنا محمد بن اسماعيل ، وساق السند عن ابي هريرة : « ان نبياً من الانبياء غزا باصحابه (إلى قوله) : فلقى العدو عند غيبوبة الشمس ، فقال لهم : انها مأمورة واني مأمور حتى يقضى بيني وبينهم ، قال فحبسها الله عليه ففتح عليه » . الحديث اتمه ابو جعفر الطحاوي . ثم قال : وكل هذه الاحاديث من علامات النبوة ، وقد حكى علي بن عبد الرحمن بن

المغيرة ، عن احمد بن صالح انه كان يقول : لا ينبغي لمن كان سبيله العلم ، التخلف عن حفظ حديث اسماء الذي روي لنا عنه (كذا) لانه من اجلّ علامات النبوة . قال ابو جعفر : وهذا كما قال : وفيه لمن كان دعا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الله عزوجل له بما دعا به حتى يكون ذلك المقدار الجليل والرتبة الرفيعة ، لان ذلك كان من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ليصلي صلاته تلك التي احتبس نفسه على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حتى غربت الشمس في وقتها على غير فوت منها إياه ، وفي ذلك ما قد دل على التغليظ في فوات العصر .

ومن ذلك ما قد روي عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : حدثنا عبد الغني بن ابي عقيل ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابيه قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله » قال ابو جعفر : فوقى الله عزوجل علياً ذلك لطاعته لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) . انتهى المراد .

وفي اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 336 وما بعدها) : انبانا محمد بن ناصر ، انبانا عبد الوهاب بن محمد بن مندة ، انبانا ابي ، حدثنا عثمان بن احمد التنيسي ، حدثنا ابو امية ، حدثنا عبيد الله بن موسى⁽⁷⁾ ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن ابراهيم بن الحسن بن الحسن ، عن فاطمة بنت الحسين⁽⁸⁾ ، عن اسماء بنت عميس قالت : « كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يوحى إليه وراسه في حجر علي ، فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : صليت ؟ قال : لا . قال : اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت » . قال الجوزجاني : هذا حديث منكر مضطرب .

وقال المؤلف - أي ابن الجوزي - : موضوع ، اضطرب فيه الرواة ، فرواه سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى ، عن فضيل ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن علي بن الحسن (كذا) عن فاطمة بنت علي ، عن اسماء .
وفضيل : ضعفه يحيى ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات ويخطئ على الثقات .
ورواه ابن شاهين ، حدثنا احمد بن محمد بن سعيد الهمداني ، حدثنا احمد بن يحيى الصوفي ، حدثنا عبد الرحمن بن شريك ، حدثنا ابي ، عن عروة بن عبد الله بن قشير ، عن فاطمة بنت علي بن ابي طالب ، عن اسماء به .

(7) في نسخة اللآلي : ابو عبيد الله ، وهو غلط ، وهي كثيرة الغلط . (المؤلف) .

(8) في نسخة اللآلي : بنت الحسن وهو غلط . (المؤلف) .

وعبد الرحمن ، قال ابو حاتم : واهي الحديث . وشيخ ابن شاهين هو ابن عقدة ، رافضي رمي بالكذب وهو المتهم به .

ورواه ابن مردويه من طريق داود بن فراهيج ، عن ابي هريرة قال : « نام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورأسه في حجر علي ، ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس ، فلما قام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا له فردت عليه الشمس حتى صلى ثم غابت ثانية » داود ، ضعفه شعبة .

قال السيوطي في اللآلي (ج 1 ص 337) عقيب ما اورده من كلام ابن الجوزي : قلت : فضيل الذي أعلى به الطريق الاول ثقة صدوق احتج به مسلم في صحيحه واخرج له الاربعة . انتهى .

قلت : ترجم ابن ابي حاتم لفضيل فقال : فضيل بن مرزوق الاغر الرواسي ، كوفي ، روى عن ابي اسحاق الهمداني ، وعدي بن ثابت ، وشقيق بن عقبة ، وعطية العوفي . روى عنه سفيان الثوري وابو نعيم - أي الفضل بن دكين - وقبيصة ، وعبد الله بن صالح بن مسلم العجلي ، والحسن بن عطية ، وعلي بن الجعد . سمعت ابي يقول ذلك ، نا عبد الرحمن ، انا ابو بكر بن ابي خيثمة فيما كتب الي قال : نا المثنى بن معاذ ، قال : نا ابي قال : سألت سفيان - يعني الثوري - عن فضيل بن مرزوق فقال : ثقة (نا علي بن ابي طاهر فيما كتب الي ، نا ابو بكر الاثرم قال : قلت لابي عبد الله احمد بن حنبل : فضيل بن مرزوق . قال : لا اعلم إلا خيرا) . نا عبد الرحمن ، انا ابو بكر بن ابي خيثمة فيما كتب الي قال : سمعت يحيى ابن معين يقول : فضيل بن مرزوق ثقة . نا عبد الرحمن قال : سألت ابي ، عن فضيل بن مرزوق قال : هو صدوق صالح الحديث ، يهمل كثيرا يكتب حديثه ، قلت : يحتج به ؟ قال : لا . انتهى .

فرواية ابن الجوزي عن يحيى بن معين انه ضعفه ، لا نسلم صحتها ، بل الراجح انه وثقه ، والتضعيف رواه ابن حبان في ترجمة فضيل من كتاب المجروحين فقال : سمعت الحنبلي يقول : سمعت احمد بن زهير يقول : سئل يحيى بن معين عن فضيل بن مرزوق فقال : ضعيف . انتهى .

وابن حبان لا يوثق به في مثل هذا ؛ لما قدمنا في الرد على « رياض » مقبل ، والحنبلي محمد بن صالح لم اجد له ترجمة ، واحمد بن زهير هو ابو بكر بن ابي خيثمة ، ترجم له الخطيب في تاريخه فأطراه ، وذكره الذهبي ، وابن حجر في « لسان الميزان » لأجل مذهبه في القدر على حد تعبيرهم .

واما تضعيف ابي حاتم فانما معناه انه لا يحتج به عنده إذا انفرد ، وهو معارض بتوثيق سفيان ، فهو اعرف به لانه روى عنه كما هو مذكور في ترجمته . وابو حاتم متأخر عن زمانه ، وقد يكون ابو حاتم اعتمد رواية غير صحيحة عن فضيل ، واعتبرها دليلاً على ضعفه . واما ابن حبان فهو مجازف يغلبه التعصب ضد من يخالف مذهبه ، مع ان الرواية عنه التي رواها ابن الجوزي ينظر في صحتها عنه ، لانه ترجم لفضيل في كتابه « المجروحين » ولم يذكر الكلمة التي رواها ابن الجوزي : يروي الموضوعات . بل قال في ترجمته : والذي عندي ان كل ما روى عن عطية من المناكير يلزق ذلك كله بعطية ويبرأ فضيل منها ، وفيما وافق الثقات من الروايات عن الاثبات يكون محتجا به ، وفيما انفرد على الثقات ما لم يتابع عليه يتنكب عنها في الاحتجاج بها . انتهى المراد .

ولعل ابن الجوزي روى بعض كلامه بالمعنى ، وحذف هذا الكلام الذي نقلناه عن ابن حبان ؛ ليوهم ان ابن حبان رماه بالوضع ، فقد دلس ، وذلك من تحريف الكلم عن مواضعه ، ولم يذكر ذلك ابن حجر في ترجمة فضيل في « تهذيب التهذيب » بل ذكر توثيقاً ومدحاً عن سفيان والشافعي وابن معين وغيرهم ، وذكر تضعيفاً خفيفاً عن بعض اهل الحديث . راجع ترجمته في « تهذيب التهذيب »⁽⁹⁾ .

قال السيوطي في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 337) رداً على ابن الجوزي لما قال : وعبد الرحمن - أي احد رجال السند الثاني - قال ابو حاتم : واهي الحديث ، قال السيوطي : وعبد الرحمن بن شريك وان وهاه ابو حاتم فقد وثقه غيره ، وروى عنه البخاري في الأدب . قلت : ظاهر ترجمته في « تهذيب التهذيب » ان البخاري روى عنه بدون واسطة ، فانه قال فيها : بخ ، عبد الرحمن بن شريك بن عبد الله النخعي الكوفي ، روى عن ابيه وعنه البخاري في كتاب الادب ، وابو كريب ، ومحمد بن عبد الله بن نمير ، واحمد بن عثمان بن حكيم ، وابو شيبه بن ابي بكر بن ابي شيبه ، ومحمد بن بشر بن شريك النخعي - وهو ابن اخيه - ومحمد بن ابي غالب العوفي ، ومحمد بن مسلم بن وارة ، وغيرهم . انتهى المراد . قال السيوطي في « اللآلي » رداً على ابن الجوزي على كلامه في السند الثاني : وابن عقدة من كبار الحفاظ ، والناس مختلفون في مدحه وذمه . قال الدارقطني : كذب من اتهمه بالوضع . وقال سلمة : ما يتهمه بوضع الاباطيل . وقال ابو علي الحافظ : ابو العباس امام حافظ محله محل من يسأل عن التابعين واتباعهم . انتهى .

(9) تهذيب التهذيب ج 8 : ص 298 ط . حيدر آباد .

قلت : ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة ، له ترجمة عظيمة في تاريخ الخطيب (ج 5 ص 14) عد فيها كثيراً من المحدثين روى عنهم ، ثم قال : وكان حافظاً عالمًا أكثرًا ، جمع التراجم والابواب والمشیخة ، وأكثر الرواية وانتشر حديثه . وروى عنه الحفاظ والاكابر ، مثل : ابي بكر بن الجعابي ، وعبد الله ابن عدي الجرجاني ، وابي القاسم الطبراني ، ومحمد بن المظفر ، وابي الحسن الدارقطني ، وابي حفص بن شاهين ، وعبد الله بن موسى الهاشمي ، وعمر بن ابراهيم الكتاني ، وابي عبد الله المرزباني ، ومن في طبقتهم وبعدهم . ثم قال الخطيب : وعقدة هو والد ابي العباس ، وانما لقب بذلك لعلمه بالتصريف والنحو . ثم ساق في ترجمة عقدة ، وساق قصة تدل على ورعه ، ثم قال ابن النجار : وكان عقدة زیدياً ، وكان ورعاً ناسكاً ، وانما سمي عقدة لاجل تعقيده في التصريف ، وكان وراقاً جيد الخط ، وكان ابنه ابو العباس احفظ من كان في عصرنا للحديث . ثم ساق الخطيب روايات في هذا المعنى ، منها : قوله : اخبرني محمد بن علي المقرئ ، اخبرنا محمد بن عبد الله بن احمد النيسابوري قال : سمعت ابا علي الحافظ يقول : ما رايت احداً احفظ لحديث الكوفيين من ابي العباس بن عقدة ، حدثني محمد بن علي الصوري بلفظه قال : سمعت عبد الغني بن سعيد الحافظ يقول : سمعت ابا الفضل الوزير يقول : سمعت علي بن عمر وهو الدارقطني يقول : اجمع اهل الكوفة انه لم ير من زمن عبد الله بن مسعود إلى زمن ابي العباس بن عقدة احفظ منه . حدثنا علي بن ابي علي البصري ، عن ابيه قال : سمعت ابا الطيب احمد بن الحسن بن هرثمة يقول : كنا بحضرة ابي العباس بن عقدة الكوفي المحدث نكتب عنه ، وفي المجلس رجل هاشمي إلى جانبه ، فجرى حديث حفاظ الحديث فقال ابو العباس : انا اجيب في ثلاثمائة الف حديث من حديث اهل بيت هذا⁽¹⁰⁾ سوى غيرهم ، وضرب بيده على الهاشمي . حدثنا الصوري قال : سمعت عبد الغني بن سعيد يقول : سمعت ابا الحسن علي ابن عمر يقول : سمعت ابا العباس بن عقدة يقول : انا اجيب في ثلاثمائة الف حديث من حديث اهل البيت خاصة . قال ابو الحسن : وكان أبوه عقدة انحنى الناس ، حدثنا محمد بن يوسف النيسابوري لفظاً ، اخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحافظ قال : سمعت ابا بكر بن ابي دارم الحافظ - بالكوفة - يقول : سمعت ابا العباس احمد بن محمد بن سعيد يقول : احفظ لاهل البيت ثلاثمائة الف حديث . وساق الخطيب في هذا المعنى حتى قال : حدثني الصوري قال : قال لي عبد الغني بن سعيد : سمعت ابا الحسن الدارقطني يقول : كان ابو العباس بن عقدة يعلم ما عند الناس ولا يعلم

(10) يعني بـ (هذا) الرجل الهاشمي .

الناس ما عنده ، وساق في هذا ، وذكر قصة له مع ابي صاعد بسبب غلطة من ابي صاعد ، وذكر ان ابن عقدة كان يخاف من اصحاب ابي صاعد ، ثم قال : اخبرني محمد بن علي المقرئ ، حدثنا محمد بن عبد الله ابو عبد الله النيسابوري قال : قلت لابي علي الحافظ : ان بعض الناس يقولون في ابي العباس ، قال : في ماذا ؟ قلت : في تفرده بهذه المقدمات عن هؤلاء المجهولين ، قال : لا تشتغل بمثل هذا ، ابو العباس امام حافظ محله محل من يسأل عن التابعين واتباعهم . انتهى . ثم قال : وتكلم فيه مطين بآخرة لما حبس كتبه عنه . انتهى .

قال السيوطي في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 337) في رده على ابن الجوزي في السند الثالث لحديث رد الشمس : وداود - أي ابن فراهيج - وثقه قوم وضعفه آخرون ، ثم الحديث ، صرح جماعة من الأئمة والحفاظ بانه صحيح . قال القاضي عياض في « الشفاء » : اخرج الطحاوي في « مشكل الحديث » عن اسماء بنت عميس من طريقين : ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي ، فذكر هذا الحديث . قال الطحاوي : وهذان الحديثان ثابتان ، ورواتهما ثقات . ثم قال السيوطي : والحديث الاول اخرجه الطبراني : حدثنا الحسين بن اسحاق التستري ، حدثنا عثمان بن ابي شيبه (ح) ، وحدثنا عبيد بن سنام ، حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبه قالوا : حدثنا عبيد الله بن موسى به - يعني السند الماضي ذكره والحديث - ثم قال السيوطي (و) اخرجه العقيلي : حدثنا احمد بن داود ، حدثنا عمار بن مطر ، حدثنا فضيل بن مرزوق به . قال عمار : الغالب على حديثه الوهم . انتهى .

قال السيوطي : ومن طرقه ما اخرجه الخطيب في « تلخيص المتشابه » قال : حدثنا يوسف بن يعقوب النيسابوري ، حدثنا عمرو بن حماد ، حدثنا سويد ابن سعيد ، حدثنا المطلب بن زياد ، عن ابراهيم بن حيان ، عن عبد الله بن الحسين (كذا) ، عن فاطمة الصغرى ابنة الحسين ، عن الحسين بن علي قال : « كان راس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجر علي ، وكان يوحى اليه ، فلما سري عنه قال : يا علي صليت العصر ؟ قال : لا ، قال : اللهم انك تعلم انه كان في حاجتك وحاجة رسولك فرد عليه الشمس ، فردها عليه فصلى علي وغابت الشمس ».

قال الخطيب : ابراهيم بن حيان كوفي في عداد المجهولين . واخرجه ابو بشر الدولابي في « الذرية الطاهرة » قال : حدثني اسحاق بن يونس ، حدثنا سويد بن سعيد به .

قال السيوطي : ثم وقفت على جزء مستقل في جمع طرق هذا الحديث تخريج ابي الحسن شاذان الفضلي ، وها انا اسوقه هنا ليستفاد ، قال : انبانا ابو الحسن احمد بن عمير ،

حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري ، حدثنا يحيى بن يزيد ابن عبد الملك ، عن ابيه ، عن داود بن فراهيج ، عن ابي هريرة ، وعن عمارة بن فيروز ، عن ابي هريرة : ان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) انزل عليه حين انصرف من العصر ، وعلي بن ابي طالب قريباً منا (كذا) ، ولم يكن علياً (كذا) ادرك الصلاة فاقترب علي إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فاسنده إلى صدره ، فلم يسر عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)حتى غابت الشمس ، فالتفت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : من هذا ؟ فقال علي : يا رسول الله انا لم اصل العصر وقد غابت الشمس ، فالتفت فقال : اللهم اردد الشمس على علي حتى يصلي . فرجعت الشمس لموضعها الذي كانت فيه حتى صلى علي .

وقال : حدثنا ابو الحسن احمد بن عمير ، حدثنا احمد بن الوليد بن برد الانطاكي ، حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك ، حدثنا محمد بن موسى القطري⁽¹¹⁾ ، عن عون بن محمد ، عن امه ام جعفر ، عن جدتها اسماء بنت عميس : ان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) صلى الظهر بالصهباء ، ثم انفذ علياً في حاجة ، فرجع وقد صلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) العصر ، فوضع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)راسه في حجر علي فنام ، فلم يحركه حتى غابت الشمس ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « اللهم ان عبدك علياً احتسب (كذا) بنفسه على نبيه فرد عليه شرقها » . قالت اسماء : فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض ، فقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس ، وذلك في الصهباء في غزوة خيبر .

حدثنا ابو الحسن علي بن ابراهيم بن اسمعيل بن كعب الدقاق بالموصل ، حدثنا علي بن جابر الاودي ، حدثنا عبد الرحمن بن شريك ، حدثنا ابي ، حدثنا عروة بن عبد الله بن قشير ، قال : دخلت على فاطمة ابنة علي الاكبر فقالت : حدثتني اسماء ابنة عميس ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) اوحى إليه فستره علي بثوبه حتى غابت الشمس ، فلما سري عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « يا علي صليت العصر ؟ قال : لا (قال ظ) : اللهم اردد الشمس على علي » قالت : فرجعت الشمس حتى رايتها في نصف الحجر . أو قالت : نصف حجرتي .

حدثنا ابو الفضل محمد بن عبيد الله القصار بمصر ، حدثنا يحيى بن ايوب العلاف ، حدثنا احمد بن صالح ، حدثنا محمد بن اسماعيل بن ابي فديك ، اخبرني محمد بن موسى ، عن عون بن محمد ، عن امه ام جعفر ، عن اسماء ابنة عميس : ان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)

(11) كذا والصواب بالقاء . (المؤلف) .

وسلم) صلى الظهر بالصهباء ، ثم ارسل علياً في حاجة ، فرجع وقد صلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فوضع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) راسه في حجر علي فلم يحركه حتى غابت الشمس فقال : « اللهم ان عبدك علياً احتسب بنفسه على نبيه فرد عليه شرقها » قالت اسماء : فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض ، فقام عليّ فتوضأ فصلّى العصر ثم غابت الشمس ، وذلك بالصهباء في غزوة خيبر .

حدثنا ابو محمد الصابوني ، عن عبيد الله بن الحسين القاضي بانطاكية ، حدثنا علي بن عبد الرحمن بن المغيرة ، حدثنا احمد بن صالح ، حدثنا احمد بن فديك نحوه ، قال احمد بن صالح : هذه دعوة النبي فلا تستكثر . اخرج الطبراني في الكبير .

حدثنا اسماعيل بن الحسن الحفاف (كذا) حدثنا احمد بن صالح به ، حدثنا ابو جعفر محمد بن الحسين الاشناني ، حدثنا اسماعيل بن اسحاق الراشدي ، حدثنا يحيى بن سالم ، عن صباح المروزي ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن الحسن ، عن امه فاطمة بنت حسين ، عن اسماء ابنة عميس قالت : اشتغل علي مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : يا علي صليت العصر ؟ قال : لا يا رسول الله . فتوضأ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين أو ثلاثة (كذا) كانها من كلام الجيش (كذا) فارتجعت الشمس كهيئتها ، فقام عليّ فتوضأ وصلى العصر ، ثم تكلم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس إلى مغربها ، فسمعت لها صريراً كالمنشار في الخشبة ، وطلعت الكواكب .

حدثنا ابو العباس احمد بن يحيى الجرادي بالموصل ، حدثنا علي بن المنذر ، حدثنا محمد بن فضيل ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن ابراهيم بن الحسن ، عن فاطمة بنت علي ، عن اسماء بنت عميس قالت : كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه ، فانزل عليه يوماً ورأسه في حجر علي حتى غابت الشمس ، فرفع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) رأسه فقال : « صليت العصر يا علي ؟ » قال : لا يا رسول الله . فدعا الله فردّ عليه الشمس حتى صلى العصر ، قالت : فرأيت الشمس بعدما غابت حين ردّت حتى صلى العصر . اخرج الطبراني .

حدثنا جعفر بن احمد بن سنان الواسطي ، حدثنا علي بن المنذر به ، اخبرني ابو طالب محمد بن صبيح بدمشق ، حدثني علي بن العباس ، حدثنا عباد بن يعقوب ، حدثنا علي بن هاشم ، عن صباح بن يحيى ، عن عبد الله بن الحسين بن جعفر ، عن حسين المقتول ، عن فاطمة بنت علي ، عن ام الحسن بنت علي ، عن اسماء بنت عميس قالت : لما كان يوم خيبر

شغل علي بما كان من قسمة الغنائم حتى غابت الشمس فسال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) علياً :
« هل صليت العصر ؟ » قال : لا . فدعا الله تعالى فارتفعت حتى توسطت المسجد ، فصلى
علي فلما صلى غابت الشمس قال : (كذا) فسمعت لها صريراً كصرير المنشار في الخشبة

وحدثنا عباد ، حدثنا علي بن هاشم ، عن صباح ، عن ابي سلمة مولى آل عبد الله بن
الحارث بن نوفل ، عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي ، عن امه ام جعفر بنت محمد ،
عن جدتها اسماء بنت عميس قالت : كان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا المكان ومعه علي
إذ أغمي عليه ، فوضع راسه في حجر علي فلم يزل كذلك حتى غابت الشمس ، ثم افاق فقعد
فقال : « يا علي هل صليت ؟ » قال : لا . قال : « اللهم إنّ علياً كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس » . فخرجت من تحت هذا الجبل كأنما خرجت من تحت سحابة
، فقام علي فصلى فلما فرغ آبت مكانها .

حدثنا عبيد الله بن الفضل التيهاني الطائي ، حدثنا عبد الله بن كثير بن عفير ، حدثنا
ابو اسحاق ابراهيم بن رشيد الهاشمي الخراساني ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن حسن (بن
حسن) بن علي بن ابي طالب قال : اخبرني ابي ، عن ابيه ، عن جده ، عن علي بن ابي
طالب قال : « لما كنا بخيبر شهد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)في قتال المشركين فلما كان
من الغد وكان مع صلاة العصر ، جئته ولم اصل صلاة العصر فوضع راسه في حجري فنام
فاستقل ، فلم يستيقظ حتى غربت الشمس ، فقلت : يا رسول الله ما صليت صلاة العصر
كراهية ان اوقظك من نومك ، فرفع يده ثم قال : اللهم ان عبدك تصدق بنفسه على نبيك
فاردد عليه شرقها ، قال : فرأيتها على الحال في وقت العصر بيضاء نقية حتى قمت ثم
توضأت ثم صليت ثم غابت » .

حدثنا ابو الحسن بن صفوة ، حدثنا الحسن بن علي بن محمد العلوي الطبري ، حدثنا
احمد بن العلاء الرازي ، حدثنا اسحاق بن ابراهيم التيمي ، حدثنا محل (كذا) الضبي ، عن
ابراهيم النخعي ، عن علقمة ، عن ابي ذر : قال علي يوم الشورى : « انشدكم بالله هل فيكم
من ردت له الشمس غيري ، حين نام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)وجعل راسه في حجري
حتى غابت الشمس فانتبه فقال : يا علي صليت العصر ؟ قلت : اللهم لا فقال : اللهم ارددها
عليه فانه كان في طاعتك وطاعة رسولك ؟ » .

حدثنا ابو الحسن خيثمة بن سليمان ، حدثنا عثمان بن خرزان ، حدثنا محفوظ بن بحر
، حدثنا الوليد بن عبد الله بن عبد الواحد ، حدثنا معقل بن عبيد الله ، عن ابي الزبير ، عن

جابر بن عبد الله : ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) امر الشمس ان تتأخر ساعة من النهار فتأخرت ساعة من النهار . انتهى ما في الجزء من الطرق .

قلت : يعني الجزء الذي هو تخريج ابي الحسن شاذان الفضلي ، الذي ذكره السيوطي فيما مر مما نقلناه من هذه الاسانيد ، ثم قال السيوطي : وحديث جابر اخرج الطبراني في الاوسط من طريق الوليد بن عبد الواحد وقال : لم يروه عن ابي الزبير إلا معقل ، ولا عنه إلا الوليد ، وروى عن ابن ابي شيبه في مسنده طرقا (كذا) من حديث اسماء ، وهو قولها : « كان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)يوحي اليه وراسه في حجر علي » لم يزد على ذلك .

وقد اخرج حديث رد الشمس لعلي(عليه السلام)ابن كثير في « البداية والنهاية » ولكنه استبعد ذلك ، وقد رددنا على سبب الاستبعاد بما ياتي ، فجذّ واجتهد في تضعيف الروايات ، وسلك طريقة كطريقة ابن الجوزي ، ولكننا ننقل ما اورده من الاسانيد ليعرف ان الطرق كثيرة يقوي بعضها بعضا ، ونحذف كلامه في الاحاديث بتضعيف الروايات ، لانا نريد تقوية الروايات بكثرة الطرق . وكثرتها تدل على ان للحديث اصلا ، ولان كلامه على الاسانيد دعاوي يعرف مما اورده في هذا الكتاب انه لا يعمل بها ، ولانه يطول الكلام بذكرها والجواب عنها . وبعض الرجال مذكور في هذا الكتاب بما يرد على ابن كثير ، وبعض كلامه جملي ، كأن يقول : هذا السند ضعيف ولايبين سبب ضعفه فرجنا ترك ذلك لان بعض الاسانيد وان كان وحده ضعيفا فهو يقوى باقتترانه بالاسانيد الكثيرة الموافقة له في المعنى . فاليك ما اورده في الحديث مع اختصاره .

قال في البداية والنهاية (ج6 ص85 ط . دار إحياء التراث العربي) وما بعدها من الصفحات : فاما حديث رد الشمس بعد مغيبها ، فقد انباني شيخنا المسند الرحلة بهاء الدين القاسم بن المظفر بن تاج الامناء بن عساكر (اذنا) وقال : اخبرنا الحافظ ابو عبد الله محمد بن احمد بن عساكر المشهور بالنسابة قال : اخبرنا ابو المظفر بن القشيري وابو القاسم المستملي قالا : ثنا ابو عثمان المحبر ، انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الديايعاني بها⁽¹²⁾ ، انبانا محمد بن احمد بن محبوب . وفي حديث ابن القشيري : ثنا ابو العباس المحبوبي ، ثنا سعيد بن مسعود (ح) قال الحافظ ابو القاسم ابن عساكر : وانبانا ابو الفتح الماهاني ، انا شجاع بن علي ، انا ابو عبد الله بن مندة ، انا عثمان بن احمد الننسي ، انا ابو امية محمد بن ابراهيم قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا فضيل بن مرزوق ، عن ابراهيم بن الحسن ، زاد ابو امية - ابن الحسن⁽¹³⁾ - ، عن فاطمة بنت الحسين ، عن اسماء بنت

(12) كذا ، يظهر انه نسبه إلى بلده . وقوله : « بها » أي حدثه بها . (المؤلف) .

(13) أي قال ابو امية : ابراهيم بن الحسن بن الحسن . (المؤلف) .

عميس قالت : كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)يوحى إليه وراسه في حجر علي ، فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « صليت العصر ؟ » [وقال ابو امية : صليت يا علي ؟] قال : لا ، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) [وقال ابو امية فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)] : « اللهم انه كان في طاعتك وطاعة نبيك » [وقال ابو امية : رسولك] فاردد عليه الشمس ، قالت اسماء : فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت .

وقد رواه ابو الفرج بن الجوزي في الموضوعات من طريق ابي عبد الله بن مندة كما تقدم ، ومن طريق ابي جعفر العقيلي : ثنا احمد بن داود ، ثنا عمار بن مطر ، ثنا بن مرزوق فذكره . وبه قال الحافظ ابن عساكر قال : واخبرنا ابو محمد ، عن طاووس ، انا عاصم بن الحسن ، انا ابو عمرو بن مهدي ، انا ابو العباس بن عقدة ، ثنا احمد بن يحيى الصوفي ، حدثنا عبد الرحمن بن شريك ، حدثني ابي ، عن عروة بن عبد الله بن قشير قال : دخلت على فاطمة بنت علي فرأيت في عنقها خرزة ، ورأيت في يديها مسكيتين غليظتين ، وهي عجوز كبيرة فقلت لها : ما هذا؟ فقالت : انه يكره للمرأة ان تتشبه بالرجال ، ثم حدثتني ان اسماء بنت عميس حدثتها : ان علي بن ابي طالب دفع إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)وقد اوحى إليه فجعله بثوبه فلم يزل كذلك حتى ادبرت الشمس ، يقول غابت أو كادت ان تغيب ، ثم ان نبي الله سري عنه فقال : « اصليت يا علي ؟ قال : لا . فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم رد علي عليّ الشمس » . فرجعت حتى بلغت نصف المسجد . قال عبد الرحمن : وقال ابي : حدثني موسى الجهني نحوه . انتهى .

قلت : السند الاول من هذه الاسانيد ابتداءه في ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج2 ص283) في الطبعة الثانية ولفظه اخبرنا أبو المظفر بن القشيري وأبو القاسم المستملي (الخ) باختلاف يسير فهناك البجيرى مكان المحبر . وخرج الحديث المحقق فقال في (ص285) : وينبغي لنا ان نذكر ها هنا ما وصل إلينا من روايات ابراهيم بن الحسن ، عن فاطمة بنت الحسين ، عن اسماء ، ثم ما رواه غير ابراهيم ، عن فاطمة ، عن اسماء . ثم ما رواه غير فاطمة ، عن اسماء تحفظاً على سياق المؤلف ، ثم نذكر ما رواه غير اسماء (الخ) راجعه فانه مفيد جداً .

واما السند الثاني من سندي ابن عساكر فهو في (ج2 ص292) من ترجمة الامام علي من « تاريخ ابن عساكر » ولفظه : اخبرنا ابو محمد بن طاووس ، انبانا عاصم بن الحسن ، اخبرنا ابو عمر بن مهدي ، انبانا ابو العباس بن عقدة (الخ) ففي هذا ابو محمد بن طاووس ولعله الصواب ، وهناك ابو محمد ، عن طاووس ولم يتكلم في السند الاول وان

كانت نسخة « البداية والنهاية » توهم انه تكلم فيه فهو خطأ في المطبعة ، حيث حكى ان بعضهم تكلم في الحديث ، ثم قال : وبه قال الحافظ ابن عساكر . فجعلوها لاحقة بالكلام الاول وانما هي اول السند الثاني .

نعم تكلم ابن عساكر في السند الثاني والحديث ، فقال عقيب السند الثاني : هذا حديث منكر وفيه غير واحد من المجاهيل ، وقد اجاب عنه المحقق في حاشيته بما يكفي ويشفي ، فحقق ان متن الحديث غير منكر ، لانه يدل على آية من آيات الله ، ودليل من دلائل قدرته ، وهو أيضاً من اعلام النبوة .

وحقق ان رجال السند غير مجاهيل فقال : واما سند الحديث فجميع سلسلته اما من الحفاظ الاجلاء واما من رجال الصحاح . اما شيخ المصنف وشيخه فهما من ثقات مشائخ المصنف - يعني ابن عساكر - فلو لم يكونا عنده بموثوقين لم يكثر عنهما ، بل لم ينقل عنهما من غير غمز فيهما . وسيجيء قريباً ان المصنف يروي عن جماعة اخر من كبار الحفاظ وشيوخه .

واما ابو عمر بن مهدي وابو العباس بن عقدة فهما من اكابر الحفاظ ، وكتب التراجم مفعمة بالثناء عليهم وشرح حالهم كتوضيح البديهيّات ، ومن اراد فعله بـ « تاريخ بغداد » و « تذكرة الحفاظ » وغيرهما من كتب التراجم .

واما احمد بن يحيى بن زكريا الصوفي الاودي ابو جعفر الكوفي العابد المتوفى (264 هـ) فهو من رجال الصحاح ومترجم في تهذيب التهذيب (ج 1 ص 88 ط . دار صادر) وقد وثقه ابو حاتم والنسائي وابن حبان .

واما عبد الرحمن بن شريك القاضي وابوه فهما أيضاً من رجال الصحاح ومترجمان في تهذيب التهذيب (ج 4 ص 333 و ج 6 ص 194) .

واما عروة بن عبد الله بن قشير ابو مهل الجعفي الكوفي فهو أيضاً من رجال الصحاح ومترجم في تهذيب التهذيب (ج 7 ص 186) وقد وثقه ابو زرعة ولم يجرحه احد .

واما موسى بن عبد الله أو عبد الرحمن الجهمي في السند الثاني فهو أيضاً من رجال الصحاح وهم متفقون على مدحه وعظيم مكانته . راجع ترجمته من كتاب تهذيب التهذيب (ج 10 ص 354) .

هذا سند الحديث وهذا متته ، فاين المنكر والمجاهيل فيهما ؟ وهذا غير خفي على المصنف الحافظ ، ولكن خاف المسكين لو سكت من ان يثبتوا عليه ويوطئوه بارجلهم كما اوطأوا الحافظ النسائي ، أو يخرقوا كتبه ويهجروه كما هجروا الحافظ الواسطي لما روى حديث الطير . انتهى . وقد ذكر شواهد للسند ، فراجع .

ولنرجع إلى تخريج الحديث في « البداية والنهاية » لابن كثير ، قال في (ج 6 ص 87) : وقال الحافظ ابو بشر الدولابي في كتابه « الذرية الطاهرة » : حدثنا اسحاق بن يونس ، ثنا سويد بن سعيد ، ثنا المطلب بن زياد ، عن ابراهيم ابن حبان (كذا) ، عن عبد الله بن حسن ، عن فاطمة بنت الحسين ، عن الحسين قال : « كان راس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجر علي وهو يوحى إليه » . فذكر الحديث بنحو ما تقدم .

ثم قال ابن كثير في (ج 6 ص 88 ط . دار إحياء التراث العربي) : فصل في ايراد هذا الحديث من طرق متفرقة ، وقد جمع فيه ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن احمد الحسكاني جزءاً وسماه : « مسألة في تصحيح ردّ الشمس وترغيم النواصب الشمّس » وقال : قد روي ذلك من طريق اسماء بنت عميس ، وعلي بن ابي طالب ، وابي هريرة ، وابي سعيد الخدري . ثم رواه من طريق احمد بن صالح المصري ، واحمد بن الوليد الانطاكي ، والحسن بن داود ثلاثتهم عن محمد بن اسماعيل بن ابي فديك ، وهو ثقة . اخبرني محمد بن موسى الفطري المدني ، وهو ثقة ايضاً ، عن عون بن محمد قال : وهو ابن محمد ابن الحنفية ، عن امه ام جعفر بنت محمد بن جعفر بن ابي طالب ، عن جدتها اسماء بنت عميس : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى الظهر بالصهباء من ارض خيبر ، ثم ارسل علياً في حاجة ، فجاء وقد صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) العصر ، فوضع راسه في حجر علي ولم يحركه حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « اللهم ان عبدك علياً احتبس نفسه على نبيه فرد عليه شرقها » . قالت اسماء : فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال ، فقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس .

قال ابن كثير : ثم اورده هذا المصنف - يعني الحسكاني - من طريق الحسين ابن الحسن الاشقر ، وهو شيعي جلد وضعفه غير واحد . عن الفضيل بن مرزوق ، عن ابراهيم بن الحسين (كذا) ابن الحسن ، عن فاطمة بنت الحسين الشهيد ، عن اسماء بنت عميس ، فذكر الحديث قال : وقد رواه عن فضيل بن مرزوق جماعة منهم عبيد الله بن موسى . ثم اورده من طريق ابي جعفر الطحاوي من طريق عبد الله (كذا) . وقد قدمنا روايتنا له من حديث سعيد بن مسعود وابي امية الطرسوسي ، عن عبيد الله بن موسى العباسي ، وهو من الشيعة . ثم اورده هذا المصنف من طريق ابي جعفر العقيلي ، عن احمد بن داود ، عن عمار بن مطر ، عن فضيل بن مرزوق والاغر الرقاشي ويقال الرواسي ابو عبد الرحمن الكوفي مولى بني عنزة ، وثقه الثوري وابن عيينة وقال : لا اعلم إلا خيراً . وقال ابن معين : ثقة ، وقال مرة : صالح ولكنه شديد التشيع ، وقال مرة ، لا باس به . وقال ابو حاتم صدوق صالح الحديث يهم كثيراً يكتب حديثه ولا يحتج به وقال عثمان بن سعيد الدارمي :

يقال انه ضعيف . وقال النسائي : ضعيف . وقال ابن عدي : ارجو ان لا باس به . وقال ابن حبان : منكر الحديث جدا ، كان يخطئ على الثقات ، ويروي عن عطية الموضوعات ، وقد روى له مسلم واهل السنن الاربعة . انتهى .

وقوله في السند : عن ابراهيم بن الحسين غلط مطبعي ، فقد ذكره المؤلف ابن كثير مرة اخرى بلفظ عن ابراهيم بن الحسن وهو الصواب . قال ابن كثير : على ان شيخه - اي شيخ الاغر - في متابعته لابن فضيل هذا ابراهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب ليس بذلك المشهور ، ولم يرو له احد من اصحاب الكتب المعتمدة ، ولا روى عنه غير الفضيل بن مرزوق هذا . ويحيى بن المتوكل قاله ابو حاتم وابو زرعة الرازيان ولم يتعرضا لجرح ولا تعديل .

قلت : اما عدم شهرته بالحديث فسببها عند القوم اعراضهم عن اهل البيت جملة ، وقد كان في عهد الاموية فقل حديثه لذلك ، ألا ترى ان حديث سيد العابدين قليل عندهم وهو بحر العلوم ؟ بل حديث علي بن ابي طالب بالنسبة الى غزارته ليس عندهم منه إلا قليل ، فليست قلة حديث ابراهيم وقلة الرواة عنه لقلة الثقة به ، وانما هي لاعراض الناس عنه وعن اهله في عهد سلطان بني امية ، وكيفيه قول المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام) :
والله ما بيني وبين محمد *** إلا امرؤ هاد نماء هادي

فهو من اجداده وكل ما رواه الزيدية عن الهادي عن آبائه (عليهم السلام) فهو من طريقه لانه من آبائه (عليهم السلام) . وفي « لسان الميزان » ما لفظه : وذكره ابن حبان في الثقات فقال : روى عن ابيه وفاطمة بنت الحسين ، قلت : هي امه . انتهى .

ثم قال ابن كثير : واما فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب وهي اخت زين العابدين فحديثها مشهور ، روى لها اهل السنن الاربعة ، وكانت فيمن قدم بها من اهل البيت بعد مقتل ابيها إلى دمشق ، وهي من الثقات ولكن لا يدري اسمعت هذا الحديث من اسماء ام لا ؟ فالله اعلم .

قلت : إذا كانت في زمنها وبلدها فمثل هذا يحمل على الاتصال ، وكيف لا يمكن سماعها منها وقد روى عن اسماء سعيد بن المسيب ، والقاسم بن محمد بن ابي بكر ، وبنت ابنها ام عون بنت محمد بن جعفر كما ذكره في تهذيب التهذيب (ج 12 ص 399) وفاطمة قد عدها في « تهذيب التهذيب » من الرواة عن اسماء ، فالظاهر السماع مع قوة الاتصال والعلاقة بينهما من حيث ان اسماء كانت من نساء جدها علي (عليه السلام) .

قال ابن كثير : ثم رواه هذا المصنف - يعني الحسكاني - من حديث ابي حفص الكناني : حدثنا محمد بن عمر القاضي هو الجعابي ، حدثني محمد بن القاسم ابن جعفر العسكري من

اصل كتابه ، ثنا احمد بن محمد بن يزيد بن سليم ، ثنا خلف بن سالم ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا سفيان الثوري (عن اشعث ابي الشعثاء ، عن امه عن فاطمة يعني بنت الحسين) ، عن اسماء ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا لعلي حتى ردت عليه الشمس . ثم قال ابن كثير : ثم ساقه هذا المصنف من طريق محمد بن مرزوق ، ثنا حسين الاشقر وهو شيعي وضعيف كما تقدم ، عن علي بن هاشم بن الثريد (البريد) وقد قال فيه ابن حبان : كان غاليا في التشيع يروي المناكير عن المشاهير ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن علي بن الحسين (كذا) بن الحسن ، عن فاطمة بنت علي ، عن اسماء بنت عميس فذكره .

قلت : اظن الصواب علي بن الحسن بن الحسن وهو والد الفخي الحسين بن علي الشهيد المقتول بفخ وعلي بن الحسن من اهل الفضل ، وهو ممن حبسهم المنصور العباسي من اهل البيت وكانوا في السجن لا يعرفون اوقات الصلاة إلا بتسبيحه .

قال ابن كثير : ثم اسنده من طريق عبد الرحمن بن شريك ، عن ابيه ، عن عروة بن عبد الله ، عن فاطمة بنت علي ، عن اسماء بنت عميس ، فذكر الحديث كما قدمنا ايراده من طريق ابن عقدة عن احمد بن يحيى الصوفي ، عن عبد الرحمن بن شريك ، عن عبد الله النخعي⁽¹⁴⁾ .

ثم قال ابن كثير (ص 90 و 91) : ثم اورد هذا المصنف من طريق ابي العباس بن عقدة : حدثنا يحيى بن زكريا ، ثنا يعقوب بن سعيد ، ثنا عمرو بن ثابت قال : سألت عبد الله بن حسن بن حسين (كذا) بن علي [بن ابي طالب] ، عن حديث رد الشمس على علي بن ابي طالب هل يثبت عنكم ؟ فقال لي : ما انزل الله في كتاب اعظم من رد الشمس ، قلت : صدقت (جعلني الله فداك) ولكنني احب ان اسمعه منك فقال : حدثني ابي الحسن ، عن اسماء بنت عميس انها قالت : اقبل علي بن ابي طالب ذات يوم وهو يريد ان يصلي العصر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوافق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد انصرف ونزل عليه الوحي ، فاسنده إلى صدره (فلم يزل مسنده إلى صدره) حتى افاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : « أصليت العصر يا علي ؟ قال : جئت والوحي ينزل عليك فلم ازل مسندك إلى صدري حتى الساعة فاستقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القبلة وقد غربت الشمس وقال : اللهم ان علياً كان في طاعتك فاردها عليه » قالت : اسماء فاقبلت الشمس ولها صرير كصرير الرحي حتى كانت في موضعها وقت العصر ، فقام علي متمكنا فصلى فلما فرغ رجعت الشمس ، ولها صرير كصرير الرحي ، فلما غابت اختلطت الظلام وبدت النجوم .

(14) قلت : كذا ، والصواب شريك بن عبد الله النخعي ، لانه هو ، وهو يرويه كما مرّ عن عروة بن عبد الله بن قشير الجعفي (المؤلف) .

ثم قال ابن كثير : قال هذا المصنف - أي الحسكاني - : واما حديث ابي هريرة فاخبرنا عقيل بن الحسن العسكري ، انا ابو محمد صالح بن الفتح النسائي ، ثنا احمد بن عمير بن حوصاء ، ثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري ، ثنا يحيى بن يزيد ابن عبد الملك النوفلي ، عن ابيه ، ثنا داود بن فراهيج ، وعن عمارة بن برد (كذا) ، وعن ابي هريرة فذكره .

ثم قال ابن كثير : قال - أي الحسكاني - : واما حديث ابي سعيد فاخبرنا محمد بن اسماعيل الجرجاني كتابة ان ابا طاهر محمد بن علي الواعظ اخبرهم ، انا محمد بن احمد بن متيم ، انا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي بن ابي طالب (حدثني ابي ، عن ابيه محمد ، عن ابيه عبد الله ، عن ابيه عمر قال) : قال الحسين بن علي : سمعت ابا سعيد الخدري يقول : دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا راسه في حجر علي ، وقد غابت الشمس فانتبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال : « يا علي اصليت العصر ؟ قال : لا يا رسول الله ما صليت ، كرهت ان اضع راسك من حجري وانت وجع فقال : يا علي ادع يا علي ان ترد عليك الشمس ، فقال علي يا رسول الله ادع انت وانا أوْمَن فقال : يا رب ان علياً في طاعتك وطاعة نبيك فاردد عليه الشمس » . قال ابو سعيد : فوالله لقد سمعت للشمس صريراً كصرير البكرة حتى رجعت بيضاء نقية .

ثم قال ابن كثير : قال - أي الحسكاني - : واما حديث امير المؤمنين ، فاخبرنا ابو العباس الفرغاني ، انا ابو الفضل الشيباني ، ثنا رجاء بن يحيى الساماني ، ثنا هارون بن سعدان بسامرا سنة اربعين ومائتين ، ثنا عبد الله بن عمرو الاشعث ، عن داود بن الكميت ، عن عمه المستهل بن زيد ، عن ابيه زيد بن سلهب ، عن جويرية بنت شهر قالت : خرجت مع علي بن ابي طالب فقال : « يا جويرية ! ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يوحى إليه وراسه في حجري » فذكر الحديث . انتهى والحمد لله .

وانت ايها المطلع إذا قابلت بين الاسانيد التي اوردها الحاكم الحسكاني والاسانيد التي اوردها السيوطي في « اللآلي » ، ونقلناها عنه ، تجد ان الرواية قوية جداً ، وان الاسانيد يقوي بعضها بعضاً ، وان جادل فيها من جادل . وهذا في حديث اسماء بنت عميس رضي الله عنها ، وكلام الذهبي في التذكرة ظاهره تصحيحه لحديث رد الشمس على علي (عليه السلام) ، لانه قال في ترجمة الحاكم الحسكاني (ج 3 ص 1200 ط . دار إحياء التراث العربي) : ورأيت له كلاماً يدل على تشيعه وخبرته بالحديث ، وهو تصحيح خبر رد الشمس لعلي (رضي الله عنه) . فجعل تصحيحه دليلاً على الخبرة بالحديث ، وذلك يشير إلى تصويبه له في تصحيحه ، وتصويبه له تصحيحاً من الذهبي ، لما صححه الحاكم الحسكاني . واما جرح الرواة له من الشيعة ، فالجرح لهم من اعدائهم ، وهو متهم في ذلك ، فلا حكم لجرحه لهم .

اعتقاد بعض القوم جواز بعض الكذب

قال ابن حجر في اوائل لسان الميزان (ج 1 ص 16) : فصل : وممن ينبغي ان يتوقف في قبول قوله في الجرح من كان بينه وبين من جرحه عداوة سببها الاختلاف في الاعتقاد ، فان الحاذق إذا تأمل ثلب ابي اسحاق الجوزجاني لاهل الكوفة رأى العجب ؛ وذلك لشدة انحرافه في النصب ، وشهرة اهلها بالتشيع . فتراه لا يتوقف في جرح من ذكره منهم بلسان ذلقة ، وعبرة طلقة ، حتى انه اخذ يلين مثل : الاعمش ، وابي نعيم ، وعبيد الله بن موسى ، واساطين الحديث واركان الرواية . انتهى المراد .

قلت : وقد سلك طريقة الجوزجاني كثير من اتباعه في جرح الشيعة ، وكأنهم يرون ذلك الجرح مصلحة دينية لدفع فساد ما يروون من فضائل علي(عليه السلام) واهل البيت(عليهم السلام) بزعم النواصب ، الذين يعتقدون في تلك الروايات فساداً ، لأنها في اعتقادهم تجر إلى الرفض - على حد تعبيرهم - فكان جرحهم دفعاً لتلك التي يرونها مفسدة ، لئلا يغتر بها الناس . وقد ظهر من مذهب بعض القوم جواز الكذب للمصلحة ، كالكذب في الصلح وغيره .

قال ابن حجر في شرحه على صحيح البخاري (ج 5 ص 299) في شرح حديث : « **ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيمني خيراً أو يقول خيراً** » : قال الطبري : ذهب طائفة إلى جواز الكذب لقصد الاصلاح ، وقالوا : ان الثلاث المذكورة - أي الصلح والحرب وكذب الرجل لزوجته - كالمثال ، وقالوا : الكذب المذموم انما هو فيما فيه مضرة ، أو ما ليس فيه مصلحة . وقال آخرون : لا يجوز الكذب في شيء مطلقاً . وحملوا الكذب المراد هنا على التورية والتعريض ، كمن يقول للظالم : دعوت لك امس ، وهو يريد قوله : اللهم اغفر للمسلمين ، ويعد امرأته بعطية شيء ، ويريد ان قدر الله ذلك ، وان يظهر من نفسه قوة .

قال ابن حجر : وبالأول - أي جواز الكذب لقصد الاصلاح مطلقاً - جزم الخطابي وغيره ، وبالتالي جزم المهلب والأصيلي وغيرهما . وسيأتي في باب الكذب في الجهاد مزيد لهذا ان شاء الله تعالى . واتفقوا على ان المراد بالكذب في حق المرأة والرجل هو فيما لا يسقط حقاً عليه أو عليها ، أو اخذ ما ليس له أو لها ، وكذا في الحرب في غير التأمين . واتفقوا على جواز الكذب عند الاضرار ، كما لو قصد ظالم قتل رجل وهو مختف عنده ، فله ان ينفي كونه عنده ، ويحلف على ذلك ولا ياثم ، والله اعلم . انتهى .

وقال ابن حجر أيضاً في شرحه على صحيح البخاري (ج 6 ص 159) في شرح قول البخاري : باب الكذب في الحرب : وقد جاء من ذلك صريحاً ما أخرجه الترمذي من حديث اسماء بنت يزيد مرفوعاً : « لا يحل الكذب إلا في ثلاث : تحدث الرجل امراته ليرضيها ، والكذب في الحرب ، وفي الإصلاح بين الناس » . (ثم قال) : قال النووي : الظاهر اباحة الكذب في الأمور الثلاثة ، لكن التعريض أولى . وقال ابن العربي : الكذب في الحرب من المستثنى الجائز بالنص رفقا بالمسلمين لحاجتهم اليه ، وليس للعقل فيه مجال ، ولو كان تحريم الكذب بالعقل ما انقلب حالاً . انتهى .

قال ابن حجر : ويقويه ما أخرجه احمد وابن حبان من حديث أنس في قصة الحجاج بن علاط ، الذي أخرجه النسائي وصححه الحاكم ، في استئذانه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يقول عنه ما شاء لمصلحة في استخلاص ماله من اهل مكة واذن له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . انتهى المراد .

تعمد كذب البعض في جرح الشيعة

قلت : لعلمهم يرون الكذب في الجرح نوعاً من الكذب في الإصلاح ، حيث المقصود به جمع الناس على مذهب العثمانية ومحاربة التفرق بسبب خلاف الشيعة ، وبسبب احاديث الفضائل . إذا عرفت هذا عرفت انه لا يبعد من بعضهم تعمد الكذب في جرحهم لبعض الشيعة ، وان كان الجرح ممن يظهر النسك والعبادة ، ويقرأ القرآن ويصلي في الليل ، لانه يعتقد الحق ما هو عليه من العقيدة ، ويعتقد في احاديث الفضائل المعارضة لمعتقده انها مفسدة وسبب للتفرق بين المسلمين ، ولا غترار من يقبل تلك الاحاديث على زعمه ، فهو مع تعصبه لمذهبه وتشدده فيه يرى ان الجرح لبعض الشيعة نوع من الكذب للإصلاح بين الناس ، ولا سيما مع بغضه للشيعة ، وسوء ظنه فيهم ، واعتقاده في رواية تلك الفضائل انهم مفسدون ، فانه لا يبعد عنه ان يتسرع إلى الكذب عليهم للمصلحة التي يتوهمها ، والرخصة التي يظنها . فعبادته ونسكه لا يعتبر قرينة صارفة عن اتهامه بالكذب ، بل ربما كان حمله على الكذب مع ذلك اقرب ؛ لشدة تمسكه بمذهبه وتدينه بالدعوة إلى بدعته ، واعتقاده ان محاربة تلك الروايات والسعي في تحذير الناس من الاغترار بها في ظنه من افضل القرب .

بل ربما كان يرى ذلك من الجهاد ، لانه بزعمه نصره للحق ومحاربة للباطل . فالكذب فيه كالكذب في الحرب .

فلهذا يظهر ان اهل النسك منهم والعبادة الذين يظهر منهم التصلب في مذهبهم والتشدد فيه والجد في نصرته والعناية في الدفاع عنه هم اقرب إلى ان يكونوا كاذبين في الجرح لخصومهم ، وان التهمة فيهم اقوى من غيرهم ، إلا من يتعمد الكذب ولا يبالي باثمه ، وهو مع ذلك متعصب لمذهبه هذا .

واما جرحهم بالاعاريض والتدليس دون الكذب الصريح فمقتضى ما بيناه من اصولهم انه مجمع عليه بينهم ، إذا كان للمصلحة في الاصلاح بين الناس أو للحرب كما مر . وعلى هذا فينبغي الحذر ثم الحذر منهم جميعاً ، من يرى جواز الكذب الصريح ، ومن يرى جواز التدليس ، فهم مظنة الخداع ، ولا ينجو من شرهم إلا من عصمه الله .

ومن العجيب ان يسمى المقلدون لهم مجتهدين ، ويعتد المنقادون لهم منصفين ، وان يجري المقلدون لهم مجراهم في الجرح لا يخافون الله رب العالمين ، ويدعون لأنفسهم انهم متمسكون بالسنة اتباعاً للحق وحرصاً على الدين وهم كاذبون .

قال السيوطي في « اللآلي المصنوعة » في اثبات حديث رد الشمس لعلي(عليه السلام) : ومما يشهد بصحة ذلك قول الامام الشافعي وغيره : ما اوتي نبي معجزة إلا اوتي نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) نظيرها أو أبلغ منها . وقد صح ان الشمس حبست على يوشع ليالي قاتل الجبارين ، فلا بد ان يكون لنبينا نظير ذلك فكانت هذه القصة نظير تلك ، والله اعلم⁽¹⁵⁾ . انتهى كلام السيوطي .

وبهذا تبين ان ابن الجوزي قد جازف في رد هذا الحديث ، وان مقبلاً في تقليده له قد قلده في محاربة السنة ، لأن أسانيد الحديث قد كثرت ، وقوي بعضها ببعض ، مع قوة السندين اللذين اوردهما ابو جعفر الطحاوي ، وليس فيهما من الرجال الذين تكلم فيهم إلا فضيل ، وقد ظهر ان الغالب توثيقه ، وانه ارجح .

اما تضعيف ابن معين فلم يثبت ؛ لانه من رواية ابن حبان ، ولم نجد التضعيف مسنداً من غير طريقه ، وقد عارضتها رواية ابن ابي حاتم باسناده عن ابن معين انه قال في فضيل : ثقة ، كما قدمنا . مع ان التضعيف لا حجة له ، بل الراجح انه من اجل رواية فضيلة لعلي(عليه السلام) أو فضائل ، وانكرها ابن حبان وحاول تضعيفه على التفصيل السابق ، دفعاً لما رواه من الفضائل . ولا التفات إلى ابن حبان ؛ لانه يقارب الجوزجاني ، أو هو مثله في

(15) اللآلي المصنوعة ج1 ص 341 ط . المكتبة التجارية الكبرى .

بغض الشيعة ، والجد في محاربة من يخالفه في الاعتقاد والدعوة إلى بدعته بطريقة التحامل على من يخالفه . ألا ترى انه تكلم في مصدع ابي يحيى المعرقب ؟ قال ابن حجر في ترجمته في « تهذيب التهذيب » : انما قيل له المعرقب لان الحجاج أو بشر بن مروان عرض عليه سب علي فأبى فقطع عرقوبه . قال ابن المديني : قلت لسفيان : في أي شيء عرقب ؟ قال : في التشيع . ثم قال : وقد ذكره الجوزجاني في الضعفاء ، فقال : زائع جائر عن الطريق ، يريد بذلك ما نسب إليه من التشيع . انتهى .

قلت : هكذا يقول الجوزجاني في الشيعة ؛ لانه يعتقد التشيع زيغاً وجوراً عن الطريق ، فاعرف ان هذا الذم معناه في الحقيقة مدح . قال ابن حجر : والجوزجاني مشهور بالنصب والانحراف ، فلا يقدح فيه قوله . وقال ابن حبان في « الضعفاء » : كان يخالف الاثبات في الروايات وينفرد بالمناكير . انتهى .

فتبين ان ابن حبان قرين الجوزجاني في هذا الشأن ؛ حيث تكلم في هذا الرجل الراسخ العقيدة الثابت على دينه ، الذي اودى في الله وظلم لثباته على الدين . وقد ذكره ابن حبان في كتاب المجروحين والضعفاء (ج3 ص39) فقال فيه : يروي عن عائشة وابن عباس ، كان صديقاً لعمر بن دينار ، روى عنه سعد ابن اوس ، واهل البصرة ، وهو الذي روى عنه الكوفيون . ويقولون : ابو يحيى الأعرج ، كان ممن يخالف الاثبات في الروايات ، وينفرد عن الثقات بالفاظ الزيادات ، مما يوجب ترك ما انفرد منها ، والاعتبار بما وافقهم فيها . انتهى .

ولم يأت بحجة لهذه الدعوى ، إلا انه قال في ترجمة محمد بن دينار الطاحي (ج2 ص212) شبه ما قال في مصدع . ثم قال : سمعت الحنبلي يقول : سمعت احمد ابن زهير يقول : سئل يحيى بن معين عن محمد بن دينار الطاحي فقال : ضعيف . ثم قال ابن حبان : وهو الذي روى عن سعد بن اوس ، عن مصدع ابي يحيى ، عن عائشة : ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقبلها ويمص لسانها . انتهى المراد .

فجعل هذا حجة لتضعيف محمد بن دينار ، فكيف يجعله مع ذلك حجة لتضعيفه لمصدع ؟ وعلى هذا ، فلا حجة لابن حبان في تضعيف مصدع ، وانما هو التحامل على الشيعة ؛ لعداوة المذهب . فكيف يقبل تضعيفه لفضيل بن مرزوق أو روايته عن يحيى بن معين انه قال ضعيف ؟ واما احمد بن داود فليس في سند فضيل ، الا في رواية العقيلي ، الذي روى الحديث عن احمد بن داود ، عن عمار بن مطر ، عن فضيل بن مرزوق ، وتكلم في عمار بن مطر فقال : الغالب على حديثه الوهم ، كما حكاه السيوطي في اللآلي (ج1 ص337) . ولم يذكر رواية مقبل : كان يحدث عن الثقات بالمناكير . فالراجح انها غلط من مقبل ،

والحديث له طرق عن فضيل بن مرزوق ، فرواية عمار بن مطر مأمونة الوهم فيها ؛ لأنها موافقة لرواية غيره من رواة الحديث عن فضيل ، من غير طريقه ، كما في رواية الطحاوي والطبراني والحسكاني وابن الجوزي في السند الاول من اسانيد الحديث . على انا لا نسلم جرح احمد بن داود . والرواية عن الدارقطني مرسلة وقد بسط ابن حجر في ترجمته في « لسان الميزان » بما يؤخذ منه انه مظلوم .

استنباط مسائل فقهية من حديث رد الشمس

واما قول ابن الجوزي : ومن تغفل واضع هذا الحديث انه نظر إلى صورة فضيلة ولم يتلمح إلى عدم الفائدة فان صلاة العصر بغيوبة الشمس صارت قضاء فرجوع الشمس لا يعيدها اداء .

فالجواب عنه : انه تغفل هو ؛ لان الشريعة جاءت من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فالحديث دليل على انها تعود اداء بعود الشمس ، ولا مانع من ذلك ، لا عقلي ولا شرعي . وفيه فائدة لهذا العصر الذي قربت فيه المسافة بالطائرات ، ان من غابت عنه الشمس في بلد فأدركها بالطائرة عاد الوقت في حقه ، فإذا لم يكن صلى فصلى قبل غروبها حيث هو في الاخير فقد أدركها . ويدخل في عموم من أدرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس قد أدركها ، لأنه صلاها والشمس باقية على البلد التي يصلي فيها قبل ان تغرب عنها ، ولا يضره غروبها الاول ، لانه لحقها فرجع له حكمها . وهكذا في الصائم إذا لم يكن قد افطر في البلد الاول فقد رجع له حكم النهار ، وعليه اتمام الصيام إلى الليل وبالله التوفيق .

قال مقبل (ص 152) والتي بعدها : وقال العلامة عبد الرحمن المعلمي : هذه القصة انكرها اكثر اهل العلم لأوجه :

الوجه الاول : انها لو وقعت لنقلت نقلاً يليق بمثلها .

والجواب ، وبالله التوفيق : ان النقل انما يكون من طريق المشاهدين ، ولا يجب ان يشاهدها كافة الناس ؛ لان الشمس عند غروبها كثيراً ما تغيب في سحابة أو نحوها . ولا يراقبها الناس ؛ لاعتیاد ذلك والفه ، ثم تظهر من بين السحاب ولا يراقبها الناس . فمن الجائز انها حين ردت لم يراقب الناس غروبها قبل ذلك ؛ لاقبالهم على اعمالهم وامورهم ، وعدم انتباههم للمراقبة . فمن رآها بعد ان ردت لا يعلم انها كانت قد غابت بغيوبة حقيقية لعدم مراقبته لها ، إلا من كان حاضراً عند دعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فانه ينتبه لغروبها اولاً وعودتها ، وليس في الرواية ان الدعاء كان في جمع كثير من الناس حتى يقال هذا . ومن الجائز انه لم يحضره إلا من روى الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . الا ترى انه روي في هجرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه ابو بكر : انه تبعه سراقبة بن مالك بفرسه

، فلما قرب منهما ساخت قوائم الفرس بالارض⁽¹⁶⁾ ؟ وكانت هذه خارقة تستحق ان ينقلها
الجمع الكثير لو شاهدوها ، ولم يجب كذب الرواية لانه لم ينقلها عدد كثير .

(16) هذا معنى الرواية ، وهي في صحيح البخاري في باب علامات النبوة في الاسلام ، وتفسيرها في هامشه . (المؤلف) .

الجدل في مسألة رد الشمس

قال مقبل : عن النعمي :

الثاني : ان سنة الله عز وجل ان تكون لمصلحة عظيمة ، ولا يظهر هنا مصلحة .

والجواب : انه لا يجوز نفي المصلحة لعدم ظهورها للنعمي ، وإذا لم تظهر للنعمي فليفرض انها كعدد خزنة سقر . (**وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا**)⁽¹⁷⁾ فان اراد ان سنة الله عز وجل ان تظهر المصلحة بعينها لكل فرد فلا نسلم .
ثم قوله : مصلحة عظيمة ، هل اراد عامة ؟ أم اراد مصلحة عظيمة ولو خاصة ؟ إن اراد عامة فلا نسلم ، وان اراد خاصة فلا يجب ظهورها لكل فرد ؟ وقد دعا ابراهيم الخليل (عليه السلام) قال : (**رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى**)⁽¹⁸⁾ فكانت له تلك الخارقة إجابة لدعوته و مصلحة له .

فإن قال : هي أيضاً مصلحة لمن بلغته .

قلنا : وكذلك رجوع الشمس لعلي (عليه السلام) فيها مصلحة لمن شاهدها ، حيث يزداد بها ايماناً بقدرة الله تعالى ، وإيماناً برسوله ، لكونها رجعت من اجل دعوته ، وإيماناً بما لعلي من الفضل عند الله والكرامة ، ومصلحة لمن بلغته .

قال مقبل : عن النعمي : فانه ان فرض علياً فاتته صلاة العصر كما تقول الحكاية ، فان كان ذلك لعذر فقد فاتت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صلاة العصر يوم الخندق لعذر وفاتته واصحابه صلاة الصبح في سفر ، وصلاهما بعد الوقت ، وبين ان ما وقع لعذر فليس فيه تفريط .

والجواب : انا لم ندع ان فوات الصلاة علة موجبة حتى يستنتج تخلف الدعاء برد وقتها . ومن الممكن ان يكون هناك مصلحة في صلاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد الوقت للعذر ، ليست في صلاة علي (عليه السلام) بعد الوقت ، فلا يجب ان تطرد الخوارق لانها تابعة للحكمة ، والحكمة تختلف في الاشياء وامرها موكل إلى الحكيم العليم (**وَمَا أُوتِيتُمْ**

(17) المدثر : 31 .

(18) البقرة : 236 .

مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (19) نعم لو قلنا ان فضل علي كان علة موجبة للدعاء لئلا تفوته الصلاة في الوقت ، لا لإظهار آية من آيات الله ، ولا لإظهار معجزة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا لإظهار فضل علي لمن لا يعلمه ، ولا لتبشير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) بما لعلي من الكرامة عند الله ، ولا لغير ذلك ، إلا لمجرد ان لا تفوته الصلاة في وقتها ، لكان الاعتراض حسناً لو قلنا ذلك . لكننا لم نقله ، والرواية لم تذكره ، فلا معنى للاعتراض على الحكمة .

قال مقبل : عن النعمي : وجاءت عدة احاديث في ان من كان يحافظ على عبادة ثم فاتته لعذر يكتب الله له عزّ وجلّ اجرها كما كان يؤديها .

والجواب ، وبالله التوفيق : هذه كالأولى ، والجواب عليهما واحد .

قال مقبل : عن النعمي : وان كان لغير عذر فتلك خطيئة ، ان اراد الله مغفرتها لم يتوقف ذلك على اطلاع الشمس من مغربها .

والجواب : ان الرواية لا تدل على انها خطيئة ، بل في بعض الروايات : « اللهم ان علياً كان في طاعتك وطاعة رسولك » فلا معنى لهذا الفرض والتقدير ، إلا المبالغة في الجدل .

قال مقبل : عن النعمي : ولا يظهر لاطلاعها معنى ، كما لو قتل رجل آخر ظلماً ثم احيا الله تعالى المقتول ، لم يكن في ذلك ما يكفر ذنب القاتل .

والجواب : هذا على فرض انها معصية ، ولا دليل عليه ، وانما هو وسواس يدل على جدّ في محاربة هذه الفضيلة ، وتثور منه رائحة النصب ، ومحاولة جعل ذلك رذيلة : (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (20) أيقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس » . ثم يفرض النعمي ان ذلك معصية ؟

وكذلك سائر الروايات التي فيها ترتيب طلب هذه الكرامة العظيمة على احتسابه نفسه لله ورسوله أو احتسابه نفسه لله ورسوله ، أو نحو ذلك . فإن ترتيب طلب الفضيلة عليه يدل على انه منقبة عظيمة ، صار بها ومعها اهلاً للكرامة العظيمة . فكيف يفرض النعمي انها معصية ؟

قال مقبل : عن النعمي :

(19) الاسراء : 85 .

(20) التوبة : 32 .

الثالث : ان طلوع الشمس من مغربها آية قاهرة إذا رآها الناس آمنوا جميعاً ، كما ثبت في الاحاديث الصحيحة . وبذلك قول الله عزَّ وجلَّ : (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا)⁽²¹⁾ الآية . فكيف يقع مثل هذا في حياة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ولا ينقل انه ترتب عليه ايمان رجل واحد ؟

والجواب : ان طلوع الشمس من مغربها - الذي هو آية قاهرة - يكون بصورة باهرة ، كما في بعض الروايات الدالة على تأخر طلوع الشمس ، فإذا طلعت من المغرب ورآها الناس وعلموا انها آية القيامة وأولها ، لم ينفع نفساً ايمانها لهذا المعنى .
فاما رجوع الشمس عقيب الغروب بصورة خفية ، دون ان تكون علامة حضور الساعة فليس آية قاهرة ؛ لانها لا تكون بمنزلة حضور الموت ، حيث لم تكن محققة لاول احوال القيامة وارتفاع التكليف ، لمصير الناس ملجئين إلى الايمان ، كالمحتضر الطالب للتوبة ، لتيقن الموت . فالفهر انما هو لهذا المعنى ، فليس حاصل في طلوعها ليصلي علي(عليه السلام) . الا ترى ان انشقاق القمر الذي يروى لم يكن آية قاهرة ، وان كان آية عظيمة ؟ لان الآية القاهرة الملجئة إنما هي ما دل على انقطاع الدنيا ، والانتقال عنده إلى الآخرة ، كحضور العذاب ، كما قال تعالى : (فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا)⁽²²⁾ . أو لا ترى ان غرق قوم نوح كان آية للمؤمنين عظيمة ولم يرفع عنهم التكليف ؟ وكذلك اغراق فرعون وقومه .

واما قوله : فكيف يقع مثل هذا في حياة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ولا ينقل انه ترتب عليه ايمان رجل واحد ؟ ففيه مغالطة ؛ لان الذي في الرواية هو رد الشمس عقيب غروبها ؛ ليصلي علي ، وليس فيها انما طلعت بصورة طلوعها حين لا ينفع نفساً ايمانها ، فكيف لا يكون مثل هذا مغالطة ؟ لان المدعى ليس مثله في المعنى ، ولا في الظهور للناس ، ولا في التأخر بحيث ينتظر طلوعها من المشرق . فالمعنى في طلوعها عند ارتفاع التكليف غير معنى رجوعها ليصلي علي(عليه السلام) وظهورها عند ارتفاع التكليف يكون بحيث ينتبه له الناس ، ويشعر بتخلف طلوعها من مشرقها . فظهر ان قوله : فكيف يقع مثل ذلك ؟ مغالطة .

وقوله : ولا ينقل انه ترتب عليه ايمان رجل واحد ، فهو كذلك مبني على تصوير رد الشمس بصورة ينتبه لها الناس المؤمن والكافر ، وليس في الرواية ما يدل على ذلك . فلا يجب ان ينقل انه اسلم احد عندها ، وخرج من الكفر إلى الايمان ، إذ لم تدل الرواية على ان

(21) الانعام : 158 .

(22) غافر : 85 .

رؤيتها والانتباه لعودتها كان امراً عاماً للناس ، وقد قررنا ان هذا لا يلزم في اول هذا
الجواب .

ولابن الامير الصنعاني كلام مفيد في « الروضة الندية شرح التحفة العلوية » في
شرح البيت .

وعليه الشمس ردت فغدا *** افقها من بعد اظلام مضيّا

حديث : النظر إلى علي عبادة

قال مقبل (ص 153) : حديث « النظر إلى علي عبادة » ذكر له ابن الجوزي ثلاث عشرة طريقاً ، ثم قال : هذا الحديث لا يصح من جميع طرقه . ثم تكلم على الرجال المجروحين في إسانيدها .

والجواب : ان كلام ابن الجوزي ليس حجة ، فلا بد من حجة وإلا بطل الجرح . وقد ظهر انه ليس بشيء ، لأنهم يجرحون برواية الفضائل التي ينكرونها ، وهي مصادرة . حيث يدعي بطلان الرواية بأن الراوي مجروح ، ويدعي جرح الراوي بأنه روى الرواية تلك ، وشبه المصادرة حيث ترد روايته لانه مجروح ، ولم يجرح إلا لأنه روى مثل تلك الرواية . والكل لا يوجب الجرح وإلا لزم جرح العثمانية لاجل تفرد الراوي منهم بما يقوي مذهبه ، بل هذا اظهر ؛ لان الفضائل تكون قد عضدتها روايات موافقة في المعنى ، مع انهم قد يجرحون الراوي للفضيلة وان رواها غيره ، ويعتبرون احد الرواة هو وضع الرواية ، ويسمون الآخرين سراقاً للحديث سرقوه من ذلك الراوي . فجرحوهم لاجل الرواية مع انه لم ينفرد بها راو . فلا حكم لجرحهم لرواة فضائل علي(عليه السلام) .

ولنذكر الاسانيد وننظر في الرجال المجروحين والجرحين .

قال السيوطي عن ابن الجوزي ، وذلك في اللآلي (ج 1 ص 342) : حدثني محمد بن ناصر ، حدثني محمد بن علي الترسي ، حدثني ابو عبد الله محمد بن الحسين ، حدثنا القاضي محمد بن عبد الله الجعفي ، حدثنا ابو الحسين بن احمد بن مخزوم ، حدثنا محمد بن الحسن الرقي ، حدثنا مؤمل بن اهاب ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، حدثنا الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، عن ابي بكر مرفوعاً : « النظر إلى علي بن ابي طالب عبادة » . قال ابن حبان : موضوع ، آفته الجعفي . انتهى .

قلت : محمد بن عبد الله الجعفي لم اجد في كتاب « الضعفاء والمجروحين » لابن حبان ، ولا وجدته في غيره . فلعل في اللفظ غلطاً . وكذا شيخه لم اجد في كتاب « المجروحين » ولا في « لسان الميزان » .

قال السيوطي في « اللآلي » : ابن حبان ، حدثنا الحسن بن العدوي ، عن ابي الربيع الزهراني ، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني قالوا : حدثنا عبد الرزاق به - يعني بالسند

السابق والحديث السابق عن عبد الرزاق - حدثنا معمر ، حدثنا الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، عن ابي بكر مرفوعا : « **النظر إلى علي بن ابي طالب عبادة** » .

قلت : هذا في كتاب « المجروحين » لابن حبان في ترجمة الحسن بن علي بن زكريا العدوي . قال ابن حبان : ولا يشك عوام اصحاب الحديث انه موضوع ، ما روى الصديق هذا الخبر قط ، ولا الصديقة روته ، ولا عروة حدث به ، ولا الزهري ذكره ، ولا معمر قاله . فمن وضع مثل هذا على الزهراني والصنعاني وهما متقنا اهل البصرة لبالحري ان يهجر في الروايات . انتهى .

يعني انه موضوع كانه يعلم الغيب من هذه الجهة ، ولكنه لا يرى يصلح للحمل عليه إلا العدوي ، فتعين انه هو واضعه ، وثبت بذلك انه مجروح ، وذلك المقصود من ايراده في ترجمة العدوي .

وروى عنه حديثاً آخر في ترجمته ليحقق جرحه بزعمه ، فقال : وروى عن احمد بن عبدة الضبي ، عن ابن عيينة ، عن ابي الزبير ، عن جابر قال : امرنا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ان نفرض (كذا) اولادنا على حب علي بن ابي طالب . وهذا أيضاً باطل . ما امر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا مطلقاً ، ولا جابر قاله ، ولا ابو الزبير رواه ، ولا ابن عيينة حدث به ، ولا احمد بن عبدة ذكره بهذا الاسناد . فالمستمع لا يشك انه موضوع . انتهى .

ولم يذكر له إلا الحديثين ، ولعله قد انتقاهما لهذا الغرض من بين احاديثه . وقد ادعى عليه ما يزيد على الف حديث موضوع . وبهذا تعرف قدر تحامل ابن حبان على هذا الراوي واضرابه ، وشدة حنقه عليهم ، وشدة انكاره للفضائل .

واسناد حديث : « **النظر إلى علي عبادة** » من طريق عبد الرزاق له شاهد عند ابن المغازلي . قال في المناقب (ص210) : اخبرنا ابو القاسم عبد الواحد بن علي بن العباس البزار ، حدثنا ابو القاسم عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله ابن تميم الفامي القاضي ، حدثنا احمد بن محمد بن الحسن بمصر ، حدثنا محمد بن حماد الطهراني ، اخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : رايت ابا بكر يكثر النظر إلى وجه علي ، فقلت له : يا ابا ! اراك تكثر النظر إلى وجه علي ؟ فقال : يا بنية ! سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)يقول : « **النظر إلى وجه علي عبادة** » .

ورواه ابن المغازلي عن ابي القاسم عبد الله بن ابراهيم بسند آخر قبل هذا . فقال : اخبرنا ابو القاسم الفضل بن محمد بن عبد الله الاصفهاني ، قدم علينا واسطاً في شهر رمضان سنة اربع وثلاثين واربعمئة ، حدثنا ابو بكر محمد بن ابراهيم ، حدثنا ابو القاسم

عبد الله بن ابراهيم ، حدثنا احمد بن محمد بن حماد الطهراني ، أخبرنا عبد الرزاق ، إلى آخر السند والحديث . هذا والسند الاول عن مؤمل بن اهاب ، عن عبد الرزاق الذي ذكره ابن الجوزي .

قال السيوطي في اللآلي (ج 1 ص 342) : له طريق آخر عن مؤمل ، قال ابن النجار في تاريخه : كتب الي ابو زرعة عبيد الله بن ابي بكر اللفتوائي : انبانا ابو الخير شعبة بن ابي شكر بن عمر الصباغ ، حدثنا ابو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي ، انبانا ابو القاسم الطيب بن احمد بن الطيب بن عبد الله الشاهد ، انبانا ابو القاسم عبد العزيز بن علي بن احمد الوراق ، حدثنا ابو بكر محمد بن احمد الحافظ ، حدثنا ابو العباس بن الوشائينس⁽²³⁾ في جامعه ، حدثنا مؤمل بن اهاب ، حدثنا عبد الرزاق به ، فبرئ منه الجعفي وشيخه .

وقال ابن عساكر : انبانا ابو العباس احمد بن الفضل بن احمد الخياط ، انبانا ابو بكر بن الفضل الباطرقاني ، حدثني احمد بن محمد بن عبد الله ، حدثني ابو عمرو عثمان بن عمر بن عبد الواحد الشافعي المعروف بابن اخي النجار ، حدثني احمد بن عيسى الوشاء ، حدثني مؤمل بن اهاب به والله اعلم . انتهى .

وفي ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 2 ص 405) روايته عن عائشة من طريق مؤمل فقال : اخبرني ابو المعالي عبد الله بن احمد بن محمد الحلواني وحدي ، حدثني ابو بكر بن خلف وحدي ، حدثني الحاكم ابو عبد الله وحدي ، حدثني ابو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الفارسي وحدي ، حدثني ابو الحسين احمد بن محمد بن مخزوم الحافظ وحدي ، حدثني محمد بن موسى العسكري وحدي ، حدثني مؤمل بن اهاب وحدي ، حدثني عبد الرزاق وحدي ، حدثني معمر وحدي ، حدثني الزهري وحدي ، عن عروة ، عن عائشة : ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « **النظر إلى علي عبادة** » . قال الحاكم : لم نكتبه من حديث الزهري عن عروة إلا بهذا الاسناد .

قلت : وفيه متابعة للجعفي . قال السيوطي في اللآلي (ج 1 ص 343) نقلا عن موضوعات ابن الجوزي : اخبرنا يحيى بن عيسى البناء ، انبانا ابو الحسين بن الأبنوسي ، انبانا ابو نصر محمد بن احمد الملاحمي ، حدثنا محمد بن الحسن بن علي الجرجاني ، حدثنا محمد بن ابي سعيد الحافظ ، انبانا ابو العباس احمد بن هاشم الطرائفي ، حدثنا جعفر بن الحسين بن عمر الزيات ، حدثنا محمد بن غسان الانصاري ، عن يونس مولى الرشيد ، عن

(23) كذا في الاصل ولعل الصواب « ابو العباس بن الوشاء بتتيس » . المؤلف .

المأمون ، عن الرشيد (عن) المهدي ، عن ابيه ، عن جده ، عن ابن عباس ، عن عثمان مرفوعا : « **النظر إلى علي عبادة** » : رواه مجاهيل . انتهى .

قلت : في ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 1 ص 393) : اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد بن الحسن ، انبانا محمد بن احمد بن محمد الابدوسي ، انبانا ابو نصر محمد بن احمد بن محمد بن موسى بن جعفر الملاحمي البخاري ، انبانا محمد بن الحسين بن علي الجرجاني ، انبانا محمد بن ابي سعيد الحافظ ، انبانا ابو العباس احمد بن هاشم الطريقي ، حدثني جعفر بن الحسن بن عمر الزيات الكوفي ، انبانا محمد بن غسان الانصاري ، عن مولى الرشيد قال : كنت واقفاً على رأس المأمون وعنده يحيى بن اكثم القاضي ، فذكروا علياً وفضله فقال المأمون : سمعت الرشيد يقول : سمعت المهدي يقول : سمعت المنصور يقول : سمعت ابي يقول : سمعت جدي (كذا) يقول : سمعت ابن عباس يقول : رجع عثمان إلى علي فسأله المصير إليه ، فجعل يحد النظر إليه ، فقال له علي : **مالك تحد النظر الي ؟** قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « **النظر إلى علي عبادة** » . انتهى .

قال السيوطي في اللآلي (ج 1 ص 343) : الطبراني ، حدثنا محمد بن عثمان ابن ابي شيبة ، حدثنا احمد بن بديل الياامي ، حدثنا يحيى بن عيسى الرملي ، عن الاعمش ، عن ابراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود : ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « **النظر إلى علي عبادة** » . يحيى ليس بشيء . انتهى . أي قال ابن الجوزي ذلك .

قال السيوطي : له متابع ، عن الاعمش : قال الشيرازي في الالقاب : انبانا ابو علي زاهر بن احمد ، حدثنا ابو عبد الله محمد بن مخلد ، حدثنا احمد بن الحجاج ابن الصلت ، حدثنا محمد بن مبارك اشتويه ، حدثنا منصور بن ابي الاسود ، عن الاعمش به . وقال ابو نعيم في « فضائل الصحابة » : حدثنا محمد بن الحسين بن ابي الحسين ، حدثنا احمد بن جعفر بن اصرم ، حدثنا علي بن المثنى ، حدثنا عاصم بن عمر البجلي ، عن الاعمش ، عن ابراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **النظر إلى وجه علي عبادة** » . قال ابو نعيم : رواه عبيد الله بن موسى ، ومنصور بن ابي الاسود ، ويحيى بن عيسى الرملي ، عن الاعمش مثله . انتهى .

وقال الحاكم في المستدرك (ج 3 ص 141 و ص 142) : حدثنا دعلج بن احمد السجزي ، حدثنا علي بن عبد العزيز بن معاوية ، ثنا ابراهيم بن اسحاق الجعفي ، ثنا عبد الله بن عبد ربه العجلي ، ثنا شعبة ، عن قتادة ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن ابي سعيد الخدري ،

عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **النظر إلى علي عبادة** » . هذا حديث صحيح الاسناد ، وشواهده عن عبد الله بن مسعود صحيحة .

حدثنا عبد الباقي بن قانع الحافظ ، حدثنا صالح بن مقاتل بن صالح ، حدثنا محمد بن عبد بن عتبة ، حدثنا عبد الله بن محمد بن سالم ، حدثنا يحيى بن عيسى الرملي ، عن الاعمش ، عن ابراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **النظر إلى وجه علي عبادة** » . تابعه عمرو بن مرة النخعي ، حدثنا ابو بكر محمد بن يحيى القاري ، حدثنا المسيب بن زهير ، حدثنا عاصم بن علي ، حدثنا المسعودي ، عن عمر بن مرة ، عن ابراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود (رحمه الله) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **النظر إلى وجه علي عبادة** » . انتهى .

وفي مناقب ابن المغازلي (ص 209 ط . المكتبة الاسلامية) : اخبرنا احمد ابن محمد - يعني ابن عبد الوهاب - حدثنا الحسين بن محمد بن الحسين - يعني العدل - حدثنا محمد بن محمود ، حدثنا احمد بن الحسين الصوفي ، حدثنا ابو بشر هارون بن حاتم الملائي ، حدثنا يحيى بن عيسى الرملي ، عن الاعمش ، عن ابراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **النظر إلى وجه علي عبادة** » . انتهى . وذكر السيد عبد الله بن الهادي الحسن بن يحيى القاسمي المؤيدي في حاشية « كرامة الاولياء » في شرح حديث : « **تملاً الأرض جوراً وظلماً** » : انه اخرج محمد ابن سليمان الكوفي صاحب الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين - أي في كتاب المناقب - عن عثمان بن سعيد ، عن محمد بن عبد الله المروزي ، عن سهل بن يحيى ، عن حميد بن الربيع اللخمي ، عن محمد بن المبارك الخياط ، عن منصور بن ابي الاسود ، عن الاعمش ، عن ابراهيم بن (كذا) علقمة ، عن عبد الله قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **النظر إلى علي عبادة** » . وعن عثمان ، عن محمد ، عن ابي شعيب الرعاء عن عبد الله بن عبيد الله ، عن آدم العسقلاني ، عن المسعودي ، عن عمرو ابن مرة ، عن ابراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله أيضاً . انتهى .

قال السيوطي في اللآلي (ج 1 ص 344) عن ابن الجوزي : اخبرنا محمد ابن ناصر ، انبانا محمد بن علي بن ميمون ، انبانا علي بن الحسن التتوخي ، انبانا عبد الله بن ابراهيم بن جعفر الزينبي ، حدثنا محمد بن سفيان الحناني (كذا) ، حدثنا عثمان بن يعقوب العطار ، حدثنا محمد بن محمد البصري ، عن الحماني ، عن ابن فضيل ، عن يزيد بن ابي زياد ، عن مجاهد ، عن ابن عباس مرفوعاً : « **النظر إلى علي عبادة** » . الحماني ، قال احمد وغيره : كذاب ويزيد : قال النسائي : متروك . انتهى .

قلت : الحماني مختلف فيه ، ترجم له في « تهذيب التهذيب » ، وافاد انه اخرج له مسلم ، وقال في ترجمته : وقال محمد بن عبد الرحمن الشامي : سئل احمد عنه فلم يقل شيئاً ، وقال الميموني : ذكر يحيى الحماني عند احمد فقال : ليس بأبي غسان بأس . وقال مرة : ثنا عبد الحميد الحماني وكان صدوقاً ، قلت : فابنه ؟ قال : لا ادري ونفض يده . وقال مطين : سألت احمد عنه فقلت : لك به علم ؟ فقال : كنت لا اعرفه ، قلت : كان ثقة ، قال : انتم اعلم بمشائركم .

قلت : فهذا يفيد توقف احمد فيه .

ثم ذكر في « تهذيب التهذيب » كلاماً كثيراً يفيد تغيظ احمد عليه ، وانكاره لبعض حديثه ، وفي جملته قال عبد الله بن احمد : قلت لأبي : ان بني شيبه يقدمون بغداد ، فما ترى فيهم ؟ فقال : قد جاء إلى هنا ابن الحماني ، وكان يكذب جهاراً ، فاجتمع عليه الناس . ابن ابي شيبه : في حال يصدق⁽²⁴⁾ .

وفيهما : وقال جعفر بن سهل الدقاق : قلت لعبد الله بن احمد : ابو عبد الله ترك حديث الحماني من اجل الحديث الذي ادعى انه سمعه منه عن اسحاق الازرق (اي فقال احمد : كذب ما حدثته) فقال عبد الله : ليس هذا العلة في تركه حديثه ، ولكن حدث عن قريش بن حيان ، عن بكر بن وائل بحديث ، وقريش مات قبل ان يدخل الحماني البصرة . وفيها : وقال ابو شيخ الاصبهاني عن زياد بن ايوب الطوسي دلويه : سمعت يحيى بن عبد الحميد يقول : كان معاوية على غير ملة الاسلام . قال ابو شيخ : قال دلويه : كذب عدو الله .

وفيهما : وقال عثمان الدارمي : سمعت ابن معين يقول : ابن الحماني صدوق مشهور بالكوفة ، مثل ابن الحماني ما يقول فيه من حسد . قال عثمان : وكان ابن الحماني شيخاً فيه غفلة ، لم يكن يقدر ان يصون نفسه . وقال ابن ابي خيثمة : عن ابن معين : ابن الحماني ثقة ، وبالكوفة رجل يحفظ معه ، وهؤلاء يحسدونه . وقال ابو حاتم الرازي : سألت ابن معين عنه فاجمل القول فيه ، وقال : كان احد المحدثين . وقال عبد الخالق بن منصور : سئل يحيى بن معين عن الحماني فقال : صدوق ثقة . وهكذا قال الدوري ، ومحمد بن عثمان بن ابي شيبه ، والبعوي ، وابن الدورقي ، ومطين ، وجماعة عن ابن معين .

وفيهما : وقال العقيلي : عن علي بن عبد العزيز : سمعت يحيى الحماني يقول لقوم غرباء عنده : لا تسمعوا كلام اهل الكوفة فيّ ، فانهم يحسدوني لاني اول من جمع المسند ،

(24) هكذا في الأصل ، ولعلّ فيه سقطاً .

وقد تقدّمتم في غير شيء . وقال علي بن حكيم : ما رايت احفظ لحديث شريك منه . وقال ابو حاتم : لم ار من المحدثين من يحفظ ويأتي بالحديث على لفظ واحد لا يغيره ، سوى يحيى الحماني في حديث شريك ، وذكر جماعة . وقال ابن عدي : ويحيى مسند صالح - إلى ان قال - : ولم ار في مسنده واحاديثه منكرا ، وارجو انه لا بأس به .

وفيها : وقال الخليلي : يحيى بن عبد الحميد حافظ رضىه يحيى بن معين وضعفه غيره ، وهو مخرج في الصحيح ، كذا قال .

وفيها : عن السليماني : وسمعت محمد بن ابراهيم البوشنجي يقول وقد سئل عن الحماني فقال : ثقة . قال يحيى بن معين وابن نمير : هو ثقة . وكان ابو خيثمة يقرأ علينا مسنده - إلى ان قال - : وقال في الحديث الذي انكره احمد : انه حدثه به عن اسحاق الازرق ، ولو شاء يحيى الحماني ان يكذب لقال : حدثنا شريك ، فانه قد سمع منه الكثير ، وكان مستملي شريك . قال : وكان يحفظ حفظاً جيداً ، وما هو إلا صدوق ، قيل له : فاحمد كان سيئ الرأي فيه ، قال : نعم . قال الحسين : وسمعت سهل بن المتوكل يقول : سئل احمد بن حنبل عن ابن الحماني فقال : قد سمع الحديث وجالس الناس وقوم يقولون فيه ما ادري ما يقولون وما يدعون . وقال مرة : اكثر الناس فيه وما ادري ذلك إلا من سلامة صدره . انتهى .

قلت : لعله يعني انه كان لا يحترس مما يدخل عليه خصومه منه ، ويدعون عليه بسببه تهمة أو جرحاً أو ضعفاً ، وكذلك قول عثمان : لم يكن يقدر ان يصون نفسه ، لان اصحاب الحديث كانت بينهم منافسة وخلافات ، وكان الرجل منهم الحازم الحذر المتيقظ يكون مظنة السلامة من الجرح ، ومن لم يكن كذلك لم يسلم .

وقال الذهبي في التذكرة (ج 2 ص 10) : يحيى بن عبد الحميد الحافظ الكبير ابو زكريا ابن الثقة ابي يحيى الحماني الكوفي صاحب المسند ، سمع من عبد الرحمن بن الغسيل ، وقيس بن الربيع ، وسليمان بن بلال ، وابي عوانة وطبقتهم . وعنه ابو حاتم ، وابن ابي الدنيا ومطين ، والبغوي وخلق . كان من اعيان الحافظ وليس بمتقن - ثم قال - : قال ابو حاتم : سألت ابن معين عن يحيى الحماني فقال : ماله ؟ واجمل القول فيه ، وقال : كان يسرد مسنده اربعة آلاف سرداً ، وحديث شريك ثلاثة آلاف . وقال ابن عدي : هو اول من صنف المسند بالكوفة ، ومسدد اول من صنف المسند بالبصرة ، وقد تكلم في الحماني احمد وعلي وغيرهما ، وثقة يحيى ، مات في رمضان سنة ثمان وعشرين ومائتين . قال مطين : سألت ابن نمير عن يحيى الحماني فقال : هو اكبر من هؤلاء كلهم فاكتب عنه . انتهى المراد .

وقال ابن الامير في الروضة الندية شرح التحفة العلوية (ص 145) : الذي في « التذكرة » للذهبي : ان ابن نمير سئل عن يحيى بن عبد الحميد الحماني فقال ثقة هو اكبر من هؤلاء كلهم فاكتبوا عنه . انتهى .

وكان ابن الامير نقل من نسخة مخطوطة ، لانه متقدم قبل المطبوعة .

ثم قال ابن الامير : فحينئذ لم يبق إلا قدح احمد بن حنبل فقط ، وقد عارضه توثيق يحيى بن معين وابن نمير ورجوي بن عدي ، ولا ريب ان يحيى بن معين امام هذا الشأن والمخصوص بعلم الرجال ، وقد قال فيه احمد بن حنبل نفسه : يحيى بن معين اعلمنا بالرجال ، ذكره الذهبي في « التذكرة » في ترجمة يحيى ، فهذا كلام احمد وتصريحه ان يحيى اعلم منه بالرجال ، والأعلم بالشيء حجة على من هو دونه ، فإذا تعارض كلام احمد ويحيى بان يجرح احدهما رجلاً يزكيه الآخر ، فكلام يحيى مقدم على كلام احمد ، لتصريح احمد بانه بهذا الفن اعلم منه . انتهى المراد .

وقوله : « والاعلم بالشيء حجة على من هو دونه » غير مسلم ، ولو قال : الاحتجاج بكلام الاعلم اولى من الاحتجاج بكلام من هو دونه ، لكان احسن بالنسبة لمن يحتج بكلامهم . هذا وقد ترجم الخطيب ليحيى بن عبد الحميد الحماني في تاريخه (ج 14 ص 163) وصفحات بعدها ، ذكر فيها من الرواة عنه سبعة ، ثم قال : وغيرهم . وقال فيها : اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الاشثاني قال : سمعت احمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي يقول : سمعت ابا سعيد عثمان بن سعيد الدارمي يقول : سمعت يحيى بن معين يقول : ابن الحماني صدوق مشهور ما بالكوفة مثل ابن الحماني ، ما يقال فيه إلا من حسد قال ابو سعيد : وكان ابن الحماني فيه غفلة لم يكن يقدر ان يصون نفسه كما يفعل اصحاب الحديث ، ربما يجيء رجل فيفتري عليه وربما يلطمه .

قلت : هذا كلام عثمان ، ولعله يبغض يحيى بن عبد الحميد فلا تغترّ به .

ثم قال الخطيب : اخبرنا الصيمري ، حدثنا علي بن الحسن الرازي ، حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني ، حدثنا احمد بن زهير . قال : سمعت يحيى بن معين يقول : يحيى بن عبد الحميد الحماني ثقة ، وما كان بالكوفة في ايامه رجل يحفظ معه ، وهؤلاء يحسدونه . اخبرنا محمد بن احمد بن رزق ، اخبرنا هبة الله بن محمد ابن حبش الفراء ، حدثنا ابو جعفر محمد بن عثمان بن ابي شيبه قال : سألت يحيى ابن معين عن يحيى بن عبد الحميد فقال : ثقة ، وكان ابوه عبد الحميد بن عبد الرحمن ثقة ، اخبرنا محمد بن عبد الواحد ، اخبرنا محمد بن العباس ، اخبرنا احمد ابن سعيد بن مرابا ، حدثنا عباس بن محمد قال : سمعت يحيى يقول : ابو يحيى الحماني وابنه ثقة ، قال عباس : ناظرناه في هذا غير مرة . اخبرنا

بن منصور محمد ابن محمد بن عثمان السواق قال : حدثنا عيسى بن حامد بن بشر الرخجي ، حدثنا ابو بكر احمد بن الجعد بن الوشاء قال : سمعت عباس الدوري يقول : سمعت يحيى ابن معين يقول : ابو يحيى الحماني ثقة ، ويحيى بن عبد الحميد الحماني ثقة . قال عباس : لم يزل يحيى يقول هذا حتى مات . انتهى .

وزاد الخطيب من هذا القبيل ، وفي بعضها انه زاره ، قال الخطيب : اخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ ، حدثنا ابي ، حدثني عمر بن ابي السري الحافظ البصري قال : سمعت عبد الله بن محمد بن منيع يقول : كنا على باب يحيى بن عبد الحميد الحماني ، فجاء يحيى بن معين على بغلته ، فساله اصحاب الحديث - يعني ان يحدثهم - فابى وقال : جئت مسلما على ابي زكريا ، فدخل ثم خرج ، فسالوه عنه فقال : ثقة ابن ثقة . ثم قال الخطيب : وساق السند إلى علي بن المديني يقول : ادركت ثلاثة يحدثون بما لا يحفظون : يحيى بن عبد الحميد ، وعبد الاعلى السامي ، والمعتمر بن سليمان . انتهى .

قلت : انما يعرف عدم الحفظ بالغلط فالمراد انهم يغلطون في بعض الحديث ، وهذا يغتفر في الحفاظ الكبار لكثرة ما يروون . وقد نقلت كلام ابن المديني ليعرف حقيقته ، لان العبارات المبهمة توهم الجرح ، كقول بعضهم : تكلم فيه علي بن المديني ، أو رماه علي بن المديني . فانتبه فان لهم اساليب في التدليس كثيرة .

ثم قال الخطيب : اخبرنا ابن الفضل ، اخبرنا جعفر بن محمد بن نصير الخدي ، حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال : سألت محمد بن عبد الله بن نمير عن يحيى الحماني فقال : هو ثقة هو اكبر من هؤلاء كلهم فاكتب عنه . وسألت احمد بن محمد بن حنبل ، عن يحيى الحماني قلت له : تعرفه ؟ لك به علم ؟ فقال احمد : كيف لا اعرفه ؟ فقلت له : كان ثقة ؟ فقال احمد : انتم اعرف بمشائركم . وسألت يحيى بن معين عن يحيى الحماني فقال : ثقة . انتهى المراد .

والترجمة طويلة ، وفيها بالاسناد من طريق البرقاني ، وانا اتهمه في الشيعة عن عبد الكريم بن احمد بن شعيب النسائي ، حدثنا ابي قال : ابن عبد الحميد الحماني ضعيف . انتهى .

قلت : انا اتهم عبد الكريم فيما ينفرد به عن ابيه من تضعيف الشيعة . ويحيى ابن عبد الحميد قد صح له الحاكم في المستدرک (ج 3 ص 250) وفي (ج 4 ص 336) . وبهذا ظهر ان قول ابن الجوزي : قال احمد وغيره : كذاب ، غير صحيح بهذا الاطلاق ، لان الذي روي عن احمد انما هو في حديث رواه عن احمد وجده احمد ، وفي حديث رواه عن رجل من اهل البصرة ولم يدخل يحيى البصرة إلا بعد موته ، والاول يحتمل ان احمد نسي

وظن انه لم يكن قد عرف ذلك الحديث ، والواقع انه قد عرفه من واسطة بينه وبين اسحاق الازرق ، ولم يذكر الواسطة لانه لم يورد بصورة التحديث ، انما جرى ذكره في مذاكرة ، فاخذه يحيى لحرصه على الحديث مع غفلة احمد انه قد حدثه وحمله عنه .

واما الحديث الذي رواه عن قريش فيحتمل انه لقي قريشا قبل ان يدخل البصرة في الحج ، أو في غيره . فلا يجب ان لا يكون سمعه منه لاجل انه لم يدخل البصرة إلا بعد موته .

واما قول احمد : « جاء إلى هنا وكان يكذب جهاراً فاجتمع عليه الناس » فليس معنى هذا انه كذاب على الاطلاق ، لانه اراد كان يكذب حين جاء واجتمع عليه الناس ، ولعله اراد روايته عن احمد . وقوله : انه سمعه منه على باب بن علي ، وقوله : انه على سبيل المذاكرة فسمى احمد ذلك كذبا لتغيظه عليه ، فلا يجوز من اجل ذلك ان ينسب إلى احمد انه قال فيه : كذاب ، بصورة مطلقة وخصوصاً مع قوله : « انتم اعلم بمشائكم » .

واما قوله : « ويزيد قال النسائي : متروك » .

فالجواب : ان يزيد بن ابي زياد من كبار علماء الحديث . قال فيه الحاكم في المستدرک (ج 3 ص 333) : احد اركان الحديث في الكوفيين .

قلت : وكان من الزيدية . قال ابو الفرج في مقاتل الطالبين (ص 145) باسناده : قدم يزيد بن ابي زياد مولى بني هاشم صاحب عبد الرحمن بن ابي ليلى الرقة يدعو الناس إلى بيعة زيد بن علي ، وكان من دعاة زيد بن علي واجابه ناس من اهل الرقة . وقال فيه السيد العلامة عبد الله بن الهادي الحسن بن يحيى في حاشيه « كرامة الاولياء » في شرح سند حديث الغدير من طريق يزيد بن ابي زياد فقال : واما يزيد بن ابي زياد فهو مولى بني هاشم ممن بايع زيد بن علي ومن ثقات محدثي الشيعة ، روى حديث دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) « ان یرکسهما الله في الفتنة » يعني معاوية وعمر ، وحديث ان آله صلى الله عليه وآله وسلم سيلقون تشريداً وتطريداً ، وغير ذلك ، فنال منه رؤساء الحشوية . وقد قال الذهبي : انه صدوق سيئ الحفظ ، وقال ابن عدي وابو زرعة : يكتب حديثه ، وقال ابو داود : لا اعلم احداً ترك حديثه ، خرّج له مسلم مقرونا والاربعة والبخاري تعليقاً ومن ائمتنا الخمسة . انتهى . يعني : المؤيد بالله وأبا طالب ، والموفق بالله ، والمرشد بالله ، ومحمد ابن منصور . وبهذا يظهر ان الرواية عن النسائي التي ذكرها ابن الجوزي رواية ضعيفة ولعلها من رواية ابنه عبد الكريم . والله اعلم .

قلت : وترجمته في تاريخ البخاري الكبير ليس فيها قدح فيه ، بل قال : يزيد بن ابي زياد ابو عبد الله مولى بني هاشم يعد في الكوفيين . ثم قال بعد ذكر تاريخ وفاته : وانه قال :

« قتل الحسين بن علي وانا ابن اربع عشرة أو خمس عشرة سنة » . سمع عبد الرحمن بن ابي ليلى وعبد الله بن الحارث بن نوفل ومجاهدا وعكرمة . روى عنه الثوري وشعبة وقال عثمان بن ابي شيبه عن جرير : كان يزيد ابن ابي زياد احسن حفظاً من عطاء بن السائب . انتهى .

وفي ترجمته في كتاب « الجرح والتعديل » لابن ابي حاتم روى عن عبد الله ابن جعفر ، ومجاهد ، وعبد الرحمن بن ابي ليلى . روى عنه الأعمش والثوري وشعبة ، سمعت ابي يقول ذلك . قال ابو محمد : روى عنه زهير بن معاوية ، وزائدة ، وشريك ، وجرير بن عبد الحميد ، وسفيان بن عيينة ، ومحمد بن فضيل وعبد الله بن الاجلح ، وعبد الله بن ادريس . انتهى . وذكر عن شعبة انه قال : كان يزيد بن ابي زياد رفاعاً ، ومعنى هذا انه كان يرفع احاديث موقوفة عند شعبة ، وهذا اجتهد من شعبة في كونها موقوفة ، لان معناه ترجيح رواية من وقف الحديث على رواية من رفعه ، ومثل هذا يختلف فيه العلماء نظراً للمرجحات لرواية الوقف أو الرفع ، مع ان هذا مما لا يجرح به الراوي ، لانه يقع من كثير من الرواة غلطاً ، وانما فائدته التنبيه للتحفيظ عند رواية يزيد إذا رفع رواية ووقفها غيره ، لترجيح الوقف على رأي شعبة ، الذي هو احد الرواة عن يزيد . ورواية كبار المحدثين عنه قرينة صدقه ، وان ليس مراد شعبة الا ما ذكرنا . ولم يذكر في ترجمته ان احداً تركه لا النسائي ولا غيره .

وذكره ابن حبان في كتاب « المجروحين والضعفاء » فقال في ترجمته : روى عنه الثوري وشعبة واهل العراق - ثم قال - : وكان يزيد صدوقاً إلا انه لما كبر ساء حفظه وتغير ، فكان يتلقن ما لقن ، فوقع المناكير في حديثه من تلقين غيره اياه .

قلت : هذا غير مسلم لابن حبان وهو متهم فيه ، ولعله اراد ابطال ما لا يعجبه من الفضائل بهذه الدعوى ، ولم يذكرها البخاري في تاريخه ، ولا ابن ابي حاتم في كتابه . بل في كتاب « الجرح والتعديل » ما يدل على خلاف ذلك ، اعني انه لم يتغير ، فانه قال في ترجمته عن عبد الله بن احمد بن حنبل : فقلت ليحيى بن معين : يزيد بن ابي زياد دون عطاء بن السائب ؟ قال : نعم ومن سمع من عطاء بن السائب وهو مختلط ؟ فيزيد فوق عطاء ، فدل على ان يزيد لم يختلط لانه لو اختلط لكانا سواء في الاختلاط ، ولفصل فقال قبل اختلاطه .

وقد ظهر انه لا حجة لابن حبان وانما تصيّد ذلك مما رواه هو في كتاب « المجروحين » : اخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا حرمة بن يحيى ، قال : سمعت الشافعي يقول : حدثنا ابن عيينة قال : حدثنا يزيد بن ابي زياد بمكة ، عن عبد الرحمن بن

ابي ليلي ، عن البراء بن عازب قال : رأيت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إذا افتتح الصلاة رفع يديه قال سفيان : فلما قدم يزيد الكوفة سمعته يحدث بهذا الحديث ، وزاد فيه ثم لم يعد ، فظننت انهم لقنوه . انتهى .

وليس في هذا انه اختلط أو تغير ، ولو كان تغير لكان المهم ذكر ذلك لا مجرد ظن انهم لقنوه ، ويحتمل انه كان يسكت عن قوله : ثم لم يعد : حيث كان عند قوم ينكرون هذه الزيادة ولا يقبلونها ، ثم ذكرها في الكوفة حيث رأهم يقبلونها ولا ينكرونها . وهذا واضح لان قوله : « ثم لم يعد » ليس في ذكرها ولا حذفها ما يغير معنى اول الحديث ، فهي بمنزلة حديث مستقل لا يجب ذكرها مع اول الحديث ، فهو بالخيار ان شاء ذكرها وان شاء سكت عنها ، فلا معنى لهذا الاعتراض عليه ولا اشارة للظن بانهم لقنوه . فاما تصيد ابن حبان لدعوى الاختلاط من ذلك فهو ابعد ، وانما هي عادتهم يتصيدون لتضعيف الشيعة لغرض لهم في ذلك . وقد ظهر ذلك من ابن حبان ، لانه قال في يزيد : وقد روى عن سليمان بن عمرو بن الاحوص عن ابي برزة قال : كنا مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فسمع صوت غناء فقال : « انظروا ما هذا » فصعدت فنظرت فإذا معاوية وعمرو يغنيان ، فجئت فاخبرت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : « اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ، اللهم دعهما إلى النار دَعَا » . اخبرناه محمد بن زهير ابو يعلى ، قال : حدثنا علي بن المنذر قال : حدثنا بن فضيل ، عن يزيد بن ابي زياد . انتهى .

ولم يذكر ان احداً تركه ، وقد افاد ابن حجر في اول ترجمته في « تهذيب التهذيب » انه اخرج له البخاري في التاريخ ومسلم والاربعة ، فكيف يقول النسائي : متروك ، ويخرج له في سننه ؟ لان النسائي احد الاربعة . وفي ترجمته : وقال يعقوب بن سفيان : ويزيد وان كانوا يتكلمون فيه لتغيره ، فهو على العدالة والثقة وان لم يكن مثل الحكم ومنصور . وقال ابن شاهين في الثقات : قال احمد بن صالح المصري : يزيد بن ابي زياد ثقة ولا يعجبني قول من تكلم فيه . وقال ابن سعد : كان ثقة في نفسه إلا انه اختلط في آخر عمره فجاء بالعجائب .

قلت : ابن سعد من كبار العثمانية ، فهو متهم في قوله « اختلط » ولعل السبب انه تجاذبه هو ومن اشبهه امران : امر يدعوهم إلى توثيقه ، وهو انه قد روى عنه ائمة المحدثين شعبة وسفيان والاعمش وغيرهم كما مر ، وامر يدعوهم إلى تضعيفه وهو ما يرويه من الفضائل وما رواه في معاوية فمنهم من يختار تضعيفه ، بمعنى انه لا يحتج به لا بمعنى انه يترك ، فهو يعتبر في الشواهد ونحو ذلك ، ومنهم من يختار توثيقه بشرط ان

يقرن بذلك دعوى انه اختلط ، ليبطل بذلك ما لا يحبونه من حديثه في الفضائل والمثالب ، ومنهم من يجمع بين التضعيف ورميه بالتلقين .

واعلم انهم قد يتقبلون في مثل يزيد بن ابي زياد قول بعضهم بلا تثبت ، فيبدأ احدهم بكلمة من التضعيف تعجبهم ، فيتقبلها آخرون منهم ويتداولونها ، فتصير مشهورة واصلها واحد والواحد غير محق فيها كما قال الشاعر :

ان يسمعوا سبّة طاروا بها فرحا *** عني وما سمعوا من صالح دفنوا

هذا وفي ترجمته قال النسائي : ليس بالقوي ، ولم ينقل عنه ولا عن غيره انه قال : متروك ، وكيف يكون متروكاً وقد روى عنه كبار المحدثين ؟ كما مرّ واخرج له مسلم مقروناً والبخاري في التاريخ والاربعة في السنن منهم النسائي نفسه .

وقد روى عنه الترمذي (ج 12 ص 187) من عارضة الاحوذى شرح الترمذي وقال في حديثه : حسن صحيح انتهى .

قال السيوطي في « اللآلي » عن ابن الجوزي : الدارقطني ، حدثنا ابو سعيد هو العدوي ، حدثنا العباس بن بكار الضبي ، حدثنا ابو بكر الهذلي ، عن ابن الزبير (كذا) ، عن جابر مرفوعاً : « **النظر إلى علي عبادة** » . انتهى .

قلت : لعل الصواب عن ابي الزبير ، عن جابر . الخ .

وفي مناقب ابن المغازلي (ص 209) : اخبرنا ابو طالب محمد بن احمد بن عثمان البغدادي ، اخبرنا ابو بكر احمد بن ابراهيم بن الحسن بن شاذان البزاز إذنً ، حدثنا العدوي ، حدثنا العباس بن بكار ، حدثنا ابو بكر الهذلي ، عن ابي الزبير ، عن جابر قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **النظر إلى وجه علي عبادة** » . انتهى .

وفي ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 2 ص 403) : اخبرنا ابو عبد الله الفراوي وابو القاسم الشحامى قالوا : انبانا ابو سعد الجنزرودي ، انبانا ابو الفضل نصر بن محمد بن احمد بن يعقوب الطوسي العطار ، انبانا سليمان بن ابي صلابة ، انبانا ابو بكر بن ابراهيم ، انبانا مقدم بن رشيد ، انبانا ثوبان بن ابراهيم ، انبانا سالم الخواص ، عن جعفر بن محمد ، عن ابيه ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **النظر إلى علي عبادة** » .

وقال السيوطي في اللآلي (ج 1 ص 345) : قلت : وقال ابن ابي الفراتي في جزئه : انبانا جدي ابو عمرو ، حدثنا ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحاق المهرجاني ، حدثنا الغلابي ، انبانا العباس بن بكار ، حدثنا ابو بكر الهذلي ، عن ابن الزبير (كذا) ، عن جابر قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلني : « **عد عمران بن الحصين فإنه مريض** » فاتاه

وعنده معاذ وابو هريرة فاقبل عمران يحد النظر إلى علي فقال له معاذ : لم تحدّ النظر إلى علي ؟ فقال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « **النظر إلى علي عبادة** » . فقال معاذ : وانا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال ابو هريرة : وانا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وقال : انبانا القاضي سوار بن احمد ، حدثنا علي بن احمد النوفلي ، حدثنا محمد بن زكريا بن دينار ، حدثنا العباس بن بكار ، حدثنا عباد بن كثير ، عن ابن الزبير (كذا) ، عن جابر مرفوعا : « **النظر في المصحف عبادة ، ونظر الولد إلى الوالدين عبادة ، والنظر إلى علي بن ابي طالب عبادة** » . والله اعلم » . انتهى .

وفي اللآلي المصنوعة أيضاً (ج 1 ص 344) : عن ابن الجوزي ، عن الدارقطني ، اخبرنا محمد بن ناصر ، انبانا محمد بن علي بن ميمون ، انبانا علي بن المحسن ، انبانا عبد الله بن ابراهيم ، حدثنا الحسن بن علي بن زكريا هو العدوي ، انبانا احمد بن عبدة ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن الاعمش ، عن ابي صالح ، عن ابي هريرة مرفوعا « **النظر إلى علي عبادة** » . وبه إلى الحسن بن علي العدوي ، حدثنا اسحاق بن لؤلؤ ، حدثنا عفان بن شعبة (كذا) ، عن الاعمش به .

وفي « لسان الميزان » في ترجمة الحسن بن علي العدوي : وقال ابن عدي : حدثنا الصباح بن عبد الله ، ثنا شعبة ، عن الاعمش ، عن ابي صالح ، عن ابي هريرة مرفوعا : « **النظر إلى وجه علي عبادة** » . وحدثنا لؤلؤ بن عبد الله ، ثنا عفان ، ثنا شعبة مثله . ثم قال : وحدثنا احمد بن عبدة ، ثنا سفيان ، عن الاعمش بهذا . انتهى .

وفي مناقب ابن المغازلي (206) : اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن عبد الوهاب بن طوان السمسار ، اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين العلوي العدل الواسطي ، حدثنا احمد بن محمد الحداد المعروف ببكير ، حدثنا محمد ابن يونس الكديمي ، حدثنا عبد الحميد بن بحر البصري ، حدثنا سوار بن مصعب عن الكلبي عن ابي صالح ، عن ابي هريرة ، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **النظر إلى وجه علي عبادة** » .

وفيها في (ص 208) اخبرنا احمد ابن محمد ، حدثنا الحسين بن محمد بن الحسين العدل ، حدثنا احمد بن يوسف الخشاب ، حدثنا الكديمي ، حدثنا ابراهيم ابن اسحاق الجعفي ، حدثنا عبد الله بن عبد ربه العجلي ، حدثنا شعبة بن الحجاج ، عن قتادة ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن ابي سعيد الخدري ، عن عمران بن حصين قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « **النظر إلى علي عبادة** » - ثم قال - وباسناده : حدثنا الكديمي قال : حدثنا

عبد الحميد بن بحر البصري ، حدثنا سوار ابن مصعب ، عن الكلبي ، عن ابي صالح ، عن ابي هريرة ، عن معاذ بن جبل ، عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) مثله .

قلت : هو الحديث الاول عن ابي هريرة ، والسند واحد إلا في الراوي ، عن الكديمي . وفي مناقب ابن المغازلي قبيل الحديثين : اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الوهاب ، حدثنا الحسين بن محمد بن الحسين العدل ، حدثنا احمد بن محمد ، حدثنا ابو مسلم الكجي (كذا) وانا سألته ، حدثنا ابو نجيد عمران بن خالد بن طليق ، عن ابيه ، عن جده ، عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « **النظر إلى وجه علي عبادة** » .

وفيه (ص145) : أخبرنا أحمد بن محمد ، حدثنا الحسين بن محمد بن الحسين ، حدثنا محمد بن محمود ، وساق سند حديث ابن مسعود قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « **النظر إلى علي عبادة** » . قال : وأخبرنا محمد بن محمود ، حدثنا ابراهيم ابن عبد السلام ، حدثنا محمد بن موسى الحرشي ، حدثنا عمران بن حصين قال : سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « **النظر إلى وجه علي عبادة** » .

وفي (ص146) : اخبرنا ابو البركات محمد بن علي بن محمد التمار الواسطي بقراءتي عليه فاقراً به قلت له : حدثكم ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن الحسن ابن خزفة الصيدلاني قال : حدثنا ابو الحسن احمد بن اسحاق ، حدثنا محمد بن يونس ، حدثنا ابراهيم بن اسحاق الجعفي ، حدثنا محمد بن عبد ربه ، حدثنا شعبة ابن الحجاج ، عن قتادة ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن ابي سعيد الخدري ، عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « **النظر إلى علي بن ابي طالب عبادة** » .

وفي اللآلي المصنوعة (ج1 ص345) : عن ابن الجوزي باسناده عن ابن مردويه : حدثنا احمد بن اسحاق بن منجاب ، حدثنا محمد بن يونس الكديمي ، حدثنا ابراهيم بن اسحاق الجعفي ، حدثنا عبد الله بن عبد ربه العجلي ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن حميد هو (ابن) عبد الرحمن ، عن ابي سعيد الخدري ، عن عمران بن حصين مرفوعاً : « **النظر إلى علي عبادة** » . ثم ذكر عن ابن الجوزي : الكديمي : وضاع . وله طريق آخر فيه مجاهيل ، وآخر فيه خالد بن طليق ضعفه .

قال السيوطي : له طريق آخر ليس فيه الكديمي ، قال الحاكم في المستدرك : حدثنا دعلج ، وساق حديثه الذي ذكرناه سابقاً وقال : صحيح الاسناد . وطريق خالد بن طليق اخرجه الطبراني : حدثنا ابو مسلم الكشي (كذا) ، حدثنا ابو محمد عمران بن خالد بن طليق الضرير ، عن ابيه ، عن جده قال : رايت عمران بن حصين يحد النظر إلى علي فقل

له فقال : سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « **النظر إلى علي عباده** » . والله اعلم . انتهى .

وفي ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج2 ص398) : اخبرنا ابو الفتح يوسف بن عبد الواحد ، انبانا شجاع بن علي ، انبانا ابو عبد الله بن مندة ، انبانا آدم بن محمد بن سهل ، انبانا ابراهيم بن عبد الله بن حاتم ، انبانا عمران بن خالد بن محمد بن عمران بن حصين ، انبانا ابي ، عن ابيه ، عن جده عمران بن حصين ، قال : سمعت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « **النظر إلى علي بن ابي طالب عبادة** » .

واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن يوسف العلاف في كتابه ، واخبرني ابو طاهر محمد بن ابي بكر السنجي عنه ، انبانا ابو الحسن الحمامي ، انبانا ابو عمرو بن السماك ، انبانا ابراهيم بن عبد الله البصري (ظ) ، انبانا عمران بن خالد بن طليق ، عن ابيه ، عن جده ، عن عمران بن الحصين قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « **النظر إلى علي عبادة** » .

اخبرنا ابو القاسم علي بن ابراهيم ، انبانا عمي ابو البركات عقيل بن العباس الحسيني ، انبانا ابو عبد الله بن ابي كامل ، انبانا خال ابي خيثمة بن سليمان ، انبانا ابو عمر احمد بن الغمر (ظ) يعرف بابن ابي حماد ، انبانا رجاء بن محمد السقطي ، انبانا عمران بن خالد بن طليق ، حدثني ابي ، عن ابيه ، عن جده عمران بن حصين انه مرض مرضة ، فاتاه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يعوده فقال : « **يا بانجيد اني لآيس⁽²⁵⁾ لك من علتك** » . قال : بابي انت وامي فلا تفعل ، فإن احب ذلك اليّ احبه إلى الله قال : فوضع يده على راسي . فقال : « **لا باس عليك يا عمران** » . فعوفي من ذلك الوجد ثم انصرف النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فأتى علي بن ابي طالب فقال : « **اعدت اخاك ابا نجيد** » ؟ قال : لم اعلم ، قال : « **عزمت عليك لما لم تجلس حتى تعود** » ، فسار علي إلى عمران ، فنظر إليه عمران مقبلاً فجلس إليه ونظر إليه ثم قام فاتبعه (عمران) بصره حتى غاب عنه ، فقال له جلساؤه : قد رأيناك وما صنعت ، قال : اني سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « **النظر إلى علي عبادة** » .

قال المحقق على ترجمة الامام علي في حاشيته على هذا الحديث : ورواه الخوارزمي في الفصل (23) من مناقبه (ص361 ط . مؤسسة النشر الاسلامي) . وقد رواه أيضاً في ترجمة خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين من كتاب « اخبار القضاة » للوكيع

(25) الصواب على مقتضى السياق اني لآس - أي حزين - (المؤلف) .

محمد بن خلف بن حيان (ج 2 ص 123) ط . مصر ، قال : حدثني عبد الرحمن بن خلف بن الحصين الضبي ابن بنت مبارك بن فضالة قال : حدثنا عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين قال : حدثني ابي ، عن ابيه ، عن جده قال : مرض عمران بن حصين مرضة له ، فعاده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له : « يا ابا نجيد اني لآنس لك من وجعك » (كذا) قال : يا رسول الله ان احبه الي احبه إلى الله قال : فمسح يده على راسه وقال : « لا باس عليك يا عمران » . وعوفي من مرضه ذاك ، وخرج من عنده فلقه علي بن ابي طالب (عليه السلام) فقال : « عدت اخاك ابا نجيد ؟ قال : لا ، قال : عزمت عليك لتأتينه » ، قال : فجاء (علي) حتى دخل عليه فلم يزل ينظر إليه مقبلاً فلما (قام) اتبعه بصره فقال له بعض اصحابه : يا ابا نجيد لم نرك تنظر إلى احد نظرك إلى علي ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « النظر إلى علي عبادة » .

ثم قال المحقق : ورواه أيضاً في الجزء الاول من « الفوائد المنتقاة من الغرائب الحسان » لأبي بكر محمد بن عبد الله بن صالح الموجود في الظاهرية (الورق 35 / ب) قال : اخبرنا محمد ، حدثنا محمد بن الحسين الخثعمي ابو جعفر ، حدثنا اسماعيل بن موسى ، حدثنا الحسن بن القاسم ، عن بكار بن العباس ، عن خالد بن الطفيل (كذا) ، عن ابن عمران بن حصين ، عن ابيه قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « النظر إلى علي عبادة » .

وروى الطبراني عن طليق بن محمد قال : رأيت عمران بن الحصين يحد النظر إلى علي فقيل له فقال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « النظر إلى علي عبادة » . رواه عنه في مجمع الزوائد (ج 9 ص 119) قال : وفيه عمران بن خالد الخزاعي ضعيف :

قلت : في هذه الجملة ، الكلام في ثلاثة : محمد بن يونس ، وخالد بن طليق ، وعمران بن خالد . فاما محمد بن يونس فترجم له الخطيب في تاريخه (ج 3 ص 435) ، وما بعدها ترجمة طويلة قال فيها : محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم ، ابو العباس القرشي السامي البحري المعروف بالكديمي ، وهو ابن امرأة روح بن عبادة ، سمع عبد الله بن داود الخريبي ، ومحمد ابن عبد الله الانصاري ، وأزهر بن سعد السمان ، وأبا داود الطيالسي ، وأبا زيد النحوي ، وأبا سعيد الاصمعي ، وأبا عبيدة معمر بن المثنى ، ومؤمل بن اسماعيل ، وروح بن عبادة ، وعفان بن مسلم ، وسليمان بن حرب ، وعبيدة الله بن موسى العبسي ، ومكي بن ابراهيم البلخي ، وأبا عاصم النبيل ، وبشر بن عمرو الزهراني ، وعبيد الله بن الزبير الحميدي ، وأبا نعيم الفضل بن دكين الكوفي ، وخلقاً

سواهم لا يحصون . وكان حافظاً كثير الحديث ، سافر وسمع بالحجاز واليمن ، ثم انتقل إلى بغداد فسكنها وحدث بها ، فروى عنه من أهلها : أبو بكر بن أبي الدنيا ، والقاضي المحاملي ، وأبو بكر بن الأنباري النحوي ، وعلي بن محمد بن عبيد الحافظ ، ومحمد بن مخلد ، ومحمد بن أحمد الحكيمي ، وإسماعيل بن محمد الصفار ، ومحمد بن عمرو الرزاز ، وأبو عمرو بن السماك ، وأحمد بن سلمان النجاد ، وأبو سهل بن زياد ، وأحمد بن كامل القاضي وأبو بكر الشافعي ، وجماعة آخرهم أبو بكر بن مالك القطيعي . وذكر أن عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر الكديمي حج أربعين حجة .

ثم ذكر الخطيب في ترجمته حدثنا من طريقه عن أنس بن مالك قال : لما أتني النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بالبراق ليركبه استصعب عليه فقال له جبريل : ما يحملك على هذا ؟ فما ركبك آدمي أكرم على الله منه قال : فافرض عرقاً وأقرّ . قال أبو العباس : سألت علي بن المديني عن هذا الحديث فقال : لم اسمع في هذا الحديث « فافرض عرقاً » إلا في هذا الحديث .

ثم قال : قال الكديمي : قال لي علي بن المديني : عندك ما ليس عندي .
ثم قال الخطيب⁽²⁶⁾ : أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان الدمشقي في كتابه إلينا ، أنبأنا الكديمي يقول : كنت عند أبي نعيم الفضل بن دكين ، فذكر حديث الأعمش فقلت : عندي منه ألف حديث ، قال : فحدثني منه بحديث غريب . قلت : حدثني عبد الرحمن بن حماد التستري ، حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « ما أنزل الله داء إلا وقد جعل له في الأرض دواء ، علمه من علمه وجهله من جهله » . ثم ذكرني أبو نعيم بحديث « الصباغون والصواغون » عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة : حدثنا أبو نعيم ، أنبأنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « اكذب الناس الصباغون والصواغون » . ثم ذكر عنه حديثاً عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : « الراحمون يرحمهم الله » وهو في قصة . ثم قال الخطيب : كذا قال في هذا الحديث عن ابن عباس ، وإنما هو عن أبي قابوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

قلت : يجوز أن يكون غلط فيه بسبب الخوف المدلول عليه في القصة ، لأن فيها أنه أخذ الأمير وبطحوه وقعدوا على اكتافه .

(26) لعل القائل هو محمد بن النديم المذكور في السند قبل هذا (المؤلف) .

ثم قال الخطيب : قرأت في كتاب ابي عبد الله بن بكير بخطه : سمعت محمد بن عبد الله الشافعي يقول : سمعت جعفر الطيالسي يقول : دخلت البصرة وبها اربعة يذاكرون بالحديث ، ادهم محمد بن يونس الكديمي .

قلت : وقد ذكر قبل هذا في ترجمته انه قال : كتبت عن البصريين عن الف ومائة وستة وثمانين رجلاً .

قال الخطيب : حدثنا القاضي ابو محمد الحسن بن الحسين بن محمد بن زاهر الاسترابادي ، وابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهرى قالوا : انبانا ابو بكر احمد بن جعفر بن حمدان قال : سمعت عبد الله بن احمد بن حنبل يقول : سمعت ابي يقول : كان محمد بن يونس الكديمي حسن الحديث حسن المعرفة ، ما وجد عليه الا صحبته لسليمان الشاذكوني ، ويقال انه ما دخل دار دميك اكذب من سليمان الشاذكوني .

قلت : لا يجرح فيه هذا ، لان الخلاف يمكن ان يكون في سليمان الشاذكوني ، فيكون عند احمد كذابا وعند محمد بن يونس غير كذاب ، كما هو معروف في هذا الفن . ويمكن ان يصحبه محمد بن يونس ليعرف حديثه ، لئلا يدخل عليه في حديث ، كما روي ان يحيى بن معين كتب صحيفة معمر عن انس ، مع انه قد قال : انها موضوعة ، فقل له في ذلك فاعتذر بانه يريد ان يعرفها لئلا يدخل عليه احد الرواة عن انس ، فيجعل مكان راوي الصحيفة روائاً آخر . هذا معنى القصة .

ثم ذكر الخطيب قصة مرسلة فيها جرحه عن عبد الله بن احمد قولاً خالفه فعله . ثم قال الخطيب : قلت : كان عبد الله بن احمد اتقى من ان يكذب من هو صادق ، ويحتج بما حكى عنه هذا الاصبهاني - يعني راوي القصة - عن عبد الله ابن احمد . وفي هذه الحكاية نظر من جهته والله اعلم .

ثم ذكر الخطيب باسناده عن ابن خزيمة انه قال : كتبت عنه - أي عن محمد ابن يونس الكديمي - بالبصرة في حياة ابي موسى وبندار انتهى . ومعنى هذا : انه من كبار المحدثين .

ثم قال الخطيب : قرأت في كتاب احمد بن محمد بن علي الآبنوسي بخطه : انبانا احمد بن الخضر السوسنجردي قال : سمعت الشافعي يقول : سمعت ابا الاحوص محمد بن الهيثم وسئل عن الكديمي فقال : تسالوني عنه ؟ هو اكبر مني واكثر علماً ما علمت الا خيراً . ثم روى الخطيب عن عبدان انه قال : فاتني سماع تفسير روح بن عبادة عن محمد بن عمر البحراني فكتبته عن محمد بن يونس الكديمي .

ثم قال الخطيب : انبانا ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد ، حدثنا محمد بن العباس قال : قرأ علي بن المنادي وانا اسمع قال : ومحمد بن يونس بن موسى ابو العباس المعروف بالكديمي ، كتبنا عنه والناس عندنا احياء بعد السبعين بقليل ، ثم بلغنا كلام ابي داود السجستاني فيه فتركناه ورمينا بالذي سمعنا منه .

قال الخطيب لم يزل الكديمي معروفا عند اهل العلم بالحفظ ، مشهوراً بالطلب ، مقدماً في الحديث ، حتى اكثر من روايات الغرائب والمناكير ، فتوقف إذ ذاك بعض الناس عنه ولم ينشطوا للسمع منه .

ثم ذكر الخطيب اقوال المختلفين فيه فذكر عن ابي احمد الحاكم انه قال فيه : ذاهب الحديث وانه روى انه تركه يحيى بن محمد بن صاعد وابن عقدة ، وسمع منه عبد الله بن احمد بن حنبل ، ومحمد بن اسحاق بن خزيمة . ثم قال ابو احمد الحاكم : وقد حفظ في الكديمي سوء القول عن غير واحد من ائمة الحديث .

قلت : هذا ابو احمد الحاكم هو غير الحاكم النيسابوري ، وهذه العبارة مبهمة ينصر بها رايه في الكديمي .

ثم روى الخطيب عن ابي داود انه اطلق فيه الكذب ، وروى انه قال في احاديث ذكرها في الكديمي : انها كذب .

قلت : هذا تكذيب غير مطلق ، فلا يتوهم منه ان ابا داود قال : انه كذاب . وان كذبه في اشياء معينة فقد يكون في ذلك استنده إلى شبهة غير موجبة لتكذيبه . كما روى الخطيب هناك عن موسى بن هارون انه كان ينهى الناس عن السماع عن ابي العباس الكديمي ، ويقول : قد تقرّب الي باني كتبت عن ابيك في مجلس محمد بن القاسم الاسدي ، وما حدث ابي قط عن محمد بن القاسم .

قال الخطيب : وهذا القول لا حجة فيه لجواز ان يكون هارون بن عبد الله والد موسى سمع من محمد بن القاسم الاسدي ولم يرو عنه .

ثم روى الخطيب عن موسى بن هارون انه قال وهو متعلق باستار الكعبة : اللهم اني اشهدك ان الكديمي كذاب يضع الحديث .

وقد تقدم الجواب عنه ، وصنيعه هذا يدل على انه معتقد لذلك جادّ فيه ، ولكنه لا يدل على انه صادق ، لاحتمال انه غلط بسبب الشبهة المذكورة . ومع انهم قد قرروا انه لا يقبل جرح الاقران بعضهم في بعض لما يكون بينهم من اسباب الشقاق والبغض . فلا يبعد ان هذا من ذاك .

ثم روى الخطيب عن سليمان الشاذكوني تكذيب الكديمي وابيه وعمه .

وقد تقدم عن احمد تكذيب سليمان الشاذكوني ، وان احمد عاب على الكديمي صحبته سليمان الشاذكوني .

ثم روى الخطيب عن القاسم المطرز انه قال : كان يكذب على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)وعلى العلماء .

قلت : وهذه دعوى من المطرز وسببها - كما ذكره الخطيب - الروايات للاحاديث الغريبة . ولكنه قد افاد كثرة حديثه ورحلته في الحديث . ومن كثر جمعه للحديث لابد ان يكون له احاديث غريبة ، أي مفردات . كما يدل على ذلك ما رواه الخطيب عن الدارقطني قال : كان الكديمي يتهم بوضع الحديث ، وكان مما تكلم موسى بن هارون به في الكديمي حديث شاصويه بن عبيد الله الذي اخبرنا محمد بن احمد بن رزق ، انبانا ابو بكر محمد بن جعفر بن محمد الأدمي القاري ، حدثنا محمد بن يونس القرشي - إلى ان قال - : حدثنا شاصويه بن عبيد الله ابو محمد اليمامي منصرفاً من عدن سنة عشر ومائتين بقرية يقال لها الجردة قال : حدثني معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقب اليمامي ، عن ابيه ، عن جده قال : حجبت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرايت فيها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وجهه مثل دارة القمر ، وسمعت منه عجباً . جاء رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفه في خرقة فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « يا غلام من انا ؟ » قال : انت رسول الله ، قال : « صدقت بارك الله فيك » .

قال الخطيب : انبانا ابو علي عبد الرحمن بن محمد بن فضالة النيسابوري بالري ، قال : سمعت ابا الربيع محمد بن الفضل البلخي ، قال : سمعت محمد بن قريش بن سليمان بن قريش المرورودي بها يقول : دخلت على موسى بن هارون الحمال ، منصرفي من مجلس الكديمي فقال لي : ما الذي حدثكم الكديمي اليوم ؟ فقلت : حدثنا عن شاصويه بن عبيد اليمامي بحديث ، وذكرته له ، وهو حديث مبارك اليمامة ، فقال موسى بن هارون : اشهد انه حدث عن من لم يخلق بعد . فنقل هذا الكلام إلى الكديمي . فلما كان من الغد خرج فجلس على الكرسي وقال : بلغني ان هذا الشيخ - يعني موسى بن هارون - تكلم فيّ ونسبني إلى ان حدثت عن من لم يخلق ، وقد عقدت بيني وبينه عقدة لا نحلها إلا بين يدي الملك الجبار . ثم املى علينا فقال : حدثنا جبل من جبال البصرة ابو عامر العقدي ، حدثنا زمعة بن صالح ، عن سلمة بن وهران ، عن طاووس ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « ان من الشعر لحكمة » . وحدثنا جبل من جبال الكوفة ، ابو نعيم الفضل بن دكين ، حدثنا الاعمش ، عن ابراهيم ، عن الاسود ، عن عائشة قالت : أهدي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مرة غنماً . واملى علينا في ذلك المجلس كل حديث فرد ، وانتهى الخبر إلى موسى

بن هارون ، فما سمعته بعد ذلك يذكر الكديمي إلا بخير . أو كما قال : انبانا احمد بن محمد العتيقي ، حدثنا ابو عبد الله عثمان بن جعفر العجلي مستملي ابن شاهين بحديث الكديمي عن شاصويه بن عبيد ثم قال عثمان : سمعت بعض شيوخنا يقول : لما أُملى الكديمي هذا الحديث استعظمه الناس وقالوا هذا كذب من هو شاصونة ؟ (كذا) فلما كان بعد وفاته - اي الكديمي - جاء قوم من الرحالة ممن جاءوا من عدن فقالوا : وصلنا قرية يقال لها الجردة ، فلقينا بها شيخا ، فسالناه : عندك شيء من الحديث ؟ قال : نعم ، فكتبنا عنه ، وقلنا ما اسمك ؟ قال : محمد بن شاصونة بن عبيد ، وأُملى علينا هذا الحديث فيما أُملى علينا عن ابيه .

قال الخطيب : وقد وقع الينا حديث شاصونة من غير طريق الكديمي : اخبرنا ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله السوري ببغداد ، وابو محمد عبد الله ابن علي بن عياض بن ابي عقيل القاضي بصور ، وابو نصر علي بن الحسين بن احمد بن ابي سلمة الوراق بصيدا قالوا : انبانا محمد بن احمد بن جميع الغساني ، حدثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن شاصونة بن عبيد بمكة ، حدثنا ابي قال : حدثني جدي شاصونة بن عبيد قال : حدثني معرض بن عبيد الله بن معيقيب اليمامي ، عن ابيه ، عن جده قال : حججت حجة الوداع ، فدخلت داراً بمكة ، فرأيت فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجهه كدارة القمر ، فسمعت منه عجباً ، اتاه رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفه في خرقة ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « يا غلام من انا » ؟ فقال انت رسول الله . قال : فقال له : « بارك الله فيك » ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها . اخبرني القاضي ابو العلاء الواسطي انبانا محمد بن حمدويه النيسابوري قال : سمعت ابا بكر بن اسحاق - يعني الضبعي - وقال له ابو عبد الله ابن يعقوب : قد اكرت عن الكديمي فقال : سمعت ابا العباس الكديمي يوماً وبكى ، ثم قال : الا من رمانى بالكفر والزندقة فهو من قبلي في حلٍ إلا من رمانى بالكذب في حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاني خصمه بين يدي الله يوم القيامة . قال ابن حمدويه : وسمعت ابا بكر غير مرة يقول : ما سمعت احداً من اهل العلم - يعني بالحديث - يتهم الكديمي في لقيه كل من روى عنه . حدثني الحسن بن محمد الخلال ، حدثنا علي بن محمد الايادي ، حدثنا ابو بكر الشافعي قال : سمعت جعفر الطيالسي يقول : الكديمي ثقة ، ولكن اهل البصرة يحدثون بكل ما يسمعون . ثم قال الخطيب : انبانا ابن رزق ، انبانا اسماعيل بن علي الخطبي ، قال : ومات ابو العباس محمد بن يونس الكديمي يوم الخميس ، ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين ومائتين وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي ، وما رايت اكثر ناساً من مجلسه ، وكان ثقة . كذا قال الخطبي . انتهى .

فكان الراجح في الكديمي انه صدوق ، وانما كذبه من كذبه لاستبعاد بعض مفرداته وانكارها ، فكان ذلك عن ظن ، وذلك لا يجب اتباعه . واما ترك من تركه فلا يتعين انه بمعنى التكذيب ، بل يكون الترك لاسباب من اسباب المنافرة . وقد افاد ذلك السيوطي في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 11) حيث قال في سليمان ابن ارقم : وهو وان كان متروكا لم يتهم بكذب ولا وضع. وكما ترك احمد بن حنبل بعض من اجاب في المحنة لا لتهمة بالكذب ، بل للاجابة في مسألة خلق القرآن . واما خالد بن طليق ، فترجمته في « الميزان » و « لسان الميزان » وليس فيها ما يدل على سقوط روايته ، بل فيها عن الدارقطني : ليس بالقوي . وهذا لا ينافي اعتبار حديثه في الشواهد . وفيها : وقال الساجي : صدوق يهم ، والذي اتى منه روايته عن غير الثقات . (كذا) وذكره ابن حبان في الثقات .

واما عمران بن خالد : ففي « لسان الميزان » : انه روى عنه معلى بن هلال ، وبشر بن معاذ العقدي ، وجماعة ، وفيه : انه ضعفه ابو حاتم ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به ، وفيه : انه روى عن آبائه حديث : « **النظر إلى علي عبادة** » . قال الذهبي : رواه عنه يعقوب الفسوي ، وهذا باطل في نقدي . انتهى .

قال ابن حجر : قال العلاني : الحكم عليه بالبطلان فيه بعيد ، ولكنه كما قال الخطيب : غريب . وفي ترجمته : انه روى عنه جماعة ، عن ثابت ، عن انس ، عن سلمان(رضي الله عنه) مرفوعاً : « **من دخل على اخيه المسلم فألقى له وسادة إكراماً له لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما** » قال الذهبي : وهذا خبر ساقط .

قلت : لعله غلط من الراوي ، واصل الرواية بلفظ غير مستبعد ، فلا يجرح به الراوي ، وذلك لانه قد يكون هذا فعل لسلمان (اعني القاء الوسادة) فقال : سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في من دخل عليه اخوه المسلم ففعل له هذا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ، وهو إنما يعني فأكرمه ، فسمعه الراوي ، وظن انه يعني فالقى له وسادة ، فرواه على ما يعتقد . والله اعلم .

هذا وينبغي الانتباه لقضية القوم في رواية فضائل علي(عليه السلام) وهي انهم متهمون في تضعيفهم ، وفيما حكوه من اسباب التضعيف ، لان من بحث يعرف جدّهم واجتهادهم في ذلك وشدة حرصهم عليه ، وبالله التوفيق . نعم وقد تبين من تعدد الطرق ان الحديث يروى من غير طريق خالد ، فقد مر من طرق عن عمران بن حصين غير طريق عمران بن خالد وابيه ، وسندهما ثالث مؤكد لثبوت الحديث عن جدّهما عمران بن حصين وبالله التوفيق .

وذكر السيد عبد الله بن الهادي الحسن بن يحيى في حاشية « كرامة الاولياء » : أنه اخرجه محمد بن سليمان الكوفي ، عن عثمان بن سعيد ، عن محمد بن عبد الله المروزي ،

عن سهل بن يحيى ، عن الحسن بن هارون ، عن احمد بن عبد العزيز ، عن عبد الرحمن بن عمر (ظ) بن جبلة ، عن خالد بن طليق بن محمد بن عمران ، عن ابيه ، عن مولاة له ، عن عمران ، وعن ابي احمد ، عن محمد بن ربيعة الهجيمي ، عن ابراهيم بن اسحاق الكوفي ، عن عبد الله بن عبيد الله الطحان ، عن ربيعة ، عن قتادة ، عن حميد ، عن ابي سعيد ، عن عمران قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « النظر إلى علي عبادة » . قال السيد عبد الله بن الهادي : واخرجه محمد ابن سليمان - أي الكوفي - صاحب الهادي يحيى بن الحسين عن احمد بن عبدان ، عن سهل بن سفيان ، عن موسى بن عبد ربه ، عن عمران بلفظ : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « النظر إلى علي عبادة » ، انتهى .

وقد مر نقله عن حاشية « كرامة الاولياء » عن مناقب محمد بن سليمان الكوفي بطريقتين غير هاتين الطريقتين .

وفي الصواعق المحرقة (ص 190 ط . دار الكتب العلمية) : اخرج الطبراني والحاكم ، عن ابن مسعود (رضي الله عنه) : ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « النظر إلى علي عبادة » اسناده حسن . انتهى .

قلت : صححه الحاكم ، كما مر في اوائل البحث في هذا الحديث . وقال السيوطي في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 345) : عن ابن الجوزي : ابو نعيم ، حدثنا أبو نصر احمد بن الحسين النيسابوري ، حدثنا الحسن بن موسى النيسابوري ، حدثنا الحسين بن موسى السمسار ، حدثنا الحسن بن عبدل ، حدثنا عباد بن صهيب ، حدثنا هشام بن عروة ، عن ابيه ، عن عائشة مرفوعاً : « النظر إلى علي عبادة » .

وهذا الحديث في الحلية (ج 2 ص 182 و ص 183) ولفظ نسخة الحلية هكذا : حدثنا ابو نصر احمد بن الحسين المرواني النيسابوري قال : ثنا الحسن بن موسى السمسار قال : ثنا محمد بن عبدك القزويني قال : ثنا عباد بن صهيب قال : ثنا هشام بن عروة ، عن ابيه ، عن عائشة قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « النظر إلى علي عبادة » . انتهى .

قال : وفي « اللآلي » : عن ابن الجوزي : تفرد به عباد وهو متروك . قال ابن حبان : يروي المناكير عن المشاهير حتى إذا سمعها المبتدئ شهد لها بالوضع . انتهى .

اما قوله : « متروك » فالراجح أنهم تركوه لمذهبه ، لانه مخالف لهم في المذهب . قال في ترجمته في « لسان الميزان » واما ابو داود فقال : صدوق قدرى . وفيها : قال ابن عدي : لعباد بن صهيب تصانيف كثيرة ، ومع ضعفه يكتب حديثه . ابن ابي داود : حدثنا يحيى بن عبد الرحمن ، سمعت يحيى بن معين يقول : عباد بن صهيب اثبت من ابي

عاصم النبيل . وقال ابو اسحاق السعدي : عباد بن صهيب غال في بدعته مخاصم ، بأباطيله انتهى .

قلت : ابو اسحاق السعدي هو الجوزجاني ، فمعنى هذا انه مخالف لمذهب الجوزجاني في بدعته التي يدعي انها هي السنة . وفيها : وقال عبد الله بن احمد ، عن ابيه : رايته بالبصرة وكانت القدرية تبجله . وفيها : وقال النسائي في « التمييز » ليس بثقه ، وفي رواية شاذة عن ابن معين : هو ثبت . وقال الساجي : عني بطلب الحديث ، ورحل وكتب عنه الناس ، وكان قدريا ، وكان يحدث عن كل من لقي ، وكانت كتبه ملاءى من الكذب .

قلت : قوله « كتب عنه الناس » دليل على انهم لم يتركوه ، وان تركه من تركه من غيرهم . وكان قدريا معناه كان عدليا يثبت عدل الله وحكمته ، وينزهه عن الجبر . وقوله : « وكان يحدث عن كل من لقي » معناه : انه لا يتجنب من يتجنبه العثمانية المجبرة ويتركونه . وقوله : « كانت كتبه ملاءى من الكذب » يعني : روايات اولئك الذين هم عنده يتركون . وفي ترجمته : وقال ابن معين : كان من الحديث بمكان ، إلا ان الله يرفع من يشاء ويضع من يشاء .

قلت : معنى هذا ان له منزلة في الحديث تستحق ان يروي عنه الناس الذين يتركونه ، ولكن سوء الحظ صرفهم عنه ، وهذا يدل على انه لا يعتقده كذاباً . وفيها : وقال العجلي : كان مشهوراً بالسماع ، إلا انه كان يرى القدر ويدعو له ، فترك حديثه ، وبنحوه قال ابن سعد . انتهى .

فقد ظهر تحاملهم عليه ، حتى ان يحيى بن معين يحتاج إلى ان لا يصرح في بعض الحالات بتوثيقه . ففي ترجمته بعد قوله : « إلا ان الله يرفع من يشاء ويضع من يشاء » قيل له : فتراه صدوقاً في الحديث ؟ قال : ما كتبت عنه شيئاً . ولم يقل : لا ، ولا قال : ما سمعت منه ، وتركه للكتابة عنه لا يدل على انه غير صدوق ، فظهر انه حاد عن الجواب المطابق . فاما ابن حبان فانه جرى على عادته في المجازفة والتعصب ضد من يخالفه في مذهبه ، فقال فيه في كتاب « المجروحين والضعفاء » : عباد بن صهيب من اهل البصرة ، يروي عن هشام عن عروة (كذا) والاعمش ، روى عنه العراقيون ، كان قدرياً داعياً إلى القدر ، ومع ذلك يروي المناكير عن المشاهير ، التي إذا سمعها المبتدئ في هذه الصناعة شهد لها بالوضع . روى عن هشام بن عروة ، عن ابيه ، عن عائشة ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « الزرقة في العين يمن » اخبرني ابن عررة بنصيبين قال : حدثنا محمد بن موسى ، عن عباد بن صهيب .

قلت : يحتمل ان كان هذا منكرا ان السبب فيه من هشام ، فقد ذكر ابن حجر في مقدمة شرحه على البخاري : انه تغير في آخر مدته ، فمن سمع منه بالعراق في القدمة الآخرة فقد سمع منه في تلك الحال . وقد مر لفظه ورقمه في الجواب عن « رياض مقل » في الكلام في حسين بن علوان . وعباد بن صهيب من اهل البصرة ، فلا يبعد انه سمعه في قدمته الآخرة . وبهذا بطل تمحل ابن حبان بهذه الرواية - ثم قال - : وروى عن حميد الطويل عن انس قال : دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين يديه اناء من ماء فقال لي : « يا انس ادن مني اعلمك مقادير الوضوء » ، قال : فدنوت منه عليه الصلاة والسلام ، فلما غسل يديه قال : باسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما استنجى قال : اللهم حصن فرجي ، ويسر لي امري » الحديث ذكر فيه الوضوء والدعاء عليه وفضل ذلك . ثم قال ابن حبان : اخبرنا يعقوب بن اسحاق القاضي قال : حدثنا احمد بن هاشم الخوارزمي عنه . انتهى . أي عن عباد بن صهيب .

قلت : لانكاره فيه ، وانما هو من المفردات ، وقد روي عن علي (عليه السلام) من فعله وقوله نحوه ، رواه المؤيد بالله في « أماليه » باسناده عن علي (عليه السلام) وروى الهادي في « الاحكام » نحوه عن علي (عليه السلام) باختلاف يسير بينه وبين ما رواه المؤيد بالله ، والمعنى لانكاره فيه ، وكيف ينكر ذكر الله على الوضوء ؟ فاما تفرد عباد بهذه الرواية فلا مانع منه مع صدقها ، لانه لا يجب ان يكون غيره قد احاط بحديث حميد . فهذه مناكير ابن حبان التي ادعاها على عباد بن صهيب . وقد ترجم له البخاري ، وذكر انه كثير الحديث .

قلت : فلا عجب ان يكون له مفردات ، ولم يذكر البخاري انه منكر الحديث ، فظهر تحامل ابن حبان وتعتته على عباد بسبب عداوة المذهب ، وظهر ان الرواية عن ابن معين في توثيقه اقرب إلى الصواب .

هذا ، والحديث اخرجه ابن المغازلي في « المناقب » عن هشام من طريق آخر غير طريق عباد ، فقال في (ص 207) : اخبرنا القاضي ابو جعفر العلوي ، اخبرنا ابو محمد بن السقاء ، حدثنا عبد الله ، حدثنا يحيى بن صابر ، حدثنا وكيع ، عن هشام بن عروة ، عن ابيه ، عن عائشة ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « **النظر إلى وجه علي عبادة** » ، وذكر السيد عبد الله بن الهادي الحسن بن يحيى في حاشية « كرامة الاولياء » في شرح حديث « **تملاً الارض ظلماً وجوراً** » انه اخرج حديث : « **النظر إلى علي عبادة** » محمد بن سليمان الكوفي من طريق ذكرها السيد عبد الله ، وذكر منها : انه اخرجه عن ابي احمد ، عن محمد بن عبد الرحمن الكوفي ، عن وكيع ، عن هشام بن عروة ، عن ابيه ، عن عائشة قالت :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): « **كلام علي عبادة ، والنظر إلى علي عبادة** » . انتهى المراد .

وقد مر ذكر شاهده عن عروة من طريق الزهري ، قال السيوطي في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 344) : عن ابن الجوزي : ابن عدي ، حدثنا العدوي ، حدثنا الحسن بن علي بن راشد الواسطي ، حدثنا هشيم ، عن حميد ، عن انس مرفوعاً : « **النظر إلى علي عبادة** » .

العدوي ، عرف حاله ، ابن عدي حدثنا حاجب بن مالك ، حدثنا علي بن المثنى ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا مطر بن ابي مطر عن انس به . مطر ، قال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الاثبات . محمد بن القاسم الاسدي ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن انس به : الاسدي كذاب احاديثه موضوعة . قال السيوطي : هو من رجال الترمذي ، وقد روى احمد بن ابي خيثمة عن ابن معين انه قال : ثقة كتبت عنه والله اعلم . انتهى .

وفي ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 2 ص 404) : و [الحديث قد روي] أيضاً [عن انس بن مالك : اخبرنا ابو القاسم بن السمرقندي ، انبانا ابو القاسم بن مسعدة ، انبانا حمزة بن يوسف ، انبانا ابو احمد بن عدي ، انبانا حاجب بن مالك ، انبانا علي بن المثنى ، حدثني عبيد الله بن موسى ، حدثني مطر ابن ابي مطر ، عن انس بن مالك قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **النظر إلى وجه علي عبادة** » . انتهى .

وقد مر الكلام في مطر بن ابي مطر . اما محمد بن القاسم الاسدي ، فذكر الذهبي في « الميزان » ترجمته ، فذكر ان احمد جرحه وروى ذلك عن غيره ويحيى وثقه . وقد تقدم ان يحيى امام الصنعة ، وانه ارجح وافاد انه اخرج له الترمذي ، وفي ترجمته في كتاب « الجرح والتعديل » لابن ابي حاتم : محمد بن القاسم ابو ابراهيم الاسدي الكوفي روى عن الازاعي ، وثور بن يزيد ، وجعفر بن برقان ، وسعيد بن عبيد . روى عنه ابو الاحوص ، واحمد بن عبد الله بن يونس ، ويوسف ابن عدي ، وابراهيم بن موسى ، وابو بكر بن ابي شيبة ، وعبد الله بن براد ، والحسين بن عيسى : سمعت ابي يقول ذلك . نا عبد الرحمن انا ابو بكر بن ابي خيثمة فيما كتب الي قال : سمعت يحيى بن معين يقول : محمد بن القاسم الاسدي ثقة قد كتبت عنه ، نا عبد الرحمن قال : سألت ابي عن ابراهيم الاسدي (كذا) فقال : ليس بقوي لا يعجبني حديثه ، نا عبد الرحمن قال : سئل ابو زرعة عنه فقال : شيخ . انتهى . ولم يذكر ما حكاه الذهبي عن احمد بن حنبل وغيره ، وقول ابي زرعة : « شيخ » ليس معناه سقوط روايته ، فقد قال الذهبي في اول « الميزان » : ان هذا يدل على عدم

الضعف المطلق ، حيث قال في (ج 1 ص 3 و ص 4) : ولم اتعرض لذكر من قيل فيه : « محله الصدق » ولا من قيل فيه : « لا باس به » ولا من قيل فيه : « هو صالح الحديث ، او يكتب حديثه ، أو هو شيخ » فان هذا وشبهه يدل على عدم الضعف المطلق . انتهى المراد .
فظهر من هذا ان معنى شيخ ولا باس به متقارب ، وعلى هذا فهو ممن يعمل بحديثه على انه في رتبة الحسن . وقريب منه قول ابي حاتم : « ليس بقوي » لانها من اهون درجات التضعيف كما أفاده في « الميزان » فهو على قول ابي حاتم يعتبر به في الشواهد . ولعل مذهب الترمذي حيث اخرج له احد هذه الدرجات التي هي ثقة أو حسن الحديث أو يعتبر به في الشواهد .

وفي اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 345) : عن ابن الجوزي ، عن ابن عدي : حدثنا حاجب ، حدثنا علي بن المثنى ، حدثنا الحسن بن عطية البزار ، حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه ، عن سالم ، عن ثوبان مرفوعا : « **النظر إلى علي عبادة** » قال ابن الجوزي : تفرد به يحيى وهو متروك . قال السيوطي : هو من رجال الترمذي ، قال في « الميزان » : وقد قواه الحاكم وحده واخرج له في « المستدرک » فلم يصب . والله اعلم .

قال السيد عبد الله بن الهادي في حاشية « كرامة الاولياء » في شرح حديث احمد بن حنبل عن علي (عليه السلام) : « **اللهم اني لا أعرف ان عبداً لك من هذه الامة عبدك قبلي غير نبيك** (صلى الله عليه وآله وسلم) » من طريق يحيى بن سلمة . قال السيد بعد ان ذكر كلامهم فيه : ولا يعزب عنك ما تقدم من اشتراط اتحاد المذهب . وهذا - أي يحيى ابن سلمة - من ثقات الشيعة ، وهؤلاء الجارحون من كبار الحشوية . ثم ما مر - أي اشتراطه - من تبين الجرح وسببه ومشاهدته وليس في هذه الكلمات شيء . انتهى . أي كلمات الجارحين له ليس فيها شيء من ذلك .

قلت : قد صار الظاهر من كلامهم في الرجل ان معناه انهم نظروا في حديثه فحكموا فيه بما رأوه يقتضي حديثه . اما قول ابي حاتم : منكر الحديث فهو واضح في هذا المعنى ، ولكنها دعوى من ابي حاتم لا يحتج بها على من يخالف في المذهب ، لان الانكار كثيراً ما يكون سببه مخالفة حديث الراوي لمذهب المنكر كما قدمناه . وكذلك ترك من تركه قد يكون لاختلاف العقائد والنفار عنه بسبب ذلك ، وقد يكون لانكار حديثه ، فيكون كقوله : منكر الحديث . فلا بد من تبين السبب بعينه ثم ننظر أهو جارح أم لا ؟ وقول الذهبي : « وقد قواه الحاكم وحده » .

نقول : قد صحح له في المستدرک في كتاب التفسير (ج 2 ص 246) فقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، واعترضه الذهبي في « تلخيصه » فقال : في يحيى بن

سلمة : قال النسائي : متروك . ثم صحح له الحاكم في (ج 4 ص 608) فقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وترك حديث يحيى بن سلمة عن ابيه من المحالات التي يردّها العقل ، فانه لا خلاف انه من اهل الصنعة ، فلا ينكر لابيه ان يخصه باحاديث يتفرد بها عنه . انتهى .

قلت : وهذا يصحح ما سبق لنا ان تصحيح الحاكم لمن جرحوه ليس تساهلاً ، بل هو خلاف في الجرح ، ومعنى كلامه : ان انكار حديثه لا وجه له ، لجواز ان يختص عن ابيه بما لا يرويه غيره عن ابيه ، وهذا واضح ، وهو يؤكد انهم يتحاملون على الشيعة ، فيطلبون لهم الجرح ، ويغلطون في ذلك ، ويتعنتون ويتساهلون في جرح الشيعة . والحديث في ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 2 ص 404) قال : اخبرنا ابو القاسم - أي ابن السمرقندي - انبانا ابو القاسم - أي ابن مسعدة - انبانا حمزة - أي ابن يوسف - انبانا ابو احمد - اي ابن عدي - انبانا حاجب بن مالك ، انبانا علي بن المثنى ، حدثني الحسن بن عطية البزار ، حدثني يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن ابيه ، عن سالم ، عن ثوبان قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **النظر إلى علي عبادة** » .

وفي مناقب ابن المغازلي (ص 210) : اخبرنا احمد بن محمد ، حدثنا الحسين بن محمد بن الحسين العدل ، حدثنا محمد بن محمود ، حدثنا ابراهيم بن مهدي الابلبي ، حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي ، حدثنا محمد بن راشد ، عن مكحول ، عن واثلة بن الاسقع قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **النظر إلى علي عبادة** » . وفيه (ص 106 و 107) : اخبرنا ابو غالب محمد بن احمد بن سهل النحوي اذنا : ان ابا طاهر ابراهيم بن محمد بن عمر بن يحيى العلوي حدثهم قال : اخبرنا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن المطلب الشيباني ، حدثنا محمد بن محمود ابن بنت الاشج الكندي الكوفي نزيل اسوان سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة ، حدثنا محمد بن عنبس بن هشام الناصري ، حدثنا اسحاق بن يزيد ، حدثني عبد المؤمن بن القاسم عن صالح بن ميثم ، عن يريم بن العلاء ، عن ابي ذر قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **مثل علي فيكم - أو قال - في هذه الامة كمثل الكعبة المستورة - أو قال - المشهورة ، النظر اليها عبادة والحج اليها فريضة** » قال محمد بن عبد الله بن المطلب : ذاكرت به ابا العباس بن عقدة الحافظ فاستحسنه ، وقال لي : يريم بن العلاء يكنى ابا العلاء ، حدث عن ابي ذر ، وقيس بن سعد ، شهد مع علي مشاهده ، ثم مات في حبس الحجاج ، حدث عنه ابو اسحاق وعمران وصالح بنو ميثم . انتهى .

وبهذه الجملة يتضح ثبوت حديث : « النظر إلى علي عبادة » . والحمد لله رب العالمين .

قال مقبل (ص154) : قول علي : « خرجت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم نمشي في طرقات المدينة ، إذ مررنا بنخل ، من نخلها صاحت نخلة باخرى : هذا النبي المصطفى وعلي المرتضى ، ثم جزناها صاحت ثانية بثالثة : هذا موسى واخوه هارون ، ثم جزناها فصاحت رابعة بخامسة : هذا نوح وابراهيم ، ثم جزناها فصاحت سادسة بسابعة : هذا محمد سيد المرسلين ، وهذا علي سيد الوصيين ، فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال : يا علي انما سمّي نخل المدينة صيحاناً لانه صاح بفضلتي وفضلك » (ج)⁽²⁷⁾ هذا من ابرد الموضوعات واقبحها ، فلا رعى الله من عملها ، ولا نشك انه من عمل الذارع ، وقد ذكرنا عن الدارقطني انه قال : هو دجال كذاب . انتهى .

والجواب : اما سند الحديث فهو كما في اللآلي المصنوعة (ج1 ص354) : عن ابن الجوزي : اخبرنا ابراهيم بن دينار ، انبانا محمد بن سعيد بن نبهان ، انبانا الحسن بن الحسين بن دوما ، حدثنا احمد بن نصر الذارع ، حدثنا صدقة بن موسى ، حدثنا ابي ، حدثنا علي بن موسى الرضا ، عن ابيه موسى ، عن جعفر بن محمد ، عن ابيه محمد ، عن ابيه علي ، عن ابيه الحسين ، عن علي (عليه السلام) قال : « خرجت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم ، إذ مررنا بنخل ، صاحت نخلة (ب) اخرى : هذا النبي المصطفى وعلي المرتضى » فذكره إلى آخره .

احمد بن نصر الذارع : قد مر الكلام فيه ، في الجواب على « رياض مقبل » في الجواب على قوله : « أليس من التلبيس ان يقوم خطيبكم ببث الاحاديث الضعيفة والموضوعة » ؟ وذلك عند الكلام في حديث « علي خير البشر » وحديث « انا مدينة العلم » ورجحنا بطلان جرحه لعدم الدليل ، وكونهم لم يجرحوه إلا لرواية هذا الحديث ونحوه من الفضائل التي ينكرونها وليست منكرة . ودعواهم انها منكرة لا يصح اعتمادها بدون حجة ، بل اعتمادها بدون حجة تقليد لهم ، وهم عندنا غير محقين في استبعادهم للفضائل العلوية ، وما تقتزن به من المعجزات النبوية . وقد نبهنا فيما سبق على ان من الدور أن يعتمد ابن الجوزي في ابطال الحديث على كلام الدارقطني أو غيره في راويه ، والمتكلم في الراوي جرحه لاجل روايته للحديث ، وهذا من ذاك . فقد تقدم عن الدارقطني منقولاً من « لسان

(27) رمز لكتاب « الموضوعات » لابن الجوزي .

الميزان » احتجاجه للقدح في احمد بن نصر الذارع بروايته لهذا الحديث ، وحديث : « علي خير البشر » . فكيف يحتج ابن الجوزي بكلام الدارقطني لابطال الحديث ؟

رمي النواصب للشيعة بسخافة العقول

قال مقبل (ص154) : ولا سامح الله من نقله لأجل الاحتجاج به .

والجواب : أي مصيبة في ذلك يا مقبل ؟ أساءك تشبيه علي بالانبياء ؟ فقد ثبت تشبيهه بهارون ، واشتهر تشبيهه بعيسى ، فأأي منكر في ذلك ؟ أم ساءك اثبات وصاية علي(عليه السلام) ؟ فالروايات فيها كثيرة شهيرة ، وهي لا تخالف كتاباً ولا سنة .

قال مقبل : ولقد عرف بولس سلامة النصراني سخافة عقول الشيعة ، ونظم هذه الاحاديث الموضوعة في كتاب سماه « عيد الغدير » فترى الشيعة معجبين بذلك الكتاب ، ويقولون : لقد عرف فضل علي مسيحي ، والنواصب منكرون له .

والجواب : ان رمي الشيعة بسخافة العقول لا دليل عليه من الكتاب ولا من السنة ، ولكنه حمله عليه بغضه لهم ، وهي دعوى كاذبة قلد فيها سلفه من النواصب ، الذين يتجاهلون الحقائق ويصدقون في الشيعة اكاذيب خصومهم المنفرة عنهم ، مثل ما في كتاب « الملل والنحل » للشهرستاني من الروايات المرسلة ، وما في كتاب « الفصل » لابن حزم وما في « منهاج » ابن تيمية من الدعايات التي يحاولون بها تقرير سخافة عقولهم . ولا شك ان تصديق خصوم الشيعة المبغضين لهم ميل عن الانصاف ولو اسندوا ، فاما المراسيل تلك فقبولها انما هو لان القابل لها يبغضهم ويتطلب لهم المعاييب ، كما قال الشاعر :

ان يسمعوا سبّة طاروا بها فرحاً *** عني وما سمعوا من صالح دفنوا

وكيف تتصف بسخافة العقول امّة صفوتها آل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ وهم اهل بلدان مختلفة، واقطار متباينة، واعصار مختلفة، وانساب متعددة . والعقول فطرة الله التي فطر الناس عليها ، وهي حجة الله الأولى على عباده . وقد اتمّ خلق الشيعة ، واكمل لهم العقول ما اكملها للناس . ومع ذلك ازدادوا هدىً ونوراً باتباعهم للحق وأهله ، فالأولى ان يرمى بسخافة العقول سفهاء الأحلام، الذين ورد فيهم الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه (ج8 ص52) . من النسخة المجردة عن الشروح عن علي(عليه السلام) : « فاني سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : سيخرج قوم في آخر الزمان ، حدث الاسنان ،

سفهاء الاحلام ، يقولون : من خير قول البرية ، لا يجاوز ايمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » الحديث .

وقد بيّنا الوجه في دخولكم في هذا الحديث ، وانكم احق بالدخول فيه من الخوارج الاولين ، لاجتماع الصفات فيكم بوضوح وجلاء . كما فصلناه في موضع آخر .

اما قوله : « ويقولون : لقد عرف فضل علي مسيحي » .

فجوابه : ان فضل علي ظاهر ونوره باهر . وانما ارادوا ، ان كانوا قالوا ذلك ، ان المسيحي عرفه لجلائه ووضوحه وانتشار أدلته ووضوحها ، وسلامته من التعصب ضدها ، حيث لا مذهب له في ذلك يحامي عنه ، كما تحامي النواصب عن مذهبها ، ولو حررت النواصب افكارها ، وتخلصت من تقليد اسلافها في الجرح والتعديل ، لعرفوا ما عرف غيرهم . ولكنهم كرهوها فانصرفوا عنها ، فنقول لهم كما قال نوح(عليه السلام) لقومه : (**أُنْزِمَكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ**)⁽²⁸⁾ ؟ ومن طالع في هذا الجواب مع سلامته من تقليد العثمانية فانه يتجلى له وضوح فضل علي(عليه السلام) ويعجب من عمى ابن الجوزي واضرابه ، حيث يردون حديث : « **انا مدينة العلم** » وحديث : « **النظر إلى علي عبادة** » وحديث رد الشمس لـعلي ، مع كثرة الطرق وورود الروايات فيها من جهات مختلفة ومصادر متباينة . وما اشبه تلك الروايات المشهورة ؟ بحيث لا ينكرها إلا متعصب أو مقلد اعماه حسن ظنه باسلافه ، واعتقاده انهم يعلمون ما لا يعلم .

قال مقبل : وهم لا يعلمون ان عمله مكيدة للاسلام .

والجواب : ان هذه جهالة واضحة ، فان هذه الفضائل لا تهدم الاسلام ، ولم يخترعها بولس ، انما جاء بما في كتب المسلمين قد سبقوه اليها . فكيف يجعلها مكيدة للاسلام ؟ وهذه مبالغة في دعوى بطلانها ، ولكننا قد اوضحنا بحمد الله في جملة منها بطلان دعوى مقبل ، ونزيد ان شاء الله بياناً في غير ما قد ذكرناه .

رد أسطورة ابن السوداء

قال مقل : وهم لا يعلمون ان عمله مكيدة للاسلام ، واقتداء بعبد الله بن سبأ وشيعته ، الذين كانوا سبباً في إشعال الفتن بين المسلمين من وقت الخليفة الراشد إلى يومنا هذا .

والجواب : ان هذه اسطورة مختلقة لا اساس لها من الصحة ، وضعها النواصب لتعمية الناس عن الحقيقة ، ولو استطاع مقل ان يورد لها سنداً صحيحاً لجاء به ، لشدة حرصه على تصحيح الاسطورة هذه ، اعني قوله : « كانوا سبباً في اشعال الفتن ... » الخ ، ولقد خيل له ما لا يقبله ذو فهم ومعرفة إذ كيف جعل بقايا القرن الذي قد قرّر انهم خير القرون ومن معهم من القرن الثاني الذي هو يليهم فيما قد قرره مقل ، وروى في ذلك الحديث : « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ... » الخ كيف جعلهم من الغباوة والجهل بحيث يصرفهم يهودي من صنعاء عن الحق الذي عليه الامة مجمعة بزعمهم وفيهم بقايا الصحابة المنظور اليهم مثل علي(عليه السلام)وابن عباس وجمع كبير منتشر في اقطار الاسلام من علماء الصحابة والتابعين ؟ ثم يخدعهم - بزعمهم - ابن السوداء ويصرفهم عن مسألة مفروغ منها اجمعت عليها الصحابة - بزعمهم - من بعد موت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)واستمرت عليها الأمة نحو اربعة وعشرين عاماً ، واكدتها - بزعمهم - فضائل للمتقدمين على علي(عليه السلام)واكدتها - بزعمهم - الآيات الكريمة الدالة على فضل السابقين الاولين ، وعلى فضل الصحابة . ثم ياتي يهودي يظهر الاسلام فيقول لهم : انتم غاطون ، انما الولاية بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي وهو الوصي بعده ، فيقبلونها من هذا الرجل المجهول ، دون ان يسألوا علماءهم أو يسألوا علياً نفسه ، وهو موجود يمكن ان يسالوه ، فيتضح الحق بجوابه . ويبلغ بهم اتباع اليهودي إلى ان يقوموا بالثورة على عثمان بناء على ما أصّل لهم ابن السوداء ، وعلي حاضر لا يسألونه ، وعلماء الصحابة غيره في المدينة ومصر والعراق ، العلماء الذين يعرفون علمهم وفضلهم وياخذون دينهم عنهم ما زالوا على ذلك ، فكيف يتصور ان يقبلوا اقوال رجل مجهول دون ان يسالوا علماءهم ؟ ثم يصروا على العمل به في امر عظيم يجتمعون عليه في مرآى ومسمع الامة ، وتستمر قضيتهم حتى يقتلوا الخليفة دون ان يسالوا عالماً أو يرشدهم عالم أو يصغوا لقول عالم ، كل ذلك يكون منهم اتباعاً لابن السوداء المزعوم ، واتباعاً للرجل المجهول . هذا ما لا يقبله عقل عاقل مفكر

، بل هي خرافة وضعتها النواصب لتزيين مذهبهم والتشجيع على عدوهم ، واسندوها من طريق ابن الفقعس الذي لا يصح انه كان موجوداً في الدنيا ، فضلاً عن صحة سنده ، بل السند موضوع والقصة فرية ما فيها مرية .

واسباب الثورة على عثمان معروفة مشهورة بين الأمة . والخلاف بين الأمة سابق من يوم السقيفة ، وقد روى بعضه البخاري في صحيحه ، وكذلك اسباب حرب صفين والجمل .

قال مقبل : فما اشبه بولس سلامة صاحب الكتاب المسمى (بعيد الغدير) ببولس اليهودي الذي زعم انه دخل في النصرانية ، وكان ذلك مكيدة ليفسد على النصارى دينهم؟

والجواب : ان هذا تضليل واضح ، لان بولس سلامة نصراني لم يدخل في الاسلام ، ولا هو متبوع عند الشيعة ، وانما جاءهم بما وافق مذهبهم فاعجبهم لا غير ، فلا معنى للاطالة فيه إلا التدليس وايهام انه متبوع ، وذلك من مقبل اتباعاً لطريقة اسلافه في رمي الشيعة بالمذاهب المنفرة عنهم ، والتهجين عليهم بما لا اصل له .

قال مقبل : ولكن غلاة الشيعة لا يعقلون ، وليتهم عرضوا دعوى بولس سلامة انه يحب علياً على قول الله سبحانه : (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) (29) الآية ، ليتضح لهم كذبه والله المستعان .

والجواب : ان قول مقبل في الشيعة : « انهم يقولون : لقد عرف فضل علي مسيحي » . وهذا ظاهر لانه جاء بما هو معروف عندهم ، فاما دعوى انه يحب علياً فهي غير مقبولة منه ان كان ادّعاها ، وذلك لقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : « لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » فهذا في علي (عليه السلام) . اما الآية فهي في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . مع ان الرضا والحب غير مترادفين ولا يلزم من نفي الرضا نفي الحب ، فقد يسخط الانسان على من هو محب له ، فاجتمع انه محب له وانه غير راض عنه .

هذا وحديث النخل الصحيح ذكر له السيوطي سنداً ثانياً ، فقال في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 355) : قال ابو زكريا عبد الرحيم بن نصر النجاري في « فوائده » : حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد ، حدثنا محمد بن عبد الله بن ميمون الاسكندراني ، حدثنا حمدان بن عبد الله الرازي ، حدثنا ابن يحيى المعيطي ، عن جرير بن عبد الحميد الفهمي ، عن محمد بن بشار ، عن الفضل بن هارون ، عن ابي الصديق ، قال : بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعقيق السفلى في بستان عامر بن عبد القيس والبستان يخترق بالصياح نخلة بنخلة ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « اتدرون ما قالت النخلة ؟ قلنا : الله ورسوله اعلم ، قال

: صاحبت هذا محمد رسول الله ، ووصيه علي ابن ابي طالب » قال : فسمها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الصيحاني ، والله اعلم . انتهى .

قلت : رواية احمد بن نصر الذارع اقرب إلى الصواب من جهة النظر ، وفي « فرائد السمطين » في فضائل علي وفاطمة والسبطين تأليف المحدث الكبير ابراهيم بن محمد الجويني : اخبرنا الشيخ الزاهد جمال الدين محمد بن (احمد بن) ابي بكر بن احمد بن الخليل الصوفي الخليلي القزويني بقراءتي عليه ب (جر آباد) في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وستمائة قال : انبأنا الشيخ ابو حفص عمر بن ابي بكر بن محمد بن عامر التميمي في منزلنا برباط الغزاونة ، الملاصق بالمسجد الحرام تجاه القبلة المعظمة ، في العشر الأخير من شوال سنة سبع وثلاثين وستمائة بقراءتي عليه ، عن ابي الهدي عيسى بن يحيى (بن احمد) الصوفي السبي الانصاري قال : حدثنا الشيخ ابو عبد الله يعلى بن ابي مسلم بن يعلى الصوفي القزويني بقراءته علينا في السادس من رجب سنة ثمان وستمائة بالحرم الشريف قال : اخبرني الشيخ ابو الهدي صواب بن عبد الله الحبشي خادم الضريح النبوي بالحرم الشريف تجاه الكعبة المعظمة ، زادها الله شرفاً ، في التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة ستمائة بقراءتي عليه قال : انبأنا ابو العباس احمد بن عبد الله الاصبهاني بدمشق قال : انبأنا ابو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، قال : حدثنا ابو نصر منصور بن عبد الله قال : حدثنا عثمان بن طالوت قال : حدثنا كثير ابن بشر ابو عمرو بن علي النحوي (كذا) قال : حدثني ابو عمرو بن العلاء القارئ ، عن ابي الزبير ، عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : كنت يوماً مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض حيطان المدينة ، ويد علي(عليه السلام) في يده ، فمر بنخل فصاح النخل : هذا محمد سيد الانبياء ، وهذا علي سيد الاوصياء ابو الأئمة الطاهرين ، ثم مررنا بنخل فصاح النخل : هذا محمد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا علي سيف الله ، فالتفت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى علي صلوات الله عليه واله فقال : يا علي سمَّه الصيحاني (قال) : فسمي من ذلك اليوم بالصيحاني⁽³⁰⁾ . انتهى .

والمؤلف ذكره الذهبي في التذكرة (ج4 ص1505 ط . دار إحياء التراث العربي) فقال : وسمعت من الامام المحدث الأوحد الاكمل فخر الاسلام صدر الدين ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الخراساني الجويني شيخ الصوفية قدم علينا حديث (كذا) روى لنا عن رجلين من اصحاب المؤيد الطوسي ، وكان شديد الاعتناء بالرواية وتحصيل الاجزاء ،

على يده اسلم غازان الملك ، مات سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ، وله ثمان وسبعون سنة رحمه الله تعالى . انتهى .

وقد يدعى ان النخل كان يسمّى صيحانيا من قبل البعثة ، فان صح ذلك فلا يمتنع ان الله تعالى سماه صيحانياً عند وضع اللغة العربية والهام العرب لها ، لعلمه تعالى بما سيكون من صياحه بفضل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وفضل علي(عليه السلام) ثم سماه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عندما صاح للدلالة على انه سمّي صيحانياً لذلك . ولا يلزم من تسميته عند ذلك ان لا يكون سمّي قبل ذلك ، وليس في الحديث انه لم يكن يسمى صيحانياً قبل ذلك ، فلا نكارة فيه من هذه الجهة .

كلام ابن الامير فى المعجزات التي لم تشتهر

اما من حيث عدم اشتهاره ، فلاين الامير كلام جيد في ان مثل هذا لا ينكر ، وموضوعه حديث رد الشمس لعلي(عليه السلام)ولكنه صالح في كثير من المعجزات التي رويت ولم تشتهر ، قال في الروضة الندية شرح التحفة العلوية (ص117) قال : فان المعجزات الرسولية لا انحصار لها ، ولا نقل كل ما وقع منها تواتراً ، وهذا انشقاق القمر في كفه قبل الهجرة قد وقع ولا شك فيه ، وما كان في الشهرة إلا قريباً من هذه الرتبة (أي رتبة رد الشمس لعلي(عليه السلام)) ومع ذكره في القرآن اختلف المفسرون ، هل المراد ذلك أو غيره ؟ وكم من معجزات نبوية ما نقلت إلا نقل الآحاد ؟ والسبب انه لما ثبتت نبوته(صلى الله عليه وآله وسلم)وظهرت معجزاته اقتصر الناس على اعظم المعجزات وادومها وأبقاها وهو القرآن الكريم ، فانغمرت المعجزات ولم ينقل منها بالتواتر إلا البعض ، ولم ينقل نقل القرآن الخ .

قال مقل (ص155) : حديث : « من اراد ان ينظر إلى آدم في علمه ، ونوح في فهمه ، وابراهيم في حكمه ، ويحيى بن زكريا في زهده ، وموسى في بطشه ، فليُنظر إلى علي بن ابي طالب » (ج)⁽¹⁾ موضوع وابو عمر متروك .

والجواب : اما سنده فهو هكذا كما ذكره السيوطي في اللآلي (ج1 ص355) عن ابن الجوزي : الحاكم ، حدثنا محمد بن احمد بن سعيد الرازي ، حدثنا محمد بن مسلم بن وارة ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا ابو عمر الازدي ، عن ابي راشد الحبراني، عن ابي الحمراء مرفوعاً : « من اراد ان ينظر إلى آدم في علمه ..» الحديث .

واخرجه صاحب فرائد السمطين (ج1 ص170) بسنده إلى البيهقي قال : انبانا (الامام) الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله ، حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد ابن سعيد ، حدثنا محمد بن مسلم بن وارة ، حدثنا عبيد الله بن موسى العبسي ، حدثنا ابو عمر الازدي ، عن ابي راشد الحبراني ، عن ابي الحمراء قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « من اراد ان ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى ابراهيم في حلمه ، وإلى

(1) رمز لكتاب « الموضوعات » لابن الجوزي .

يحيى بن زكريا في زهده ، وإلى موسى بن عمران في بطشه ، فليُنظر إلى علي بن ابي طالب .

قلت : ولعل هذا هو الصواب في الرواية ، لقول الله تعالى : (إِنَّ اِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)⁽²⁾ والله اعلم ، فلعله تصحف في كتاب ابن الجوزي حلمه إلى حكمه . وفي شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني تحت ذكر قول الله تعالى : (وَعَلَّمَ آدَمَ الْاَسْمَاءَ كُلَّهَا)⁽³⁾ : ثم جعله المصطفى شبه آدم في علمه فيما اخبرنا الشيخ : حدثني ابو نصر بقراءتي عليه من اصل سماعه غير مرة ، حدثنا ابو عمرو محمد بن جعفر المزكي املاء ، حدثني محمد بن حمدون بن عيسى الهاشمي ، حدثني جدي قال : حدثنا عبيد الله بن موسى قال : حدثنا ابو عثمان الازدي ، عن ابي راشد ، عن ابي الحمراء قال : كنا عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقبل علي ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « من سره ان ينظر إلى آدم في علمه ، ونوح في فهمه ، وابراهيم في حلمه ، فليُنظر إلى علي بن ابي طالب » . رواه جماعة عن عبيد الله بن موسى العبسي ، وهو ثقة من اهل الكوفة قال : حدثنا الحاكم ابو عبد الله الحافظ املاء قال : حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد الرازي قال : حدثنا محمد بن مسلم بن وارة قال : حدثنا عبيد الله بن موسى قال : حدثنا ابو عمر ، عن ابي راشد ، عن ابي الحمراء قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « من اراد ان ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى ابراهيم في حلمه ، وإلى يحيى في زهده ، وإلى موسى في بطشه ، فليُنظر إلى علي بن ابي طالب » . انتهى .

وهذا الحديث في ترجمة الامام علي بن ابي طالب (ج 2 ص 280) باسناده عن عبيد الله بن موسى : انبانا ابو عمرو الازدي ، عن ابي راشد الحبراني ، عن ابي الحمراء قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « من اراد ان ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى ابراهيم في حلمه ، وإلى يحيى بن زكريا في زهده ، وإلى موسى ابن عمران في بطشه ، فليُنظر إلى علي بن ابي طالب » . انتهى .

وفي « شواهد التنزيل » للحاكم الحسكاني عند ذكر قول الله تعالى : (يُوْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ)⁽⁴⁾ : اخبرنا علي بن احمد ، قال : اخبرنا احمد بن عتبة قال : حدثنا ابو يوسف يعقوب بن اسحاق قال : حدثنا يحيى العماني ، عن ابي مالك الجنبي ، عن بلال بن ابي مسلم ، عن ابي صالح الحنفي ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « من

(2) التوبة : 114 .

(3) البقرة : 31 .

(4) البقرة : 269 .

اراد ان ينظر إلى ابراهيم في حلمه ، وإلى نوح في حكمته ، وإلى يوسف في اجتماعه ،
فلينظر إلى علي بن ابي طالب » . انتهى .

وفي امالي المرشد بالله (ج 1 ص 133) قال : اخبرنا ابو القاسم عبد العزيز ابن علي
بن احمد الازجي بقراءتي عليه قال : اخبرنا ابو القاسم عمر بن محمد بن ابراهيم بن سنبك
قال : حدثنا ابو الحسين عمر بن الحسين بن علي بن مالك الاشناني قال : حدثنا ابو بكر
محمد بن زكريا المروروذي قال : حدثنا موسى بن ابراهيم المروزي الاعور قال : حدثني
موسى بن جعفر بن محمد ، عن ابيه جعفر بن محمد ، عن ابيه محمد بن علي ، عن ابيه
علي بن الحسين ، عن ابيه ، عن علي(عليهم السلام) قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : «
من اراد ان ينظر إلى موسى في شدة بطشه ، وإلى نوح في حلمه ، فلينظر إلى علي بن
ابي طالب » . انتهى .

قال السيد عبد الله بن الهادي الحسن بن يحيى في حاشية « كرامة الاولياء » في شرح
حديث احمد بن حنبل : « ان فيك من عيسى بن مريم مثلاً » واخرجه المرشد بالله بسند
صحيح رجاله من اهل البيت وشيعتهم بلفظ : « يا علي ان فيك مثلاً من عيسى بن مريم »
الحديث اتمه ، وقد مر ذكره وذكر السند في الجواب عن « رياض مقبل » والغرض هنا
بيان صحة حديث علي(عليه السلام) : « من اراد ان ينظر إلى موسى » الحديث ، لان السند
واحد ، وقد افاد السيد عبد الله انه صحيح ، يعني على قواعد الاصحاب .

وفي مناقب ابن المغازلي (ص 212) : اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الوهاب ، حدثنا
الحسين بن محمد بن الحسين العدل العلوي ، حدثنا محمد بن محمود ، حدثنا ابراهيم بن
مهدي الأبلي ، حدثنا ابراهيم بن سليمان بن رشيد ، حدثنا زيد بن عطية ، حدثنا ابان بن
فيروز ، عن انس بن مالك قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « من اراد ان ينظر إلى
علم آدم ، وفقه نوح ، فلينظر إلى علي بن ابي طالب » . انتهى .

قال السيوطي في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 355 وص 356) رداً على ابن الجوزي
: قلت : له طريق آخر عن ابي سعيد قال ابن شاهين : قال الديلمي : اخبرنا ابي ، حدثنا علي
بن دكين القاضي ، حدثنا علي بن محمد بن يوسف ، حدثنا الفضل الكندي ، حدثنا عبد الله بن
محمد بن الحسن مولى بني هاشم بالكوفة ، حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا محمد بن ابي
هاشم النوفلي ، حدثنا عبد الله(5) بن موسى ، حدثنا العلاء(6) عن ابي اسحاق السبيعي ، عن

(5) يأتي عن الخوارزمي عبيد الله .

(6) في سند الخوارزمي عن كامل ابي العلاء ، والظاهر ان السند واحد .

ابي داود مقنع⁽⁷⁾ عن ابي الحمراء به ، أي بحديث ابي الحمراء السابق ذكره الذي اورده ابن الجوزي ونقله مقبل ونقلناه من كتاب مقبل : « من اراد ان ينظر إلى آدم في علمه ... » الحديث .

قال السيوطي في « اللآلي » : وورد عن ابي سعيد : قال ابن شاهين في السنة : حدثنا محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع ، حدثنا محمد بن عمران بن حجاج ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن ابي راشد يعني الحماني ، عن ابي هارون العبدى ، عن ابي سعيد الخدرى قال : كنا حول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاقبل علي بن ابي طالب فادام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) النظر إليه ثم قال : « من اراد ان ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في حكمه ، وإلى ابراهيم في حلمه ، فلينظر إلى هذا » والله اعلم . انتهى .

وقال المحقق على ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 2 ص 281) : وأيضاً رواه الخوارزمي في الحديث (31) من الفصل (19) من مناقبه (ص 310 ط . مؤسسة النشر الاسلامي) عن شهردار الديلمي ، عن ابيه ، عن مكى بن دلير القاضي ، عن علي بن محمد بن يوسف ، عن علي بن الفضل⁽⁸⁾ الكندي ، عن عبد الله بن محمد بن الحسن مولى بني هاشم ، عن علي بن الحسين ، عن احمد⁽⁹⁾ بن ابي هاشم النوفلي ، عن عبيد الله بن موسى ، عن كامل ابي العلاء ، عن ابي اسحاق السبيعي ، عن أبي داود نفيح ، عن ابي الحمراء مولى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « من اراد ان ينظر إلى ادم في علمه ، وإلى موسى في شدته ، وإلى عيسى في زهده ، فلينظر إلى هذا المقبل » . فاقبل علي . انتهى . فظهر بهذه الجملة فساد قول ابن الجوزي : موضوع .

قال مقبل في (ص 157) حديث : « وصيي وموضع سري وخليفتي في اهلي وخير من اخلف بعدي علي بن ابي طالب » ، خبر : « قلت لسلمان الفارسي : سل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من وصيه ؟ فقال له سلمان : يا رسول الله من وصيك ؟ قال : من كان وصي موسى ؟ قال : يوشع بن نون ، (قال) : فإن وصيي ووارثي ، يقضي ديني وينجز مواعيدي ، وخير من اخلف بعدي علي بن ابي طالب » . ذكر ابن الجوزي لهذا الحديث اربع طرق - ثم قال - : هذا حديث لا يصح ، اما الطريق الاول : ففيه اسماعيل بن زياد ، قال ابن حبان : لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه ، وقال الدارقطني : متروك وقال عبد الغني بن سعيد الحافظ : اكثر رواة هذا الحديث مجهولون وضعفاء . واما الطريق الثاني ففيه مطر

(7) يأتي عن الخوارزمي [نفيح] .

(8) لعله - عن الكندي - كما في سند الديلمي ، راجعه قبل اسطر . (المؤلف) .

(9) في سند الديلمي - محمد - (المؤلف) .

بن ميمون ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابو الفتح الازدي : متروك الحديث . وفيه جعفر وقد تكلموا فيه . واما الطريق الثالث ففيه خالد بن عبيد ، قال ابن حبان : يروي عن انس نسخة موضوعة لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب . واما الطريق الرابع فان قيس بن مينا من كبار الشيعة ولا يتابع على هذا الحديث .

قال مقبل : قال في الميزان : قيس بن مينا عن سلمان بحديث : « علي وصي » وهذا كذب . انتهى .

والجواب ، وبالله التوفيق : ان هذا الجرح غير مقبول لانه من خصوم في خصومهم ، ولان الجارحين يعتمدون في الجرح على رواية الراوي هذه الاحاديث . ألا ترى ان الذهبي جعل الحديث في ترجمة مينا للدلالة على جرحه بانه روى ما هو كذب بزعم الذهبي ؟ فلا يقلدهم في هذا إلا من هو مثلهم في العقائد والتعصب ضد الشيعة والتساهل في جرحهم .

وقوله : « فيه اسماعيل بن زياد » :

اقول : ذكره ابن حبان في كتاب المجروحين والضعفاء (ج 1 ص 129) فقال : شيخ دجال لا يحل ذكره في الحديث إلا على دعواه انه روى عن غالب القطان ، عن المقبري ، عن ابي هريرة ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « ابغض الكلام إلى الله الفارسية ، وكلام الشياطين الخوزية ، وكلام اهل النار البخارية ، وكلام اهل الجنة العربية » قال ابن حبان : رواه عنه ابو عصمة عاصم بن عبد الله البلخي ، وهذا موضوع لا اصل له ... الخ . فهذه دعوى على اسماعيل لا نسلم انه رواه ، ولو كان رواه لكان ينبغي اسناده من ابن حبان إليه . وابن حبان متهم بالحق على اسماعيل وتطلب جرحه بالكذب عليه ، من اجل روايته حديث الوصية لعلي (عليه السلام) لانهم يحاربون روايات الوصية لعلي (عليه السلام) .

وكلام ابن حبان نقله ابن حجر في « لسان الميزان » و « تهذيب التهذيب » فقال : رواه عنه ابو عصمة عامر بن عبد الله البلخي نقله في الميزان بلفظ عاصم ، وقد بسط ترجمته وافاد انه اخرج له ابن ماجة ، وذلك يدل على انه يراه مقبولا في الشواهد على اقل تقدير . وزاد الذهبي روايتين مرسلتين عن اسماعيل فلا حجة فيهما .

هذا وقال ابن حجر في « تهذيب التهذيب » في ترجمة اسماعيل بن زياد (ج 1 ص 300) بعد ان اورد كلام ابن حبان في هذا الحديث « ابغض الكلام ... » الخ . حيث قال : حديث موضوع لا اصل له ، الخ ، كذا قال - أي ابن حبان - واتهم به اسماعيل هذا ، واسماعيل هذا بلخي من شيوخ البخاري خارج الصحيح ، ذكره الخطيب فقال : روى عن حسين الجعفي ، وزيد بن الحباب . ثم اسند من طريق البخاري في « التاريخ الكبير »

للبخاري قال : حدثنا اسماعيل بن زيد (كذا) ابو اسحاق البلخي ، ثنا حسين الجعفي ، فذكر حديثاً موقوفاً على علي(رضي الله عنه) في زكاة الركاز ثم ، قال البخاري : مات سنة 247 . انتهى . فلعل الآفة في الحديث يعني - حديث ابغض الكلام - ممن هو دون البلخي . انتهى المراد .

وابن حبان متهم بحذف السند إلى اسماعيل لئلا يرد عليه بالكلام في من هو دون اسماعيل البلخي من رجال السند إليه ، ان كان له سند إلى اسماعيل . والراجح انه ليس له سند وانما ألزقه ابن حبان باسماعيل ليحتج به على جرحه ، ولو كان له سند لكان ابن حجر مظنة ان يطلع عليه لسعة اطلاعه ، ولو اطلع عليه لتكلم في احد رجاله أو كلهم ولم يكتف بقوله : « فلعل الآفة ممن هو دون البلخي » وقد سبق ان اتهمنا ابن حبان وذلك في : (بسم الله الرحمن الرحيم) فتبين فساد اعتماد ابن الجوزي على كلام ابن حبان .

واما قوله : « وقال الدارقطني : متروك » فهذه رواية مرسلة عن الدارقطني ولا نسلم صحتها عنه ، وقد حقق ابن حجر في « تهذيب التهذيب » ان الذي تكلم فيه الدارقطني غير هذا ، وهو اسماعيل بن ابي زياد السكوني ، واحتج لذلك في « تهذيب التهذيب » في ترجمة اسماعيل بن زياد البلخي وقال : وتبين لي ان الذي تكلم فيه الدارقطني هو السكوني .

واما كلام عبد الغني فهو كلام في السند الاول ، لان فيه عن جرير بن عبد الحميد ، عن اشياخ من قومه ، ولكنه قد دل ذلك على تاكد الرواية لكون الاشياخ جماعة . ولا نسلم صحة التضعيف ، لانه متهم بالتعصب لمحاربة حديث الوصية ، وان سلم في السند الذي تكلم فيه ، فالاسانيد يشهد بعضها لبعض لتعددتها في رواية هذا الحديث .

واما مطر بن ميمون ، فقد سبق الجواب فيه بما فيه كفاية ، وهو مطر بن ابي مطر . ولنذكر اسانيد الحديث ، قال السيوطي في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 358) حاكيا عن ابن الجوزي : اخبرنا محمد بن ناصر ، انبانا المبارك بن عبد الجبار ، انبانا ابو عبد الله الصوري ، حدثنا عبد الغني بن سعيد ، انبانا ابو بكر احمد ابن محمد النرسي ، حدثنا محمد بن الحسين الاشناني ، حدثنا اسماعيل بن موسى السدي ، حدثنا عمر بن سعيد ، عن اسماعيل بن زياد ، عن جرير بن عبد الحميد الكندي ، عن اشياخ من قومه ، قال (كذا) : اتينا سلمان فقلنا : من وصي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ قال : سالت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : من وصيه فقال : « وصي وموضع سري وخليفتي في اهلي وخير من خلفه بعدي علي » .

ثم قال السيوطي : حاكيا عن ابن الجوزي عن الازدي : حدثنا الهيثم بن خلف ، حدثنا محمد بن ابي عمر الدورقي ، حدثنا اسود بن عامر بن شاذان ، حدثنا جعفر بن احمد ، عن مطر ، عن انس ، قال : قلت لسلمان : اسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من وصيه ؟ فقال له سلمان ، قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : « من كان وصي موسى ؟ قال : يوشع . قال : « فان وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز مواعيدي ، وخير من اخلف بعدي علي » .

ثم قال السيوطي : عن ابن الجوزي ، عن ابن حبان ، حدثنا عبد الله بن محمود بن سليمان ، حدثنا العلام بن عمران ، عن خالد بن عبيد العتكي ابي عاصم (كذا) ، عن انس عن سلمان مرفوعاً : « علي وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي » . ثم قال خالد : روى عن انس نسخة موضوعة . انتهى .

قلت : نسخة اللآلي فيها غلط ، والذي في كتاب « المجروحين والضعفاء » في ترجمة خالد بن عبيد هكذا : خالد بن عبيد العتكي من اهل البصرة ، كنيته ابو عصام سكن مرو ، روى عن انس (بن مالك) روى عنه ابو عاصم والعلاء بن عمران ، واهل مرو . يروي عن انس بن مالك بنسخة موضوعة (ما لها اصل يعرفها من ليس الحديث صناعته انها موضوعة) منها : عن انس ، عن سلمان ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) : « هذا وصيي وموضع سري ، وخير من اترك بعدي » ، حدثناه عبد الله بن محمود (بن سليمان) ، ثنا العلاء بن عمران عنه . ثم قال ابن حبان : لا تحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب .

والجواب : انه لم يورد حجة على دعواه هذه ، إلا رواية هذا الحديث ولا دلالة فيها على كذب الراوي ، لانها لا تخالف الكتاب ولا السنة ، ومع ذلك لم ينفرد بالرواية عن انس بل تابعه مطر كما مر .

وقال السيوطي (ج 1 ص 358) : عن ابن الجوزي ، عن العقيلي : حدثنا ابراهيم بن محمد ، حدثنا عبد العزيز بن الخطاب ، حدثنا علي بن هاشم ، عن اسماعيل ، عن جرير بن شراحيل ، عن قيس بن مينا ، عن سلمان ، قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « وصيي علي بن ابي طالب » . ثم قال السيوطي : عن ابن الجوزي ، انبانا علي بن عبيد الله الزاغوني ، انبانا احمد بن محمد السمسار ، حدثنا عيسى ابن علي الوزير ، حدثنا البغوي ، حدثنا محمد بن حميد الرازي ، حدثنا علي بن مجاهد ، حدثنا محمد بن اسحاق ، عن شريك بن عبد الله ، عن ابي ربيعة الايادي ، عن ابن بريدة ، عن ابيه مرفوعاً : « لكل نبي وصي وان علياً وصيي ووارثي » . ثم قال السيوطي : عن ابن الجوزي ، عن الحاكم : انبانا

محمود بن محمد المطوعي ، انبانا ابو جعفر محمد بن احمد بن زاذية ابو عبد الرحمن احمد بن عبد الله الغرياني (كذا) ، حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن اسحاق ، عن شريك بن عبد الله ، عن ابي ربيعة الايادي ، عن ابن بريدة ، عن ابيه مرفوعاً : « ان لكل نبي وصيا ووارثاً ، وان وصيّي ووارثي علي بن ابي طالب » .

وفي مناقب ابن المغازلي (ص200) : اخبرنا ابو نصر الطحان اجازة ، عن ابي الفرج الخيوطي : حدثنا عبد الحميد بن موسى ، حدثنا محمد بن احمد بن سعيد ، حدثنا محمد بن حميد الرازي ، حدثنا سلمة بن الفضل ، عن ابي اسحاق ، عن شريك بن عبد الله ، عن ابي ربيعة الايادي ، عن عبد الله بن بريدة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « لكل نبي وصي ووارث ، وان وصيتي (كذا) ووارثي علي بن ابي طالب » . انتهى .

إثبات إمامة أمير المؤمنين(عليه السلام)

والروايات في اثبات وصاية أمير المؤمنين كثيرة ، وقد جمع جملة منها المؤلفون في فضائله ، ومن أحسنها حاشية « كرامة الأولياء » للسيد العلامة عبد الله بن الهادي . وترجمة الإمام علي من « تاريخ ابن عساكر » وما عليها من تحقيق المحمودي ، في ثلاثة مجلدات مطبوعة منشورة في طبعتين وهو ينقل من كتب المحدثين ينقل الحديث بإسناده ، ويذكر الكتاب والجزء والصفحة . فلا نطيل في هذا الجواب بما قد كفانا مؤونته ، بل نحيل عليه في بقية الجواب إن شاء الله .

ومن أطلع على تخريجه لحديث الغدير ، وتخرجه لحديث الطير ، وتخرجه لحديث المنزلة ، وتخرجه لحديث سد الأبواب إلا باب علي ، وحديث رد الشمس وغير ذلك . عرف أنه قد أفاد وأجاد ، وإن هذا الكتاب قد صار خزانة علم كثير ، فانصح كل طالب علم وكل منصف باقتناء ذلك الكتاب ومطالعه بجد وامعان وتحرير فكر ، ليحصل على فائدة عظيمة ، فقد جمع المتفرق ، وقرب البعيد ، وسهل تناول الفائدة للطالبين . ومع سهولة في العبارة . واتقان في الأسلوب . بحيث صار الكتاب ، في جمعه للفوائد وتقنيده للشوارد وتسهيله للموارد ، يصلح للمبتدئ والمنتهي ، ويستفيد منه العالم والجاهل . واحاديث الوصية في أول المجلد الثالث وفي الجزء الأول بعضها في (ص 100) من الطبعة الثانية و (ص 102 و 103 و 104 و 105 و 107) .

ونزيد هنا مما في حاشية « كرامة الأولياء » فقد جمع جملة وافرة في اثبات امامة أمير المؤمنين(عليه السلام) تزيد على أربعين حديثاً ، وذلك في شرح حديث أحمد بن حنبل عن بريدة « لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي » . الحديث .

قال(رحمه الله) : الخامس : أخرج الإمام الأعظم القاسم بن إبراهيم في الكامل (المنير) من حديث عبد الرزاق قال : أخبرنا يحيى بن العلاء ، عن عمه شعيب بن خالد ، عن سلمة بن كهيل : أن عبد الله بن عباس ، وسرد عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)حديثاً كثيراً وفيه : « يا أم سلمة هذا - يعني علياً(عليه السلام) - سيد المسلمين وأمير المؤمنين ، علمه علمي والوصي على أهل بيتي من بعدي ، وقريني في الدنيا والآخرة وبابي الذي يؤتى منه والوصي في أهلي ، والخليفة على الأخيار من امتي » .

اخرج محمد بن يوسف (الكنجي) قال : نا المعمر ابو اسحاق ابراهيم بن عمر ابو يوسف (كذا) الكاشعري ، اخبرنا الشيخان ابن بطي والكاغدي قال ابو الفتح : اخبرنا ابو الفضل بن خيران ، وقال ابو المظفر : اخبرنا ابو بكر احمد بن علي الطريس⁽¹⁰⁾ قال : اخبرنا ابو علي بن شاذان ، اخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، اخبرنا ابو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي في مشيخته ، حدثنا ابو طاهر محمد بن قثم الحضرمي ، حدثنا حسن بن حسين العرنى ، حدثني يحيى بن عيسى الرملى ، عن الاعمش ، عن حبيب بن ابي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأُمّ سلمة : « هذا علي بن ابي طالب ، لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ، يا ام سلمة ، هذا علي امير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، ووعاء علمي ، ووصيتي (كذا) وبابي الذي أوتى منه ، اخي في الدنيا والآخرة ، ومعى في المقام الأعلى ، يقتل القاسطين والناكثين والمارقين .

وقال السيد عبد الله (رحمه الله) هنالك : السادس : اخرج محمد بن سليمان - يعني الكوفي في المناقب - حدثنا ابو احمد ، عن عبد الرحمن بن احمد الهمداني قال : اخبرنا عبد الله بن مسلم ، عن اسماعيل بن ابان ، عن ابي الصباح الكناني ، قال : حدثني جعفر بن محمد عن ابيه⁽¹¹⁾ قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي : « يا علي انت اخي ، ووصي ، ونصيحي ، وصاحبي ، وخالص امتي - إلى ان قال في الحديث - : وانت امين النبيين ، وخاتم الوصيين ، وقائد الشهداء والصديقين ، وامام الغرّ المحجلين » .

السابع : اخرج محمد بن يوسف (يعني الكنجي) عن المقرئ عيسى بن ابي الفضل السليمانى قال : اخبرنا محدث الشام ابو القاسم (هو ابن عساكر) علي ، اخبرنا عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي ، اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد (هو ابن عقدة) بن سعيد الهمداني ، حدثنا محمد بن احمد بن الحسن القطراني (كذا) ، حدثنا خزيمة بن ماهان المروزي ، حدثنا عيسى بن يونس عن الاعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « ياتي على الناس يوم ما فيه راكب إلا نحن اربعة ؟ فقال له العباس : فذاك ابي وامى من هؤلاء الاربعة ، قال : انا على البراق ، واخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه ، وعمى الحمزة (اسد الله) واسد رسوله على ناقتي العضباء ، واخي علي بن ابي طالب على ناقة من نوق الجنة مدبجة الحسن ، عليه حلتان خضراوان من كسوة الرحمن ، على راسه تاج من نور لذلك التاج تسعون ركنا ، على كل

(10) لعله بالطاء المعجمة .

(11) بياض لبقية السند . (المؤلف) .

ركن ياقوتة حمراء تضيء للراكب مسيرة ثلاثة ايام ، وبيده لواء الحمد ، ينادي : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فيقول الخلائق : من هذا ؟ ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل العرش ؟ فينادي مناد من بطنان العرش : ليس هذا بملك مقرب ولا نبي مرسل ولا حامل عرش ، هذا علي بن ابي طالب وصي رسول رب العالمين ، وامير المؤمنين وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم » . قال محمد بن يوسف : هذا سياق الحافظ في فضائله . واخرج الحديث ابو بكر الخوارزمي المعتزلي ، واخرجه الخطيب قال : اخبرني ابو الوليد الحسن بن محمد بن سليمان الحافظ ، حدثنا محمد بن نصر بن خلف ، وخلف بن محمد بن اسماعيل قالا : حدثنا ابو عثمان سعيد بن سليمان بن داود الشرعي ، حدثنا أبو الطيب حاتم بن منصور الحنظلي ، حدثنا المفضل بن سلمة ، لقينته ببغداد ، عن الاعمش باختلاف في بعض الفاظه .

قلت : هو في « تاريخ الخطيب » في ترجمة المفضل بن مسلم وهو هكذا في السند . قال السيد : قال الخطيب : وهذا حديث منكر تفرد بروايته اهل بخارى ، ورجاله فيهم غير واحد مجهول وآخرون معروفون بغير الثقة . قال السيد عبد الله : دعوى تفرد اهل بخارى به جهل ، وقد ساق محمد بن يوسف سنده بغير هذه الطريق . قال السيوطي : ووجدت له طريقاً اخرى - اي من غير رواية عبد الله ابن احمد - قال : قال شاذان في فضائل علي(عليه السلام) : حدثنا ابو طالب عبد الله بن محمد ابن عبد الله الكاتب بعكبري ، حدثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن غياث الحراسي ، حدثني احمد بن عامر بن سليم الطائي ، حدثنا علي بن موسى الرضا ، عن آبائه مرفوعاً : « ليس في القيامة راكب غيرنا ... » الحديث - اتمه السيد وفيه : « هذا الصديق الاكبر علي بن ابي طالب » وفي لفظ الخطيب : « هذا علي بن ابي طالب ، امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين إلى جنان رب العالمين ، افلح من صدقه وخاب من كذبه ، ولو ان عابداً عبد الله بين الركن والمقام الف عام والف عام حتى يكون كالشن البالي لقي الله مبغضاً لآل محمد اكبه الله على منخره في نار جهنم » . انتهى . وليس فيهما لفظ الوصية ، ولكن الشيء بالشيء يذكر .

قال السيد عبد الله بعد ذكر الحديث الذي ذكره السيوطي : سنده من عند شاذان ، وسكت السيوطي على سنده ، إلا احمد بن عامر فانه زعم انه وضاع ، وهو عندنا من ثقات اصحابنا وخيار شيعتنا ، وقد صحح أيضاً روايته المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، والمنصور بالله القاسم بن محمد .

قلت : قوله : « إلا احمد بن عامر فانه زعم انه وضاع » اظنه سهواً من سيدي عبد الله ، والكلام هو في ابنه عبد الله ، وقد ذكرت فيما مر كلام السيوطي وحكايته عن الذهبي

وذكره للسند عن احمد بن عامر من غير طريق ابنه عبد الله ، وقوله : وهذه الطريق من رواية غير الابن والاب موثق . انتهى . فراجعها فيما مر .

ثم قال السيد عبد الله :

الحادي عشر : اخرج محمد بن سليمان - يعني الكوفي في المناقب - عن محمد ابن منصور ، عن ابي هاشم الرفاعي ، عن عمر بن سعد ، عن اسماعيل البزار ، عن اشياخ من كندة قالوا : اتينا سلمان فقلنا : جننا نسألك عن وصي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من هو ؟ قال : سألت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت : من وصيك ؟ فقال : « ان وصي وموضع سرِّي وخليفتي في اهلي وخير من اترك بعدي علي بن ابي طالب » ، ولهذا الحديث شواهد . محمد بن منصور ، عن عباد ، عن علي بن هاشم ، عن اسماعيل البزار ، عن خالد بن شراحيل ، عن فلس بن باباه⁽¹²⁾ عن سلمان بلفظ : « هل تعلم من كان وصي موسى ؟ قلت : نعم ، يوشع بن نون قال : فان وصيي علي بن ابي طالب هو خير امتي بعدي ؟ محمد بن منصور ، عن عباد ، عن علي بن هاشم ، عن ناصح بن عبد الله ، عن سماك بن حرب ، عن ابي سعيد الخدري ، عن سلمان بلفظ : قال : يا سلمان ، قلت : لبيك واسرعت إليه ، قال : تعلم من كان وصي موسى ؟ قلت : يوشع ابن نون قال : ولم كان ذلك ؟ قلت : لانه كان يومئذ اخيرهم وافضلهم واعلمهم ، قال : « فاني اشهدك ان علياً خيرهم وافضلهم واعلمهم قال : فهو وليي ووصيي ووارثي » . محمد بن منصور ، عن الحكم بن سليمان قال : اخبرنا ابن اسماعيل عن اسد بن سعيد النخعي ، عن مطر ، عن انس ، عن سلمان قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « ان خليلي ووزيري وخليفتي في اهلي ، وخير من اترك بعدي يقضي ديني ، وينجز مواعيدي علي بن ابي طالب » . انتهى ، يعني ما نقله عن محمد بن سليمان الكوفي من مناقبه .

قال السيد عبد الله :

الخامس عشر : اخرج ابن سوف - يعني الكنجي في مناقبه - عن علي بن المعتز النجار بدمشق ، عن المبارك بن الحسن بن احمد السهروري (كذا) اخبرنا علي بن احمد ، اخبرنا احمد بن ابراهيم ، حدثنا حسن بن محمد بن حسين ، حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ، حدثنا الحسن بن علي بن سبيب (كذا) العميري ، حدثنا عباد بن يعقوب ، حدثنا علي

(12) كذا في المناقب ، والذي في « لسان الميزان » قيس بن مينا ، عن سلمان الفارسي بحديث علي وصي ، وهذا كذب رواه عبد العزيز بن الخطاب ، عن علي بن هاشم ، عن اسماعيل ، عن جرير ، عن شراحيل ، عن قيس ، عن سلمان (رحمه الله) . انتهى - أي كلام الميزان - لان « لسان الميزان » يبدأ بكلام « الميزان » ثم يقول : انتهى . ثم يزيد مؤلف « لسان الميزان » وهو ابن حجر من غير « الميزان » كلامه ، وهنا زاد قال العقيلي : كوفي لا يتابع على حديثه وكان له مذهب سوء ، ثم ساق هذا الحديث عن شيخ له ، عن عبد العزيز . انتهى . قلت : فظهر ان الصواب قيس ، وان كلمة « فلس » تصحيف وكذلك « باباه » تصحيف « مينا » . (المؤلف) .

بن هاشم ، عن صباح بن يحيى المزني ، عن زكريا بن ميسرة ، عن ابي اسحاق ، عن البراء قال : لما نزلت : (وانذر عشيرتك الاقربين)⁽¹³⁾ جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بني عبد المطلب ، وسرد الحديث - إلى ان قال - : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « ومن يواخيني ويوازرني ويكون وليي من بعدي ووصيي بعدي وخليفتي في اهلي ويقضي ديني؟ » فامسك القوم واعاد ذلك ثلاثاً كل ذلك يسكت القوم ، ويقول علي : انا . فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : انت . فقام القوم وهم يقولون لابي طالب اطع ابنك فقد أمر عليك وعلينا .

قال ابن يوسف : ورواه الامام ابو عبد الرحمن النسائي مع جلالته في « خصائص علي » واخرجه بهاء الدين ابي (كذا) الحسين بن محمد بن الحسين إلى آخره سنداً وممتناً ، والحديث اخرجه محمد بن سليمان ، عن محمد بن منصور ، عن الحكم بن سليمان ، عن علي بن هاشم ، عن ابي مريم ، عن ابي المنهال عمرو ، عن عبد الله بن الحارث ، عن علي (عليه السلام) وفي آخره : ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « يا بني عبد المطلب ان هذا اخي ووصيي ووزيري وخليفتي فيكم من بعدي فاسمعوا له واطيعوا » . ورواه (محمد) بن منصور ، عن جبارة بن مغلس ، عن يونس بن بكير ، عن محمد بن اسحاق . قال : حدثني من سمع عبد الملك بن الحارث . واستكنمني اسمه ، عن ابن عباس ، عن علي بن ابي طالب وفي آخره : فاخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعنقي ثم قال : « هذا اخي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوني » (كذا) ، فقام القوم يتضحكون بينهم ، ويقولون لابي طالب : قد أمرك ان تسمع له وتطيع .

ورواه ابن منصور ، عن عباد الرواحي⁽¹⁴⁾ ، عن عبد الله بن عبد القدوس ، عن الاعمش ، عن المنهال ، عن عباد بن عبد الله الاسدي ، عن علي (عليه السلام) وفيه : « فقال : ايكم يقضي عني ديني ويكون خليفتي ووصيي من بعدي ؟ فسكت القوم - إلى ان قال - فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : انت ، انت يا علي . »

ورواه محمد بن منصور أيضاً عن احمد بن عبد الرحمن ، عن الحسن بن محمد ، عن الحكم بن ظهير ، عن السدي ، عن ابن⁽¹⁵⁾ مالك ، عن ابن عباس وفيه : ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « من يبايعني منكم على ان يكون اخي ووصيي ووراثي وخليفتي ووزيري على بني عبد المطلب من بعدي ؟ » فلم يبايعه إلا علي بن ابي طالب .

قلت : رواه محمد بن سليمان في المناقب عن شيخه محمد بن منصور .

(13) الشعراء : 214 .

(14) في الام والمناقب : الرواحي ، وهو غلط من الناسخ فيما اعتقد والصواب الرواحي .

(15) كذا - وكذا في المناقب . (المؤلف) .

قال السيد عبد الله :

السادس عشر : محمد بن منصور ، اخرج عن عباد بن يعقوب ، عن ابراهيم بن محمد الخثعمي ، عن عدي بن زيد الهجري ، عن ابي خالد ، عن زيد بن علي ، عن آبائه ، عن علي في حديث مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي توفي فيه ، وفيه : « يا علي انت اخي في الدنيا والآخرة ، ووصيي ، وخليفتي في اهلي » .

قلت : وهذا رواه محمد بن سليمان عن محمد بن منصور .

وقال السيد عبد الله :

العشرون : اخرج ابن سليمان عن ابي احمد الهمداني ، قال : عبد الله بن الحجاج البصري قال : حدثنا يحيى بن العلاء الرازي قال : حدثنا ابو حمزة الثمالي ثابت بن ابي صفية ، عن ابي جعفر محمد بن علي ، عن ابيه ، عن زيد بن ارقم قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي : « اعطيت فيك تسع خصال ، ثلاث في الدنيا ، وثلاث في الآخرة ، واثنان لك ، وواحدة اخافها عليك . فاما الثلاث اللاتي في الدنيا : فانك وصيي ، وخليفتي في اهلي ، وقاضي ديني ، واما الثلاث اللاتي في الآخرة : فاني اعطى لواء الحمد فاجعله في يدك ، فآدم وذريته تحت لوائك ، وتعينني على مفاتيح الجنة ، واحكمك في شفاعتي لمن احببت ، واما اللتان لك : فانك لن ترجع بعدي كافراً ولا ضالاً ، واما الواحدة التي اخافها عليك : فغدر قريش بك بعدي » . واخرجه أيضاً عن ابي احمد قال : حدثنا عبد الله بن الحجاج البصري ، قال : حدثنا يحيى بن العلاء قال : حدثني ابو حمزة الثمالي ، عن ابي جعفر والحسن ابن عطية ، عن ابيه ، عن زيد بن ارقم . انتهى .

قلت : التحكيم في الشفاعة لا يكون إلا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى .

قال السيد عبد الله :

التاسع والعشرون : اخرج محمد بن سليمان عن احمد السري المقرئ قال : حدثنا حمد بن حياذ عن ذكره - شك ابو جعفر - عن ابراهيم ، عن الاسود ، عن ابن عباس ، عن سلمان انه قال في خطبته التي امره ابو بكر بها فقال : إذ يقول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : « يا علي انت وصيي ووليي وخليفتي في اهلي بمنزلة هارون من موسى » وسرد الخطبة حتى قال في آخرها : ثم عليكم بعلي بن ابي طالب ، فوالله لقد سلمنا عليه بإمرة المؤمنين مع رسول الله .

الخبر الثلاثون : اخرج الامام الناطق بالحق ابو طالب يحيى بن الحسين في « اماليه » عن شيخ العترة علامة الآل الحافظ المتقن ابي العباس احمد بن ابراهيم الحسني املاء قال : اخبرنا محمد بن بلال الروياني قال : حدثنا محمد بن عبد العزيز قال : حدثنا اسماعيل

بن صبيح ، عن سفيان بن ابراهيم الحريري ، عن عبد المؤمن بن القاسم الانصاري ، عن عمرو بن خالد هو ابو خالد(رحمه الله) عن زيد بن علي ، عن ابيه ، عن آبائه(عليهم السلام) ، عن علي(عليه السلام) قال : « كان لي عشر من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ما احب ان لي باحداهن ما طلعت عليه الشمس قال لي : يا علي انت اخي في الدنيا والآخرة ، واقرب الخلائق مني في الموقف يوم القيامة ، منزلي يواجه منزلك في الجنة كما يتواجه منزل الاخوين في الله ، وانت الولي ، والوزير ، والوصي ، والخليفة في الاهل والمال والمسلمين في كل غيبة ، وانت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة ، وليك وليي ، ووليي ولي الله ، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله » .

واخرجه المرشد بالله عن ابي طالب اجازة ، عن ابي العباس ، عن ابي زيد عيسى بن محمد العلوي ، عن محمد بن منصور ، عن الحكم بن سليمان ، عن نصر بن مزاحم ، عن ابي خالد سنداً ومتمناً . واخرجه محمد بن سليمان عن محمد بن منصور ، عن الحكم ، عن شريك ، عن مسروق ، عن ابي خالد ، عن زيد ، عن آبائه قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « انت الولي ، والوزير ، والخليفة في الاهل والمال ، وانت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة » .

قال السيد عبد الله :

الثالث والثلاثون : اخرج السيد الحجة الحافظ ابو العباس الحسني السابق ذكره في حديث ابي طالب(عليهم السلام) في المصابيح عن عبد الله بن الحسن الايوبي قال : حدثنا جعفر بن محمد بن شعبة الغيروي قال : حدثنا موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن ابيه ، عن جده ، عن ابيه ، عن جده قال : لما نزلت سورة (إذا جاء نصر الله والفتح) وسرد حديث الوفاة ، إلى ان قال لعلي(عليه السلام) : « وانت وصيي من اهلي وخليفتي ، من والاك فقد والاني ومن عصاك فقد عصاني » . انتهى المراد .

وقد جمع كثيرا في اثبات الامامة ، وفي بعضها ذكر الوصية ، ولم استكمل ما اورده . وحديث العشر لعلي(عليه السلام) اخرجه أيضاً المؤيد بالله أحمد بن الحسين في « اماليه » فقال : اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى الحسيني قال : حدثني جدي يحيى بن الحسن قال : حدثنا ابراهيم بن علي والحسين بن يحيى قالوا : حدثنا نصر بن مزاحم ، عن ابي خالد ، عن زيد بن علي ، عن علي(عليه السلام) قال : « كان لي عشر من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يعطهن احد قبلي ولا يعطاهن احد بعدي قال لي : يا علي انت اخي في الدنيا والآخرة » - الحديث السابق ذكره - وفيه : « وانت الوصي » وسقط قوله : « والخليفة في الاهل والمال والمسلمين » وسقط منه : « وانت صاحب لوائي » .

وهو بتمامه في امالي الصدوق (ص72) : حدثنا الحسن بن محمد بن يحيى ابن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال : حدثني جدي يحيى بن الحسن بن جعفر قال : حدثني ابراهيم بن علي والحسن بن يحيى قالا : حدثنا نصر بن مزاحم ، عن ابي خالد ، عن زيد بن علي ، عن آبائه ، عن علي (عليه السلام) قال : « كان لي عشر من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يعطهن احد قبلي ولا يعطاهن احد بعدي قال لي : يا علي انت اخي في الدنيا واخي في الآخرة ، وانت اقرب الناس مني موقفاً يوم القيامة ، ومنزلي ومنزلك في الجنة متواجهان كمنزل الاخوين ، وانت الوصي وانت الولي وانت الوزير ، عدوك عدوي وعدوي عدو الله ، ووليك وليي وليي ولي الله عز وجل » . انتهى .

واعلم ان في رواية امالي ابي طالب : « وانت الخليفة في الاهل والمال والمسلمين في كل غيبة » وزيادة قوله : « في كل غيبة » ليست في امالي المرشد بالله ، كما ان الكلمة كلها ليست في امالي المؤيد بالله ولا امالي الصدوق ، فزيادة قوله « في كل غيبة » ضعيفة مع انها مستبعدة ، لان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يغيب وعلي معه في الغزوات كلها ، إلا تبوك . وكذلك في الحج والعمرة فلم يخلفه في كل غيبة ، وكذلك في رواية امالي ابي طالب : « كما يتواجه منزل الاخوين في الله » وليست كذلك في الثلاث الاماليات ، بل هي في امالي المرشد بالله : « كما يتواجه منزل الاخوين في الدنيا » . وفي امالي المؤيد بالله وامالي الصدوق : « كمنزل الاخوين » ليس فيها زيادة « في الله » . وهي مخلة بالمعنى المقصود في ما اعتقد ، هذا ومحل الحديث في امالي ابي طالب (ص66) وكذلك في امالي المرشد بالله (ج1 ص141) .

قال مقبل (158) : حديث : « يا انس اسكب لي وضوءاً ، ثم قام فصلى ركعتين - ثم قال - : يا انس اول من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين . قال انس : فقلت : اللهم اجعله رجلاً من الانصار ، إذ جاء علي (عليه السلام) ، قال : من هذا يا انس ؟ فقلت : علي . فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه ويسمح عرق علي بوجهه ، فقال علي : يا رسول الله لقد رايتك صنعت شيئاً ما صنعت لي قط . قال : ما يمنعني وانت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي ؟ (ش) (16) . رواه ابو نعيم في « الحلية » وقال في « الميزان » : هذا حديث

(16) رمز لكتاب « الفوائد » للشوكاني .

موضوع (ج)⁽¹⁷⁾ ، وقد روى هذا الحديث جابر الجعفي ، عن ابي الطفيل ، عن انس قال زائدة : كان جابر كذاباً ، وقال ابو حنيفة : ما لقيت اكذب منه .

والجواب ، وبالله التوفيق : ان سند الحديث في « اللآلي المصنوعة » ليس فيه جابر الجعفي ، بل قال : عن ابن الجوزي : ابو نعيم ، حدثنا محمد بن احمد بن علي ، حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ، حدثنا ابراهيم بن محمد بن ميمون ، حدثنا علي ابن عابس ، عن الحارث بن حصيرة ، عن القاسم بن جندب ، عن انس قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « يا انس اسكب لي وضوءاً » فذكره إلى آخره . ثم قال : ابن عابس ليس بشيء ، وتابعه جابر الجعفي عن ابي الطفيل ، عن انس نحوه ، وجابر كذبوه ، وهذا يفيد ان رواية جابر غير هذه المذكورة وانما هي نحوها ، فقول ابن الجوزي : « وقد روى هذا الحديث » دون ان يقول : نحوه ، تدليس ، ولعل غرضه التشنيع على جابر ، لان قضية العرق مستبعدة في بادئ الرأي . ويحتمل ان جابراً رواه بدون ذكر العرق ، فان كان رواه فهي متابعة قوية ، وقضية العرق لا مانع منها ، وعدم ظهور الحكمة فيها لا يدل على بطلانها ، لانه يمكن ان فيها حكمة وان لم نعلمها ، فلا وجه لرد الحديث من اجل الجهل بالحكمة ، فضلاً عن جرح رواته بناء على قول الذهبي في « الميزان » : « هذا حديث موضوع » بل هذا محض التقليد المذموم الذي هو محاربة السنة ودفع الدين بالتقليد ومجرد الاستبعاد .

وقد اخرجه السيد عبد الله الهادي في حاشية « كرامة الاولياء » وهو السابع عشر من الاحاديث التي جمعها لاثبات امامة امير المؤمنين ، نقله من « مناقب » محمد بن يوسف الكنجي باسناده من طريق علي بن عابس ، عن الحارث بن حصيرة ، عن القاسم بن جندب ، عن انس فذكره بتمامه - ثم قال - : قال ابن يوسف - أي الكنجي - : هذا حديث حسن عال اخرجه الحافظ ابو نعيم الاصبهاني في « حلية الاولياء » ثم قال السيد عبد الله : قال الذهبي : هذا حديث موضوع وعابه هو وغيره بعلي بن عابس وابراهيم بن محمد بن ميمون وهما من ثقات الشيعة ، وابن عابس ايضاً من رجال الترمذي وقد تابعه ايضاً جابر الجعفي ، عن ابي الطفيل ، عن انس بنحوه ، وجابر من ثقات الشيعة وكبراء علمائهم ومن رجال ابي داود وابن ماجة ، لكن شيعة القاسطين لا حيلة معهم لانهم لا يبالون ما خرج من رؤوسهم حق أو باطل والمرجع إلى الله .

قلت : يعني بالقاسطين : الفئة الباغية ويعني بشيعتهم : العثمانية .

(17) رمز لكتاب « الموضوعات » لابن الجوزي .

قال السيد عبد الله : مع ان الخطيب قد اخرج في التلخيص له شاهداً من حديث سلمان والطبراني من حديث سعيد بن كرز ، من حديث الوصي وعمار وتصديق عائشة ، وسكت السيوطي على رجال مسنديهما (كذا) في اللآلي - يعني المصنوعة للسيوطي - قال السيد عبد الله : واخرجه أيضاً ابو بكر الخوارزمي ، واخرج الحديث محمد بن سليمان عن محمد بن منصور قال : حدثنا علي بن سيف الضبي ، عن صباح بن يحيى المزني ، عن الحارث بن حصيرة ، عن القاسم بن جندب ، عن انس بن مالك . وفي هذه الرواية متابعة لعلي بن عابس .

قلت : ولابراهيم بن محمد بن ميمون .

قال السيد عبد الله : وعلي بن سيف من رجال « العلوم » و « امالي » ابي طالب ، وصباح بن يحيى من عيون الزيدية وخيارهم . انتهى . ويعني بالعلوم امالي احمد بن عيسى .

قال مقبل (ص 158) حاكياً عن ابن الجوزي : قال زائدة : كان جابر كذاباً ، وقال ابو حنيفة : ما لقيت اكذب منه .

والجواب : انا قد قدمنا ما فيه الكفاية في الرد على جرحهم لجابر ، وذلك في الرد على رياض مقبل ، وهذه الحكاية عن زائدة مردودة ولو صحت عنه فلا حجة فيها ، لانها من خصم في خصم وهو يراه كذاباً لاجل مذهبه الذي يعتقد فيه ، اعني : القول بالرجعة كما يفهم من رواية ابن حبان في كتاب « الضعفاء والمجروحين » حيث قال (ج 1 ص 209) بسنده عن يحيى بن يعلى قال : قال زائدة : اما جابر الجعفي فكان والله كذاباً يؤمن بالرجعة . فظهر سبب تكذيبه ، ولعلمهم حذفوا قوله : « يؤمن بالرجعة » لئلا يفهم المقصود بالتكذيب .

واما الرواية عن ابي حنيفة فلا تصح عنه لانها من طريق خصوم جابر فلا تقبل . مع ان هذا التعبير بعيد عن ابي حنيفة ، لانه فقيه فهم يعرف ما تتضمنه هذه العبارة ، فكيف ينطق بها ؟ وقد لقي أمماً من الناس لا يعرف درجاتهم في الصدق والكذب ، وربما كان قد رأى من الكفار والشعراء أهل الخرافات والقصاصين أهل الكذب الكثير ، فكيف يتصور منه ان ينطق بهذه الكلمة على فهمه وانتباهه لغوامض المعاني ومعرفته بانها تدل على معرفته بمقادير كذب من سوى جابر ممن لقيهم من أهل الكذب ومعرفته بمقدار كذب جابر ؟ أو انه قد جازف في هذا القول وهو بعيد من المجازفة . فالراجع انها مكذوبة على ابي حنيفة ، كذبها عليه بعض خصوم جابر لعداوة المذهب . وقد ترجم له البخاري في « التاريخ الكبير » فلم يذكرها ولا التي قبلها عن زائدة . وكذلك ابن ابي حاتم ترجم له ولم يذكرهما ولم

اجدهما إلا في كتاب ابن حبان ، وهو متهم في هذا الباب لفرط تعصبه ضد من يخالفه في الاعتقاد ، فروايته غير مقبولة في جابر .

قال مقبل (ص158 و159) : اما الكلام على جابر الجعفي فقد قال الامام مسلم في صحيحه ...

والجواب : انه قد صرح بتكذيب صاحب « المراجعات » وهو امام من ائمة العلم ، طالعت في بعض كتبه فعجبت لسعة اطلاعه ، حتى كانه قد اطلع على كتب اهل الارض وهو ينقل عن كتب الامة ، ويذكر الكتاب باسمه والجزء والصفحة ، وطريقته وكماله الظاهر وعلو شأنه وعلو همته كل ذلك يدل على بعده من الكذب ، وإذا جوزنا عليه الكذب جوزناه على مسلم ، بل هذا ابعد عن الكذب لانه من ذرية رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ومن شيعة امير المؤمنين(عليه السلام) وحبه علامة الايمان والايمان بجانب للكذب ، كما ان الكذب بجانب للايمان . وهو أيضاً صحيح العقيدة في اثبات عدل الله وحكمته ، سليم من الجبر والتشبيه ، فليس المقصود المقارنة بينه وبين مسلم والمناظرة إلا بمعنى ان شرف الدين عند اصحابه بمنزلة مسلم والبخاري ونحوهما عند اصحابهم . فمقبل قد اجتراً وجازف في تكذيبه بدون حجة .

وصنيع مقبل في تكذيبه يرشد إلى ان طريقة النواصب هي قلة الورع عن تكذيب الشيعة . واليك نص « المراجعات » حتى تعرف انه لم يقل عنهم في جابر إلا ما قالوه وانه صدق في نسبته ما نسبته إليهم .

قال في المراجعات (ص58) : جابر بن يزيد بن الحارث الكوفي ، ترجمه الذهبي في « ميزانه » فذكر انه احد علماء الشيعة .

قلت : ترجمته في الجزء الاول من « الميزان » في باب الجيم وهي في (ج 1 ص379 ط . دار المعرفة) ورقمه (1425) وقال فيه : احد علماء الشيعة . قال في « المراجعات » : ونقل عن سفيان القول بانه سمع جابراً يقول : انتقل العلم الذي كان في النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى علي ، ثم انتقل من علي إلى الحسن ، ثم لم يزل حتى بلغ جعفرأ .

قلت : هذا في الميزان (ج 1 ص381) قال في المراجعات : واخرج مسلم في اوائل « صحيحه » عن الجراح قال : سمعت جابراً يقول : عندي سبعون الف حديث عن ابي جعفر (الباقر) عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كلها .

واخرج عن زهير قال : سمعت جابراً يقول : ان عندي لخمسين الف حديث ما حدثت منها بشيء . قال : ثم حدث يوماً بحديث فقال : هذا من الخمسين الفاً .

قلت : هذا في اوائل صحيح مسلم (ج 1 ص 15 و ص 16 ط . دار الجيل) قال في المراجعات : وكان جابرا (كذا) إذا حدث عن الباقر يقول كما في ترجمته من « الميزان الذهبي » : حدثني وصي الاوصياء . وقال ابن عدي كما في ترجمة جابر من « الميزان » : عامة ما قذفوه به انه كان يؤمن بالرجعة . واخرج الذهبي ترجمته في « الميزان » بالاسناد إلى زائدة قال . جابر الجعفي رافضي يشتم .

قلت : هاتان عن ابن عدي وعن زائدة في (ص 383) من ترجمة جابر من « الميزان » . «

قال في « المراجعات » : قلت : ومع ذلك فقد احتج به النسائي وابو داود فراجع حديثه في سجود السهو من صحيحيهما .

قلت : هذا قد حكاه في الميزان في ترجمته (ص 383) . قال في المراجعات : واخذ عنه شعبة وابو عوانة وعدة من طبقتهما .

قلت : وهذا افاده الذهبي في اول ترجمة جابر .

قال في « المراجعات » : ووضع الذهبي على اسمه حيث ذكره في « الميزان » رمزي ابي داود والترمذي .

اقول : هذا صحيح فالول ترجمته : جابر بن يزيد (ت ق) أي ابو داود والترمذي وابن ماجة .

قال في « المراجعات » : ونقل عن سفيان القول بكون جابر الجعفي ورعاً في الحديث ، وانه قال : ما رايت اورع منه .

قلت : في اول ترجمته في « الميزان » عن سفيان : كان جابر الجعفي ورعاً في الحديث ما رايت اورع منه في الحديث .

قال في « المراجعات » : وان شعبة قال : صدوق وانه قال أيضاً : كان جابر إذا قال : انبانا وحدثنا وسمعت فهو من اوثق الناس .

قلت : وهذا كله في « الميزان » في اوائل ترجمة جابر .

قال في « المراجعات » : وان وكيعاً قال : ما شككتكم في شيء فلا تشكوا في ان جابر الجعفي ثقة .

قلت : وهذا في « الميزان » هناك .

قال في « المراجعات » : وان ابن عبد الحكم سمع الشافعي يقول : قال سفيان الثوري لشعبة : لان تكلمت في جابر الجعفي لاتكلمن فيك .

قلت : وهذا في « الميزان » في اوائل ترجمة جابر .

قال في « المراجعات » : مات جابر سنة ثمان أو سبع وعشرين ومائة (رحمه الله). انتهى .

فهذه ترجمته ، اين الكذب فيما حكاه يا مقبل ؟!! لقد جئت شيئاً عظيماً يدل على عداوة شديدة وقلة ورع عن الكذب .

اما كلام مقبل في الامام شرف الدين فهو في (ص 158) قال اقول : قد اطلعت على كتاب يسمى « المراجعات » لبعض الامامية ، فاثنى على جابر ، وهذا كتابه مملوء بالثناء على اناس مجروحين ، والطعن على صحابة سيد المرسلين ، لذلك رايت ان انقل لك ما تكلم به علماء الحديث في جابر الجعفي ، ليتضح لك كذب صاحب المراجعات . انتهى المراد .

ثم نقل ما نقله عن صحيح مسلم ، فبان بذلك كذب مقبل على صاحب المراجعات ، لانه قد تبين بالمقابلة بين كلام صاحب المراجعات وبين ميزان الذهبي وصحيح مسلم وسنن ابي داود والنسائي ، على ما فصلناه ، صدق صاحب المراجعات . وقد اخذ من الترجمة ما هو بمنزلة الاقرار لجابر من خصومه ، وترك دعوى ابن حبان واضرابه المتعصبين واكاذيبهم التي لا يقبلها منصف من خصم متحامل متعنت في خصمه . وفي صنيع مقبل وكذبه على صاحب المراجعات ، بسبب عداوة المذهب وشدة التعصب ، عبرة لمعتبر مفكر يعرف بها مدى ما يبلغ التعصب بأهله ، وعداوة المذهب . وقد قدمنا في تقرير هذا الاصل في الجواب على رياض مقبل ما يكفي .

قال مقبل (ص 158 و ص 159) : اما الكلام على جابر الجعفي فقد قال الامام مسلم في صحيحه : حدثنا ابو غسان محمد بن عمرو الرازي ، قال : سمعت جريراً يقول : لقيت جابراً الجعفي فلم اكتب عنه ، كان يؤمن بالرجعة .

والجواب : ان هذا قد افاده ما نقله شرف الدين عن ابن عدي من قوله : عامة ما قذفوه به انه كان يؤمن بالرجعة .

قال مقبل عن مسلم : وحدثني سلمة بن شبيب ، حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان ، قال : كان الناس يحللون عن جابر قبل ان يظهر ما اظهر ، فلما اظهر ما اظهر اتهمه الناس في حديثه ، وتركه بعض الناس . فقل له : وما اظهر ؟ قال : القول بالرجعة .

والجواب : ان هذا ان كان جرحاً فلا يصدق فيه سلمة بن شبيب ، لأنه لا يقبل في جرح امام من ائمة الحديث رواية رجل من صغار المحدثين لم يجمعوا على قبول حديثه ، وخصوصاً وسلمة قد وصفوه بانه صاحب سنة وجماعة ، فمعناه انه مخالف في الاعتقاد في المسائل المعروفة ، المختلف فيها بين من يسمون انفسهم اهل السنة والجماعة ، وغيرهم من الشيعة والعدلية ، ولذلك فهو خصم لجابر لا يقبل فيه جرحه له .

اما القول بالرجعة ، فهو عند القوم احدى الكبر ، ولذلك جاء في التعبير عنه بالابهام على طريقة قول الله تعالى : (**فَعَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا عَشِيَهُمْ**)⁽¹⁸⁾ ولذلك فلا التفات إلى ما فرعوا عليه من الجرح أو الكذب على جابر بسبب عداوة المذهب . وكذلك الحميدي وصفوه بانه صاحب سنة وجماعة ، فمعناه انه عثماني يعتقد عقائد العثمانية في الصفات وافعال العباد والامامة والتفضيل ، لانهم يعتبرون التشيع بدعة .

قال في « تهذيب التهذيب » في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي : قال ابن حبان : كان جعفر من الثقات في الروايات غير انه كان ينتحل الميل إلى اهل البيت ، ولم يكن بداعية إلى مذهبه ، وليس بين اهل الحديث من ائمتنا خلاف ان الصدوق المتقن إذا كانت فيه بدعة ولم يكن يدعو إليها فالاحتجاج بخبره جائز . انتهى .

وفي « تهذيب التهذيب » : وقال جعفر الطيالسي : عن ابن معين سمعت من عبد الرزاق كلاماً ، فاستدللت به على ما ذكر عنه من المذهب ، فقلت له : ان استاذيك الذين اخذت عنهم ثقات اصحاب سنة ، فممن اخذت هذا المذهب ؟ فقال : قدم علينا جعفر بن سليمان فرايته فاضلاً حسن الهدي ، فاخذت هذا عنه . انتهى .

فقال : « اصحاب سنة » يعني ليسوا شيعة ، فظهر ان الحميدي أيضاً متهم في جرح جابر لا يقبل قوله فيه ، مع ان كلامه لا يزيد على اثبات الرجعة ، وانه السبب في اتهام جابر ، وذلك يؤكد قول ابن عدي : « عامة ما قذفوه به انه كان يؤمن بالرجعة » . على ان نسبة القول بالرجعة إليه لا يثبت بقول خصومه الذين يريدون جرحه به ، بسبب عداوة المذهب ، ولو لم يكن جرحاً في الواقع .

قال مقبل (ص 159) : عن مسلم : حدثنا سلمة بن شبيب ، حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان قال : سمعت رجلاً سأل جابراً عن قوله عز وجل : (**فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْتَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**)⁽¹⁹⁾ . فقال جابر : لم يجئ تأويل هذه الآية . قال سفيان : وكذب ، فقلنا لسفيان : وما أراد بهذا ؟ قال : ان الرافضة تقول : ان علياً في السحاب ، فلا نخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء ، يريد علياً ، انه ينادي اخرجوا مع فلان يقول جابر : فذاك تأويل هذه الآية ، وكذب جابر إنما كانت في اخوة يوسف .

والجواب ، وبالله التوفيق : ان هذا السند لا نعلمه رواه إلا سلمة بن شبيب ، ولو كانت له طريق من عند غيره لكان مظنة ان يشتهر ، لشدة حرصهم على جرح جابر الجعفي . وهذا ابن حبان على شدة حرصه على جرح جابر وغيره من المخالفين لابن حبان لم يذكر هذه الرواية في كتاب « المجروحين » ، وقد ذكر فيه جابراً ، وروى فيه عن البخاري عن

(18) طه : 78 .

(19) يوسف : 80 .

الحميدي : سمعت سفيان بن عيينة يقول : جابر الجعفي يؤمن بالرجعة ، ولم يذكر غير هذا

فظهر ان سلمة بن شبيب تفرد بما رواه عنه مسلم ، وهو متهم في تفرد بهذه الروايات ، لانها لو كانت صحيحة لكانت مشهورة بين اصحاب ابن عيينة ، لانه من ائمتهم ، ولان جابراً من ائمة الحديث ، وللکلام فيه اهمية عظيمة عند سفيان بن

عيينة ، إذا كان يرى تركه مع كثرة حديثه ، وإذا اشتهرت بين اصحاب ابن عيينة اشتهرت بين الرواة عنهم . فكيف لا يرويها إلا سلمة بن شبيب عن الحميدي ، عن سفيان ؟ وكيف لم يروها عن الحميدي غير سلمة ؟ والحميدي شيخ من كبار المحدثين ومشاهيرهم . هذا وقد ذكرنا ان الحميدي أيضاً متهم ، فلو رويت عنه من طريق غير سلمة بن شبيب فهو متهم بالتحامل على جابر ، بسبب عداوة المذهب . وقد وجدت للحميدي رواية تؤكد انه متهم في الشيعة ، وذلك ان ابن حبان روى في كتاب « المجروحين » في ترجمة يزيد بن ابي زياد : اخبرنا الحسن بن سفيان قال : حدثنا حرملة بن يحيى قال : سمعت الشافعي يقول : حدثنا ابن عيينة قال : حدثنا يزيد بن ابي زياد بمكة ، عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ، عن البراء بن عازب قال : رايت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا افتتح الصلاة رفع يديه . قال سفيان : فلما قدم يزيد الكوفة سمعته يحدث بهذا الحديث ، وزاد فيه « ثم لم يعد » ، فظننت انهم لقنوه . انتهى

فهذا ذكره ابن حبان توصلاً إلى تضعيف يزيد ، بدعوى انه تغير وانه صار في تلك الحال يتلقن ، ولم يكن عنده في الرواية هذه زيادة على ذلك . وقد رواها ابن ابي حاتم من طريق الحميدي بزيادة من شان ابن حبان ان يتمناها ، فلو كانت معروفة عنده لأثبتها . ذكرها ابن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل (ج 1 ص 43) ولفظها : حدثنا عبد الرحمن ، نا الحميدي ، نا سفيان ، نا يزيد بن ابي زياد بمكة ، عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ، عن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا افتتح الصلاة رفع يديه ، قال سفيان : فلما قدمت الكوفة سمعته يحدث به ، فزاد فيه « ثم لا يعود » فظننت انهم لقنوه . وكان بمكة احفظ منه يوم رأيته بالكوفة ، وقالوا لي : انه قد تغير حفظه . انتهى .

فالحميدي متهم بزيادة قوله : « وكان بمكة احفظ منه يوم رأيته بالكوفة ، وقالوا لي انه قد تغير حفظه » لانها لو كانت صحيحة عن سفيان لكانت مظنة ان تذكر في رواية ابن حبان ، لارتباطها بالرواية ، وكونها متممة للمقصود ، وموضحة له ، وحجة يحتجون بها لطرح الزيادة . هذا والزيادة التي ظن انهم لقنوه لا وجه لانكارها ، لانها في المعنى حديث مستقل ، لا يخل حذفها باول الحديث الذي هو اثبات الرفع عند الدخول في الصلاة ، فلا يلزم ان

يذكر قوله : « ثم لم يعد » لان تركه لا يغير المعنى ، فلماذا قلنا : انه بمنزلة حديث مستقل . اما سكوته عنه فلعله عرف من اهل مكة التشدد في الرفع في جوف الصلاة ، وانه لو رواه لآذوه أو اتهموه ، فرجح السكوت عنه ، فلما صار إلى الكوفة رواه لانه رآهم ينتفعون به ، ولذلك فلا ينكر زيادة « ثم لم يعد » ولا وجه لدعوى تغير حفظ يزيد ابن ابي زياد .

ومن العجيب ان يتهم يزيد من اجل هذه الزيادة ، ولا يتهم الحميدي من اجل تلك الزيادة ، وهي الزيادة التي لو صحت لكان ينبغي ذكرها ، لارتباطها بما قبلها وشدة الحاجة اليها عندهم . فلذلك قلنا : ان الحميدي متهم في زيادتها بقصد تضعيف يزيد بن ابي زياد . هذا ولو صحت الرواية عن سفيان تفسير جابر (**قُلْنَ أَبْرَحَ الْأَرْضَ**)⁽²⁰⁾ لما كانت حجة ، لان سفيان يكون فسر كلام جابر بظنه ، وهو لا يكون حجة على غيره ، لانه فسره بما لا يدل عليه من جهة اللغة ، من حيث زاد على ما يفهم من الكلام في لغة العرب ، ولا يبعد من ابن عيينة ان يتحامل على من يتهمه في مذهبه بما يسمونه الرفض ، فقد روي عن ابن عيينة ما يدل على ان ذلك لا يبعد منه .

اخرج ابن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل (ج 1 ص 37) : نا صالح بن احمد ، نا علي بن المديني ، قال : سمعت سفيان يقول : ذهبت إلى زياد بن علاقة - إلى قوله - : قال سفيان : لم نلق احداً لقي مثل ما لقي زياد ، لقي المغيرة بن شعبة ولقي جرير بن عبد الله ... الخ .

فهذا يدل على بعد مذهب سفيان عن مذهب الشيعة ، لانهم لا يرون لحديث المغيرة هذا المعنى ، وان كان بعضهم قد يقبل حديث المتأول الموافق في معناه ، فهم لا يعتبرونه مفضلاً على غيره ، بحيث يقال لمن لقيه : لم يلق احد مثل ما لقي .

وكذا جرير . روى عنه ابن ابي حاتم في (ج 1 ص 41) انه قال ذات يوم : ما بقي احد اروي عن محمد بن المنكدر مني ، فقل له : ابراهيم بن ابي يحيى . فقال : انما نريد اهل الصدق . وروى عنه في (ص 44) : كنت إذا سمعت الحسن بن عماره يروي عن الزهري وعمر بن دينار جعلت اصبعي في اذني ، فهذا يدل على تشدده على من يخالفه في المذهب ، لان الحسن بن عماره حنفي . وروى في (ص 52) عن علي بن المديني : ما في اصحاب الزهري اتقن من ابن عيينة . انتهى .

فهذا يؤكد بعده عن الشيعة ، لان الزهري من العثمانية المائلين إلى النواصب ، وروى في (ص 34) عن سفيان : جالست الزهري وانا ابن ست عشرة وثلاثة اشهر . انتهى .

واما ما في الرواية عنه انه قال : وكذب جابر ، انما كانت في اخوة يوسف . فهذا تحامل واضح ، لان قوله : لم يجئ تأويلها بعد ، ليس فيه نفي نزولها في اخوة يوسف ، لانه انما اراد بتأويلها معنى يستفاد منها ، لا سبب نزولها ، ولا صريح تنزيلها . وغير بعيد ان يكون جابر اراد ان ملك بني امية لابد ان يبقى إلى نهاية الف شهر . فكان الرأي عنده ترك الجهاد قبل ذلك ، لئلا يتعرض العلماء ورجال الدين للهلكة دون ان يحصل الغرض الذي هو ازالة الدولة الاموية . وكان الراي عنده انتظار موعد زوال ملكهم ، لتقوم دولة آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) عند ذلك . فالانتظار لذلك في رأيه يشبه انتظار ابن يعقوب القائل : (فَلَنْ اَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي) . ويحتمل انه اراد انه لا يكون الجهاد الا عند قيام قائم من آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وانه في انتظاره له يشبه ابن يعقوب في الانتظار الذي تخلف عن العودة إلى ابيه وهو يؤسفه ، ولكن ابن يعقوب يرى لنفسه العذر في ذلك ، وهكذا جابر يرى لنفسه العذر في ترك الجهاد للظالمين ما لم يقيم قائم من آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) يدعو إلى الجهاد أو يحدث امر يوجب الجهاد وترك الانتظار . فكان انتظار جابر للفرج كانتظار ابن يعقوب للفرج ، وكان انتظار جابر جائزاً عنده للعذر ، كما جاز انتظار ابن يعقوب للعذر . وكان حكم هذا القياس يعد من تأويل الآية عنده ، لانه يستفاد منها جملة . والله اعلم .

قال مقبل (ص 159) : عن مسلم : حدثني سلمة ، حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان قال : سمعت جابراً يحدث بنحو من ثلاثين ألف حديث ، ما استحل ان اذكر منها شيئاً ، وان لي كذا وكذا . اهـ .

والجواب : ان سند هذا عن ابن عيينة غير صحيح عندنا ، كما مر . ثم لو صح فهو يدل على ان سفيان بن عيينة لا يستجيز ان يحدث عنه ، لانه في اعتقاده مبتدع ، داعية إلى بدعة في اعتقاد سفيان ، فهو يرى انه لا يجوز التحديث عنه لهذه العلة ، ونحن لا نقلد سفيان في هذا ، لان التشيع ليس بدعة ، والدعوة إليه ليست دعوة إلى بدعة ، والقول بالرجعة - ان صح عن جابر - فهو محمول على انه اعتمد رواية في ذلك عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أو عن علي(عليه السلام) اعتقد صحتها . وقد بينا فيما مر ان القول بها لا يخالف اصلاً من اصول الدين ، فلا يجب ان يعتبر القائل بها مبتدعاً ، لانه من كبار العلماء فيحمل على السلامة ، لانه لا وجه للقطع بانه قال ذلك بدون مستند . وإذا كان قاله بناء على مستند يراه صحيحاً

شرعياً فلا يسمى مبتدعاً وان كان مخطئاً ، لقول الله تعالى : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ)⁽²¹⁾ فلهذا لا نرى رأي سفيان بن عيينة ان صح عنه هذا الكلام .

قال مقبل (ص 159) : اما الامام الذهبي فقد اطلال الكلام في الميزان على جابر الجعفي .

والجواب : ان مقبلاً تجنب ايراد كلام الذهبي في الميزان ، لانه يصدق حكاية شرف الدين ، فبان ان مقبلاً قد كذب شرف الدين متعمداً للكذب عليه ، لانه كذبه وهو يعلم انه صادق ، وتكذيب الصادق كذب .

قال مقبل : ومما قال - أي الذهبي - : قال ابن حبان : كان سبئياً من اصحاب عبد الله بن سبأ ، كان يقول : ان علياً يرجع إلى الدنيا ، انتهى .

قال مقبل : وهذا يفسر ما تقدم من انه يؤمن بالرجعة .

والجواب ، وبالله التوفيق : اما تفسيره بانه يقول ان علياً يرجع إلى الدنيا فهو سائغ بالنسبة إلى اشتقاق اسم الرجعة ان صح عنه القول بالرجعة ، وكلام ابن حبان دعوى لا حجة لها . واما قوله : « كان سبئياً » ، فلا نعلم احداً قاله غير ابن حبان . وهو معروف بالمجازفة في جرح الشيعة ، وهو متهم بالكذب .

وقد اتهمه الذهبي نفسه وهو من اصحابه ، فذكره في « الميزان » وقال فيه ، في ترجمة عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي : واما ابن حبان فانه يقع كعادته ، فقال فيه : يروي عن قوم ضعاف اشياء يدلسها عن الثقات ، حتى إذا سمعها المستمع لم يشك في وضعها ، فلما كثر ذلك في اخباره التزقت به تلك الموضوعات وحمل عليه الناس في الجرح ، فلا يجوز عندي الاحتجاج به . - ثم قال الذهبي - : قلت : لم يرو ابن حبان في ترجمته شيئاً ولو كان عنده له شيء موضوع لأسرع باحضاره ، وما علمت ان احداً قال في عثمان بن عبد الرحمن هذا : انه يدلس عن الهلكى ، انما قالوا : ياتي عنهم بالمناكير ، والكلام في الرجال لا يجوز إلا لتأم المعرفة تام الورع . انتهى المراد .

قلت : هذا يفيد انه اتهمه ، حيث لم يذكر شيئاً موضوعاً مما ادعاه ، وعرض به في قوله : لا يجوز إلا لتأم المعرفة تام الورع ، يعني انه قليل الورع ، فدل ذلك على انه قد اتهمه كما لا يخفى على منصف .

قال بعضهم : ان الذهبي قد غمز ابن حبان في معرفته وفي ورعه .

والجواب : ان كلام الذهبي غير متعين حمله على الغمز في كلا الأمرين ، لأنه لا يخفى عليه سعة اطلاع ابن حبان ، وانما يعني ان الكلام في الرجال يحتاج صاحبه إلى ان يكون جامعاً بين كمال المعرفة وكمال الورع ، فلا يكفيه احدهما ، لانها ان نقصت المعرفة خطأ ، وان نقص الورع تعدى . فهو قد غمز ابن حبان بانه لم يجمع الامرين لا بانه لم يحصل له احدهما .

وقال الذهبي في « الميزان » في ترجمة افلح بن سعيد المدني : وقال ابن حبان : يروي عن الثقات الموضوعات ، لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه بحال - قال الذهبي - : قلت : ابن حبان ربما قصّب⁽²²⁾ الثقة حتى كانه لا يدري ما يخرج من راسه . انتهى المراد . وترجم له الذهبي في « الميزان » فقال في ترجمته : وقال الامام ابو عمرو ابن الصلاح : وذكره في طبقات الشافعية غلط ، الغلط الفاحش في تصرفه وصدّق ابو عمرو له اوهام كثيرة يتبع (كذا) بعضها الحافظ ضياء الدين . وقد بدت من ابن حبان هفوة فطعنوا فيه بها ، قال ابو اسمعيل الانصاري شيخ الاسلام : سألت يحيى بن عمار عن ابي حاتم ابن حبان فقال : رأيتُه ونحن اخرجناه من سجستان ، كان له علم كثير ، ولم يكن له كبير دين - إلى ان قال الذهبي - : قال ابو اسماعيل الانصاري : سمعت عبد الصمد بن محمد يقول : سمعت ابي يقول : انكروا على ابن حبان قوله : النبوة : العلم والعمل ، وحكموا عليه بالزندقة وهجروه ، وكتب فيه إلى الخليفة فأمر بقتله ، وسمعت غيره يقول : لذلك اخرج إلى سمرقند . انتهى المراد .

وقال المحقق لكتاب ابن حبان « المجروحين والضعفاء » : لا شك ان ابن حبان وقع في صراع مع الأحناف وكاد لهم وكادوا له في كل مكان تواجدوا فيه ، وهذا هو التعليل الوحيد لتحامله على ابي حنيفة ، هذا التحامل الذي دفعه إلى ان يصنف فيه كتابين مطولين من اطول كتبه . فقد صنف كتاب « علل مناقب ابي حنيفة ومثالبه » في عشرة اجزاء ، وكتاب « علل ما استند إليه ابو حنيفة » في عشرة اجزاء ، وهذا بخلاف تناوله وتناول اصحابه ومذهبهم في غيرهما من الكتب . وليس هناك من سبب لهذه الحملة التي حملها ابن حبان على الاحناف وامامهم سوى العصبية - إلى ان قال - : فهو يلتزم الصحة فيما يقبله من اخبار ، إلا في ابي حنيفة ، فهو يقبل فيه الثقات والضعفاء والوضاعين ، وعقد لهم اعظم ترجمة في الكتاب الذي بين يديك ، ورماه بالإرجاء والدعوة إليه والأخذ بالرأي واطراح السنة ، والامام الاعظم براء من ذلك . انتهى . وقد مر في ابن حبان زيادة على ما هنا .

(22) قصّب : عاب وانتقص .

وفي حاشية كتاب مقبل على قول ابن حبان : كان سبئياً . قوله : « سبئياً » نسبة إلى عبد الله بن سبأ ، وهو يهودي من صنعاء ، تظاهر بالاسلام من اجل ان يتوصل إلى اغراض له ، من اشعال الفتنة بين المسلمين وافساد الاسلام ، وهو من الذين غلوا في علي(عليه السلام) فبلغ ذلك علماً رضي الله عنه فطلبه ليقتله فهرب إلى قرقيسا . انتهى المراد .

والجواب : هذه خرافة لا يعول عليها ، ويمكن ان يقال مثلها في اهل الشام إذا صحت الدعاوي بدون بينة ، فيقال انهم اسلموا كرهاً بالسيف في عهد عمر ، فلما قتل عثمان عرف معاوية بغضهم للمسلمين وانهم لا يبالون بسفك دمائهم ، لما في نفوسهم من البغض لهم من حين افتتح المسلمون بلادهم ، وعرف انهم لا يبالون بتفريق كلمة المسلمين واشعال نار الفتنة ، فدعاهم لنصرته على حرب امير المؤمنين وشق عصا المسلمين ، فصادف عندهم استعداداً كاملاً لانهم يعرفون معاوية ، حيث قد تولى عليهم من عهد عمر ، فكان احب اليهم ان يتولى عليهم من غيره ، لقول الله تعالى : (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ)⁽²³⁾ وهذا اقرب إذا ادعيناه لما حفه من القرائن ، وما ارتكبه من الجرائم الدالة على عدم المبالاة بحرمة الاسلام .

قال مقبل (159) خبر مرض رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) :

قلت : نورده بسنده . قال السيوطي في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 361) : عن ابن الجوزي : اخبرنا عبد الله بن احمد الخلال ، انبانا علي بن الحسين بن ايوب ، انبانا ابو علي بن شاذان ، انبانا ابو الحسين علي بن محمد الزبير (كذا) ، حدثنا علي بن الحسن بن فضال الكوفي ، حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم ، حدثني ابي ، حدثنا ابو عرفة ، عن عطية قال : « مرض رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) المرض الذي توفي فيه ، وكانت عنده حفصة وعائشة ، فقال لهما : **أرسلا إلى خليلي** ، فأرسلنا إلى ابي بكر ، فجاء فسلم ودخل فجلس ، فلم يكن للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حاجة ، ثم قام فخرج ، ثم نظر اليهما ، ثم قال : **أرسلا إلى خليلي** فأرسلنا إلى عمر ، فجاء فسلم ودخل ، ولم يكن للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حاجة فقام فخرج ، ثم نظر اليهما فقال : **أرسلا إلى خليلي** فأرسلنا إلى علي فجاء فسلم ، فلما جلس امرهما فقامتا فقال : **يا علي ادع بصحيفة ودواة** ، فأملى وكتب عليّ وشهد جبريل ، ثم طويت الصحيفة ، فمن حدثكم انه يعلم ما في الصحيفة إلا الذي أملاها أو كتبها أو شهدها فلا تصدقوه » .

قال مقل : عن ابن الجوزي : هذا الحديث لا يصح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو منقطع من حيث ان عطية تابعي ، ثم قد ضعفه الثوري وهشيم واحمد ويحيى ، ونصر بن مزاحم قد ضعفه الدارقطني ، وقال ابراهيم بن يعقوب : كان نصر زائغاً عن الحق مائلاً ، واراد بذلك في الرفض ، فإنه كان غالباً وكان يروي عن الضعفاء مناكير .

والجواب ، وبالله التوفيق : انه كان يكفيه لِرَدِّ الرواية هذه أو بيان عدم صحتها ان السند منقطع ، ولكن عداوته للشيعنة وبغضه لهم لا يدعه يسكت عن تضعيفهم وسبهم . وقد ذكرت هذا للذب عنهم لا لتصحيح الرواية ، فالسند منقطع ، وإذا لم تصح الرواية فلا يتعين الحمل على عطية ولا على نصر ، بل يحتمل ان السبب من الواسطة الذي روى عنه عطية ، أو من احد رجال السند غير عطية وغير نصر بن مزاحم . اما عطية فلا نسلم انه ضعفه الثوري ولا هشيم ولا يحيى . اما الرواية عن سفيان وهشيم فهي مرسلة ولا تصح حتى تسند ويعرف رجال السند وانهم ثقات ، واما عن يحيى فلا نسلم صحتها لانها مرسلة ، وقد عارضتها رواية ابن ابي حاتم انه قال في عطية : صالح . واما تضعيف احمد فإن صح عنه فلا يجب تقليده ، لانه قد ظهر منه انه يضعف بناء منه على انكار الروايات التي تخالف اعتقاده ، كما مر من تضعيفه لابي الصلت الهروي بناء على ذلك . وهذا ظن منه لا يجب اتباعه فيه ، ومثله ابو حاتم ، لانه ينكر بعض الفضائل ويضعف راويها من اجلها ، وهذا خطأ إذا لم تكن الرواية مخالفة للمعلوم المتيقن من الكتاب والسنة . هذا وعطية قال فيه ابن سعد في الطبقات : ثقة ان شاء الله . وقال فيه ابن جرير في « ذيل المذيل » المطبوع في آخر تاريخه (ص 128 ط . مؤسسة الأعلمي) : منهم - أي من التابعين الذين هلكوا في سنة (111) - عطية بن سعد بن جنادة العوفي من جديلة قيس ويكنى ابا الحسن .

قال ابن سعد : اخبرنا سعد بن محمد بن الحسن بن عطية قال : جاء سعد بن جنادة إلى علي بن ابي طالب (عليه السلام) وهو بالكوفة فقال : يا امير المؤمنين انه ولد لي غلام فسمّه ، قال : هذا عطية الله ، فسمّي عطية ، وكانت امه أم ولد رومية ، وخرج عطية مع ابن الاشعث على الحجاج ، فلما انهزم جيش بن الاشعث هرب عطية إلى فارس ، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي ان ادع عطية فإن لعن علي بن ابي طالب (عليه السلام) وإلا فاضربه اربعمائة سوط واحلق رأسه ولحيته ، فدعاه فأقرأه كتاب الحجاج ، فأبى عطية ان يفعل فضربه اربعمائة سوط وحلق رأسه ولحيته - إلى ان قال - : توفي سنة 111 وكان ثقة ان شاء الله وله أحاديث صالحة ومن الناس من لا يحتج به . ومثل هذا حكاه ابن حجر في « تهذيب التهذيب » عن ابن سعد . انتهى .

قلت : ومعنى هذا ان الراجح انه ثقة وقد اكثر عنه ابن كثير في تفسيره ، مما يدل على انه من كبار العلماء في التفسير . وفي كتاب « الجرح والتعديل » لابن ابي حاتم : روى عنه الاعمش ، واسماعيل بن ابي خالد ، ومسعر ، وابن ابي ليلى ، وقرة بن خالد ، سمعت ابي يقول ذلك ، وفي اول ترجمته في « تهذيب التهذيب » : روى عنه ابنه الحسن وعمر ، والاعمش ، والحجاج بن ارطاة ، وعمرو بن قيس الملائي ومحمد بن جحادة ، ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ، ومطرف بن طريف ، واسماعيل بن ابي خالد ، وسالم بن ابي حفصة ، وفراس بن يحيى ، وابو الجحاف ، وزكريا بن ابي زائدة ، وادريس الاودي ، وعمران البارقي ، وزيايد بن خيثمة الجعفي وآخرون .

وفي آخر ترجمته قال ابو بكر البزار : كان يعده (كذا) في التشيع ، روى عنه جلة الناس . وقال الساجي : ليس بحجة وكان يقدم علياً على الكل . انتهى .

قلت : يظهر ان السبب في تضعيفه هو التشيع وما رواه من المسائل ، فهم متهمون فيه ، وخصوصاً إذا كان يقدم علياً على الكل ، فإنه عندهم حينئذ رافضي .

فاما ابن حبان فإنه لشدة حنقه عليه وبغضه له لجأ إلى كذبة غريبة يجرحه بها وذكرها مرسله بدون اسناد فقال : « سمع من ابي سعيد الخدري احاديث فلما مات ابو سعيد جعل يجالس الكلبي ويحضر قصصه ، فإذا قال الكلبي : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : حفظ ذلك ورواه عنه وكناه ابا سعيد ويروي عنه ، فإذا قيل له : من حدثك بهذا ؟ فيقول : حدثني ابو سعيد ، فيتوهمون انه يريد ابا سعيد الخدري وانما اراد به الكلبي ، فلا يحل الاحتجاج به ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب . ومات عطية سنة سبع وعشرين ومائة » . انتهى .

نقلته من كتابه « المجروحين والضعفاء » وقد اورده هنا لتعلم ان ابن حبان لا يوثق به لشدة تحامله على من يخالف مذهبه .

قال ابن حجر في ترجمة عطية : قال ابن حبان في « الضعفاء » بعد ان حكى قصته مع الكلبي بلفظ مستغرب فقال : سمع من ابي سعيد احاديث فلما مات جعل يجالس الكلبي - إلى آخر كذبة ابن حبان - وزاد ابن حجر عن ابن حبان فقال : ثم اسند إلى ابي خالد الاحمر ، قال لي الكلبي : قال لي عطية : كنيته بابي سعيد فانا اقول : حدثنا ابو سعيد . انتهى .

قلت : هذه الرواية بهذا اللفظ اعني بزيادة « فانا اقول حدثنا ابو سعيد » لا نسلم صحتها بل ابن حبان متهم بها لتقوية كذبه ، ولم يذكرها ابن ابي حاتم في كتاب « الجرح والتعديل » ولا البخاري في « التاريخ الكبير » والذي في كتاب « الجرح والتعديل » عن احمد انه بلغه انه كان يأخذ التفسير من الكلبي فقط - اعني بدون الزيادة المذكورة - فبان انها موضوعة والمتهم بها ابن حبان .

وقد قال الذهبي في « الميزان » في ترجمة ايوب بن عبد السلام : قال ابن حبان : كانه كان زنديقاً يروي عن ابي بكرة عن ابن مسعود « ان الله إذا غضب انتفخ على العرش حتى يثقل على حملته » رواه حماد بن سلمة كان كذاباً ، قال الذهبي : بئس ما فعل حماد بروايته مثل هذا الضلال ، فقد قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : « كفى بالمرء كذباً ان يحدث بكل ما سمع » . بل ولا اعرف له اسناداً عن حماد فليتأمل هذا ، فإن ابن حبان صاحب تشنيع وتشغب . انتهى .

يعني ينظر في صحة الرواية التي رواها ابن حبان فانه متهم فيها لانه صاحب تشنيع بالباطل .

واما نصر بن مزاحم ، فقد مر الجواب فيه ، وقد ظهر ان المهم عند ابن الجوزي جرح الشيعة لا اسقاط الرواية ، لما ذكر من انها مرسلة . ولعله لو شاء لقال ان علي بن الحسن بن فضال مجهول ، فلم تثبت الرواية عن حسين بن نصر وابيه وعطية . وانما قلت ذلك لاني لم اجد لعلي بن الحسن هذا ترجمة لا في « تهذيب التهذيب » ولا « الميزان » ولا « لسان الميزان » ولا كتاب « الجرح والتعديل » لابن ابي حاتم ولا غيرها ، فظهر انه مجهول .

واما علي بن محمد بن الزبير ، فترجم له الخطيب في تاريخه وقال : كان ثقة ، وعلي بن الحسين بن ايوب لم اجد في « تهذيب التهذيب » ولا « الميزان » ولا « لسان الميزان » ولا غيرها فظهر انه مجهول ، فظهر ان الرواية لا تصح عن نصر ولا عطية وانما حملوها عليهما لحرصهم على تضعيفهما .

نعم للرواية هذه ما يقويها وهي رواية « ادعوا لي حبيبي » . وتاتي ان اشاء الله . ولكن ليس في آخرها ذكر الصحيفة ، اما قوله « فمن حدثكم ... » الخ فهو مدرج ليس من الحديث وانما هو من بعض الرواة .

قال مقبل (ص 160) : قول علي(رحمه الله) « بايع الناس لابي بكر وانا والله

اولى بالامر منه واهق ، فسمعت واطعت مخافة ان يرجعوا كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ، ثم بايع الناس عمر وانا والله اولى بالامر واهق فسمعت واطعت مخافة ان يرجعوا كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ، ثم انتم تريدون ان تباعوا عثمان إذا اسمع واطيع ... » إلى آخر حديث المناشدة . وفيه قال : « أكان احد غيري حين سد ابواب المهاجرين وفتح بابي فقام عماء حمزة والعباس فقالا : يا رسول الله سددت ابوابنا وفتحت باب علي ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : ما انا فتحت بابيه ولا سددت ابوابكم بل الله

فتح بابه وسد ابوابكم فقالوا اللهم لا ؟ - إلى ان قال - (ج)⁽²⁴⁾ : هذا حديث موضوع لا اصل له ، وزافر مطعون فيه ، قال ابن حبان : عامة ما يرويه لا يتابع عليه وكانت احاديثه مقلوبة ، وقد رواه عن رجل لم يسمه ولعله الذي وضعه . قال العقيلي : وقد حدثني به جعفر بن محمد قال : حدثنا محمد بن حميد الرازي واسقط الرجل المجهول قال : وهذا عمل ابن حميد ، والصواب ما قاله يحيى بن المغيرة عن رجل قال : وهذا الحديث لا اصل له عن علي ، وقد ذكرنا عن ابن زرعة وابن وارة انهما كذبا محمد ابن حميد .

والجواب ، وبالله التوفيق : اما سنده فهو في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 361) هكذا : العقيلي حدثنا محمد بن احمد الوراقيني ، حدثنا يحيى بن المغيرة الرازي ، حدثنا زافر ، عن رجل ، عن الحارث بن محمد ، عن ابي الطفيل عامر بن واثلة الكناني قال : كنت على الباب يوم الثوري فارتفعت الاصوات بينهم فسمعت علياً يقول : « بايع الناس لابي بكر وانا والله اولى بالامر منه ... » الخ .

اما زافر فإليك ترجمته من كتاب « الجرح والتعديل » لابن ابي حاتم قال فيه : زافر بن سليمان ابو سليمان الايادي القهستاني : سكن الري ، روى عن الثوري ، وشعبة ، وابن جريج ، واسرائيل ، وعبيد الله الوصافي ، واصبغ بن زيد ، وابي سنان الشيباني ، وورقاء ، وابي بكر الهذلي ، وجعفر الاحمر . روى عنه يعلى ابن عبيد ، والحسين بن علي الجعفي ، وابو النضر هاشم بن القاسم ، وعبيد الله بن موسى ، وهشام بن عبيد الله ، ومحمد بن سعيد الاصبهاني ، وعبد الله بن الجراح ، ومحمد بن مقاتل المروزي ، ومحمد بن عبد الله بن ابي جعفر الرازي ، والحسين بن عيسى بن ميسرة ، والحسن بن عرفة ، سمعت بعض ذلك من ابي وبعضه من قبلي ، حدثنا عبد الرحمن ، نا عبد الله بن احمد (بن حنبل) فيما كتب الي قال : سمعت ابي يقول : زافر ثقة رأيت . حدثنا عبد الرحمن ، انا ابو بكر بن ابي خيثمة فيما كتب الي قال : سمعت يحيى بن معين يقول : زافر بن سليمان ثقة ، سمعت ابي يقول : زافر بن سليمان محله الصدق . انتهى .

وترجمته في « الميزان » تفيد انهم اختلفوا فيه . ومما قال فيه : روى عن ليث ابن ابي سليم وابن جريج وطائفة ، وعنه ابن معين وابن عرفة وخلق ، وثقه احمد وابن معين ، وكان يجلب الثياب القوية إلى بغداد . وقال البخاري : عنده مراسيل ووهم ، وقال ابو داود : وثقه صالح . انتهى .

(24) رمز لكتاب « الموضوعات » لابن الجوزي .

واما قوله : « والصواب ما قاله يحيى بن المغيرة عن رجل » فلا نسلم ، لأن يحيى بن المغيرة قد تكلم فيه ، ففي ترجمته في « تهذيب التهذيب » قال ابو حاتم : صدوق ثقة وذكره ابن حبان في الثقات . وقال : يغرب . ثم قال ابن حجر : وقال مسلمة في الصلة : ليس بالقوي له مناكير اخبرنا عنه ابو زيد المخزومي . انتهى .

فكيف يجعل حجة على ابن حميد مع احتمال ان الغلط منه ؟ ومحمد بن حميد ترجم له في « تهذيب التهذيب » وافاد ان تلاميذه الذين رووا عنه : ابو داود والترمذي ، وابن ماجه ، واحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وماتا قبله ، وعبد الله ابن عبد الصمد بن ابي خدش ، وهو من اقرانه ، ومحمد بن اسحاق الصاغانى ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، وصالح بن محمد الاسدي ، واحمد بن علي الابرار ، وجعفر ابن احمد بن نصر ، والحسن بن علي المعمرى ، وعبد الله بن احمد بن حنبل ، وابو بكر بن ابي الدنيا ، ومحمد بن هارون الروياني ، والقاسم بن زكريا المطرز ، ومحمد ابن جرير الطبري ، وعبد الله بن محمد البغوي وآخرون . قال ابو زرعة الرازي : من فاته ابن حميد يحتاج ان ينزل في عشرة آلاف حديث ، وقال عبد الله بن احمد عن ابيه : لا يزال بالري علم ما دام محمد بن حميد حيّا . قال عبد الله : قدم علينا محمد بن حميد حيث كان ابي بالعسكر ، فلما خرج قدم ابي وجعل اصحابه يسألون عنه فقال لي : ما لهؤلاء ؟ قلت : قدم ها هنا فحدثهم بأحاديث لا يعرفونها ، قال لي : كتبت عنه ؟ قلت : نعم ، فأرأيت اياه ، فقال : اما حديثه عن المبارك وجرير فصحيح ، واما حديثه عن اهل الري فهو اعلم . وساق ابن حجر حتى قال : وقال ابن ابي خيثمة : سئل ابن معين فقال : ثقة لا بأس به رازي كئيس . وقال علي بن الحسين بن الجنيد : عن ابن معين ثقة ، وهذه الاحاديث التي يحدث بها ليس هو من قبله ، انما هو من قبل الشيوخ الذين يحدث عنهم ، وقال ابو العباس بن سعيد : سمعت جعفر بن ابي عثمان الطيالسي يقول : ابن حميد ثقة . انتهى المراد .

واما قول ابن حبان : وقد ذكرنا عن ابي زرعة وابن وارة انهما كدّبا محمد ابن حميد .
فالجواب : انه حكى ذلك في كتاب « المجروحين » في قصة يذكر فيها انهما قالوا لاحمد بن حنبل : يا ابا عبد الله رايت محمد بن حميد ؟ قال : نعم ، قالوا : كيف رايت حديثه ؟ قال : إذا حدث عن (العراقيين) ياتي بأشياء مستقيمة ، وإذا حدث عن اهل بلده مثل ابراهيم بن المختار وغيره اتى بأحاديث لا تعرف لا تدري ما هي ، قال : فقال ابو زرعة وابن وارة : صح عندنا انه يكذب . قال : فرأيت ابي بعد ذلك إذا ذكر ابن حميد نفّض يده . انتهى .
فقد ظهر سبب تكذيبهما له ، وهو انه يروي عن اهل بلده اشياء لا يعرفها احمد ، لكنه قد تقدم عن احمد انه قال : واما حديثه عن اهل الري فهو اعلم . فهذه الرواية ضعيفة عن

احمد ، لمخالفتها الرواية السابقة ، لان الرواية السابقة تدل على انه حمله فيما رواه عن اهل بلده على انه اعلم ، فلا وجه لانكاره . فكيف ينفذ يده بناء على قول ابي زرعة وابن وارة ؟ وهما انما حكما عليه بالكذب بناء على ان روايته عن اهل بلده منكرة ، واحمد لا يراها منكرة . فكيف يقلدهما في هذا ؟ وهو يرى انهما بنياه على اصل فاسد . فرواية ابن حبان هذه ضعيفة . ولا يخفى انه متهم في جرح من يخالفه في المذهب ، وانه وغيره من اصحابه يتطلبون جرح من يروي الفضائل ويتعنتون عليه ، ويجلبون عليه التهم بقدر ما يستطيعون ، وإذا روي لهم فيه سبب تضعيف أو جرح سارعوا إلى قبوله بدون تثبت . ولذلك فينبغي التأكد مما قالوا .

وما روه من ذلك : ما روي عن ابي زرعة انه قال : كتب الي من بغداد بنحو من خمسين حديثاً من حديث ابن حميد منكرة ، فيه حديث رواه شبابة عن شعبة ، حدث به عن ابراهيم بن المختار ، عن شعبة .

فهذه الحكاية تحتل الارسال وتحتل الغلط . اما الارسال فان الكتاب إذا كان ابو زرعة قبله اعتماداً على خبر الرسول انه كتاب فلان فالرسول مجهول والرواية مرسلة ، لاسقاط الوساطة الذي هو الرسول . وان كان اعتمد على ظنه في نسبة الخط ، فيحتل الغلط بمشابهة الخط ، والغلط بالاعتماد على قرائن كاذبة يظن بسببها ان الخط خط فلان . مع ان الذي نسب إليه الكتاب مجهول ، وقد يكون كذب على محمد بن حميد توصل إلى جرحه أو تضعيفه . فكيف نعتمد نحن على كتاب مجهول صاحبه ؟ أو نعتمد على ظن ابي زرعة ؟ ولعله غلط فيه أو متكل على خبر الرسول ، وهو غير مذكور وهو مجهول . وتوثيق من قد عرف محمد بن حميد واخذ عنه اولى من جرح من لم يعرفه . وانما نظر في الحديث الذي يروي عنه أو يروي به هو . وقد تقدم ان يحيى بن معين ممن اخذ عنه ، وانه وثقه وانه قال : هذه الاحاديث التي يحدث بها ليس هو من قبله ، انما هو من قبل الشيوخ الذين يروي عنهم . فقد وثقه ودفع شبهة من ضعفه .

فظهر ان روايته ارجح من رواية يحيى بن المغيرة الذي زاد في السند رجلاً مجهولاً ولم يزد ابن حميد ، هذا والحديث في ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 3 ص 113) وما بعدها بسند آخر ، وفيه في ذكر سد الابواب : فقام عمه ولم يذكر العباس ، ثم ذكره في (ص 118) بسنده عن يحيى بن المغيرة الرازي ، انبانا زافر ، عن رجل ... إلى آخر السند والحديث . كما ذكره العقيلي . وذكر بعده في (ص 120) كلام العقيلي في سنده ، وسنده الآخر عن زافر ، عن الحارث . واخرجه ابن المغازلي في المناقب (ص 88) بسند آخر فقال : اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد البيع البغدادي ، اخبرنا ابو احمد عبيد

الله بن محمد بن احمد بن ابي مسلم الفرضي ، حدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة الحافظ ، حدثنا جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي ، حدثنا نصر وهو ابن مزاحم ، حدثنا الحكم بن مسكين ، حدثنا ابو الجارود وابن طارق عن عامر ابن واثلة ، وابو ساسان وابو حمزة عن ابي اسحاق السبيعي ، عن عامر بن واثلة قال : كنت مع علي(عليه السلام) في البيت يوم الشورى ، فسمعت علياً يقول لهم : « **لاحتجن عليكم ...** » الخ . فذكره بطوله . والالفاظ في حديث المناشدة فيها بعض اختلاف ، وفي هذا سد الابواب وفتح باب علي وليس فيه ذكر عمه .

واخرجه المؤيد بالله احمد بن الحسين بن هارون الحسيني في « اماليه » بسند آخر من طريق ابن عقدة فقال : حدثنا القاضي ابو الفضل زيد بن علي الزبيري قال : حدثنا ابو الفضل النجار قراءة عليه قال : حدثنا ابو محمد عبد الله ابن بشر بن مجالد بن نصر البجلي قال : اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة الكوفي قال : حدثنا مرثد بن الحسن بن مرثد بن باكر ابو الحسن الكاهلي الطبيب قال : حدثنا خالد بن يزيد الطبيب قال : اخبرنا كامل بن العلاء قال : اخبرنا جابر بن يزيد ، عن عامر بن واثلة قال : كنت على الباب يوم الشورى ، وحضرهم عبد الله بن عمر ، فسمعت علياً(عليه السلام) يقول : « **بايع الناس ابا بكر فسمعت وأطعت ، ثم بايعوا عمر فسمعت وأطعت ، ويريدون ان يبايعوا عثمان ، إذأ أسمع واطيع ، ولكني محتج عليكم ...** » الخ . ذكره بطوله مع بعض اختلاف في بعض الالفاظ . وفيه سد الابواب ، ولم يذكر عمه ، بل قال فيه : « **وامر نبيه بسد ابواب المهاجرين من القرابة وغيرهم واخرجهم منه غيري ...** » ولم يذكر عمه الحمزة ولا العباس .

ورواه صاحب فرائد السمطين (ج 1 ص 320 ط . مؤسسة المحمودي) وما بعدها بسنده عن زافر بن سليمان : حدثنا الحارث بن محمد ، عن ابي الطفيل عامر ابن واثلة ، وفيه : سد الابواب وفتح باب علي ، وفيه : حتى قام إليه عماء حمزة والعباس ... الخ . نعم يمكن ان يكون زافر رواه اولاً عن رجل سمعه منه قبل ان يسمعه من الحارث ، ثم سمعه من الحارث فرواه عنه . فلا تعارض بين السندين ، كما انه يمكن ان العباس حين هاجر - وان تأخرت هجرته - كان له بيت عند المسجد ، ففتح له باباً إلى المسجد ، رجاء ان يأذن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في بقائه كما أذن لعلي ، فأمره فسده فقال له ذلك ، كما قال له حمزة يوم سد الابواب . وليس في الرواية ما يدل على ان حمزة والعباس قالوا ذلك في وقت واحد ، ولا مانع ان يتفق للعباس مثل ما وقع لحمزة ، لكون كل منهما عمه(صلى الله عليه وآله وسلم) .

وأما قول العقيلي : « وهذا الحديث لا اصل له عن علي » فهو قول لا نرى تقليده فيه ، بل نرى ان المناشدة ثابتة في الجملة ، لتعدد طرقها . ويؤكد ذلك ما رواه السيوطي في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 341) حاكياً عن ابي الحسن شاذان الفضلي : حدثنا ابو الحسن بن صفوة ، حدثنا الحسن بن علي بن محمد العلوي الطبري ، حدثنا احمد بن العلاء الرازي ، حدثنا اسحاق بن ابراهيم التيمي ، حدثنا محل الضبي ، عن ابراهيم النخعي ، عن علقمة ، عن ابي ذر ، قال علي يوم الشورى : « انشدكم بالله هل فيكم من ردت عليه الشمس غيري ؟ حين نام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل راسه في حجري حتى غابت الشمس فانتبه فقال : يا علي صليت العصر ؟ قلت : اللهم لا . فقال : اللهم اردها عليه ، فانه كان في طاعتك وطاعة رسولك ... » . انتهى . وهذه الخصلة مذكورة في رواية ابن المغازلي .

جدل في حديث الشورى

واخرج ابن عبد البر في « الاستيعاب » في حرف العين في القسم الاول (ج 3 ص 35 ط . دار الكتاب العربي) بعض المناشدة فقال : حدثنا عبد الوارث ، حدثنا قاسم ، حدثنا احمد بن زهير قال : حدثنا عمرو بن حماد القتاد قال : حدثنا اسحاق بن ابراهيم الازدي ، عن معروف بن خربوذ ، عن زياد بن المنذر ، عن سعيد بن محمد الازدي ، عن ابي الطفيل قال : لما احتضر عمر جعلها شورى بين علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد فقال لهم علي : « انشدكم الله هل فيكم احد آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبينه إذ آخى بين المسلمين غيري . قالوا : اللهم لا ... » . انتهى .

قال مقبل : (ش) (25) وقال في « الميزان » هذا خبر منكر غير صحيح وحاشا امير المؤمنين من قول هذا .

والجواب : انه عندنا غير منكر لانه احق بالأمر واولى به بدليل حديث المنزلة وحديث الغدير وغير ذلك . وانما انكره الذهبي بناء على اعتقاده في ابي بكر وعمر ، وكذلك قوله وحاشا امير المؤمنين .

وقال مقبل : وقال العلامة عبد الرحمن المعلمي : في هذا الخبر احتجاجات ركيكة يجل قدر امير المؤمنين علي عنها وانما تناسب عقول الجهلة .

والجواب : ان المحاجة للخصم تكون بما يلتزمه ، وقد روى البخاري في صحيحه (ج 4 ص 194 ط . دار الفكر) في خبر السقيفة احتجاج ابي بكر بقوله : « هم اوسط العرب داراً واعربهم احساباً ... » فكيف يكون احتجاج امير المؤمنين (عليه السلام) بمناقبه وفضائله وما له من اسباب الشرف وقوة الاتصال برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) احتجاجاً ركيكاً ؟ فلماذا لا يرد حديث البخاري في السقيفة ؟ وفيه عن عمر انه قال لابي بكر : « بل نبايعك انت فانت سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) » فاعتبر الاتصال برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله : واحبنا الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واعتبر الحب . فكيف لا يحتج عليهم امير المؤمنين ويسلك في احتجاجه هذه الطريقة المعتمدة عندهم فيبين اختصاصه

(25) رمز لكتاب « الفوائد » للشوكاني .

برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ويبين ماله به من اتصال ومن دلائل الحب ؟ وكيف لا يذكر اسباب الشرف التي بها تعرف العامة انه اهل للخلافة ؟ كما ذكرها ابو بكر في جوابه على الانصار في رواية اخرى في صحيح البخاري (ج 8 ص 27 ط . دار الفكر) حيث احتج الانصار فاجاب عنهم انهم اهل لماذكروه من الخير ولن يعرف هذا الامر إلا لهذا الحي من قريش « هم اوسط العرب نسباً وداراً » فلا ركافة في بيان جمعه لاسباب الشرف التي بها يعرفون اهليته للولاية ويعترفون ان انصفوا انه اولى من غيره .

قال مقبل (ص 163) : خبر كانت راية رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم احد مع علي ابن ابي طالب وكانت راية المشركين مع طلحة بن ابي طلحة .

قلت : ننقل الحديث بسنده ، قال السيوطي في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 364) : ابن عدي ، حدثنا اسحاق بن ابراهيم المنجنيقي ، حدثنا ابن مهران ، حدثنا مكحول ، وفي « لسان الميزان » [مخول] حدثنا عبد الرحمن بن الاسود ، عن محمد بن عبيد الله بن ابي رافع ، عن ابيه ، عن جده قال : « كانت راية رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم احد مع علي وراية المشركين مع طلحة بن ابي طلحة » . فذكر خبراً طويلاً وفيه : « وحمل راية المشركين سبعة ويقتلهم علي فقال جبريل : يا محمد ما هذه (كذا) المواساة ؟ فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : « انا منه وهو مني » ثم سمعنا صائحاً في السماء يقول : « لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي » عبيد : رافضي يحدث بالموضوعات . ثم قال السيوطي : يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن ابيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : صاح صائح يوم احد : « لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي » متروك .

قلت : لا نسلم وقد مر الجواب فيه .

قال السيوطي : عمار ابن اخت سفيان ، عن طريف الحنظلي ، عن ابي جعفر محمد بن علي قال : « نادى مناد من السماء يوم بدر يقال له رضوان : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي » عمار : متروك ، قال السيوطي : كلا بل ثقه ثبت حجة من رجال مسلم واحد الاولياء الابدال ، والمصنف (أي ابن الجوزي) تبع ابن حبان في تجريحه وقد رد عليه . انتهى .

قلت : هذا مما يلفت نظر المنصف لئلا يغتر بمجازفة ابن حبان وابن الجوزي وقد رماه الذهبي - اعني رمى ابن حبان - بالمجازفة في ترجمة حجاج بن ارطاة في « الميزان » لما تكلم فيه ابن حبان فقال : تركه ابن المبارك ويحيى القطان وابن معين واحمد . قال الذهبي : كذا قال ابن حبان وهذا القول فيه مجازفة . انتهى .

ورماه الذهبي في « الميزان » أيضاً بالاسراف والاجترأ في ترجمة سويد ابن عمرو فقال : واما ابن حبان فأسرف واجترأ ، فقال : كان يقلب الاسانيد ويضع على الاسانيد الصحاح المتون الواهية . انتهى .

قال مقبل : عن ابن الجوزي عقيب حديث يوم احد المذكور آنفاً : هذا حديث لا يصح ، والمتهم به عيسى بن مهران ، قال ابن عدي : حدث باحاديث موضوعة وهو محترف في الرفض . انتهى . كذا محترف بالفاء وهو في « الميزان » [محترق] بالقاف وكذا في « لسان الميزان » ، واورد الحديث والسند في ترجمته ثم قال : وثقه محمد بن جرير .

قلت : واخرج للحديث شاهداً في تاريخه⁽²⁶⁾ في (ج 2 ص 197 ط . مؤسسة الأعلمي) فقال : حدثنا ابو كريب قال : حدثنا عثمان بن سعيد قال : حدثنا حبان ابن علي ، عن محمد بن عبيد الله بن ابي رافع ، عن ابيه ، عن جده قال : لما قتل علي ابن ابي طالب اصحاب الأولوية ابصر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جماعة من مشركي قريش فقال لعلي : **احمل عليهم** . فحمل عليهم ففرق جمعهم وقتل عمر بن عبد الله الجمحي قال : ثم ابصر رسول الله جماعة من مشركي قريش فقال لعلي : **احمل عليهم** . فحمل عليهم ففرق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك احد بني عامر بن لؤي فقال جبريل : **يا رسول الله ان هذه للمواساة** . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **انه مني وانا منه** . فقال جبريل : **وانا منكما** ، قال : فسمعوا صوتاً : **« لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي »** . انتهى .

ورواه في فرائد السمطين (ج 1 ص 257 ط . مؤسسة المحمودي) بسند آخر عن حبان ، عن محمد بن عبيد الله بن ابي رافع ، عن ابيه ، عن جده . وافاد المعلق عليه انه اخرجه احمد بن حنبل في كتاب « الفضائل » والطبراني في ترجمة ابي رافع من المعجم الكبير (ج 1 ص 318 ط . دار إحياء التراث العربي ح 941) ، وابن عساكر تحت الرقم (215) من ترجمة امير المؤمنين (عليه السلام) من تاريخ دمشق (ج 1 ص 149) .

قلت : هو في الطبعة الثانية في (ص 167 و ص 168) ورواه هناك في ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر بسند آخر عن جابر بن عبد الله قال : جاء علي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم احد فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **اذهب** . فقال جبرئيل : **هذه والله المواساة يا محمد** فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **يا جبرئيل انه مني وانا منه** . فقال جبرئيل : **وانا منكما** . وذكر المحقق رواية احمد بن حنبل في كتاب الفضائل بسندها عن حبان بن علي ، ورواية الطبراني بسندها عن حبان بن علي ، ثم ذكر له شاهداً من كتاب «

(26) أي تاريخ الطبري .

الفضائل» فقال : ورواه أيضاً في الحديث (242) من فضائل امير المؤمنين من كتاب « الفضائل » قال : وكتب اليها محمد بن عبد الله (مطين) يذكر ان سويد بن سعيد حدثهم قال : حدثنا عمرو بن ثابت ، عن (محمد بن) عبيد الله ابن ابي رافع ، عن ابيه ، عن علي(عليه السلام) قال : « لما كان يوم احد وفرّ الناس قلت : ما كان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ليفر ، فحملت على القوم فإذا انا برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال جبرئيل : ان هذه لهي المواساة ، فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : انه مني وانا منه . فقال جبرئيل : وانا منكما » . انتهى . والحديث لفصوله شواهد كثيرة وقد قربها المحقق على ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر فراجعه .

وهناك بحث في ان الراية كانت مع علي(عليه السلام) في (ج 1 ص 159) وهناك سند عمار بن محمد : نادى مناد من السماء يوم بدر « لا سيف إلا ذو الفقار » . سنده من ابن عساكر إلى محمد بن علي الباقر(عليه السلام) قال ابن عساكر : هذا مرسل - يعني ارسله الباقر - وانما تنفل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ذا الفقار يوم بدر ثم وهبه بعد ذلك لعلي .

قلت : ان صح هذا فلا يمتنع ان علياً كان اخذه في المعركة فصار يضرب به قبل ان تجمع الغنائم ، ثم لما وضعت الحرب اوزارها سلمه مع الغنائم فتتقله رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ثم وهبه بعد ذلك لعلي فصار ملكه ، ومرسل الباقر عندنا مقبول لانا نثق انه لا يجازف ولا يتساهل في القبول (27) . ورواه في فرائد السمطين (ج 1 ص 251 و ص 252) بسند آخر عن علي(عليه السلام) . ورواه بسند آخر عن ابن اسحاق انه سمع في ذلك اليوم - يعني يوم احد - وهاجت ريح فسمع مناد يقول : لا سيف إلا ذو الفقار *** ولا فتى إلا علي فإذا ندبتم هالكا *** فابكوا الوفي واخو الوفي(28)

قال المحقق : ورواه أيضاً في كتاب « بشارة المصطفى » قبل ختامه بثلاثة احاديث صفحة (346) .

قلت : ذكر السند والرواية وقال فيها : فابكوا الوفي اخا الوفي ، ولعل المراد حمزة(عليه السلام) ، هذا وقد تكلم مقبل في (ص 162) على نهج البلاغة ونقل كلام المقبلي ثم نقل كلام الذهبي ، ولكون المسألة قد سبقت فيها جوابات للزيدية والامامية وفيها كتابان مستقلان . وفي اول شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد كلام مفيد وكذلك اول تعليق الامام محمد عبده والجواب في هذا البحث يطول جداً ، فقد رجحت فيه الاحالة على الجوابات الحاضرة

(27) بل هو الامام المعصوم من الزلل وهو من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

(28) كذا في الأصل .

الموجودة في المكاتب والاسواق منها : الكتاب المسمى « نهج البلاغة لمن » ومنها الكتاب المسمى « مصادر نهج البلاغة » اما كلام مقبل واسياده في الرضي والمرتضى فلا يلتفت إليه لان الذي جرهم إليه عداوة المذهب والتعصب ورواية الرضي لنهج البلاغة الذي يسوؤهم ما فيه ، واعتبار المرتضى رافضياً بل والرضي . وليس لهم مستند لجرحهما ولا لرميهما بالوضع ، وانما اعتمدوا على مخالفتهم لمذهبهم الباطل وروايتهم لما ينكرون وهم للحق كارهون ، فاشبهوا اهل الكتاب الذين قال الله تعالى فيهم : (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) (29) .

قال مقبل (ص 168) : قول انس (رضي الله عنه) : كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فرأى علياً مقبلاً فقال : « انا وهذا حجة الله على امتي يوم القيامة » (ج) (30) هذا حديث موضوع والمتهم بوضعه مطر قال ابو حاتم بن حبان : يروي الموضوعات عن الاثبات فلا يحل الرواية عنه .

والجواب ، وبالله التوفيق : قد مر الجواب في مطر بما يكفي ، ومر الجواب في ابن حبان ، وتقليد المجازف مجازفة وقد مر انه مجازف متجرب وهو يجرح رواة الفضائل دفاعاً عن مذهبه . وقد ذكر الذهبي في « الميزان » في ترجمة عبد الله بن ابي داود : انه لا يقبل قول الاعداء بعضهم في بعض فكيف يقبل جرح اعداء الشيعة لهم ؟ وكيف يقبل دعوى النواصب ان احاديث الفضائل موضوعة ؟ وهم يدعون ذلك دفاعاً عن بدعتهم ، والحديث اخرجه الذهبي في ميزانه في ترجمة مطر قال : كتب الي من المدينة النبوية الطواشي محسن رئيس الخدام انبانا ابن رواح ، انبانا السلفي ، انبانا ابو مطيع ، انبانا ابو سعيد الحافظ ، حدثنا محمد بن احمد ابن القاسم الدهستاني [الدهستاني] حدثنا شعيب بن احمد الحنبلي ، حدثنا علي ابن المثنى ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثني مطر ، عن انس قال : كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فرأى علياً مقبلاً فقال : « يا انس هذا حجتي على امتي يوم القيامة » . قال الذهبي : هذا باطل وله سند آخر ، فقال ابن زيدان البجلي [البلخي] : حدثنا عبد الرحمن بن سراج ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن مطر ، عن انس قال : كنت جالساً مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ اقبل علي فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا انس من هذا ؟ قلت : هذا علي بن ابي طالب . فقال : « يا انس انا وهذا حجة الله على خلقه » . ثم قال الذهبي بعد حديث زاده المتهم بهذا وما قبله مطر فإن عبيد الله ثقة شيعي ولكنه اثم برواية هذا الإفك . انتهى .

(29) البقرة : 87 .

(30) رمز لكتاب « الموضوعات » لابن الجوزي .

وهذا يفيد ثبوت الحديث عن مطر ، وقد مر انه من ثقات الشيعة . فظهر ان الحديث ثابت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن سمّاه الذهبي إفكا ونقول للذهبي واضرابه :
نقول لكم هاتوا لنا الشهد صافيا *** وقولوا لنا هذا اجاج وعلقم
سنشربه والحمد لله سائغاً *** ونترك ما قلتم وبالأ عليكم

والحديث اخرجه الخطيب في تاريخه (ج 2 ص 88) في ترجمة محمد ابن الاشعث الطائي فقال : اخبرني عبد العزيز بن علي الوراق قال : نبانا محمد بن اسماعيل الوراق املاءً قال : نبانا ابو الحسن محمد بن الاشعث بن احمد بن محمد بن العباس الطائي المروزي ، قدم علينا للحج قال : نبانا الحسين بن محمد بن مصعب السنجي قال : نبانا علي بن المثنى الطهوي قال : نبانا عبيد الله بن موسى قال : حدثني مطر بن ابي مطر ، عن انس بن مالك قال : كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فرأى علياً مقبلاً فقال : « انا وهذا حجة على امتي يوم القيامة » . انتهى . ومن اراد الازدياد من تخريج الحديث فليراجع ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر وتحقيقها (ج 3 ص 273) من الطبعة الثانية .

قال مقبل (ص 168) : وبهذا الحديث والحديث الذي بعده وما اشبهها من الموضوعات استدل غلاة الشيعة على ان قول علي (رضي الله عنه) حجة وانه معصوم لا يجوز مخالفة قوله ، وهذان القولان احقر من ان يشغل بالجواب عنهما ، وكفى بهما دليلاً على سخافة عقول الرافضة القائلين بهما ، كيف وجمهور الامة لم يقولوا بحجية اجماع الخلفاء الاربعة ، فضلاً عن قول امير المؤمنين علي (رضي الله عنه) منفرداً ؟

والجواب ، وبالله التوفيق : ان الادلة الدالة على ان قول علي (عليه السلام) حجة كثيرة ، وقد جمع الحسين بن القاسم بن محمد في « شرح الغاية » جملة نافعة ، ولو لم يكن إلا قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد المدينة فليأت الباب » . وما في معناه لكفى ، وقد مر تحقيق ثبوت ذلك بما فيه كفاية لمن انصف ، فأما المتعسف فلا يبالى بما خالفه (ان الذين حقّت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم آية حتى يروا العذاب الأليم) (31) اما عصمة علي (عليه السلام) فيكفي في الدلالة عليها حديث الغدير المشهور بين الامة : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » فلو لم يكن قد علم الله انه لا يزال على الحق لما فرض موالاته وحرّم معاداته بعينه وباسمه ، لان الله لا يوجب مودة اعدائه ، لقول الله تعالى : (لا تجدُ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادَّ

الله وَرَسُولُهُ (32) الآية . وقول الله تعالى : (وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُ النَّارُ) (33) الآية . ومن طالع كتب فضائل علي(عليه السلام) وجد الاحاديث في ذلك كثيرة ، ونذكر هنا ما تيسر للدلالة على ان قول علي(عليه السلام) حجة .

قال الحاكم في المستدرک (ج 3 ص 122) : حدثنا عبدان بن يزيد بن يعقوب الدقاق من اصل كتابه ، ثنا ابراهيم بن الحسين بن ديزيل ، ثنا ابو نعيم ضرار بن صرد ، ثنا معتمر بن سليمان قال : سمعت ابي يذكر عن الحسن عن انس ابن مالك(رضي الله عنه) ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي : « انت تبين لامتي ما اختلفوا فيه من بعدي » هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . انتهى .

وفي حلية الاولياء لابي نعيم (ج 1 ص 63) : حدثنا محمد بن احمد بن علي ، ثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ، ثنا ابراهيم بن محمد بن ميمون ، ثنا علي بن عياش (كذا) ، عن الحارث بن حصيرة ، عن القاسم بن جندب ، عن انس قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « يا انس اسكب لي وضوءاً . ثم قام فصلى ركعتين ، ثم قال : يا انس اول من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وقائد الغر المحجلين ، وخاتم الوصيين . قال انس : قلت : اللهم اجعله رجلاً من الانصار وكنتمته إذ جاء علي فقال : من هذا يا انس ؟ فقلت : علي . فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق علي بوجهه قال علي : يا رسول الله لقد رايتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل ، قال : وما يمنعني ؟ وانت تؤدي عني ، وتسمعهم صوتي ، وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي » . قال ابو نعيم : رواه جابر الجعفي عن ابي الطفيل ، عن انس نحوه . انتهى .

وقال الحاكم في المستدرک (ج 3 ص 124) اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ، ثنا احمد بن محمد بن نصر ، ثنا عمرو بن طلحة القناد الثقة المأمون ، ثنا علي بن هاشم بن البريد ، عن ابيه قال : حدثني ابو سعيد التميمي عن ابي ثابت مولى ابي ذر قال : كنت مع علي(عليه السلام) يوم الجمل فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس ، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر ، فقاتلت مع امير المؤمنين فلما فرغ ذهبت إلى المدينة فأتيت ام سلمة فقلت : اني والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شراباً ، ولكني مولى لابي ذر ، فقالت : مرحباً ، فقصصت عليها قصتي ، فقالت : اين كنت حين طارت القلوب مطائرها ؟ قلت : إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس ، قال (ت) : احسنت سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يرده علي »

(32) المجادلة : 22 .

(33) هود : 113 .

الحوض . هذا حديث صحيح الاسناد ، وابو سعيد التميمي هو عقيصاء ثقة مامون . ثم قال الحاكم : اخبرنا احمد بن كامل القاضي ، ثنا ابو قلابة ، ثنا ابو عتاب سهل بن حماد ، ثنا المختار بن نافع التميمي ، ثنا ابو حيان التميمي ، عن ابيه ، عن علي (رضي الله عنه) ، قال : **قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « رحم الله علياً ، اللهم ادر الحق مع علي حيث دار » .** هذا حديث صحيح على شرط مسلم . انتهى .

وقال الطبراني في المعجم الصغير (ج 1 ص 255) : حدثنا عباد بن عيسى الجعفي الكوفي ، حدثنا محمد بن عثمان بن ابي البهلول الكوفي ، حدثنا صالح بن ابي الاسود ، عن هاشم بن بريد ، عن ابي سعيد التميمي ، عن ثابت مولى آل ابي ذر ، عن أم سلمة قالت : سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : **« علي مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض »** . انتهى . وفي تاريخ الخطيب (ج 14 ص 321) في ترجمة يوسف بن محمد بن علي ابي يعقوب المؤدب : اخبرني الحسن بن علي بن عبد الله المقرئ ، حدثنا احمد بن الفرّج بن منصور الوراق ، اخبرنا يوسف بن محمد ابن علي المكتب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، حدثنا الحسن بن احمد بن سليمان السراج ، حدثنا عبد السلام بن صالح ، حدثنا علي ابن هاشم بن البريد ، عن ابيه ، عن ابي سعيد التميمي ، عن ابي ثابت مولى ابي ذر قال : دخلت على ام سلمة فرأيتها تبكي وتذكر علياً وقالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : **« علي مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة »** . انتهى .

وفي كنز العمال (ج 11 ص 603 ط . مؤسسة الرسالة) انه اخرج الحاكم والطبراني في الاوسط عن ام سلمة ، وهو كذلك في « الجامع الصغير » للسيوطي ، قال شارحه العزيزي : قال الشيخ - يعني الشعراني - : حديث صحيح .

وفي ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 3 ص 153 ط 3) : اخبرنا ابو منصور بن زريق ، انبانا وابو (كذا) الحسن بن سعيد ، انبانا ابو بكر الخطيب ، اخبرني الحسن بن علي بن عبد الله المقرئ ... الخ . كما مر نقلاً من تاريخ الخطيب . وفي لفظ ابن عساكر في السند : انبانا الحسن بن احمد بن سفيان السراج ، وفي تاريخ الخطيب : الحسن بن احمد بن سليمان كما مر ، ولعل احدهما تصحيف ، وفي ترجمة الامام علي أيضاً حيث ذكرت هذا : اخبرنا ابو المظفر القشيري ، انبانا ابو سعد ، انبانا ابن حمدان - حيلولة - واخبرتنا ام المجتبى قالت : قرئ على ابراهيم السلمي : انبانا ابو بكر قالوا : انبانا ابو يعلى ، انبانا محمد بن عباد المكي ، انبانا ابو سعيد ، عن [وقال ابن حمدان : انبانا] صدقة بن الربيع ، عن عمارة بن غزية ، عن عبد الرحمن بن ابي سعيد ، عن ابيه قال : كنت [وقال

حمدان : كنا [عند بيت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في نفر من المهاجرين والانصار ، فخرج علينا - زاد ابو بكر - رسول الله وقالوا : فقال : « ألا اخبركم بخياركم ؟ قالوا : بلى . قال : خياركم الموفون المطيبون ، ان الله يحب الحفي التقي . قال : ومر علي بن ابي طالب فقال : الحق مع ذا ، الحق مع ذا » . انتهى .

وفي كنز العمال (ج 11 ص 621) عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : « الحق مع ذا ، الحق مع ذا » يعني عليا(عليه السلام) ، افاد انه اخرجه ابو يعلى وسعيد بن منصور عن ابي سعيد ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (ج 7 ص 235) وقال : رواه ابو يعلى ورجاله ثقات . وذكره الهيثمي هناك من طريق سعد بن ابي وقاص وام سلمة وقال : رواه البزار ، وفيه سعد بن شعيب ولم اعرفه وبقيّة رجاله رجال الصحيح ، يعني سند البزار ، واخرجه ابن المغازلي في مناقبه (ص 244 ط 1 وص 160 ط 2) بسنده عن صدقة بن الربيع إلى آخره سندا ومتناً باختلاف يسير ، وفي لفظه : الموفون الطيبون ، ولعل المطيبون تصحيف . وفي ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 3 ص 154) : اخبرنا ابو غالب احمد بن الحسن ، انبانا ابو الغنائم بن المأمون ، انبانا ابو الحسن الدارقطني ، انبانا ابو صالح الاصبهاني عبد الرحمن بن سعيد بن هارون ، انبانا ابو مسعود احمد ابن الفرات ، انبانا الحسن بن ابي يحيى ، انبانا عمرو بن ابي قيس ، عن شعيب بن خالد ، عن سلمة بن كهيل ، عن مالك بن جعونة ، عن ام سلمة قالت : والله ان علياً على الحق قبل اليوم وبعد اليوم عهداً معهوداً وقضاء مقضياً ، قلت : انت سمعته من ام المؤمنين ؟ فقال : إي والله الذي لا اله الا هو ، ثلاث مرات (قال سلمة بن كهيل) : فسألت عنه فإذا هم يحسنون عليه الثناء (ظ) . وفي مجمع الزوائد للهيثمي (ص 134) باب الحق مع علي(رضي الله عنه) عن ام سلمة قالت : سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « علي مع القرآن والقرآن مع علي ، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض » . رواه الطبراني في الصغير والاوسط وفيه : صالح بن ابي الاسود ضعيف .

قلت : ضعفه ان صح ينجر بالاسانيد الآخر من غير طريقه .

قال الهيثمي : وعن ام سلمة انها كانت تقول : كان علي على الحق ، من اتبعه اتبع الحق ومن تركه ترك الحق ، عهد معهود قبل يومه هذا ، رواه الطبراني وفيه مالك بن جعوبة (كذا) ولم اعرفه وبقيّة احد الاسانيد ثقات . انتهى المراد .

وفي تحقيق ترجمه الامام علي (ج 3 ص 160) في تخريج الحديث الاول : ورواه أيضاً ابو المؤيد الموفق بن احمد المتوفى عام (568) في الفصل الثاني من الفصل (16 من مناقبه ص 107) قال : اخبرنا سيد الحفاظ ابو منصور شهردار ابن شيرويه بن شهردار

الدلمي فيما كتب الي من همدان ، اخبرنا ابو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس كتابة ، عن الشريف ابي طالب المفضل بن محمد الطاهر الجعفري باصفهان ، عن الحافظ ابي بكر احمد بن موسى بن مردويه بن فورك الاصفهاني ، حدثنا محمد بن الحسين الدقاق البغدادي ، حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبه ، حدثنا ابراهيم بن الحسن التغلبي ، حدثنا يحيى بن يعلى ، حدثنا عمر بن يزيد ، حدثني عبد الله بن حنظلة ، حدثني شهر بن حوشب قال : كنت عند ام سلمة رضي الله عنها فسلم رجل فقالت : من انت ؟ قال : انا ابو ثابت مولى ابي ذر قالت : مرحباً بابي ثابت ادخل فدخل فرحبت به فقالت : اين طار قلبك حين طارت القلوب مطارها ؟ قال : مع علي بن ابي طالب (عليه السلام) قالت: وفقت للهدى ، والذي نفس ام سلمة بيده لسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: « **علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض** » ولقد بعثت ابني عمرأ وابن اخي عبد الله بن ابي امية فامرتهما بان يقاتلا مع علي من قاتله ... إلى آخر كلام ام سلمة .

وروى الحديث ابو طالب يحيى بن الحسين في الامالي (ص54) باسناده عن شهر بن حوشب قال : كنت عند ام سلمة استاذن رجل فقيل له من انت ؟ قال: انا ابو ثابت مولى علي (كذا) فقالت ام سلمة : مرحبا يا ابا ثابت ادخل ... إلى آخر الحديث .

هذا بعض ما في الباب ومن اراد الاطلاع على اكثر من ذلك فليراجع : (الغدير ج3 ص176 إلى ص180 الطبعة الرابعة) وفرائد السمطين (ج1 ص176 إلى ص179) وترجمة الامام علي من تاريخ دمشق (ج3 ص151 وص159) وكذلك في شرح الغاية . وليراجع بعض ما قد مر في جوابنا فمن راجع ذلك وجد الاحاديث متظاهرة على اثبات هذين الامرين ، ومن تبين له الحق بكتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يبالي بمن قعقع بالشئان واستعمل الاراجيف .

« سيخرج قوم في آخر الزمان ... » ينطبق على مقبل وأضرابه

اما قول مقبل : « وكفى بهما دليلا على سخافة عقول الرافضة » فهو قول يؤكد ما سبق لنا ان قلناه فيه وفي اصحابه انهم داخلون في حديث علي(عليه السلام) الذي اخرج به البخاري في صحيحه (ج 8 ص 52) : « سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول سيخرج قوم في آخر الزمان حدث الاسنان سفهاء الاحلام ، يقولون من خير قول البرية ، لا يجاوز ايمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » . الحديث . ففيه اربع علامات : الاولى : قوله في آخر الزمان . الثانية : قوله حدث الاسنان . الثالثة : سفهاء الاحلام . الرابعة : قوله : يقولون من خير قول البرية فكانت هذه الصفات في مقبل واصحابه اظهر ، فكان دخولهم في الحديث واضحا بل هو دخول اولي من حيث ان العلامات فيهم اظهر ، لانهم في آخر الزمان ولان غالبهم حدث الاسنان ، سفهاء الاحلام ، لاستعمالهم السباب ومسارعتهم اليه عند الاسباب ، وتوصلهم اليه بالعلل الضعيفة على طريقة السفهاء ، ولاستعمالهم للدعاية بقولهم الذي هو من خير قول البرية الدعوة الى التوحيد والى السنة ، وترك الشرك وترك التقليد ورفض البدع والغلو والخرافات . وهذا من قول خير البرية كلام حق يريدون به باطلا يخادعون به العامة الجاهلين ، وهو اوضح واكثر من قول الخوارج : « لا حكم إلا الله » فتلك كلمة واحدة كلمة حق يراد بها باطل ، وهؤلاء المتأخرون لهم كلمات كثيرة شهيرة من قول خير البرية يراد بها اباطيل ، فلذلك قلنا ان دخولهم في الحديث اظهر ، فقد اشتركوا في تكفير المسلمين ، استحلال دمائهم واموالهم واعراضهم ، واختص هؤلاء بمزيد وضوح العلامات الاربع فيهم .

اما رمية للشيعنة القائلين بان علياً مع الحق والحق مع علي ، فالعاقل المنصف يعرف من احق بان يرمى بسخافة العقل ، من اتبع الدليل ؟ ام من خالفه ورمى اهل الحق بسخافة العقل مع وضوح دليلهم ؟ مع انه لو لم يكن دليلهم صحيحاً وكان شبهة قوية لكثرة الاحاديث وكثرة الاسانيد ، فان المتمسك بها لا يعتبر سخييف العقل عند اهل الرجاحة والادب ، انما يسمى غالطا ومخالفاً للحق بزعم خصمه ، وذلك لان اعتماد الدليل لا يعد سخافة عقل سواء كان المتمسك به مصيباً ام مخطئاً لقوة الشبهة .

قال مقل (ص 169) : حديث « من مات وفي قلبه بغض لعل بن ابي طالب فليمت يهودياً أو نصرانياً » (ج)⁽³⁴⁾ : هذا حديث موضوع والمتهم به علي ابن قرين ، قال العقيلي : هو وضع هذا الحديث ، وقال يحيى بن معين : هو كذاب خبيث ، وقال البغوي : كان يكذب .

والجواب : ان سنده في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 367) هكذا : العقيلي ، حدثنا عبد الله بن هارون ، حدثنا علي بن قرين ، حدثنا الجارود بن يزيد ، عن بهز بن حكيم ، عن ابيه ، عن جده مرفوعاً : « من مات وفي قلبه بغض لعل بن ابي طالب فليمت يهودياً أو نصرانياً » . واما جرحهم لعل بن قرين ، فقد ظهر من مذهبهم جرح من روى مثل هذا الحديث ، لاتهمهم الراوي بانه يعني به بعض من يسمونهم صحابة ويحامون عنهم ، كمعاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، فلا يقبل منهم جرح علي بن قرين ، وقد ذكر له السيوطي في اللآلي سنداً آخر فقال : قال الديلمي في مسند الفردوس : انبانا ابي ، انبانا علي بن الحسين اللغوي ، حدثنا محمد بن ابراهيم الاريناني ، حدثنا ابو العباس محمد بن احمد البصري ، حدثنا احمد بن عبد الله البغدادي ، حدثنا محمد بن الحارث ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن بهز بن حكيم ، عن ابيه ، عن جده رفعه : « يا علي ما كنت ابالي من مات من امتي وهو يبغضك مات يهودياً أو نصرانياً » . وقال : انبانا ابن مردويه ، انبانا جدي ، حدثنا علي بن محمد بن الحسن ، حدثنا محمد بن احمد الأشرم ، حدثنا احمد بن عبد الله المؤدب ، حدثنا محمد بن الحارث به . انتهى .

فظهر قوة الرواية مع صحة معناها وموافقتها لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « لا يبغضك إلا منافق » . وقد قال الله تعالى : (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار)⁽³⁵⁾ .

(34) رمز لكتاب « الموضوعات » لابن الجوزي .

(35) النساء : 145 .

أنه (عليه السلام) راية الهدى ومنار الإيمان

قال مقبل (ص 170) : قول انس : بعثني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى برزة الاسلمي فقال له وانا اسمع : « يا ابا برزة ان رب العالمين عهد الي عهداً في علي بن ابي طالب فقال : انه رائد الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ، يا ابا برزة علي بن ابي طالب اميني غداً في القيامة ، وصاحب رايتي يوم القيامة ، وثقتي على مفاتيح خزائن جنة ربي » .

قال مقبل : عن ابن الجوزي : لم أرَ للاهز غير هذا ، وقال ابو الفتح الازدي : لاهز : غير ثقة ولا مامون وهو أيضاً مجهول . وقال ابن عدي : لاهز مجهول يروي عن الثقات المناكير روى هذا الحديث والبلاء منه . انتهى .

قلت : قوله : « رائد الهدى » غلط في كتاب مقبل والصواب « راية الهدى » أي علم الهدى . والحديث بسنده في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 363) عن ابن الجوزي ، وهذا نصه : ابو نعيم ، حدثنا محمد بن حميد ، حدثنا علي بن سراج المصري وقال ابن عدي : حدثنا عبد الملك بن محمد قالوا : حدثنا محمد بن فيروز التنيسي ، حدثنا ابو عمرو لاهز بن عبد الله ، حدثنا معتمر بن سليمان ، عن ابيه ، عن هشام بن عروة ، عن ابيه ، حدثنا انس بن مالك قال : بعثني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى برزة الاسلمي فقال له وانا اسمع : « يا ابا برزة ان رب العالمين عزوجل عهد الي في علي بن ابي طالب فقال : انه راية الهدى » الحديث إلى آخره .

قلت : وهو في حلية الاولياء لابي نعيم (ج 1 ص 66) بهذا السند والمتن ، وتمامه : « ... ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع من اطاعني ، يا ابا برزة علي ابن ابي طالب اميني غداً في القيامة وصاحب رايتي في القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربي » . انتهى . وله طريق آخر ، قال ابو نعيم في الحلية (ج 1 ص 66) : حدثنا ابو بكر الطلحي ، حدثنا محمد بن علي بن دحيم ، حدثنا عباد بن سعيد بن عباد الجعفي ، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي البهلول ، حدثنا صالح بن ابي الأسود ، عن ابي المطهر الرازي ، عن الاعشى الثقفي ، عن سلام الجعفي ، عن ابي برزة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « ان الله عزوجل عهد الي في علي عهداً فقلت : يا رب بيته لي ، فقال : اسمع ، فقلت : سمعت ، فقال : ان علياً راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني ، وهو الكلمة التي الزمتها المتقين ، من

احبه احبني ومن ابغضه ابغضني ، فبشره بذلك . فجاء علي فبشرته ، فقال : يا رسول الله انا عبد الله وفي قبضته ، ان يعذبني فبذنبني وان يتم الذي بشرتني به فانه اولي بي ، قال : قلت : اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الايمان ، فقال الله : قد فعلت به ذلك ، ثم انه رفع الي ان سيخسه من البلاء بشيء لم يخص به احدا من اصحابي ، فقلت : يا رب اخي وصاحبي . فقال : ان هذا شيء قد سبق انه مبتلى ومبتلي به .

قال السيوطي في اللآلي : اورده ابن الجوزي في الواهيات وقال : هذا حديث لا يصح واكثر رواته مجاهيل . والحديث في ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 2 ص 229 وص 230 وص 339) وما بعدها ، وهناك تخريجه وسنده في مناقب ابن المغازلي (ص 48 وص 49) : اخبرنا ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن العلوي رحمه الله فيما كتب به الي قال : حدثنا ابو الطيب محمد بن الحسين التيملي البزار قال : حدثنا الحسين بن علي السلولي قال : حدثنا محمد بن الحسن السلولي قال : حدثنا صالح بن ابي الأسود ، عن ابي المطهر الرازي ، عن الاعمش الثقفي ، عن سلام الجعفي ، عن ابي برزة ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « ان الله تبارك وتعالى عهد الي في علي عهداً فقلت : يا رب بينه لي : فقال الله عزوجل : اسمع قال : سمعت ، قال : ان علياً راية الهدى . » . الحديث إلى آخره - وفي لفظه - « وان يتم الذي بشرني به فالله اولي به قال : فقلت اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الايمان بك » وهكذا في السند عن الاعمش الثقفي وهو كذلك في ترجمة الامام علي (ج 2 ص 229) عن الاعمش الثقفي . وكذلك فيما نقله المحقق علي ترجمة الامام علي من « حلية الاولياء » لابي نعيم عن الأعمش الثقفي .

قال السيد عبد الله بن الهادي في حاشية « كرامة الاولياء » حيث نقله في النص الاول من اربعين نصاً في امامة علي (عليه السلام) : واخرجه محمد بن يوسف الكنجي بسنده إلى ابي نعيم قال : وهذا حديث حسن عال ، ثم قال : واخرجه ايضاً بهاء الدين علي بن احمد الاكوع بسنده إلى صالح بن ابي الاسود ، عن ابي المطهر ، عن سلام الجعفي ، عن ابي جعفر (كذا) عن ابي برزة بمثله .

ثم ذكر السيد عبد الله السند الآخر من طريق لاهز بن عبد الله فاورد الحديث - ثم قال - : وقد ضلّ ابن الجوزي فعده في الموضوعات - ثم قال - : وابن الجوزي حائد عن الحق متكذب عن الصراط مبغض إلى غاية وقد ردّه عليه اهل نحلته كثيراً (أي من دعاويه الوضع في الاحاديث التي يدّعيها موضوع) وصححوه أو حسنوه وخطّوه في ذلك ، واما ابن عدي فحكمه باطلاله انما هو استناد منه الى اصل منهدم ، وهو تقريرهم ان ابا بكر الخليفة والافضل . واما قسم الذهبي فلا شك انها غموس ، والحديث له شواهد كثيرة .

ولاهز ، ترجم له في الطبقات (يعني طبقات الزيدية) وذكر انهم جرحوه لروايته هذا الحديث - قال السيد عبد الله - : وكذا الحديث الاول - يعني حديث ابي برزة من غير طريق لاهز - تكلم على سنده ابن الجوزي والذهبي وحكما بوضعه وجهالة رواته . فاما الحكم بالوضع فهو ظاهر انه حكم بغير ما انزل الله ، واما جهالة السند عندهما فقد عرفه غيرهما (أي الكنجي الذي قال هذا حديث حسن) وكان غايته لو أنصف التوقف إذ الجهالة لا تدل على بطلانه في نفس الامر ولا جهلك بمخل في صحته - إلى ان قال - : مع ان شواهد الحديث كثيرة لو لم يكن إلا حديث المنزلة والغدير . انتهى .

قال مقبل (ص 170) : حديث : « ترد علي الحوض راية علي امير المؤمنين وامام الغر المحجلين ، فاقوم فأخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه اصحابه ، فاقول : ما خلفتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : تبغنا الاكبر وصدقناه ، وآزرنا الاصغر ونصرناه وقاتلنا معه ، فاقول ردوا ردوا مرتين⁽³⁶⁾ فيشربون شربة لا يظمأون بعدها ابداً ، وجه امامهم كالشمس ووجوههم كالقمر ليلة البدر أو كاضواء نجم في السماء » (ج)⁽³⁷⁾ : هذا حديث لا يصح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واسناده مظلم وفيه مجاهيل لا يعرفون ، ومخرجه من الكوفة . انتهى .

والجواب ، وبالله التوفيق : اما اسناده فهو في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 369) : عن ابن الجوزي ، اخبرنا محمد بن ناصر ، انبانا محمد بن علي بن ميمون ، انبانا ابو عبد الله محمد بن علي الحسني ، حدثنا القاضي محمد بن عبد الله الجعفي ، حدثنا الحسين بن محمد بن الفرزدق ، حدثنا الحسن بن علي بن بزيع ، حدثنا يحيى بن حسن بن فرات القزاز ، حدثنا ابو عبد الرحمن المسعودي ، عن الحارث بن حصيرة ، عن صخر بن الحكم الفزاري ، عن حبان بن الحارث الازي (كذا) ، عن الربيع بن جميل الضبي ، عن مالك بن زمرة الرواسي ، عن ابي ذر مرفوعا : « يرد علي الحوض راية أمير المؤمنين ... » . الحديث إلى آخره ، وبعده عن ابن الجوزي : موضوع واسناده مظلم فيه مجاهيل ولم يذكره ومخرجه من الكوفة .

قال السيد عبد الله بن الهادي في حاشيه « كرامة الاولياء » في الاربعين حديثا في النص على امامة علي (عليه السلام) : الثالث : اخرج محمد بن يوسف الكنجي قال : اخبرنا محمد بن عبد الواحد بن المتوكل على الله ببغداد ، ثنا محمد بن عبد الله ، ثنا عبد الحميد بن عبد الرحمن ، ثنا محمد بن عبد الله قال : ثنا المسعودي وهو عبد الله ابن عبد الملك ، عن

(36) فعل امر من الورود يقال في ورد . يرد - رده . (المؤلف) .

(37) رمز لكتاب « الموضوعات » لابن الجوزي .

الحارث بن حصيرة ، عن صخر بن الحكم الفزاري ، عن حبان بن الحارث الازدي ، عن الربيع بن جميل الضبي ، عن مالك بن زمرة الرواسي ، عن ابي ذر الغفاري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **ترد علي الحوض راية علي (عليه السلام) أمير المؤمنين وامام الغر المحجلين ، فاقوم فأخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه اصحابه ، واقول : ما خلفتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون ...** » إلى آخر الحديث . ثم قال السيد عبد الله : وقد تصلف ابن الجوزي وعده في الموضوعات ، وقال : اسناد مظلم فيه مجاهيل . قال السيد عبد الله : اخرج ابن حبان بطريق آخر متصل بالمسعودي ، والمسعودي والحارث بن حصيرة ومالك بن زمرة من الشيعة الثقات ، ولعله اظلم عليه بسببهم ولمخالفته المذهب ، وكل ذلك علة غير قاذحة . انتهى .

نزول : (إن الأبرار يشربون من كأس ...)

قال مقل (ص 171) : خبر مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما فعادهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبو بكر وعمر ، فقال عمر لعلي : يا أبا الحسن انذر ان عافا الله عزوجل ولديك ان تحدث لله عزوجل شكراً . فقال علي : « ان عافا الله عزوجل ولدي صمت ثلاثة ايام شكراً ... » الخ . ذكر مقل بعض حديث نزول (ان الأبرار يشربون من كأس)⁽³⁸⁾ إلى آخر الآيات في هل أتى على الانسان ، ولم يذكر نزول الآيات ، واشتغل بذكر الاشعار بزعمه ، لانه لا يهمله الا تشويه الرواية لاسقاطها ، وهو في ذلك متبع لابن الجوزي .

ثم قال مقل : عن ابن الجوزي : هذا حديث لا يشك في وضعه ، ولو لم يدل على ذلك إلا الاشعار الركيكة والافعال التي يتنزه عنها أولئك السادة ، قال يحيى ابن معين : اصبح بن نباتة لا يساوي شيئاً (فهو من رجال السند) . وقال احمد بن حنبل : حرقنا حديث محمد بن كثير واما ابو عبد الله السمرقندي فلا يوثق به .

والجواب ، وبالله التوفيق : اما قوله : « الاشعار » فلا نسلم انها كلها باسم اشعار قيلت . بل لا يبعد انها قالها أو بعضها اسجاعا ، فكتبها الرواة بصورة اشعار غلطا منهم ، وهي نشر مسجع وقد رويت من طرق عديدة يقوي بعضها بعضا ، وهي في شواهد التنزيل عند ذكر الآيات من سورة هل أتى على الانسان بأسانيدها . ولعل الركابة من غلط الرواة بدليل اختلاف الروايات في بعض الالفاظ ، مع ان الحديث يروى من طرق بدون ذكر ابيات أو اسجاع ، وهو الذي ذكره في الكشف . واما ما رواه عن يحيى بن معين انه قال في اصبح ، فلا نسلم صحته عن يحيى لانه رواه في كتاب « الجرح والتعديل » بصورة تحتمل الارسال فقال : حدثنا عبد الرحمن قال : قرئ على العباس (بن محمد) الدوري عن يحيى ابن معين انه قال : الاصبح بن نباتة ليس بشيء . انتهى .

بحث في قول الراوي : قرئ على فلان

وهذا السند جرح به عدد من الشيعة في مواضع متفرقة من كتاب « الجرح والتعديل » وهو كما ترى لم يصرح فيه ابن ابي حاتم بالسماع ، انما قال : قرئ ، ولم يقل : قرأت ، ولا قال : قرئ وانا اسمع . ويمكن ان يكون بلغه ذلك من واسطة غير مذكور ، وقد وثق بالواسطة فلم يذكره ، ولا يقال : يلزم في سائر الروايات التي لم يذكر فيها السماع ، وان كانت ممن قد لقي . لان تجويزه في قوله : قال فلان ، تقدير الواسطة بدون ذكر لاحد في الرواية ، غير القائل : قال فلان وغير فلان ، مع ان هذه إذا صدرت من مدلس فهي محتملة للواسطة . اما إذا قال : سمع فلان من فلان ، أو قرئ على فلان ولم يقل : وانا اسمع ، فلا يتعين ان القائل قد سمع ذلك ، لانه قد ذكر غيره . وفرق بين حالة ذكر من يصلح واسطة وحالة عدم ذكره ، ألا ترى انك إذا قلت : روى زيد عن عمرو ، لم يجب ان تكون انت سمعت الرواية من عمرو الراوي الاول وان كنت قد لقيتهم ؟ وان جعل الظاهر السماع من زيد إذا كنت قد لقيتهم ، فكذلك إذا قلت : سمع فلان من فلان ، لا يجب ان تكون سمعت معه من الراوي الاول . وكذلك قرأ فلان على فلان ، فكذلك قول ابن ابي حاتم : قرئ على العباس ، لان عبد الرحمن قد افهم قارئاً غيره . ويحتمل ان ذلك هو الواسطة الذي روى لعبد الرحمن ذلك وهو مجهول . فان كان المحدثون قد اسسوا لانفسهم في مصطلح الحديث خلاف هذا بدون حجة فلا نسلم لهم ، لأننا لا نقولهم .

وأيضاً هذا السند لم يقل فيه : ان العباس بن محمد الدوري قال : قال يحيى ابن معين ، انما ذكر انه قرئ عليه ان يحيى قال ، فالراوي هو القارئ لا العباس ، لانه لم يقل : قال العباس ، قال يحيى . ومن الجائز ان يكون قرئ على العباس عن يحيى ، وهو لا يرويه وانما سكت عليه ، لانه يرى انه غير مسؤول عنه ، حيث لم يروه . وقد يكون سكت مجاملة أو خوفاً من حكومة أو غيرها ، وذلك لانه لا يبعد ان تجعل الحكومة من عملائها من يضع جملة من جرح الشيعة لغرض سياسي ، ولا سيما في عصر المتوكل العباسي . ثم تأمر بقراءته على العباس وتأمره بالسكوت . وهذا ان لم يكن العباس مدلساً ، فاما ان كان مدلساً فلا حكم لسكوته . مع انه من الجائز ان يسكت ، لانه لا يعلم صحة الرواية عن ابن معين ولا فسادها ، فلا يحمل سكوته على انه تقرير للرواية عن ابن معين ، وخصوصاً والرواية غير

مؤرخة ، وهي تحتل ان القراءة على العباس كانت قبل ملازمته لابن معين ، فجعله القارئ
في صورة واسطة في السند تدليسا . والله اعلم .

مذهب ابن معين في من روى حديثاً يدل على إمامة علي(عليه السلام)

هذا وقد ظهر من مذهب يحيى بن معين ان من روى حديثاً يدل على تقديم علي(عليه السلام) في الامامة فلا يروي عنه ، وانه يقول فيه : ليس بشيء ، لانه يرى انه ليس اهلاً ان يروي عنه ، وذلك لا يدل على انه يعتقد الراوي كذاباً في غير تلك الرواية التي انكرها ، وانما هو يرى انه مسلوب الاهلية للرواية ، لاجل روايته ما يدل على سب الصحابة بزعمه ، كما بيناه في الرد على « رياض مقبل » . يؤكد هذا قول ابن حبان فيه : فتن بحب علي ، فاتى بالطامات . الخ .

ثم قال : وهو الذي روى عن ابي ايوب الانصاري قال : امرنا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، قلت : يا رسول الله مع من ؟ قال : « مع علي بن ابي طالب » . ثناه محمد بن المسيب ، ثناه علي بن المثنى الطهوي ، ثناه يعقوب بن خليفة ، عن صالح بن ابي الاسود ، عن علي بن الحزور ، عن الاصبغ ابن نباتة ، عن ابي ايوب . انتهى .

ولم يذكر غير هذا من الطامات التي زعمها ، ولعله عنده اعظم ما رواه . والاصبغ بن نباتة من الشيعة من اصحاب علي(عليه السلام) . وقد روي عنه ما ذكرنا من تلك الروايات التي ينفر عنها ابن معين واصحابه ويجرحون راويها . هذا وقال ابن ابي حاتم : سألت ابي عن اصبغ بن نباتة فقال : لئن الحديث . انتهى .

وترجمته في التاريخ الكبير للبخاري ولم يذكر فيها عن ابن معين شيئاً . وفي ترجمته في « تهذيب التهذيب » : وقال ابن عدي : عامة ما يرويه عن علي لا يتابعه احد عليه وهو بين الضعف - ثم قال - : واذا حدث عنه ثقة فهو عندي لا بأس بروايته وانما أتى الانكار من جهة من روى عنه . وقال العجلي : كوفي تابعي ثقة - ثم قال ابن حجر في التهذيب - : روى له ابن ماجة حديثاً واحداً في الحجامه - ثم قال - : قلت : وقال ابن سعد : كان شيعياً وكان يضعف وكان على شرطة علي . انتهى المراد .

وقد ظهر ان سبب تضعيفه روايته لما لا يوافق مذهبهم فانكروه وليس منكراً في الحقيقة ، واما حديث الامر بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فله طرق عديدة عن امير

المؤمنين(عليه السلام) وابن مسعود وابي ايوب وابي سعيد الخدري ، انظر ذلك في ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج3 ص200) وما بعدها .

واما محمد بن كثير ، ففي كتاب « الجرح والتعديل » في ترجمته : نا عبد الرحمن ، قال : قرئ على العباس بن محمد الدوري قال : سمعت يحيى بن معين يقول : محمد بن كثير الكوفي الذي يحدث عن ليث هو شيعي لم يكن به باس قد حدث عنه سعدويه ، وسمعت انا منه . نا عبد الرحمن قال : سألت ابي عن محمد بن كثير الكوفي ابو اسحاق ، فقال : ضعيف الحديث ، وكان يحيى يحسن القول فيه . انتهى .

قلت : يحيى اعلم به إذا كان قد سمع منه وهو مع ذلك كبير القوم ، وهو مع ذلك غير متهم في تحسين القول في شيعي بخلاف المضعف فهو متهم بالتعصب لمذهبه .

واما ابو عبد الله السمرقندي ، فان كان لا يوثق به لسبب معروف فليذكره مقبل واصحابه ، وليس في ترجمته في الميزان شيء إلا دعوى انه مجهول ، وان كان لأجل روايته للحديث في علي وفاطمة(عليهما السلام) فجرحه بذلك مصادرة . اما قولهم انه مجهول فلا نسلم ، لانه موصوف بالزهد ، وذلك في معنى التعديل .

وللحديث طرق كثيرة يقوي بعضها بعضا ، قال الحاكم الحسكاني في « شواهد التنزيل » : ومن سورة الانسان فيها قوله جل ذكره : (ان الابرار يشربون من كأس ...) إلى آخر الآيات ثماني عشرة آية . رواية امير المؤمنين(عليه السلام) فيه . اخبرنا احمد بن الوليد بن احمد بقراءتي عليه من اصله ، اخبرني ابي ابو العباس⁽³⁹⁾ الواعظ ، حدثنا ابو عبد الله محمد بن الفضل⁽⁴⁰⁾ النحوي ببغداد في جانب الرصافة املاء سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ، حدثنا الحسن بن علي بن زكريا البصري ، حدثنا الهيثم بن عبد الله الرماني⁽⁴¹⁾ ، حدثنا علي بن موسى الرضا ، حدثنا ابي موسى(عليه السلام) ، عن ابيه جعفر بن محمد ، عن ابيه محمد ، عن ابيه علي ، عن ابيه الحسين ، عن ابيه علي بن ابي طالب(عليهم السلام) قال : لما مرض الحسن والحسين(عليهما السلام) عادهما رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لي : يا ابا حسن لو نذرت على ولدك لله نذراً ارجو ان ينفعهما الله به ، فقلت : علي لله نذر لئن برئاً حبيباً (كذا) من مرضهما لاصومن ثلاثة ايام ، فقالت فاطمة(عليها السلام) : علي لله نذر لئن برئاً ولداي من مرضهما لاصومن ثلاثة ايام ، وقالت جاريتهما فصة : وعلي لله نذر لئن برئاً سيدي من مرضهما لاصومن ثلاثة ايام . فألبس الله الغلامين العافية فاصبحوا وليس عند آل

(39) في نسخة « الاعتصام » عن « شواهد التنزيل » اخبرني ابي ابو العباس .

(40) كذا في النسختين الخطية والمطبوعة من شواهد التنزيل ، وفي « الاعتصام » عن « شواهد التنزيل » : ابو عمر عبد الله بن محمد بن الفضل . (المؤلف) .

(41) الرماني صحيح كما في « الاعتصام » عن « شواهد التنزيل » والنسخة المطبوعة (المؤلف) .

محمد قليل ولا كثير فصاموا يومهم ، وخرج علي إلى السوق وإذا شمعون اليهودي - وكان له صديقاً - فقال : يا شمعون اعطني ثلاثة اصواع شعيرا وجزء صوف تغزله فاطمة فاعطاه ما اراد ، فاخذ الشعير في ردائه والصوف تحت حضنه ودخل منزله وافرغ الشعير والقي الصوف ، وقامت فاطمة الى صاع من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص ، وصلى علي(عليه السلام) مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)المغرب ودخل منزله ليفطر ، فقدمت إليه فاطمة خبز الشعير وملحاً جريشاً وماء قراحاً ، فلما دنوا لياكلوا وقف مسكين بالباب فقال : السلام عليكم اهل بيت محمد ، مسكين من اولاد المسلمين اطعمونا اطعمكم الله علي موائد الجنة فقال علي(عليه السلام) :

فاطم ذات الرشد واليقين *** يا بنت خير الناس اجمعين
اما ترين البائس المسكين *** جاء الينا جائعاً(42) حزين
قد قام بالباب له حنين *** يشكو إلى الله ويستكين
كل بكسبه رهين(43)

فاجابته فاطمة عليها سلام الله وهي تقول :
امرك عندي يابن عم طاعه *** ما بي لوم لا ولا ضراعه
فاعطه ولا تدعه ساعه *** نرجو له الغياث في المجاعة
ونلحق الانصار والجماعة *** وندخل الجنة بالشفاعة

فدفعوا إليه اقراصهم وباتوا ليلتهم لم يذوقوا إلا الماء القراح ، فلما اصبحوا عمدت فاطمة صلوات الله عليها إلى صاع آخر فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص ، وصاموا يومهم وصلى علي(عليه السلام) مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)المغرب ثم دخل ليفطر ، فقدمت إليه فاطمة خبز شعير وملحاً جريشاً وماء قراحاً ، فلما دنوا لياكلوا وقف يتيم بالباب فقال : السلام عليكم اهل بيت محمد ، يتيم من اولاد المسلمين استشهد والدي مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم احد ، اطعمونا اطعمكم الله على مواد الجنة ، فدفعوا إليه اقراصهم وباتوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلا الماء القراح ، فلما ان كان في اليوم الثالث عمدت فاطمة إلى الصاع الثالث فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص ، وصاموا يومهم وصلى علي مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)المغرب ثم دخل منزله ليفطر ، فقدمت فاطمة(عليها السلام) خبز شعير وملحاً جريشاً وماء قراحاً ، فلما دنوا لياكلوا وقف اسير بالباب فقال : السلام عليكم اهل بيت محمد اطعمونا اطعمكم الله ، فاطعموه اقراصهم وباتوا ثلاثة

(42) في المطبوعة جائع . (المؤلف) .

(43) هكذا ، والصحيح : « كل امرئ بكسبه رهين » .

ايام ولياليها لم يذوقوا إلا الماء القراح ، فلما كان اليوم الرابع عمد علي والحسن والحسين
يرعشان كما يرعش الفرخ وفاطمة وفضة معهم ، ولم يقدروا على المشي من الضعف ،
فأتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : **الهي هؤلاء اهل بيتي يموتون جوعا فارحمهم يا
رب واغفر لهم ، هؤلاء اهل بيتي فاحفظهم ولا تنسهم** ، فهبط جبرئيل (عليه السلام) وقال : يا
محمد ان الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول : قد استجبت دعاك فيهم وشكرت لهم ورضيت
عنهم وأقرأه : (ان الابرار يشربون من كاس - إلى قوله - ان هذا كان لكم جزاء وكان
سعيكم مشكوراً)⁽⁴⁴⁾ .

قال الحاكم : اختصرته في مواضع ، ورواه الحسن بن مهران ، عن مسلمة ابن جابر ،
عن جعفر بن محمد ، وله طرق عن مسلمة ، ورواه روح بن عبد الله ، عن جعفر الصادق ،
ورواه معاوية بن عمار ، عن جعفر الصادق .

فرات بن ابراهيم الكوفي ، حدثنا محمد بن ابراهيم بن زكريا الغطفاني ، حدثنا ابو
الحسن هاشم بن احمد بن معاوية بمصر ، عن محمد بن بحر ، عن روح بن عبد الله ،
حدثني جعفر بن محمد ، عن ابيه ، عن جده قال : **مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) مرضاً
شديداً فعادهما محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وابو بكر وعمر فقال : عمر لعلي (عليه السلام) : لو
نذرت لله نذراً واجباً ، وساق الحديث بطوله إلى قوله : فقال جبرئيل : يا محمد اقراه : (ان
الابرار يشربون) إلى آخر الآيات .**

وفي الباب عن ابن عباس ورواه جماعة عنه منهم : مجاهد بن جبر ، اخبرنا اسماعيل
بن ابراهيم بن محمد الواعظ ، اخبرنا عبد الله بن عمر بن احمد الجوهرى بمرو سنة ست
وستين ، اخبرنا محمود بن دالاف⁽⁴⁵⁾ ، حدثنا جميل بن يزيد الحنوحري⁽⁴⁶⁾ ، حدثنا القاسم
بن بهرام ، عن ليث بن ابي سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قول الله تعالى : (**يوفون
بالنذر**) قال : **مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) فعادهما رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) وعادهما عموم العرب فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك نذراً فقال علي : « إن
برئاً صمت ثلاثة ايام شكراً » .** فقالت فاطمة كذلك ، وقالت جارية لهم نوبية يقال لها فضة
كذلك ، فألبس الله الغلامين العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير ، فانطلق علي (عليه
السلام) إلى شمعون الخيبري فاستقرض منه ثلاثة اصواع من شعير فجاء به ، فقامت
فاطمة (عليها السلام) إلى صاع فطحنته وخبزته وصلى علي (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله

(44) الانسان : 5 .

(45) في المطبوعة - ابن والان - ولعل الصواب - دالان - .

(46) في المطبوعة الحنوحري - بحثين بينهما نون ثم واو . (المؤلف) .

وسلم)المغرب ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ اتاهم مسكين فاعطوه الطعام ، فلما كان يوم الثاني قامت إلى صاع فطحنته واختبزته ، وصلى علي(عليه السلام) مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ اتاهم يتيم - فساق الحديث بطوله انا اختصرته .
قلت : يعني حذف بقيته في اليتيم والاسير .

قال الحاكم : ورواه عن القاسم بن بهرام جماعة منهم شعيب بن واقد ومحمود بن حميد البصري ومحمد بن حمدويه ابو رجاء حدثني ابو القاسم الحسن ابن محمد بن حبيب المفسر اخبرنا ابو احمد محمد بن محمد الحافظ ، حدثنا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن الحافظ ، حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي ، حدثنا احمد بن حماد المروزي ، حدثنا محبوب بن حميد البصري ، حدثنا القاسم بن بهرام ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس - قال الحاكم - : وساقه بطوله إلى آخره ، انا اختصرته .

وحدثني ابو الحسن الماوردي ، حدثني ابو الطيب الذهلي ، حدثنا عبد الله ابن محمد بن احمد بن نصر المقرئ ، حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب به - الا ما عبرت - ورواه جماعة ، عن ابي حامد بن الشرفي وجماعة عن احمد المروزي ، ورواه عن ليث بن سليم جماعة كرواية القاسم ، منهم القعقاع بن عبد الله السعدي وجريير بن عبد الله ، اخبرناه ابو نصر المفسر ، عن عمي⁽⁴⁷⁾ ابو حامد املاء (كذا) ، اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الوراق ، حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن الحسن بن مشير⁽⁴⁸⁾ الترمذي ، حدثنا ابو بكر بن يسار ، عن يسار ، عن سهل بن خاقان قال : حدثنا القعقاع بن عبد الله السعدي ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قول الله تبارك وتعالى : (يوفون بالنذر) قال الحاكم : وساق الحديث بطوله انا اختصرته ، ورواه جماعة عن علي الوراق كذلك . انتهى كلامه في هذه الرواية الخالية عن الشعر والاسجاع . وذكرها الزمخشري في « الكشف » في تفسير سورة : (هل اتى على الانسان) فقال ابن حجر في تخريجه : اخرج الثعلبي من رواية القاسم بن بهرام ، عن ليث بن ابي سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس . انتهى المراد .

قال الحاكم الحسكاني : ورواه حبان بن علي ابو علي العنزي ، عن الكلبي ، عن ابي صالح ، عن ابن عباس ورواه الضحاك ، عن ابن عباس ، ورواه ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، ورواه عبد الله بن المبارك ، عن يعقوب بن القعقاع ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، ورواه سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .
قلت : هذا كله في رواية ابن عباس السابقة .

(47) في المطبوعة اخبرنا عمي ابو حامد ، اخبرنا ابو الحسن . الخ .

(48) كذا ، وفي المطبوعة - ابن بشير - (المؤلف) .

قال الحاكم : محمد بن احمد بن علي الهمداني ، حدثني جعفر بن محمد العلوي ، حدثنا محمد بن محمد بن عبيد الله ، عن الكلبي ، عن ابي صالح ، عن ابن عباس في قوله تعالى : (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)⁽⁴⁹⁾ نزلت في علي وفاطمة (عليهما السلام) اصبحا وعندهم ثلاثة ارغفة ، فأطعموا مسكيناً ويتيماً وأسيراً فباتوا جوعاً فنزلت فيهم هذه الآية .

ابو النصر في تفسيره : حدثنا ابو احمد محمد بن أحمد بن روح الطرسوسي ، حدثنا محمد بن خالد العباسي ، حدثنا إسحاق بن نجيح ، عن عطاء ، عن ابن عباس في قوله تعالى : (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ) قال : مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) مرضاً شديداً حتى عادهما جميع اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان فيهم ابو بكر وعمر فقالا : يا ابا الحسن لو نذرت لله نذراً ، فقال علي : لئن عافا الله سبطي نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مما بهما من سقم لأصومنّ الله نذراً ثلاثة ايام ، وسمعت فاطمة فقالت : لله علي مثل ما ذكرته ، وسمعه الحسن والحسين فقالا : يا ابا الله علينا مثل الذي ذكرت ، فاصبحا وقد عافاهما الله تعالى ، فغدا علي (عليه السلام) إلى جار له فقال له : اعطنا جزء من صوف تغزلها لك فاطمة واعطنا كراه ما شئت ، فاعطاه جزء من صوف وثلاثة اصواع من شعر . وذكر الحديث بطوله مع الاشعار - إلى قوله - : إذ هبط جبريل (عليه السلام) فقال : يا محمد يهنيك ما انزل فيك وفي اهل بيتك : (ان الأبرار يشربون من كأس) إلى آخر الآيات فدعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً وجعل يتلوها وعلي (عليه السلام) يبكي ويقول : الحمد لله الذي خصنا بذلك . قال الحاكم : انا اختصرته . اخبرنا عقيل ، اخبرنا علي بن الحسين ، حدثنا محمد بن عبيد الله ، حدثنا ابو عمرو عثمان بن احمد بن السماك ببغداد ، حدثنا عبد الله بن ثابت المقرئ ، حدثني ابي ، عن الهذيل ، عن مقاتل ، عن الاصبع بن نباتة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قول الله تعالى : (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ) قال : الصديقون في ايمانهم علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) يشربون في الآخرة من كأس خمر كان مزاجها من عين تسمى الكافور ، ثم نعتهم فقال : (يوفون بالنذر) . يعني يتمون الوفاء به (ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) قد علا وفشا وعم ، نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله تعالى عليهم . وذلك انهما مرضا مرضاً شديداً فعادهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابو بكر وعمر فقال : يا علي انذر انت وفاطمة نذراً ان عافى الله ولديك ان تقى به وساقه بطوله .

اخبرني ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني كتابة ، اخبرنا سليمان الطبراني ، حدثنا بكر بن سهل الدمياني ، اخبرنا عبد العزيز بن سعيد ، عن موسى بن عبد الرحمن ، عن ابن

جريح ، عن عطاء ، عن ابن عباس في قوله : (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ) وذلك ان علي بن ابي طالب اجر نفسه ليسقي نخلاً بشيء من شعير ليلة حتى اصبح ، فلما اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه وجعلوا منه شيئاً لياكلوه يقال له الخزيرة ، فلما تم انضاجه أتى مسكين فأخرجوا له الطعام ، ثم عملا الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأله فاطعموه ، ثم عملا الثلث الثالث فلما تم انضاجه اتى الاسير من المشركين فسأل فاطعموه وطووا يومهم ذلك .

اخبرنا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه ببغداد من اصله ، حدثنا ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن عبيد المرزباني قراءة عليه في شعبان سنة احدى وثمانين ، اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن عبيد الحافظ قراءة عليه في قطيعة جعفر ، حدثني الحسين بن الحكم الحبري ، حدثنا الحسن بن حسين ، حدثنا حبان بن علي ، عن الكلبي ، عن ابي صالح ، عن ابن عباس في قوله تعالى : (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً) الآيات نزلت في علي ابن ابي طالب اطعم عشاءه وأفطر على القراح .

حدثونا عن ابي العباس المعقلي ، حدثنا الحسن بن علي ، حدثنا ابو معاوية عن سفيان ، عن سالم الافطس ، عن مجاهد في قوله تعالى : (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لُوحَهُ اللَّهِ) قال : لم يقولوا حين اطعموهم نطعمكم لوجه الله ، ولكن علم الله من قلوبهم فأنشئ به عليهم ليرغب فيه راغب . حدثني سعيد الحبري ، اخبرنا ابو الحسن بن مقسم المقرئ قال : سمعت ابا اسحاق الزجاج يقول في قوله (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ) الهاء - أي الضمير - تعود على الطعام ، المعنى يطعمون الطعام على اشد ما تكون حاجتهم إليه ، وصفهم الله تعالى بالاثرة على انفسهم . انتهى .

ورواية الكلبي عن ابي صالح ذكرها المخرج على الكشاف في تخريجه فأفاد انه اخرج الثعلبي أيضاً من رواية الكلبي عن ابي صالح ، عن ابن عباس في قوله تعالى (يوفون بالنذر) الآية ، فذكر تمامه وزاد في اثنا عشر اشعاراً لعلي وفاطمة ، ثم قال : ورواه ابن الجوزي في « الموضوعات » من طريق ابي عبد الله السمرقندي عن محمد بن كثير ، عن الاصبغ بن نباتة قال : مرض الحسن والحسين فذكره بشعره وزيادة الفاظ . انتهى المراد .

قال الحاكم الحسكاني في « شواهد التنزيل » : وفي الباب ، عن زيد بن ارقم رواه فرات ، عن سقين⁽⁵⁰⁾ الكديمي فساويته⁽⁵¹⁾ اخبرنا ، ابو القاسم القرشي والحاكم قالوا : اخبرنا ابو القاسم الماسرخسي ، حدثنا ابو العباس محمد بن يونس الكديمي ، حدثنا حماد بن عيسى

(50) هكذا في الأصل ، ولعلها تصحيف « سفيان » أو « يونس » .

(51) يعني انه علا في السند فساوى فراتا ، ولكن هذا مشكل لان فراتا بينه وبين الكديمي راو واحد ان كان رواه عن سفيان بدون واسطة والحاكم رواه بواسطة راويين . (المؤلف) .

الجهني ، حدثنا النهاس بن فهم ، عن القاسم بن عون الشيباني ، عن زيد بن ارقم قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يشد على بطنه الحجر من الغرث⁽⁵²⁾ ، فظل يوما صائما ليس عنده شيء ، فأتى بيت فاطمة والحسن والحسين يبكيان فقال : يا فاطمة اطعمي ابني ، فقالت : ما في البيت الا بركة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فالتقاهما (كذا) رسول الله بريقه حتى شبعا وناما واقترضا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثة اقراص من شعير ، فلما افطر وضعناها بين يديه فجاء سائل فقال اطعموني مما رزقكم الله ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **قم يا علي فاعطه قال : فاخذت قرصا فاعطيته** ، ثم جاء ثان فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **قم يا علي فاعطه . فقامت فاعطيته** ، فجاء ثالث فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **قم يا علي فاعطه ، فاعطيته** ، وبات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طاويا وبتتا طاوين ، فلما اصبحتنا اصبحتنا مجهودين ونزلت هذه الآية : (**وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**) . الحديث . بطوله قال الحاكم : اختصرته في مواضع . انتهى .

قلت : سياقه يفيد ان راويه علي (عليه السلام) فعل زيد بن ارقم رواه عن علي (عليه السلام) فسقط ذكر علي (عليه السلام) في اوله . وحديث ابن عباس في فرائد السمطين (ج 2 ص 53 و ص 54) باسناده إلى ابن خزيمة وابي سعد [سعيد] محمد بن عبد الله بن حمدان قالوا : انبانا ابو حامد (احمد بن) محمد بن الحسين الحافظ ، انبانا عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي ، انبانا احمد بن حماد المروزي ، انبانا محبوب بن حميد البصري وسأله روح بن عباد عن هذا الحديث - ثم رجع المؤلف لابتداء سند آخر فاسنده إلى عبد الله بن عبد الوهاب ، انبانا احمد بن حماد المروزي ، انبانا محبوب بن حميد البصري وسأله روح عن هذا الحديث - قال : حدثنا القاسم بن بهرام ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله عز وجل : (**يُؤْفُونَ بِالْأَمْرِ يَوْمًا كَانَ شَرْهُهُ مُسْتَطِيرًا**)⁽⁵³⁾ قال : مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قلت : فأتى الحديث بطوله وفي آخره : فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال : يا محمد خذها هنالك الله في اهل بيتك فقرأ عليه : (**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ - إِلَى قَوْلِهِ - : إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لُؤْجَهُ**)⁽⁵⁴⁾ إلى آخر السورة . والسند موافق لسند الحسكاني الاول من اسانيده إلى ابن عباس والثاني .

قال المحقق المحمودي في حاشية فرائد السمطين (ج 2 ص 54) : وقد رواه ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي بطريقين ، عن ابن عباس قال : اخبرني الشيخ ابو

(52) الغرث : الجوع .

(53) الانسان : 7 .

(54) الانسان : 1 - 9 .

محمد الحسن بن احمد بن محمد الشيباني العدل ، اخبرني ابو حامد احمد بن محمد بن الحسين الشرقي ، حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الخوارزمي ابن عم الاحنف بن قيس ، حدثني احمد بن حماد المروزي ، حدثني محمود بن حميد البصري وسأله عن هذا الحديث روح بن عباد ، حدثني القاسم بن بهرام ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس . واخبرنا ايضاً عبد الله ابن حامد ، اخبرني احمد بن عبد الله المزني ، حدثني ابو الحسن محمد بن احمد بن سهيل بن علي بن مهران الباهلي بالبصرة ، حدثني ابو مسعود عن عبد الرحمن بن فهر بن هلال ، حدثني القاسم بن يحيى ، عن ابي علي المقرئ ، عن محمد بن السائب ، عن ابي صالح ، عن ابن عباس . ورواه عنه - أي عن ابن عباس - في الفصل 17 من مناقب الخوارزمي (ص 267 ط. مؤسسة النشر الاسلامي) . انتهى المراد .

فقد قوي الحديث بتعدد اسانيده . وظهر بطلان حكم ابن الجوزي عليه بالوضع وبالله التوفيق .

قوله تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا)

قال مقبل (ص 175) : عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المسجد والناس يصلون بين راعع وساجد وقائم وقاعد ، وإذا مسكين يسأل فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : **اعطاك احد شيئاً ؟** قال : نعم . قال : **من ؟** قال : ذلك الرجل القائم قال : **على أي حال اعطاكه ؟** قال : وهو راعع ، قال : **وذلك علي بن ابي طالب .** قال : فكبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقال : (**وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْغَالِبُونَ**)⁽¹⁾ (كذا) موضوع ، قال ابن كثير : هذا اسناد لا يفرح به .

قلت : لان فيه محمد بن السائب وهو متروك .

ثم قال : (ج)⁽²⁾ ثم رواه ابن مردويه من حديث علي بن ابي طالب نفسه وعمار بن ياسر وابي رافع ، وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف اسانيدھا ، وجهالة رجالھا .

والجواب ، وبالله التوفيق : ان الروايات كثيرة متضاربة في اثبات نزول الآية في علي (عليه السلام) ، اما مع ذكر القصة في التصديق بالخاتم ، واما بدونها . وقد ذكر ابن كثير في تفسيره (ج 2 ص 74 ط . دار المعرفة) عن ابن ابي حاتم انه قال : حدثنا ابو سعيد الاشج ، حدثنا الفضل بن دكين ابو نعيم الاحول ، حدثنا موسى بن قيس الحضرمي ، عن سلمة بن كهيل قال : تصدق علي بخاتمه وهو راعع فنزلت : (**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**)⁽³⁾ .

وقال ابن جرير : حدثني الحارث ، حدثنا عبد العزيز ، حدثنا غالب بن عبيد الله ، سمعت مجاهدا يقول في قوله : (**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**) الآية ، نزلت في علي بن ابي طالب تصدق وهو راعع .

وقال عبد الرزاق : حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد ، عن ابيه ، عن ابن عباس في قوله : (**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**) الآية ، نزلت في علي بن ابي طالب . قال ابن كثير : عبد الوهاب بن مجاهد لا يحتج به .

(1) والآية هكذا : (**وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**) المائدة : 56 .

(2) رمز لكتاب « الموضوعات » لابن الجوزي .

(3) المائدة : 55 .

وروى ابن مردويه من طريق سفيان الثوري عن ابي سنان ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : كان علي بن ابي طالب قائماً يصلي ، فمر سائل وهو راکع فاعطاه خاتمه فنزلت : (**انما وليكم الله ورسوله**) الآية . قال ابن كثير : الضحاك لم يلق ابن عباس .

وروى ابن مردويه أيضاً من طريق محمد بن السائب الكلبي وهو متروك ، عن ابي صالح ، عن ابن عباس قال : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المسجد والناس يصلون بين راکع وساجد وقائم وقاعد وإذا بمسكين يسأل فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : **اعطاك احد شيئاً ؟** قال : نعم قال : من ؟ قال : ذاك الرجل القائم قال : على أي حال اعطاكه ؟ قال : وهو راکع . قال : **وذلك علي بن ابي طالب** قال : فكبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند ذلك وهو يقول : (**وَمَنْ يَتَوَلَّ الله وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْغَالِبُونَ**) . قال ابن كثير : وهذا اسناد لا يفرح به ، ثم رواه ابن مردويه من حديث علي بن ابي طالب نفسه وعمار بن ياسر وابي رافع . قال ابن كثير : وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف اسانيدھا وجهالة رجالھا .

وفي تفسير ابن جرير عند ذكر قول الله تعالى : (**انما وليكم الله ورسوله**) : حدثنا محمد بن الحسين قال : حدثنا احمد بن الفضل قال : ثنا اسباط ، عن السدي قال : ثم اخبرهم بمن يتولاهم فقال : (**انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راکعون**) هؤلاء جميع المؤمنين ، ولكن علي بن ابي طالب مر به سائل وهو راکع في المسجد فاعطاه خاتمه . ثم قال : حدثنا اسماعيل بن اسرائيل الرملي قال : حدثنا ايوب بن سويد قال : ثنا عتبة بن ابي حكيم في هذه الآية (**انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا**) قال : علي بن ابي طالب .

حدثني الحارث قال : ثنا عبد العزيز قال : ثنا غالب بن عبيد الله قال : سمعت مجاهدا يقول في قوله تعالى (**انما وليكم الله ورسوله**) الآية : نزلت في علي ابن ابي طالب تصدق وهو راکع . انتهى . قال ابن كثير في تفسيره : الضحاك لم يلق ابن عباس .

قلنا : هذا غير مسلم ، فقد قال ابن حجر في « تهذيب التهذيب » : قال ابو جناب الكلبي عن الضحاك : جاورت ابن عباس سبع سنين . انتهى .

واما من قال : لم يلق ابن عباس ، فلعلهم اغتروا بقول عبد الملك بن ميسرة الزراد ذلك ، وعبد الملك الزراد متهم بمذهب العثمانية وان كان كوفياً . وقد اخرج البخاري في صحيحه (ج 7 ص 46 ط . دار الفكر) في باب الحرير للنساء⁽⁴⁾ : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا

(4) رقم الحديث 5392 .

شعبة (ح) ، وحدثني محمد بن بشار ، حدثنا غندر ، حدثنا شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن زيد بن وهب ، عن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) ، قال : « كساني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حلة سبراء⁽⁵⁾ فخرجت فيها فرايت الغضب في وجهه فشقققتها بين نسائي » . انتهى . وهذه رواية منكورة لان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يغضب ان لم يكن قد بين لعلي (عليه السلام) تحريم الحرير على الرجال ، وإذا كان قد بين تحريمه لعلي (عليه السلام) فلا يخالفه علي (عليه السلام) مخالفة تغضبه . وان كان عرضت له شبهة لاجل اعطائه الحلة فهو لا يخالف الدليل لاجل الشبهة دون ان يسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لان علياً (عليه السلام) لم يكن مغفلاً بل كان فطنا ذكياً فهما ، وقد اقر بذلك مقبل حيث قال في الطليعة (ص 152) : « ولسنا نحسد امير المؤمنين على ما اعطاه الله من النظر الثاقب والراي الصائب والفهم الصحيح » ولا كان علي (عليه السلام) قليل الورع فيترك الدليل ويعتمد الشبهة اتباعاً للهوى ، فظهر انهم رووا هذا الحديث لغرض الحط من جانب علي (عليه السلام) وتنقيص قدره . وهذا واضح في هذه الرواية ، فعبد الملك الراوي له متهم بالميل إلى النواصب ونصرة مذهبهم بالكذب⁽⁶⁾ .

واخرج الخطيب في تاريخه في ترجمة القاسم بن سلام ابي عبيد (ج 12 ص 409) قال : اخبرني ابو القاسم عبيد الله بن احمد الصيرفي وابو الطيب عبد العزيز بن علي بن محمد القرشي ، قال عبيد الله : حدثنا ، وقال الآخر : اخبرنا محمد بن العباس الخزاز ، حدثنا ابو بكر محمد بن هارون بن حميد المجدر املاء ، حدثنا ابو الحسن بن الفافا قال : حدثني ابو حامد الصاغانى قال : سمعت ابا عبيد القاسم بن سلام يقول : فعلت بالبصرة فعلتين ارجو بهما الجنة ، اتيت يحيى القطان وهو يقول : ابو بكر وعمر (وعلي) فقلت : معي شاهدان من اهل بدر يشهدان ان عثمان افضل من علي قال : بمن ؟ قلت : انت حدثتنا عن شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن النزال بن سبرة قال : خطبنا عبد الله بن مسعود فقال : اميرنا خير من بقي ولم نأل . انتهى المراد .

فهذا يقوي التهمة في عبد الملك ان اراد بالامير عثمان كما اعتقد ابو عبيد القاسم بن سلام ، وإذا كان ذلك معناها فهي باطلة لان ابن مسعود لو خطب بها لاشتهرت ونشرتها العثمانية وصارت تروى من طريق الحاضرين للخطبة أو كثير منهم ، ولما تفرد بها راو

(5) حلة سبراء : أي مخططة بالحرير .

(6) ومما يدل على ان الرواية مجعولة قطعاً قوله : « فشقققتها بين نسائي » الدال على تعدد زوجاته (عليه السلام) آنذاك - أي في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو باطل بالاجماع ، فان علي بن ابي طالب (عليه السلام) لم يتزوج على فاطمة الزهراء (عليها السلام) اجلاً بشائها واحتراماً لها إلى ان توفيت ، ثم تزوج « امامة » بوصية منها ، صلوات الله عليها وعلى ايها وبعها وبنها ، كما ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يتزوج على خديجة - ام فاطمة الزهراء - اكراماً لها إلى ان توفيت ، ثم كانت له نساء متعدّدات .

واحد مع توفر دواعي العثمانية إلى نقلها ، ومع قوة شواهد كتبهم ، فظهر انها مكذوبة ان كان معناها عثمان . وقد اتهم عبد الملك شعبة في رواية رواها عبد الملك كما في مسند احمد (ج 1 ص 286) : حدثنا عبد الله ، حدثني ابي ، ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن طاووس وعطاء ومجاهد ، عن رافع بن خديج قال : خرج الينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنهاننا عن امر كان لنا نافعا - إلى ان قال - : قال شعبة : وكان عبد الملك يجمع هؤلاء طاووسا وعطاء ومجاهدا وكان الذي يحدث عنه مجاهد . قال شعبة : كأنه صاحب الحديث . انتهى .

قلت : معنى هذا ان شعبة لم يصدقه في رواية هذا الحديث عن عطاء وطاووس ، ورأى ان الذي رواه هو مجاهد فقط ، وهذا دليل على ضعفه عند شعبة وان كان يروي عنه . ولو وقع لبعض الشيعة مثل هذه الكلمة من شعبة لجرحه العثمانية بها وشاعت بينهم وجعلوها في ترجمته واتخذوها دليلا على ضعفه ، كما فعلوا في يزيد بن ابي زياد لما قال فيه شعبة : كان رافعا ، فصاروا يوردونها في ترجمته لغرض جرحه أو تضعيفه المطلق ، لا لغرض بيان انه إذا خالفه راو آخر ثقة في حديث وقفه ان الراجح الوقف عند شعبة كما مر ، وذلك ضعف نسبي لا يدل على الضعف المطلق ، ولكن خصوم يزيد استغلوا كلمة شعبة وجعلوها في ترجمته لجرحه بايهاهم انه يتعمد الكذب ، أو تضعيفه عند من يتكل على كلامهم من المقلدين . اما عبد الملك بن ميسرة فلم يذكرها كلمة شعبة فيه هذه في ترجمته بل اعرضوا عنها كانها لم تكن .

هذا ، واما الضحاك ففي ترجمته في « التاريخ الكبير » للبخاري ان الضحاك مات سنة اثنتين ومائة في رواية ، وسنه خمس ومائة في رواية ، وانه قال : كنت ابن ثمانين جلدا غرا ، فتحصل من ذلك انه ولد قريبا من وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . وفي تاريخ وفاة ابن عباس في القول المرجح انه توفي سنة ثمان وستين ، فلو لم يكن الضحاك ولد إلا بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بخمس عشرة سنة - أي سنة خمس وعشرين - لكان قد ادرك من زمان ابن عباس ثلاثا واربعين سنة ، وابن عباس يكون بالحرمين مظنة ان يلقاه لو لم يكن إلا في الحج مع انه قد قال في « تهذيب التهذيب » في ترجمة الضحاك : جاورت ابن عباس سبع سنين ، وفيه عن ابن حبان انه قال : ورواية ابي اسحاق عن الضحاك قلت لابن عباس وهم من شريك . انتهى .

ودعوى انه وهم ومدافعهم لما يدل على سماعه من ابن عباس لا يظهر له وجه إلا رواية عبد الملك بن ميسرة وهي مردودة . وما يدل على انه متهم في الضحاك اختلاف كلامه فيه ، فقد روى عنه في « تهذيب التهذيب » : عن شعبة ، حدثني عبد الملك بن ميسرة

قال : الضحاك لم يلق ابن عباس انما لقي سعيد بن جبير فاخذ عنه التفسير ، فهذا يدل على تعيين ابن جبير . ثم روى عن شعبة ، عن عبد الملك قال : قلت للضحاك : سمعت من ابن عباس ؟ قال : لا ، قلت : فهذا الذي تحدثه عن اخذته ؟ قال : عن ذا و عن ذا . انتهى . ورواه في كتاب « الجرح والتعديل » بلفظ قال : عنك وعن ذا وعن ذا . انتهى . فهذا يدل على التحامل ومحاولة اسقاط رواية الضحاك عن ابن عباس بجعل وسائل مجهولين ، ولم يكفه نفي السماع مع اثبات واسطة ثقة حتى نفي السماع وجعل وسائل مجهولين .

وفي المعارف لابن قتيبة (ص 201) : الضحاك بن مزاحم هو من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، رهط زينب زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويكنى ابا القاسم ، وولد لسنتين وقد اثغر ، وكان معلما واتي خراسان فاقام بها ومات سنة اثنتين ومائة . انتهى . وفي اول ترجمته في كتاب « الجرح والتعديل » : الضحاك بن مزاحم الهلالي ، وفي آخرها : ثنا عبد الرحمن قال : سئل ابو زرعة عن الضحاك بن مزاحم فقال : كوفي ثقة . انتهى المراد . وفيها عن مشاش قال : قلت للضحاك : سمعت من ابن عباس شيئا ؟ قال : لا ، قلت : رأيته ؟ قال : لا . انتهى .

وليس في هذه الرواية كلام على ما رواه عن ابن عباس كما في رواية عبد الملك ، وحينئذ فرواية مشاش يحتمل انها في سؤال متقدم قبل ان يلقى الضحاك ابن عباس ، وان يكون الضحاك رآه وسمعه بعد ذلك ، ثم على اقل تقدير نأخذ اقرار عبد الملك بأن الضحاك سمع التفسير من سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وذلك يصح روايته في التفسير . ومن ذلك تفسير : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) ويجعل كلام عبد الملك الآخر هو فيما رواه عن ابن عباس من غير التفسير . واما قول ابن كثير : وهو متروك - يعني محمد بن السائب الكلبي - فذكر الكلبي ابن قتيبة في المعارف فقال : ومنهم الكلبي صاحب التفسير وهو محمد بن السائب بن بشر الكلبي يكنى ابا النظر ، وكان جده بشر بن عمر وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن شهدوا الجمل وصفين مع علي بن ابي طالب رضوان الله عليه ، وقتل السائب مع مصعب بن الزبير ، وشهد محمد بن السائب الجماجم مع ابن الاشعث ، وكان نسابا عالما بالتفسير وتوفي بالكوفة سنة ست واربعين ومائة . انتهى .

ومثل هذا ذكره ابن جرير في « ذيل المذيل » المطبوع في آخر تاريخه (ص 137 ط . مؤسسة الأعلمي) وزاد في خلافة ابي جعفر - يعني وفاته - ذكر ذلك كله ابن سعد عن هشام بن محمد بن السائب انه اخبره بذلك كله .

قلت : من كان بهذه الحال فهو مظنة ان يجرحه القوم لمخالفته مذهبهم ، وإذا كان الخروج مع ابن الاشعث قد حط رتبة مسلم المصبح لما خرج مع ابن الاشعث على الحجاج ،

كما ذكر ذلك في « تهذيب التهذيب » في ترجمته فقال : قال ابن سعد : كان ارفع عندهم من الحسن حتى خرج مع ابن الاشعث فوضعه ذلك عند الناس . انتهى . فبالأولى من لا يبلغ درجة الحسن عندهم ولا يقاربها ان يجرحوه لمخالفته مذهبهم في التشيع والخروج على الظالم ، وترجمته في « تهذيب التهذيب » فيها كثير من الجرح ، وانا اظن بعض العثمانية يتعمدون الكذب على بعض كبار الشيعة كهذا وكجابر الجعفي ، وقد اشار بعضهم إلى ان السبب مذهبه . ففي ترجمته في « تهذيب التهذيب » : وقال الساجي : متروك الحديث وكان ضعيفا جداً لفرطه في التشيع . وفي ترجمته : وقال الدوري : عن يحيى بن يعلى المحاربي قيل لزائدة : ثلاثة لا تروي عنهم : ابن ابي ليلى وجابر الجعفي والكلبي قال : اما ابن ابي ليلى فلست اذكره ، واما جابر فكان والله كذاباً يؤمن بالرجعة ، واما الكلبي كنت اختلف إليه فسمعتة يقول : مرضت مرضة فنسيت ما كنت احفظ ، فأنتيت آل محمد ففتفلوا في في فحفظت ما كنت نسيت ، فتركته . انتهى .

قلت : هذا ان صح عن زائدة يدل على احتقاره لآل محمد ، لانه جعل هذا الكلام خرافة أو على نصبه لانه نفر عنه بسببه . هذا ، وزائدة متهم في الشيعة فقد ظهر منه الاكثار من جرحهم . ولكن الكثير من ذلك يروونه مرسلًا عن يحيى بن يعلى ، عن زائدة ، ولعلمهم ينقلونه من كتاب « الضعفاء » للجوزجاني ، وهو يرويه فيه عن شيخه يحيى بن يعلى ، ويكونون الواسطة - اعني الجوزجاني - لانه متهم في الشيعة لا يوثق به في ذلك ، وهذه القضية تدل دلالة واضحة على مجازفته في ذلك ، لانه لا يستبعد كرامة الله لأخيار اوليائه ، وقد روي كثير من الكرامات عندنا وعند المخالفين لكثير من الصالحين ، فكيف ينكر ذلك لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ وفي « تهذيب التهذيب » في ترجمته ، وقال ابن عدي : له غير ما ذكرت احاديث صالحة ، وخاصة عن ابي صالح وهو معروف بالتفسير ، وليس لاحد اطول من تفسيره ، وحدث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير ، واما في الحديث ففيه مناكير ولشهرته فيما بين الضعفاء يكتب حديثه . انتهى .

قلت : وفائدة كتابة حديثه ان يعتبر به في الشواهد ، فقد تعاضدت الاسانيد في هذا الباب ، فبطل حكم ابن الجوزي بوضع الحديث . وسند الرواية عن علي (عليه السلام) في ترجمة الامام علي (عليه السلام) من تاريخ ابن عساكر (ج 2 ص 409) في الاصل وفي حاشية المحقق (ص 410) ، وهناك تخريج للرواية عن علي (عليه السلام) ورواية سلمة بن كهيل وابن عباس . وفي امالي المرشد بالله (ج 1 ص 137) بسند آخر عن علي (عليه السلام) انه تصدق بخاتمه وهو راع فنزلت فيه هذه الآية : (اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) . وفي (ص 138)

(بسنده عن ابي رافع انها نزلت في علي(عليه السلام) . وهناك سند عن عبد الوهاب بن مجاهد ، عن ابيه ، وسند الكلبي والابيات عن حسان بن ثابت .

فاما الحاكم الحسكاني فانه خرجها من طرق كثيرة عن ابن عباس وانس وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله وامير المؤمنين علي(عليه السلام)وسنده يوافق سند ابن عساكر عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب . حدثني ابي ، عن ابيه ، عن جده ، عن علي . ورواه عن المقداد بن الاسود وابي ذر الغفاري ، ثم زاد رواية عن ابن عباس عند ذكر قوله تعالى : (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) . فمن اسانيده رواية ابن مجاهد عن ابيه ، عن ابن عباس اوردها من وجوه ، ومن اسانيده عن ابن عباس - من غير طريق ابن مجاهد - قوله عند ذكر الآية من سورة المائدة : اخبرنا السيد عقيل بن الحسين العلوي قال : اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن ابراهيم بن احمد ابن الفضل الطبري من لفظه بسجستان قال : اخبرنا ابو الحسين محمد بن عبد الله المزني قال : اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن عبد الله ، حدثنا الفهم بن اسعد [سعيد] بن الفهم بن سليك بن عبد الله الغطفاني صاحب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)قال : حدثنا عبد الرزاق بن همام ، عن معمر ، عن ابن طاووس ، عن ابيه قال : كنت جالسا مع ابن عباس إذ دخل عليه رجل فقال : اخبرني عن هذه الآية : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) فقال ابن عباس : نزلت في علي بن ابي طالب .

ورواه باسانيده عن عبد الرزاق ، عن ابن مجاهد ، عن ابيه ، عن ابن عباس ، ومنها سند الضحاك ، عن ابن عباس ، اخبرنا عقيل بن الحسين قال : اخبرنا علي ابن الحسين قال : حدثنا محمد بن عبيد الله قال : حدثنا ابو عمرو عثمان بن احمد بن عبد الله الدقاق ببغداد ، عن ابن السماك قال : حدثنا عبد الله بن ثابت المقرئ ، حدثني ابي ، عن الهذيل ، عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس (به) وحدثنا الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي بالبصرة قال : حدثنا يعقوب بن سفيان قال : حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال : حدثنا سفيان الثوري ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس . قال سفيان : وحدثني الاعمش ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) يعني ناصرهم الله ورسوله ، يعني محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) . ثم قال : والذين آمنوا فخص من بين المؤمنين علي بن ابي طالب فقال : (الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ) يعني : يتمون وضوءها وقراءتها وركوعها وسجودها وخشوعها في مواقيتها ، وذلك ان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) صلى يوماً باصحابه صلاة الظهر وانصرف هو واصحابه ، فلم يبق في المسجد غير علي قائماً يصلي بين الظهر والعصر ، إذ دخل فقير من فقراء المسلمين ، فلم ير في المسجد

أحداً خلا علياً ، فاقبل نحوه فقال : يا ولي الله بالذي تصلي له ان تصدق علي بما امكنك ، وله خاتم عقيق يمانى احمر يلبسه في الصلاة في يمينه ، فمد يده فوضعها إلى ظهره ، وأشار إلى السائل ينزعه فنزعه ، ودعا له ومضى ، وهبط جبرئيل ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي : « لقد باهى الله بك ملائكته اليوم » . ثم قرأ : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) ثم قال الحاكم الحسكاني تحت عنوان : [قول انس فيه (عليه السلام)] : اخبرنا عبد الله بن يوسف املاء وقراءة في « الفوائد » قال : اخبرنا علي ابن محمد بن عقبة قال : حدثنا الخضر بن ابان قال : حدثنا ابراهيم بن هدية ، عن انس : ان سائلاً اتى المسجد وهو يقول : من يقرض الملي الوفي ، وعلي (عليه السلام) راعٍ يقول بيده خلفه للسائل - أي اخلع الخاتم من يدي - فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا عمر وجبت ، فقال : بأبي وامى يا رسول الله ما وجبت ؟ قال : وجبت له الجنة ، والله ما خلعه من يده حتى خلعه من كل ذنب ، ومن كل خطيئة قال : بأبي وأمى يا رسول الله هذا بهذا ؟ قال : هذا لمن فعل هذا من امتي .

أخبرنا الحاكم الوالد ومحمد بن القاسم ، ان عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ أخبرهم ان محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت المقرئ حدثهم قال : حدثنا أحمد ابن اسحاق وكان ثقة قال : حدثنا أبو أحمد زكريا بن رويد [دويد] بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي قال : حدثنا حميد الطويل عن انس قال : خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى صلاة الظهر ، فاذا هو بعلي يركع ويسجد ، فاذا سائل يسأل فأوجع قلب علي كلام السائل ، فأوما بيده اليمنى الى خلف ظهره فدنا السائل منه فسل الخاتم عن اصبعه ، فانزل الله تعالى فيه آية من القرآن ، وانصرف علي الى المنزل فبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اليه فاحضره فقال : أي شيء عملت يومك هذا بينك وبين الله تعالى ؟ فاخبره ، فقال : هنيئاً لك يا أبا الحسن ، قد انزل الله فيك آية من القرآن : (انما وليكم الله ورسوله) الآية . اختصرته .

ثم رواه الحاكم عن عمار بن ياسر فقال : أخبرنا أبو بكر الحارثي ، أخبرنا أبو الشيخ ، حدثنا الوليد بن ابان ، حدثنا سليمان [سلمة] بن محمد ، حدثنا خالد ابن يزيد قال : حدثنا اسحاق بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، عن الحسن بن زيد ، عن أبيه زيد بن الحسن ، عن جده قال : سمعت عمار بن ياسر يقول : وقف لعلي ابن أبي طالب (عليه السلام) سائل وهو راعٍ في صلاة التطوع فنزع خاتمه فاعطاه السائل ، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاعلمه ذلك ، فنزل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الآية : (انما وليكم الله ورسوله) الى آخر الآية . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ عَلِيَّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » رواه ابو نصر العباسي في كتابه . وفي تفسيره قال : حدثنا سلمة بن محمد بذلك .

قال الحاكم : ومنهم جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ، حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ غير مرة قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر⁽⁷⁾ بن زيد [يزيد] الادمي الفارسي [الفارمي] ببغداد قال : حدثنا أحمد بن موسى بن يزيد الطوشي قال : حدثنا ابراهيم بن ابراهيم هو أبو اسحاق الكوفي قال : حدثنا ابراهيم بن الحسن الثعلبي قال : حدثنا يحيى بن يعلى ، عن عبيد الله بن موسى ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : جاء عبد الله بن سلام واناس معه يشكون الى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)مجانبة الناس اياهم منذ اسلموا ، فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): **ابتغوا لي سائلاً** ، فدخلنا المسجد فوجدنا فيه مسكيناً فأتينا به النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)فسأله : **هل أعطاك أحد ؟** قال : نعم ، مررت برجل يصلي فأعطاني خاتمه قال : **اذهب فأرهم اياه** ، فانطلقنا وعلي قائم يصلي قال : هو ذا فرجعنا . وقد نزلت هذه الآية : (**انما وليكم الله ورسوله ...**) الآية .

قال الحاكم : ومنهم أمير المؤمنين علي(عليه السلام)، أخبرنا أبو بكر التميمي بقراءتي عليه من أصله قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد قال : حدثنا سعيد بن سلمة الثوري قال : حدثنا محمد بن يحيى العبدى قال : حدثني عيسى بن عبد الله [عبيد الله] بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي قال : **نزلت هذه الآية على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)في بيته : (انما وليكم الله ورسوله) الآية فخرج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ودخل المسجد وجاء الناس يصلون بين راع وساجد وقائم ، فاذا سائل فقال : يا سائل هل اعطاك أحد شيئاً ؟ قال : لا إلا ذاك الراكع اعطاني خاتمه .**

قال الحاكم : ومنهم المقداد بن الاسود الكندي ، أخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الحيري قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد المدني ، قال : حدثنا الحسن بن اسماعيل ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم الفهري ، حدثني أبي ، عن علي بن صدقة ، عن هلال ، عن مقداد بن الاسود الكندي قال : كنا جلوساً بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)اذ جاء اعرابي بدوي متكعب على قوسه - وساق الحديث بطوله حتى قال - : وعلي بن أبي طالب قائم يصلي وسط المسجد ركعات بين الظهر والعصر ، فناوله خاتمه فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : **بخ بخ لك وجبت الغرفات ، فأنشأ الاعرابي يقول :**

يا ولي المؤمنين كلهم *** وسيد الاوصياء من آدم
قد فزت بالنيل يا أبا حسن *** اذ جادت الكف منك بالخاتم
فالجود فرع وانت مغرسه *** وأنتم سادة لذا العالم

(7) لعله الذي ذكره الخطيب في تاريخه (ج 2 ص 126) على ان الأصل محمد بن جعفر بن راشد فصحف راشد زيد والله اعلم . والذي ذكره الخطيب قال فيه : محمد بن جعفر بن راشد أبو جعفر الفارسي يلقب لقلوق ثم قال : وكان ثقة . (المؤلف) .

فَعِنْدَهَا هَبْطُ جَبْرِيلَ بِالْآيَةِ : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) الْآيَةِ .

قال الحاكم : ومنهم أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه) حدثني أبو الحسن محمد بن القاسم الصيدلاني قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الشعراني قال : حدثنا أبو علي أحمد بن علي بن رزين القاشاني قال : حدثنا المظفر بن الحسن الانصاري قال : حدثنا السيري [السدي] بن علي الوراق قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، عن قيس بن الربيع ، عن الاعمش ، عن عباية بن ربعي قال : بينما عبد الله ابن عباس جالس على شفير زمزم يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذ أقبل رجل متلثم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله الا قال الرجل : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال ابن عباس : سألتك بالله من أنت ؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال : يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا جندب بن جنادة البصري ، أبو ذر الغفاري صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهاتين وإلا فصمّتا ورأيت بهاتين وإلا فعميتا ، وهو يقول : « علي قائد البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، ومخذول من خذله » . اما انني صليت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً ، فرفع السائل يديه الى السماء وقال : اللهم اشهد أنني سألت في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يعطني أحد شيئاً ، وكان علي راکعاً فأوما اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها ، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما فرغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من صلاته رفع يده الى السماء وقال : « اللهم ان أخي موسى سألني فقال : (رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري * واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركه في أمري) فانزلت عليه قرآناً ناطقاً : (سنشد عضدك بأخيك) اللهم وانا محمد نبيك وصفيك ، اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي اشدد به أزري » قال أبو ذر (رضي الله عنه): فو الله ما استتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الكلام حتى هبط عليه جبريل من عند الله وقال : يا محمد هنيئاً لك ما وهب الله لك من أخيك قال : وما ذاك يا جبريل ؟ قال : أمر الله امتك بموالاته الى يوم القيامة ، وأنزل عليك قرآناً : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (8) . انتهى المراد .

وقد رواه الحاكم الحسكاني أيضاً بإسناده عن محمد بن الحنفية وعطاء وابن جريج .
ورواه ابن المغازلي في المناقب (ص311 ط . المكتبة الإسلامية) عن ابن عباس من
طريق عبد الوهاب بن مجاهد ومن طريق أخرى عن السدي ، عن أبي عيسى ، عن ابن
عباس . ومن طريق الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس . ورواه عن علي (عليه السلام) فقال :
أخبرنا ابو نصر أحمد بن موسى بن الطحان اجازة ، عن القاضي أبي الفرج الخيوطي قال :
حدثنا عبد الحميد بن موسى العباد ، حدثنا محمد بن اسحاق الخزاز ، حدثنا عبد الله بن بكار
، حدثنا عبيد بن أبي الفضل ، عن محمد بن الحسن ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي (عليه
السلام) في قوله عزّوجلّ : (**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**) قال : **الله ورسوله والذين**
آمنوا علي بن أبي طالب .

وروى ابن المغازلي نزولها في علي (عليه السلام) عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) فقال في
المناقب (ص312) : أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان اذا انّ ابا أحمد عمر بن عبد الله بن
شاذب أخبرهم قال : حدثنا محمد بن جعفر بن محمد العسكري ، حدثنا محمد بن عثمان ،
حدثنا ابراهيم بن محمد بن ميمون ، حدثنا علي بن عابس قال : دخلت أنا وأبو مريم علي
عبد الله بن عطاء ، قال أبو مريم : حدّث علياً بالحديث الذي حدثتني عن أبي جعفر ، قال :
كنت عند أبي جعفر جالساً اذ مرّ عليه ابن عبد الله بن سلام قلت : جعلني الله فداك هذا ابن
الذي عنده علم من الكتاب ؟ قال : **لا ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب** (عليه السلام) **الذي نزلت**
فيه آيات من كتاب الله عزّوجلّ : (الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) (9) . **(أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ**
رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) (10) . **(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ)** الآية . انتهى .

وروى بعض هذا الحاكم الحسكاني في « شواهد التنزيل » عند ذكر قول الله تعالى : (**وَمَنْ**
عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) من سورة الرعد بطريق آخر عن أبي مريم قال : حدثنا عبد الله بن
عطاء قال : كنت جالساً مع أبي جعفر في المسجد فرأيت ابنا لعبد الله بن سلام جالساً في
ناحية ، فقلت لأبي جعفر : زعموا ان ابا هذا عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام قال : **لا انما**
ذلك علي بن أبي طالب . قال الحاكم : ورواه عن أبي مريم - واسمه عبد الغفار بن القاسم -
أبو نعيم الملائي في العتيق . انتهى .

وقد افادت هذه الرواية ان الآية هي (**ومن عنده علم الكتاب**) . وان رواية (**الذي عنده**
علم من الكتاب) . غلط في الرواية الأولى .

(9) النمل : 40 .

(10) هود : 17 .

وأما قول ابن كثير في قول الله تعالى : (**وهم راكعون**) : قد توهم بعض الناس ان هذه الجملة في موضع الحال من قوله : (**ويؤتون الزكاة**) أي في « حال » ركوعهم ، ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح ، وليس الامر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى ، وحتى ان بعضهم ذكر في هذا أثراً عن علي بن أبي طالب ان هذه الآية نزلت فيه ، انه مر به سائل في حال ركوعه . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا الربيع بن سليمان المرادي ، حدثنا ايوب بن سويد ، عن عتبة بن أبي حكيم في قوله : (**انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا**) قال : هم علي بن أبي طالب والمؤمنون . ثم ساق ابن كثير الروايات في هذا ، وقد مرّ ذكرها عنه .

والجواب : انه اذا ثبت نزولها في علي(عليه السلام)كما يدل عليه تظاهر الروايات وكثرتها ، فلا ينبغي لمنصف ان يعارض السمع بالرأي ولا ان يشترط في حكم القرآن ان يفتي به المفتون . ومن الجائز انهم سكتوا عن ذلك لأن الآية في صدقة التطوع وفعلها بدون عمل كثير ، كما روي عن علي(عليه السلام)حيث لم يذهب الى السائل فيعطيه الخاتم ، انما اشار اليه لينزعه كما في أكثر الروايات .

فقوله : « لكان دفع الزكاة في حال الركوع افضل » نقول فيه : هذا ملتزم ولا مانع من ذلك لا عقلي ولا شرعي ، ولو سلمنا فلا يمنع ذلك نزول الآية في علي(عليه السلام)لكونه راكعاً لله ، أي خاشعاً خاضعاً .

قال مقبل (ص 175) : وقال العلامة الشوكاني : وقوله : (**وهم راكعون**) جملة حالية من فاعل الفعلين قبله ، والمراد بالركوع الخشوع والخضوع ، أي يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم خاشعون خاضعون لا يتكبرون .

والجواب : اما رجوعه الى قوله : (**يقيمون الصلاة**) فهي دعوى بلا دلالة ، لأن وصفهم باقامه الصلاة وصف بفضيلة مستقلة لا تحتاج الى زيادة ذكر الركوع ، لان الخشوع والخضوع في الصلاة من اقامتها ، فاعنى عن زيادة التقييد به دلالة قوله : (**يقيمون**) . ولهذا لا تجد في القرآن الوصف بإقامة الصلاة إلا مستقلاً غير مقيد بذكر الخشوع ، وانما ذكر الخشوع حيث لم تذكر الإقامة ، ولا يمتنع زيادة التصريح به ، لكنه دعوى لا دليل عليها ولا يستدعيها السياق لكمال قوله : (**يقيمون الصلاة**) واستغنائه عن القيد ، فكان الظاهر رجوع الحال الى العامل القريب والصاحب القريب في قوله تعالى : (**ويؤتون الزكاة**) . فقوله : (**وهم راكعون**) حال منه هذا هو الظاهر ، فلا يعدل عنه بلا دليل .

قال مقبل : عن الشوكاني ، وقيل : هو حال من فاعل الزكاة ، والمراد بالركوع هو المعنى المذكور ، أي يضعون الزكاة في مواضعها غير متكبرين على الفقراء ولا مترفعين عليهم .

والجواب : هذا والذي قبله لا ينافي نزول الآية في علي(عليه السلام) فلا معنى للجدال به ، لانه حين أتى الزكاة وهو راکع كان خاشعاً لله متواضعاً له ، بل هو في حال الصلاة والركوع فيها في حالة من أعظم حالات الخشوع والتواضع لله سبحانه والخضوع له ، فهو رابح لله بالمعنيين في حالة واحدة ، فسواء كان المراد في الآية الركوع بمعنى الخضوع لله تعالى أو الركوع بمعنى الانحناء لله تعهداً له وتذلاً وخضوعاً ، بل الركوع بالمعنى الثاني من أجلى مظاهر الركوع بالمعنى الأول ، فعلى كلا المعنيين يستقيم جعلها في علي(عليه السلام)، وانه سبب نزولها حين أتى الزكاة وهو راکع في الصلاة .

قال مقبل : عن الشوكاني ، وقيل : المراد بالركوع على المعنى الثاني ركوع الصلاة ، ويدفعه عدم جواز اخراج الزكاة في تلك الحال . انتهى كلامه .

والجواب ، وبالله التوفيق : ان الركوع قد صار في الخشوع ظاهراً في هذا المعنى فيحمل عليه . وقوله : ويدفعه عدم جواز اخراج الزكاة في تلك الحال دعوى بلا دليل ، فكيف يعدل عن حكم القرآن لأجل دعوى الشوكاني ويصرف القرآن عن ظاهره تقليداً للشوكاني ؟ قال مقبل (ص 175) : وبهذا يتضح لك - أي بقول ابن كثير والشوكاني - انه لا ينبغي الاعتماد على شيء من الاحاديث الموجودة في التفاسير ، حتى يعلم ما قال المحدثون في درجة هذا الحديث ، لأن الصحيح من اسباب النزول والتفسير النبوي قليل .

والجواب : انه يعني بالمحدثين ابن كثير وابن الجوزي والشوكاني وامثالهم . فهذه منه دعوة الى محاربة السنة التي يحاربها هؤلاء . ويتمحلون لردّها ، ويشربون لقبولها شروطاً ليست في كتاب الله ، وقد اتضح مما ذكرنا تعنتهم في هذا الباب وتعصبهم في جرح الشيعة ورد فضائل أهل البيت ، وانه لا ينبغي لمنصف ان يقلدهم في هذا الشأن ، بل ينبغي للمنصف ان يبحث عن الروايات وكثرة طرقها أو قوتها أو خلاف ذلك ، ليأخذ ما يأخذ عن بحث وفكر محرر من ربة التقليد والتعصب ، أو يرد ما يرد عن حقيقة كذلك بدون تقليد ولا تعصب .

قال مقبل (ص 176) : ومن جملة التفاسير التي لا يوثق بها تفسير ابن عباس ، فانه مروي عن طريق الكذابين كالكلبي والسدي ومقاتل ، ذكر معنى ذلك السيوطي ، وقد سبقه الى معناه ابن تيمية .

والجواب : انه لا ينبغي تقليد ابن تيمية ، بل هو متهم في هذا ، والسيوطي مظنة ان يكون اغترّ باقوال الجارحين فيهم لحسن ظنه بهم وغفلته عن تعصبهم ، فالمنصف لا يقلد هذا ولا ذاك ، بل ينظر في التفسير فان كان صحيحاً من حيث موافقته لظاهر القرآن وعدم مصادمته لدليل فلا يقبل فيه قول ابن تيمية ، وان كان مخالفاً للحق رد .

قال مقبل : ومن كان من المفسرين تنفق عليه الاحاديث الموضوعة كالثعلبي والواحي والزمخشري فلا يحل الوقوف (كذا) بما يروونه (كذا) عن السلف من التفسير لأنهم اذا لم يفهموا الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يفهموا الكذب على غيره .

والجواب : ان الرواية ان كانت مرسلة فيبحث عن طريقها سواء كانت في كتب هؤلاء أو غيرهم . وان كانت مسندة نظر في الاسانيد سواء كانت في كتب هؤلاء أو غيرهم ، فلا معنى لهذا الكلام .

واما قوله : لأنهم اذا لم يفهموا الكذب .

فالجواب : ان علماء الحديث يختلفون في الموضوع وغيره . فقد يكون الحديث صحيحاً عند هذا وحسناً عند هذا وموضوعاً عند هذا ، وهؤلاء من كبار علماء الكتاب والسنة ، وان تجاهل هذا مقبل واضرا به فانما هي دعوة منهم الى بدعتهم وتعصب لمذهبهم ، حيث جعلوا انفسهم الحكام على السنة والفارقين بين الصحيح والمكذوب ، فجهلوا المخالفين لطريقتهم ليتسنى لهم الزام الناس اتباعهم بدعوى انهم رجال السنة ، وهم في الحقيقة محاربون لها . (ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)⁽¹¹⁾ فقول مقبل في هؤلاء العلماء : « اذا لم يفهموا الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) » هو تجهيل لهم جرياً على طريقة التعصب لاسلافه الذين يجرحون في الشيعة رواة الفضائل أو يضعفونهم ويردون الفضائل التي يروونها في أهل البيت محاماة من خصوم أهل البيت عن مذهبهم ، وبناء على اساس منهار على مجراهم جعلوه جاهلاً لا يميز بين الصدق والكذب ، لأنهم قد جعلوا انفسهم الحكام على الحديث بلا دليل من الكتاب ولا السنة .

فلماذا يجعل مخالفهم جاهلاً ؟ هل هذا إلا تحكم صرف ودلالة على جهل أو تعصب وعناد ؟ اما بعض أحاديث فضائل القرآن فانها وان كانت موضوعة في رأي بعض المحدثين نظراً الى سندها ، فانها قد تكون عند آخرين غير موضوعة نظراً الى شاهد يقوي الرواية ويمنع من الحكم بوضعها ، فلاجل هذا يروونها للترغيب . مثل ما روه في فضل السور من أول القرآن الى آخره جرياً على طريقة المحدثين في التسهيل . ففي هذا الباب كما روى

الحاكم في المستدرك (ج 1 ص 490) عن ابن مهدي ، ولفظه : اذا روينا في الحلال والحرام والاحكام شددنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال ، واذا روينا في فضائل الاعمال والثواب والعقاب والمباحات والدعوات تساهلنا في الاسانيد . انتهى .

وذلك لأن الترغيب والترهيب ليس في روايته إلا الحث على فعل الخير الثابت بدليل صحيح واجتناب الشر الثابت تحريمه بدليل صحيح . وهذا هو الغرض من روايتها لا الحكم بصحة الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهل هذا إلا تعصب ومحاولة لتجهيل أهل السنة كافة ما عدا العثمانية ومن قبلهم العثمانية من الشيعة الأولين وغيرهم ؟ ليقطع مقبل واضرابه طرق السنة ويوهموا ان لا طريق لها إلا العثمانية هؤلاء الذين أولهم ابن المبارك ويحيى بن سعيد ، ثم تلاميذه ، ثم من تبعهم . اما بقية علماء السنة فهم بزعمه جاهلون لأنهم لا يضعفون الشيعي مطلقاً ويوثقون الناصبي غالباً ، فهم يقبلون ما لا يقبله اسلاف مقبل . فهذا هو سبب تجهيله لهم وتعصبه عليهم دعوة الى مذهب العثمانية ومحاربة لما خالفه ونصرة للنواصب (هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون)⁽¹²⁾.

قوله تعالى : (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد)

قال مقبل (ص 176) : وهكذا ما يذكره الرافضة في تفاسيرهم من الاكاذيب كما يذكرونه في تفسير : (انما وليكم الله) وفي تفسير : (ولكل قوم هاد)⁽¹³⁾ . وقوله : (وتعيها اذن واعية)⁽¹⁴⁾ انها في علي (رضي الله عنه) فان ذلك موضوع بلا خلاف وهكذا ما يذكرونه من تصدقه بخاتمه .

والجواب : اَمَّا (انما وليكم الله) . فقد نقلناه من تفسير ابن كثير وابن جرير فاذا كان الحديث الصحيح أو الحسن ينقلب موضوعاً بوجوده في كتب من يسمونهم الرافضة فذلك من الخوارق ، بل من المحالات . ومن المجازفة قوله : « موضوع بلا خلاف » . اللهم إلا ان يريد بلا خلاف بين النواصب امثال الجوزجاني وابن حبان فلا حجة في اجماعهم . وقد قال ابن جرير في تفسيره (ج 4 ص 628 ط . دار الكتب العلمية) : واما قوله : (والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راکعون)⁽¹⁵⁾ فان أهل التأويل اختلفوا في المعني به ، فقال بعضهم : عني به علي بن أبي طالب . انتهى المراد . فاثبت الخلاف فدعوى الاجماع مجازفة .

واما قوله تعالى : (ولكل قوم هاد) فان تفسيرها بعلي موجود في كتب العثمانية . وقد قال ابن جرير في تفسيره في تفسير قوله تعالى : (ولكل قوم هاد) .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في المعني بالهادي في هذا الموضع ، فقال بعضهم : هو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكر الخلاف - الى ان قال - : وقال آخرون : هو علي بن أبي طالب . ثم ذكر الحديث في هذا . ومعناه صحيح واضح لانكاره فيه ، فلكل زمان هاد يهدي من اهتدى بهداه لكماله في العلم والعمل . والآية واضحة الدلالة على هذا لأن في كل قرن قوم يحتاجون الى ان يكون فيهم من يهديهم ويعلمهم الكتاب والسنة ، ولو خلا قرن عن يهديهم وصاروا كلهم جاهلين لما علموا كيف يهتدون بالسنة . وقد مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس عندهم منها شيء فلا بد لكل قرن من هاد .

(13) الرعد : 7 .

(14) الحاقة : 12 .

(15) المائدة : 55 .

فعلي(عليه السلام) هو الهادي بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)لأنه باب مدينة العلم كما مرّ تحقيقه ، فكيف ينكر ان يكون الهادي بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)وتجعل الرواية مكذوبة لماذا ؟ وقد اخرج الحديث ابن كثير في تفسيره عند ذكر الآية فقال : وقال أبو جعفر بن جرير : حدثني أحمد بن يحيى الصوفي ، حدثنا الحسن بن الحسين الانصاري ، حدثنا معاذ بن مسلم بباع الهروي ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) . قال : وضع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)يده على صدره قال : انا المنذر ولكل قوم هاد . واوماً بيده الى منكب علي فقال : انت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي .

قال ابن كثير : وهذا الحديث فيه نكارة شديدة . انتهى .

قلت : لانكارة فقد وضحه بقوله : « من بعدي » ولا عجب ان تتكره العثمانية فقد انكروا من الفضائل الواردة لعلي(عليه السلام)جمّاً غفيراً . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا المطلب بن زياد ، عن السدي ، عن عبد خير ، عن علي : (ولكل قوم هاد) قال : الهادي رجل من بني هاشم ، قال الجنيد : هو علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)قال ابن أبي حاتم : وروي عن ابن عباس في إحدى الروايات وعن أبي جعفر محمد بن علي نحو ذلك . انتهى .

والحديث الذي ذكره عن ابن جرير هو في تفسيره ، وفي ميزان الذهبى (ج 1 ص 484 ط . دار المعرفة) في ترجمة الحسن بن الحسين : وقال ابن الاعرابي : حدثنا الفضل بن يوسف الجعفي ، حدثنا الحسن بن الحسين الانصاري في مسجد حبة العرنى ، حدثنا معاذ بن مسلم ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد ، عن ابن عباس (انما انت منذر) قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): « اَنَا الْمُنْذِرُ وَعَلِي الْهَادِي بِكَ يَا عَلِي يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ » . انتهى .

وفي زوائد عبد الله بن أحمد في مسند أبيه أحمد بن حنبل (ج 1 ص 126) : حدثنا عبد الله ، حدثني عثمان بن أبي شيبة ، ثنا مطلب بن زياد ، عن السدي ، عن عبد خير ، عن علي في قوله : (انما انت منذر ولكل قوم هاد) قال : « رسول الله المنذر ، والهاد رجل من بني هاشم » . انتهى .

واخرجه الخطيب في تاريخه (ج 12 ص 372) في ترجمة الفضل بن هارون فقال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن شهريار ، أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني ، حدثنا الفضل بن هارون البغدادي صاحب أبي ثور ، حدثنا عثمان بن شيبة الى آخره سنداً ومتمناً . وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج 3 ص 129 و 130) بسند آخر فقال : أخبرنا أبو عمرو عثمان

بن أحمد بن السماك ، حدثنا عبد الرحمن ابن محمد بن منصور الحارثي ، ثنا حسين بن حسن الاشقر ، ثنا منصور بن أبي الأسود ، عن الاعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن عباد بن عبد الله الاسدي ، عن علي : (**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**) قال علي : « رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **المنذر وأنا الهادي** » هذا حديث صحيح الاسناد . انتهى .

وهو في ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 2 ص 416) بهذا السند فقال : أخبرنا ابو طالب علي بن عبد الرحمن ، انبأنا أبو سعيد عبد الرحمن ابن محمد بن النعاس ، انبأنا ابو سعيد بن الاعرابي ، انبأنا ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن منصور المحاربي ، انبأنا حسين بن علي الاشقر ، انبأنا منصور بن أبي الأسود الى آخره سنداً وممتناً .

ويظهر ان قوله : « المحاربي » تصحيف الحارثي ، وحسين بن علي الاشقر لعله حسين بن حسن الاشقر ، وذكر المحقق عليه انه اخرجه أبو سعيد ابن الاعرابي في معجم الشيوخ (ج 2 الورق 120 او 203) قال : انبأنا ابو سعيد الحارثي ، انبأنا حسين بن علي (كذا) الاشقر ، انبأنا منصور بن أبي الأسود ، الى آخر السند ، عن علي قال : (**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**) قال علي : رسول الله المنذر وأنا الهادي . انتهى .

ورواه في ترجمة الامام علي بالسند الأول الذي من طريق عثمان بن أبي شيبة ، من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ومن طريق آخر عن عثمان بن أبي شيبة ، الى آخر السند والمتن ، الا ان لفظ حديث السند الثاني منهما : « رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المنذر والهادي علي » . ثم روى في ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر ايضاً (ج 2 ص 416) الحديث المرفوع فقال : وأخبرناه ابو طالب ، انبأنا ابو الحسن ، انبأنا ابو محمد ، انبأنا ابو سعيد ابن الاعرابي ، انبأنا ابو العباس الفضل ابن يوسف بن يعقوب بن حمزة الجعفي ، انبأنا الحسن بن الحسين الانصاري في هذا المسجد وهو مسجد حبة العرنبي ، انبأنا معاذ بن مسلم ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت : (**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**) قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** » انا المنذر وعلي الهادي بك يا علي يهتدي المهتدون » .

ورواه في فرائد السمطين (ج 1 ص 148) مرفوعاً بسنده عن أبي العباس الفضل بن يوسف بن يعقوب ، الى آخر السند والحديث بلفظ : « **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** » انا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون بعدي » . ورواه بسند آخر مرفوعاً ايضاً .

أما الحاكم الحسكاني فانه ذكر الآية هذه : (**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**) فيما ذكره من سورة الرعد فذكر الحديث باسانيده عن حسن بن حسين الانصاري قال : حدثنا معاذ بن

مسلم ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ان ابن عباس قال : لما نزلت : (**انما انت منذر**) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **انا المنذر وعلي الهادي من بعدي** » .

الحديث ، أورده بالفاظ متقاربة ونورد بعضاً من اسانيده لما فيه من زيادة الفائدة قال : أخبرنا أبو بكر بن الحسن الهروي قال : أخبرنا أبو العباس بن أبي بكر الانماطي المروزي ان عبد الله بن محمد بن علي بن طرخان حدثهم قال : حدثنا أبي قال : حدثنا عبد الأعلى بن واصل ، قال : حدثنا الحسن الانصاري وكان ثقة يعرف بالعربي قال : حدثنا معاذ بن مسلم بباع الهروي قال عبد الأعلى وهذا شيخ قد روى عنه المحاربي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله : (**انما انت منذر ولكل قوم هاد**) . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **انا المنذر وعلي الهادي بك يهتدي المهتدون من بعدي** » .

وأورده بسند آخر عن بعض رواة ليث عن ليث ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مرفوعاً وفيه زيادة . ثم قال الحاكم : وحدثنا اسماعيل بن صبيح قال : انبأني أبو الجارود ، عن أبي داود ، عن أبي برزة قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : (**انما انت منذر**) ثم يرد يده الى صدره ثم يقول : (**ولكل قوم هاد**) ويشير الى علي بيده . أخبرنا عقيل بن الحسين قال : أخبرنا علي بن الحسين قال : حدثنا محمد بن عبيد الله قال : حدثنا محمد بن الطيب السامري بها قال : حدثنا إبراهيم بن فهد قال : حدثنا الحكم بن أسلم قال : حدثنا شعبة ، عن قتادة عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة (**انما انت منذر**) يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (**ولكل قوم هاد**) قال سألت عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « **ان هادي هذه الامة علي بن أبي طالب** » .

حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ املاء وقراءة ، أخبرني ابو بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة قال : أخبرنا المنذر بن محمد بن المنذر بن سعيد اللخمي من أصل كتابه ، حدثني أبي ، حدثني عمي الحسين بن سعيد قال : حدثني أبي سعيد ابن أبي الجهم عن ابان بن تغلب عن نافع بن الحارث ، حدثني ابو برزة الاسلمي قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « **انما انت منذر** » انا منذر ووضع يده على صدر نفسه ، ثم وضعها على يد علي ويقول : « **ولكل قوم هاد** » . قال الحاكم : تفرد به المنذر بن محمد القابوسي باسناده ، وهو من حديث ابان غريب جداً .

أخبرنا ابو عبد الله الشيرازي ، أخبرنا ابو بكر الجرجرائي قال : أخبرنا ابو أحمد البصري قال : حدثنا احمد بن عمار قال : حدثنا زكريا بن يحيى قال : حدثنا اسماعيل بن صبيح قال : حدثنا ابو الجارود زياد بن المنذر عن أبي داود عن أبي برزة الاسلمي قال :

سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)يقول : « انا منذر » ثم ضرب بيده الى صدره ثم قال :
« ولكل قوم هاد » يشير الى علي(عليه السلام).

اخبرنا الحاكم الوالد ، اخبرنا ابو حفص ، حدثنا احمد بن محمد بن سعيد ، وعمر بن الحسين [الحسن] اخبرنا احمد بن الحسن ، واخبرنا ابو بكر بن أبي الحسن الحافظ ، ان عمر بن الحسن بن علي بن مالك اخبرهم قال : اخبرنا أحمد ابن الحسن الخراز قال : حدثنا أبي قال : حدثنا حسين⁽¹⁶⁾ بن مخارق ، عن حمزة الزيات ، عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة ، عن ابيه ، عن جده قال : قرأ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): (انما انت منذر ولكل قوم هاد) قال : « انا المنذر وعلي الهادي » لفظاً واحداً .

أخبرنا ابو الحسين النجار قال : أخبرنا الطبراني قال : حدثنا الفضل بن هارون قال : حدثنا عثمان ، واخبرنا ابو الحسن الاهوازي قال : اخبرنا ابو الحسن الشيرازي قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا مطلب بن زياد الأسدي قال : حدثنا السدي عن عبد خير ، عن علي في قوله : (انما انت منذر ولكل قوم هاد) . قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): « المنذر والهادي رجل من بني هاشم » . انتهى المراد .

وفي البحث بقية فمن اراد الزيادة فليراجع « شواهد التنزيل » للحاكم الحسكاني⁽¹⁷⁾ .

(16) لعله « حصين » بالصاد ولكنه في نسخة « شواهد التنزيل » بالسين .

(17) ص 293 ط 1 .

قوله تعالى : (وتعيها اذن واعية)

واما قول الله تعالى : (وتعيها اذن واعية) فذكر تفسيرها بعلي(عليه السلام)ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره ، في تفسير الآية من سورة الواقعة فقال : حدثني علي بن سهل قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، عن علي بن حوشب قال : سمعت مكحولاً يقول : قرأ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : (وتعيها اذن واعية) ثم التفت الى علي(رضي الله عنه) فقال : « سألت الله ان يجعلها اذنك » ، قال علي(رضي الله عنه): « فما سمعت شيئاً من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فنسيته » .

حدثني محمد بن خلف قال : ثني بشر بن آدم قال : ثنا عبد الله بن الزبير قال : ثني عبد الله بن رستم قال : سمعت بريدة يقول : سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)يقول لعلي : « يا علي ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك ، وان اعلمك وان تعي وحق على الله ان تعي » قال : فنزلت (وتعيها اذن واعية) . حدثني محمد بن خلف قال : ثنا الحسن بن حماد قال : ثنا اسماعيل بن ابراهيم ابو يحيى التيمي عن فضيل ابن عبد الله ، عن أبي داود عن بريدة الاسلمي قال : سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)يقول لعلي : « ان الله امرني ان اعلمك وان ادنيك ولا اجفوك ولا اقصيك » ثم ذكر مثله . انتهى .

وفي مناقب ابن المغازلي (ص319 ط . المكتبة الاسلامية) اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الوهاب اجازة ، اخبرنا عمر بن عبد الله بن شاذب ، حدثنا ابي ، حدثنا جعفر بن محمد بن عامر ، حدثنا بشر بن آدم ، حدثنا عبد الله والد أبي احمد الزبيري⁽¹⁸⁾ . حدثنا صالح بن رستم ، عن ابن بريدة ، عن ابيه قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)لعلي : « امرت ان ادنيك ولا اقصيك ، وان تعي وحق لك ان تعي » فانزلت : (وتعيها اذن واعية) . وقال ابن المغازلي قبل هذا : اخبرنا ابو الحسن علي بن عبيد الله بن القصاب ، حدثنا ابو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن المفيد ، حدثنا الاشج قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : « لما نزلت وتعيها اذن واعية) قال لي النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي » . انتهى .

(18) وهو محمد بن عبد الله ، « المؤلف » .

وفي تفسير ابن كثير : وقد قال ابن أبي حاتم : حدثنا ابو زرعة الدمشقي ، حدثنا العباس بن الوليد بن ضبح الدمشقي ، حدثنا زيد بن يحيى ، حدثنا علي بن حوشب سمعت مكحولاً يقول : لما نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (وتعيها اذن واعية) . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « سألت ربي ان يجعلها اذن علي » فكان علي يقول : « ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً قط فنسيته » . وهكذا رواه ابن جرير عن ابن سهل ، عن الوليد بن مسلم ، عن علي بن حوشب ، عن مكحول به ، وهو حديث مرسل .

قلت : يعني ان مكحولاً ليس من الصحابة وقد ارسله عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ثم قال ابن كثير : وقال ابن أبي حاتم ايضاً : حدثنا جعفر بن محمد بن عامر ، حدثنا بشر بن آدم ، حدثنا عبد الله بن الزبير ابو محمد - يعني والد أبي أحمد الزبيري - حدثني صالح بن الهيثم ، سمعت بريدة الأسلمي يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي : « اني امرت ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وان تعي وحق لك ان تعي » ، قال : فنزلت هذه الآية : (وتعيها اذن واعية) . انتهى المراد .

وهذا السند والحديث موافق لسند ابن المغازلي الذي ذكرته اولاً من جعفر ابن محمد بن عامر ، إلا ان هذا فيه صالح بن الهيثم ، وفي سند ابن المغازلي صالح بن رستم ، والحديث في ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 2 ص 422) وما بعدها وفي سنده في طريق : سمعت صالح بن ميثم يقول : سمعت بريدة ، وفي طريق عن صالح بن ميثم قال : سمعت بريدة وخرجه المحقق هناك . وذكر حديث مكحول في (ص 424) فقال : ورواه ايضاً البلاذري في الحديث « 82 » من ترجمة امير المؤمنين (عليه السلام) من انساب الاشراف (ج 1 ص 121 ط . مؤسسة الأعلمي) قال : حدثني مظفر بن مرجا ، عن هشام بن عمار ، عن الوليد بن مسلم ، عن علي بن حوشب قال : سمعت مكحولاً يقول : قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (وتعيها اذن واعية) فقال : « يا علي سألت الله ان يجعلها اذنك - قال مكحول - قال علي : « فما نسيت حديثاً أو شيئاً سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) » .

ورواه ايضاً في ترجمة علي بن حوشب من تاريخ دمشق (ج 36 ص 1/77 و 190) قال : اخبرنا ابو المظفر بن القشيري ، وابو القاسم الشحامى قالوا : (ط) انبانا ابو سعد الاديبي انبانا محمد بن بشر بن العباس انبانا أبو الوليد محمد بن ادريس ، انبانا سويد بن سعيد ، انبانا الوليد بن مسلم ، عن علي بن حوشب الفزاري ، انه سمع مكحولاً يحدث عن بريدة [بريدة] قال : تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الآية : (وتعيها اذن واعية) .

فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): « سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي » (قال علي) : « فما نسيت شيئاً بعد ذلك » . انتهى المراد .

واخرجه في فرائد السمطين (ج 1 ص 198) بسنده عن أبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ قال : حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن يعقوب بن عبد الله البغدادي المعروف بالمفيد سنة ثمان وخمسين قال : سمعت ابا الدنيا المعمر الاشج يقول : وسألت من معه من اصحابه عن اسمه فقال : يكنى ابا عمرو (واسمه) عثمان ابن عبد الله بن عوام البلوي (قال) : وان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كناه بأبي الدنيا قال : سمعت علياً يقول : « لما نزلت : (وتعيها اذن واعية) قال (لي) النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي » . انتهى .

وفي « شواهد التنزيل » للحاكم الحسكاني : ومن سورة الحاقة فيها قوله تعالى : (وتعيها اذن واعية) . اخبرنا القاضي أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله الرشدي ، وابو سعيد [سعد] بن أبي راشد ، وابو عثمان بن ابي بكر الزعفراني ، وابو عمرو بن أبي زكريا الشعراني وغيرهم ، قالوا : اخبرنا ابو بكر المفيد بجرجرايا ، حدثنا ابو الدنيا الاشج المعمر قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : « لما نزلت (وتعيها اذن واعية) قال لي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي » .

وهذا الحديث رواه جماعة عن أمير المؤمنين علي(عليه السلام) ، منهم : زرّ بن حبيش الأسدي ، حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر ، والحاكم ابو عبد الله الحافظ ، وابو سعيد محمد بن موسى جميعاً ، عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن الصفار الاصبهاني الزاهد ، حدثنا أبو بكر الفضل بن جعفر الصيدلاني الواسطي بواسط ، حدثنا زكريا بن يحيى بن حموي ، حدثنا سنان بن هارون ، عن الاعمش ، عن عدي بن ثابت ، عن زر بن حبيش ، عن علي بن أبي طالب(عليه السلام) قال : « ضمنني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) اليه وقال : امرني ربي ان ادنيك ولا اقصيك ، وان تسمع وتعي وحق على الله ان تعي ، فنزلت (وتعيها اذن واعية) » .

وابنه عمر - أي ابن علي(عليه السلام)- اخبرنا ابو الحسن الالهوازي ، اخبرنا ابو بكر البيضاوي ، حدثنا ابو محمد القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله ابن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب ، حدثني ابي ، عن ابيه ، عن محمد بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله ، عن ابيه محمد ، عن ابيه عمر ، عن ابيه علي بن أبي طالب(عليه السلام) قال : « قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك واعلمك لتعي وانزلت

علي هذه الآية : (وتعيها اذن واعية) فاذنك الواعية لعلمي يا علي ، وانا المدينة وانت الباب ولا تؤتى المدينة إلا من بابها .

قلت : وهذا اخرجه ابو نعيم في الحلية في ترجمة أمير المؤمنين (ج 1 ص 67) فقال : حدثنا محمد بن عمر بن مسلم ، حدثني ابو محمد القاسم بن محمد ابن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، حدثني أبي عن أبيه جعفر ، عن ابيه محمد بن عبد الله ، عن ابيه محمد ، عن ابيه عمر ، عن ابيه علي قال : « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا علي ان الله امرني ان ادنيك واعلمك لتعي وانزلت هذه الآية : (وتعيها اذن واعية) لعلمي » . انتهى .

ونرجع الى رواية الحاكم الحسكاني قال : واخبرني⁽¹⁹⁾ الحاكم الوالد عن أبي حفص ، حدثنا عبد الله بن سليمان بن الاشعث ، حدثنا ابو عمير به كما سويت . ومكحول الشامي اخبرنا ابو حامد احمد بن محمد بن اسماعيل الواعظ ، حدثنا ابو الفضل احمد بن اسماعيل الازدي املاء ، اخبرنا محمد بن المسيب بن اسحاق ، حدثنا ابو عمير الرملي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن علي بن حوشب ، عن مكحول ، عن علي (عليه السلام) في قوله تعالى : (وتعيها اذن واعية) . قال : قال علي (عليه السلام) : « قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعوت الله ان يجعلها اذنك يا علي » .

اخبرنا ابو طالب الجعفري ، اخبرنا ابو الحسن الكلابي ، حدثنا ابو علي محمد بن محمد بن أبي حذيفة ، حدثنا أبو أمامة ، حدثنا بشر بن آدم ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، حدثنا صالح بن ميثم قال : سمعت بريدة الاسلمي قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي : « ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعي وحق على الله ان تعي » قال : ونزلت (وتعيها اذن واعية) .

رواه جماعة عن الوليد ، اخبرنا علي بن احمد ، اخبرنا محمد بن عبيد ، حدثنا أحمد بن علي الخزاز ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهم الأنطاكي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن علي بن حوشب ، عن مكحول قال : لما نزلت : (وتعيها اذن واعية) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي : « يا علي سألته ان يجعلها اذنك » .

واخبرنا ابو بكر الحارثي ، اخبرنا ابو الشيخ الاصبهاني ، حدثنا علي بن سراج المصري ، حدثنا علي بن سهل الرملي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن علي ابن حوشب ، عن

(19) لعل هذا مؤخر بعد سند مكحول ، ولكنه في المطبوعة كما هنا ، وكما في الخطية « المؤلف » .

مكحول ، عن علي(عليه السلام) قال : لما نزلت : (وتعيها اذن واعية) قال لي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « سألت الله ان يجعلها اذنك ففعل » .

اخبرنا الهيثم بن أبي الهيثم القاضي ، اخبرنا بشر بن احمد ، اخبرنا عبد الله ابن محمد بن ناجية ، حدثنا اسحاق بن اسرائيل ، حدثنا وليد بن مسلم ، عن علي ابن حوشب الفزاري قال : سمعت مكحولاً يقول: قرأ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الآية : (وتعيها اذن واعية) فالتفت الى علي فقال : « سألت الله يا علي ان يجعلها اذنك ، قال علي(عليه السلام) : فما نسيت حديثاً أو شيئاً سمعته من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) » .

اخبرنا احمد بن علي الاصبهاني ، اخبرنا زاهر بن احمد ان ابا ليبيد اخبرهم ، واخبرنا ابو سعيد محمد بن عبد الرحمن الغروي ، اخبرنا ابو سعيد محمد ابن بشر البصري ، اخبرنا ابو ليبيد محمد بن ادريس الشامي ، حدثنا سويد بن سعيد ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن علي بن حوشب الفزاري انه سمع مكحولاً يحدث عن بريدة قال : تلا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الآية : (وتعيها اذن واعية) فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : « سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي . قال علي(عليه السلام) : فما نسيت شيئاً بعد ذلك » - لفظ احمد ولفظ محمد - يا علي .

ورواه غير الوليد عن علي بن حوشب .

قلت : اسند ذلك بسندين .

ثم قال الحاكم : اخبرنا الحاكم الوالد عن أبي حفص ، حدثنا ابن عقدة ، اخبرنا احمد بن الحسن ، حدثنا ابي ، حدثنا حسين ، عن سكين السمان ، عن محمد ابن عبد الله ، عن آبائه ، عن علي(عليه السلام) قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : « سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي . قال علي(عليه السلام) : فما نسيت شيئاً سمعته بعد » .

وفي الباب عن جابر الانصاري .

قلت : اسنده عن جابر بسند واحد ثم قال : وعن بريدة فاسنده من طرق عديدة ، عن بشر بن ادم ، عن عبد الله بن الزبير ، عن صالح بن ميثم قال : سمعت بريدة الاسلمي يقول : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي : ان الله امرني ... الى آخره .

ثم قال الحاكم : « بشر » هو أخو يحيى بن ادم وشيخه ابو احمد الزبيري .

قلت : لعل هذا غلطة في النسخة التي عندي والصواب ابو ابي احمد الزبيري ، لانه يقول : حدثنا عبد الله بن الزبير ، وابو احمد هو ابنه محمد بن عبد الله . ثم قال الحاكم : وفي الباب عن ابن عباس ، فاسنده عنه من طريقين . ثم قال : وعن انس فاسنده عنه سنداً واحداً .

ثم قال : وعن الحسين بن علي وعبد الله وابي جعفر ثم قال : وغيرهم ، ولقد جمع فاوعى ، وزاده المحقق فائدة وجمعاً ولكن التعليق عليه للمحقق ليس عندي ، انما نقلت هذا من نسخة خطية . فمن اراد الازدياد فليراجع النسخة المطبوعة التي عليها تحقيق المحمودي .

وبهذه الجملة تظهر قوة الحديث وتتضح جرأة مقبل ومجازفته في قوله حيث ادعى ان ذلك موضوع بلا خلاف . وهذا مكحول من كبار علماء التابعين يرويه بصيغة الجزم كما ترى . وقد اكثر مقبل من الروايات في هذا الباب وتكلم بمثل ما تكلم به في الماضي دعاوي لا حجة فيها . ولا اشكال ان قليلاً من الروايات التي اوردها مقبل في طليعته لا تعتمدها الشيعة ، ولكنه يريد ان يشنع بها عليهم وبعضها يورده بصورة مشوهة بتغيير يصيرها منكراً ، وهي تروى بصورة سليمة عن التشويه ، ولكنه يذكر الرواية المنكرة بسبب التغيير لغرض التشنيع . وقد يذكر الرواية ويتوصل بذكرها الى جرح بعض الشيعة ، وان كان لم تصح عنه الرواية لأن دونه في السند من تكلم فيه ، ولكنه يشتهي جرح الشيعة محاربة للفضائل الاخرى وعداوة لهم وبغضاً . وفيما قدّمناه اشارة الى طريقته وطريقة ابن الجوزي وغيره من اسلافه ، واشارة الى طريقة الرد عليهم فلنقتصر في الرد عليه في بقية الجواب على بعض ما يهم الجواب عنه ، على انا قد اقتصرنا في الماضي على بعض ، وتركنا للمستدرك علينا مجالاً واسعاً .

قال مقبل (ص 177) : في حديث : « ادعوا لي حبيبي » عن الشوكاني ، قال الدارقطني : تفرد به مسلم بن كيسان الاعمور ، وتفرد به اسماعيل بن ابان الوراق ، وفي « اللآلي » : ومسلم روى له الترمذي وابن ماجة وهو متروك ، واسماعيل بن شيوخ البخاري . وقد رواه ابن عدي من طريق اخرى ، عن عبد الله بن عمر مرفوعاً ، وزاد فقيل لعلي ما قال ؟ قال : « علمني الف باب يفتح كل باب الف باب » ، قال المعلمي : هو من طريق كامل بن طلحة ، عن ابن لهيعة ، وكامل سمع من ابن لهيعة بآخره وليس ذلك بشيء ... إلى آخره .

والجواب ، وبالله التوفيق : اما السند الأول ولفظ الحديث فهو في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 374) : الدارقطني حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن بشر البجلي الكوفي ، حدثنا علي بن الحسين بن عتبة ، حدثنا اسماعيل بن ابان ، حدثنا عبد الله بن مسلم الملائي ، عن ابيه ، عن ابراهيم ، عن علقمة والاسود ، عن عائشة ، قالت : لما حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الموت قال : « ادعوا لي حبيبي » فدعوت له ابا بكر نظر اليه ثم وضع رأسه فقال : « ادعوا لي حبيبي » فدعوا له عمر فنظر اليه ثم وضع رأسه وقال : « ادعوا لي

حبيبي « فقلت : ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب (عليه السلام) فوالله ما يريد غيره ، فلما رآه افرد الثوب الذي كان عليه ثم ادخله فيه فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه . انتهى .

واما السند الثاني واللفظ الثاني فذكره في (ص374 و ص375) فقال : وله طريق آخر ، قال ابن عدي : حدثنا ابو يعلى ، حدثنا كامل بن طلحة ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثني حي بن عبد المغفري ، عن ابي عبد الرحمن الجبلي ، عن عبد الله ابن عمرو ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في مرضه : « ادعوا لي اخي » فدعوا له ابا بكر ، فاعرض عنه ، ثم قال : « ادعوا لي أخي » ، فدعوا له عمر ، فاعرض عنه . ثم قال : « ادعوا لي أخي » فدعوا له علي بن أبي طالب ، فستره بثوب وأكب عليه فلما خرج من عنده قيل له : ما قال ؟ قال : « علمني الف باب يفتح كل باب الف باب » والله اعلم . انتهى .

قلت : فانظر تدليس مقبل كيف اورد الرواية الاولى التي فيها ذكر الموت ففيها : لما حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الموت ، وفي آخرها : فلم يزل محتضنه حتى قبض ، فاعجبته هذه الرواية لانه يراها ساقطة بسبب مخالفتها لما في الصحيح بزعمهم « ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبض بين سحرها ونحرها » ثم حذف الرواية الثانية ولم يذكر الا انه رواه ابن عدي بسند آخر ، ولم يذكر لفظ الرواية الثانية وليس فيها ذكر حضور الموت ولا قوله : « فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه » فلوهم انها هي بعينها وانه انما زاد فيها قوله : « فلما خرج من عنده قيل له : ما قال ؟ قال : علمني الف باب » الخ فجمع مقبل هنا بين التدليس وبين ايراد اللفظ الذي يعتقد ان الرواية تسقط بسببه دون اللفظ الآخر ، وهذا ينبّه الطالب الى ان يحذر ولا يتكل على خصومه ولا يستسلم لهم ، فهذه عاداتهم ، وعند البحث تنكشف الحقائق .

وقد مر أول الحديث بلفظ : « ادعوا لي خليلي » . اورده السيوطي في اللآلي (ج1 ص361) فقال : عن ابن الجوزي ، اخبرنا عبد الله بن احمد الخلال ، انبانا علي بن الحسين بن ايوب ، انبانا ابو علي بن شاذان ، انبانا ابو الحسين علي بن محمد الزبير ، حدثنا علي بن الحسين بن فضال الكوفي ، حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم ، حدثني ابي ، حدثنا ابو عرفة ، عن عطية قال : مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المرض الذي توفي فيه وكانت عنده عائشة وحفصة فقال لهما : ارسلنا الى خليلي ، فارسلنا الى أبي بكر - الى قوله - : فقال : ارسلنا الى خليلي ، فارسلنا الى علي فجاء فسلم ، فلما جلس امرهما فقامتا فقال : يا علي ادع بصحيفة ودواة ، فاملى وكتب علي وشهد جبريل ثم طويت الصحيفة . ولم يذكر في حضور الموت فهو موافق لرواية ابن لهيعة ، واحسن الالفاظ لفظ ابن لهيعة .

هذا واما قوله : « ومسلم » متروك فانه يقال لمن تركه بعض المحدثين متروك ، وان كان ثقة . وقد قال السيوطي في اللآلي (ج 1 ص 11) وسليمان بن ارقم ، اخرج له ابوداود والنسائي والترمذي ، وهو وان كان متروكاً فلم يتهم بكذب ولا وضع . انتهى .

فبان ان ليس معنى « متروك » انه كذاب او وضّاع وانما معناه ترك بعض المحدثين له ، وذلك كثيراً ما يكون للنفار بسبب اختلاف المذهب او غير ذلك ، كما ترك احمد بن حنبل من اجاب في المحنة - على حد عبارة القوم - ، بل قد يكون الجرح بسبب ذلك . وقد ذكر ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم وفضله (ص 156) ما يفيد ذلك حيث قال : وربما كان تكذيب مالك لابن اسحاق في تشيعه وما نسب اليه من القول بالقدر ، واما الصدق والحفظ فكان صدوقاً حافظاً ، اثنى عليه ابن شهاب ووثقه شعبة والثوري وابن عيينة وجماعة جلّة ، وقد روي عن مالك انه قيل له : من اين قلت في محمد بن اسحاق انه كذاب ؟ فقال : سمعت هشام بن عروة يقوله ، وهذا تقليد لا برهان عليه . وقيل لهشام بن عروة من اين قلت ذلك ؟ قال : هو يروي عن امرأتي ووالله ما رآها قط . انتهى .

اما مسلم الملائي ، فقال فيه ابن ابي حاتم في كتاب « الجرح والتعديل » : مسلم الاعور الملائي الكوفي وهو مسلم بن كيسان ابو عبد الله الضبي الاعور ، روى عن انس وحبّة بن جوين العرني ، ومجاهد . روى عنه الثوري وشعبة واسرائيل وحسن بن صالح ، وخالد الواسطي ، وجريّر بن عبد الحميد . سمعت أبي يقول ذلك : نا عبد الرحمن ، نا محمد بن ابراهيم ، نا عمرو بن علي قال : كان يحيى ابن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي لا يحدثان عن مسلم الاعور وهو مسلم ابو عبد الله ، وشعبة وسفيان يحدثان عنه . انتهى المراد .

قلت : اما يحيى بن سعيد فلا اشكال في تعنته على الشيعة وبغضه لهم ، ويكفي في الدلالة على ذلك كلامه في جعفر الصادق ، وعبد الله بن محمد بن عقيل ، وقيس بن الربيع ، وابن اسحاق ، واسرائيل بن يونس ، ويكفي في الدلالة على تعنته وتعصبه ضدهم ، قول شعبة امام المحدثين : ألا ترى الى يحيى بن سعيد القطان يتكلم في قيس بن الربيع ؟ ووالله ماله الى ذلك من سبيل ، ويحيى بن سعيد اعظم من سنّ الجرأة على جرح الشيعة بغير حق ، لأن العثمانية يتبعونه ويزيدون على ما جاء به . وقد تكلم في ابراهيم بن أبي يحيى المدني ، واجلح بن عبد الله ، وجابر بن يزيد الجعفي ، وجعفر بن سليمان الضبعي ، وحرام بن عثمان ، والسري بن اسماعيل ، وشريك بن عبد الله النخعي ، وعبد الله بن بسر الحيراني ، وعبد الله بن لهيعة ، وعلي بن زيد بن جدعان ، وعمر بن زائدة ، ومجالد بن سعيد ، كما ذكر ذلك كله الذهبي في الميزان ، واما عبد الرحمن بن مهدي فمذهبه كمذهب يحيى بن سعيد ، فهو

متهم في الشيعة ولا التفات الى تركه من تركه منهم ، ومثلها الراوي عنهما عمرو بن علي تلميذ يحيى بن سعيد قال : ابن ابي حاتم : عن عمرو بن علي وهو - أي مسلم - منكر الحديث جداً .

قلت : انكروا روايته لحديث الطير ، وعظم عليهم ذلك ولعلمهم تركوه من اجله لانهم ينكرونه جداً .

قال في « تهذيب التهذيب » في آخر ترجمته : ومن منكراته حديثه عن انس في الطير رواه عنه ابن فضيل ، وابن فضيل ثقة والحديث باطل . انتهى .

قلت : ليس باطلاً ولكنهم ينكرون الحق ، قال ابن أبي حاتم : أخبرنا عبد الله بن احمد (بن محمد) بن حنبل فيما كتب الي قال : قلت : لأبي مسلم الاور قال : كان وكيع لا يسميه . قلت : لم ؟ قال : لضعفه . انتهى .

قلت : هذا الكتاب تكلمنا فيه فيما مضى ولا يبعد ان وكيعاً كان في بعض الحالات لا يسميه لضعفه عند السامع اذا كان يعرف من السامع انه يكره الرواية عنه كيحيى بن سعيد ، وعبد الرحمن ، ولعل اصل الرواية هذه من عندهما ، فمعنى هذه لضعفه عند بعض السامعين لا لضعفه عند وكيع ، لان ضعفه عنده لا يقتضي السكوت عنه بل يقتضي ذكره ، لئلا يدلس به تدليساً معيباً ، وويع اجلّ من ان يفعل ذلك ، وله ترجمة عظيمة في تاريخ الخطيب فليس سكوته عن ذكر مسلم اذا سكت الا لضعفه عند السامع لئلا ينفر من ذكره .

قال السيد عبد الله بن الهادي في حاشية « كرامة الاولياء » في شرح حديث أحمد بن حنبل : عن ام سلمة رضي الله عنها قالت : « والذي احلف به ان كان علي (عليه السلام) لا قرب الناس عهداً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) » . وقد حقق السيد عبد الله هذا البحث ، وذكر فيه رواية القوم عن عائشة واتى بما يقتضيه الانصاف والتحرر عن التقليد ، وقال في مسلم الملائي : نالوا منه لروايته حديث الطير وغيره ، وضعفه البخاري وابو داود والنسائي وابن معين ، والرجل تابعي ، وانت خبير بان التجريح لا بد فيه من المشاهدة . وقد سمع من مسلم ائمة كبار كشعبة ، والثوري ، وويع ، وغيرهم ، وناهيك بمن سمع منه هؤلاء الائمة ، وخرج له الترمذي وابن ماجة ، ومن ائمتنا الناصر الاطروش ، وابو طالب ، ومحمد بن منصور .

قلت : وقد صحّ له الحاكم في المستدرك (ج3 ص83 وج4 ص119 و195) ، واما كلام المعلمي في السماع من ابن لهيعة فهو مردود ، وانما القوم يكرهون بعض حديثه ، فمنهم من ادعى عليه الضعف حين كبر ، كما في ترجمته في كتاب « الجرح والتعديل »

عن أبي مريم : حضرت ابن لهيعة في آخر عمره ، وقوم من أهل بربر يقرؤون عليه من حديث منصور والاعمش والعراقيين ، فقلت : يا ابا عبد الرحمن ليس هذا من حديثك ، فقال : بلى هذه احاديث قد مرت على مسامعي ، فلم اكتب عنه بعد ذلك . انتهى . ومعنى هذا انه اتهمه لانه لم يكن سمع منه تلك الاحاديث فقال : ليس هذا من حديثك ، بناء منه على انه قد احاط بها ، ولكن لا دليل على انه قد احاط قبل ذلك باحاديث ابن لهيعة ، وانما هو ظن جره الى سوء الظن بابن لهيعة ، ومنهم من زعم انها احترقت كتبه ، فمن كتب عنه قبل ذلك مثل ابن المبارك وعبد الله بن يزيد المقرئ اصح من الذين كتبوا بعد ما احترقت الكتب ، وهذا غير مسلم .

فقد ذكر ابن أبي حاتم بسنده عن احمد بن شويه ، قلت لابي الاسود النضر ابن عبد الجبار : اكان لابن لهيعة كتب ؟ قال : ما علمت . وفيها : ثنا عبد الرحمن ، حدثني ابي ، نا محمد بن يحيى ابن حسان قال : سمعت أبي يقول : ما رأيت احفظ من ابن لهيعة بعد هشيم ، قلت له : ان الناس يقولون : احترق كتب ابن لهيعة قال : ما غاب له كتاب .

هذا وفي أول ترجمته انه روى عنه ابن المبارك ، وابن وهب ، والمقرئ ، فلعل هذا هو الباعث على دعاية الاحتراق ، فارادوا تبرير سماع ابن المبارك ونحوه ، بانه كان قبل احتراق الكتب . والراجح انه كذب لهذا الغرض . والذي يظهر من كلام ابي زرعة انه لا يعول على ذلك ، حيث حكى عنه ابن أبي حاتم انه قال : اوله وآخره سواء ، اراد انه ضعيف في الاول والآخر . ثم قال : الا ان ابن المبارك وابن وهب كانا يتتبعان اصوله فيكتبان منه وهؤلاء الباقيون كانوا يأخذون من الشيخ . فهذه طريقة ثالثة لتحسين اخذ إمامهم ابن المبارك عنه ، وهي تدل على عدم اختلاف حالته بسبب عارض ، كما يزعم بعضهم لاحتراق كتبه او لكبره . كما تدل على انه لا يعتمد الكذب ، وانما ضعفه ابو زرعة بناء على زعم قلة حفظه ، لانه لو كان يكذب عمداً لما كان فرق بين الاصول وغيرها . هذا وقد حاولوا الاستدلال على ضعفه برواية ذكرها ابن ابي حاتم عن عبد الرحمن ابن مهدي انه قال : لا تحمل عنه قليلاً ولا كثيراً ، كتب الي ابن لهيعة كتاباً فيه : ثنا عمرو بن شعيب ، فقراته على ابن المبارك فاخرج الي ابن المبارك من كتابه عن ابن لهيعة ، فاذا حدثني اسحاق بن ابي فروة عن عمرو بن شعيب . انتهى .

قلت : اكثر ما في هذا انه يحمل على الغلط ، وان ابن لهيعة ظن هذه الرواية من جملة ما سمعه من عمرو بن شعيب ونسي انه انما سمعها من اسحاق عن عمرو بن شعيب . وأي عيب في ان يغلط من يحفظ الآلاف من الحديث غلطة او غلطات وخصوصاً في مثل هذا ؟

وقد تأولوا لعكرمة بن عمار في رواية منكرة ذكرناها فيما مرّ ، وحملها بعضهم على الغلط ولم يجرحوه بها ، فلماذا يتعنتون في ابن لهيعة وامثاله من رواة الفضائل ؟

هذا وفي أول ترجمته عن علي بن المديني قال : سمعت يحيى بن سعيد القطان قال : قال بشر بن السري : (لو رأيت) ابن لهيعة لم تحمل عنه حرفاً ، نا عبد الرحمن ، سمعت أبي يحيى عن الحميدي قال : كان يحيى بن سعيد لا يرى ابن لهيعة شيئاً . انتهى .

قلت : لعل بشر بن السري قد عرف يحيى بالتعنت في الرواة ، فعرف انه كان لو رأى ابن لهيعة لما حمل عنه حرفاً . ويحيى بن سعيد هو امامهم في هذا الشأن ، فاذا كان الراوي يروي ما لا يوافق مذهبه انكر حديثه وضعفه ، او جرحه غير مبال بما يعارض ذلك ، وخصوصاً اذا كان فيه تشيع او هو يروي الفضائل ، لان يحيى بن سعيد بصري . وقد اشار الذهبي الى تعنته في الرواة مطلقاً ، حيث قال في « الميزان » في ترجمة سيف بن سليمان : وحدث يحيى القطان مع تعنته عن سيف . وفي ترجمة يحيى بن سعيد في « تهذيب التهذيب » في آخر ترجمته : واحتج به الائمة كلهم وقالوا : من تركه يحيى تركناه . وفي اثناء الترجمة عن علي بن المديني ، فاذا اجتمعا - أي يحيى القطان وابن مهدي - على ترك رجل تركته ، واذا اخذ عنه احدهما حدثت عنه .

وفي ترجمته عن ابن منجويه وابن حبان ، وهو الذي مهد لأهل العراق رسم الحديث وامعن في البحث عن الثقات وترك الضعفاء . قال ابن حجر : زاد ابن حبان : ومنه تعلم احمد ويحيى وعلي وسائر ائمتنا . انتهى المراد .

هذا واما ابن لهيعة فقال فيه السيد عبد الله بن الهادي⁽²⁰⁾ : عبد الله بن لهيعة ابن عقبة الحضرمي الغافقي ابو عبد الرحمن المصري ، عن عطاء وابن الزبير وابن المنكدر وخلق كثير . وعنه الاوزاعي والليث وابن المبارك وعبد الله بن وهب وخلق ، كان قاضي مصر وعاملها (كذا) . قال الثوري : عنده الاصول وعندنا الفروع . وقال ابن مهدي : وددت اني سمعت من ابن لهيعة خمسمائة حديث وغرمت مالي ، وأهل مصر يذكر (ن) انه لم يغلط وانه لم يزل أول امره وآخره واحد .

قلت : وهم اعرف به من غيرهم .

وقال ابن وهب : حدثني والله الصادق البار عبد الله بن لهيعة . وقال احمد : كان صحيح الكتاب .

(20) الجداول (4 ن قب) .

قلت : عداؤه في ثقات محدثي الشيعة . وقد نالوا منه - أي القوم يحيى بن سعيد واتباعه - لذلك لانه كان مجهولاً على التشيع .

فان قلت : فقد جرحه المؤيد بالله .

قلت : حاشاه ، وقد روى عنه الكثير الطيب ، ولم يجرحه ، وانما قال في جوابه على الخصم : قيل في ابن لهيعة كلام وهذا صحيح لانه قد تكلم فيه جماعة من المائلين عن آل الرسول . ومثل هذا ليس بجرح ، توفي سنة اربع وتسعين ومائة ، احتج به الجماعة ، لكن البخاري والنسائي لم يصرحا باسمه . انتهى من الجداول .

والرمز في أول ترجمته معناه انه اخرج حديثه الأربعة : المرشد بالله ، والمؤيد بالله ، وابو طالب ، ومحمد بن منصور والناصر ، وصاحب المناقب ، اظنه محمد بن سليمان الكوفي الزيدي .

قال مقبل (ص 178) : أقول : واما قوله : **« علمني ألف باب يفتح كل باب الف باب »** ، فهو مردود بما جاء عن علي(رضي الله عنه): ففي الصحيح : عن ابي جحيفة قال : قلت لعلي(رضي الله عنه) : هل عندكم كتاب قال : لا الا كتاب الله ، أو فهم اعطيه رجل مسلم ، أو ما في هذه الصحيفة : العقل ، وفكاك الاسير ، ولا يقتل مسلم بكافر .

والجواب ، وبالله التوفيق : انه لا تعارض بين الروايتين فلا ترد احدهما بالآخرى لأن السؤال بقوله : هل عندكم من كتاب ؟ ليس بسؤال عما سمعه من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكتب كتاباً ، ومثل هذا لا يخفى على من يعرف علماً ، اعني ان عنده من العلم الذي سمعه من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) غير القرآن ، فكيف يسأل عنه وهو امر واضح لا اشكال فيه ؟ كما ان غيره من الصحابة عندهم من العلم مما سمعوه من السنة غير القرآن ، وذلك مفاد قول الله تعالى في الامة المسلمة من ذرية ابراهيم واسماعيل : **(رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)** (21) مع ان لفظ السؤال في هذه الرواية لا اشكال فيه ، لانه : هل عندكم كتاب ؟ فالسؤال عن الكتاب والجواب واضح مطابق ليس عنده كتاب إلا كتاب الله والصحيفة المذكورة ، وانما عنده فهم زائد فهو يفهم معاني غامضة على غيره . فقد يتوهم متوهم من ذلك ، متى نسب الى الكتاب معنى غامضاً ، ان عنده كتاباً آخر وليس عنده كتاب إلا القرآن والصحيفة المذكورة .

قال مقبل : وفي رواية . قلت لعلي : هل عندكم شيء من الوحي غير القرآن ؟ قال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهم يعطيه الله تعالى في القرآن . الحديث .

والجواب : ان هذه رواية منكورة إلا ان يكون الوحي بمعنى الكتاب ، لأن العرب تسمى الكتاب وحياً لانهم اميون ، فلعلهم سموه وحياً لتخليهم ان دلالة الخط على الكلام دلالة خفية والدلالة الخفية ، تسمى وحياً فسموا الخط وحياً . وفي معلقة لبديع المعلقة السبع :

عفت الديار محلها فمقامها *** بمنى تأبد غولها فرجامها

فمدافع الريان عري رسمها *** خلقاً كما ضمن الوحي سلامها

قال في شرح الزوزني على المعلقة السبع : الوحي الكتابة والفعل وحى يحي ، والوحي الكتاب والجمع الوحي . السلام الحجارة . الواحدة سلمة بكسر اللام . ثم قال الشارح : شبه بقاء الآثار (أي آثار ديار الاحباب) لقدم الايام ببقاء الكتاب في الحجر . انتهى .

وروي عن جابر بن يزيد الجعفي انه قال : حفظت القرآن في كذا والوحي في كذا . يريد - ان صحت عنه الرواية - انه حفظ القرآن بسرعة بخلاف الكتابة ، فلم يسهل له حفظها لصعوبتها ، لان التهجي وتعلم الكتابة يصعب على العربي ولا يصعب عليه حفظ القرآن لانه بلسان عربي مبين .

هذا فان كان المراد بالرواية عن علي(عليه السلام)وسؤاله : هل عندكم شيء من الوحي ؟ الكتاب ، فهي موافقة للرواية الاولى ، وإلا فهي مكذوبة من اكاذيب النواصب لغرض رميه(عليه السلام)بالجهل بالسنة فحرفوا الرواية الاولى .

اما اذا كان الوحي بمعنى الكتاب كانت كما رواه البخاري في صحيحه (ج4 ص67) في باب ذمة المسلمين وجوارهم ، عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال : خطبنا علي فقال : ما عندنا كتاب نقرؤه الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فقال : فيها الجراحات واسنان الابل والمدينة حرام الخ - واخرجه في (ص69) من هذا الجزء في باب اثم من عاهد ثم غدر ، بلفظ : ما كتبنا عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)الا القرآن وما في هذه الصحيفة ... الخ .

فالنفي للكتاب غير القرآن والصحيفة المذكورة لا للمحفوظ من كلام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)الذي لم يكتبه علي(عليه السلام)وليس مكتوباً عنده ولكنه محفوظ ، وعلى هذا فلا تعارض بين هذه الرواية . ورواية علمني الف باب .

قال مقبل (ص183) حديث : «مثلي مثل شجرة انا اصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمرتها والشيعه ورقها فاي شيء يخرج من الطيب إلا طيب » . ابن الجوزي ،

قال ابن حبان : كان عباد بن يعقوب رافضياً داعية . روى المناكير عن المشاهير فاستحق الترك .

والجواب ، وبالله التوفيق : ان ابن حبان ذكره في كتاب « المجروحين والضعفاء » وادعى عليه ذلك ، وهو خصم له مبغض متعصب ضده فلا يقبل دعواه عليه بدون حجة ، ولم يذكر لذلك حجة صحيحة . انما كانت حجته ان قال : وهو الذي روى عن شريك عن عاصم عن زر⁽²²⁾ عن عبد الله قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه » . اخبرناه الطبري قال : حدثنا محمد بن صالح قال : حدثنا عباد بن يعقوب عن شريك . انتهى .

فهذه حجة ابن حبان الدالة على فرط تعصبه لم يذكر غيرها ، لعجزه عن ايراد الحجة الصحيحة لان عباد بن يعقوب من خيار عباد الله . وأي نكارة في الامر بقتل قائد الفئة الباغية ؟ والله تعالى يقول : (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله)⁽²³⁾ . والحديث ذكره الذهبي في « الميزان » في ترجمة عبد الرزاق من طرق غير طريق عباد . وكذلك حديث : « كشجرة انا اصلها » ذكره الذهبي في ترجمة عمرو بن اسماعيل ، وسنده من طريقهما ولفظه في « الآلي المصنوعة » : ابن مردويه ، حدثنا سليمان بن احمد ، حدثنا محمد بن الحسين بن حفص ، حدثنا عباد ابن يعقوب ، حدثنا يحيى بن بشار الكندي ، عن عمرو بن اسماعيل الهمداني ، عن أبي اسحاق ، عن الحارث ، عن علي وعن عاصم بن ضمرة ، عن علي مرفوعاً : « مثلي مثل شجرة انا اصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمرتها والشيعه ورثتها (كذا) فاي شيء يخرج من الطيب إلا الطيب » . وفي ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر نحوه اطول منه ، وذلك في (ج 1 وأول البحث فيه من ص 142) في الطبعة الثانية ، وفي تحقيقه تخريج واسع فراجع .

قال مقبل (ص 187) حديث : « يا علي انت اخي وصاحبي ورفيقي في الجنة » قال الالباني : موضوع اخرجه الخطيب (ج 2 ص 268) - الى ان قال - : عثمان بن عبد الرحمن هو القرشي . وهو كذاب كما تقدم مراراً . وقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية : واحاديث المؤاخاة كلها كذب ، واقره الذهبي في مختصر المنهاج . انتهى كلامه .

والجواب ، وبالله التوفيق : اما سند الحديث فاورده الخطيب في تاريخه في ترجمة عمران بن سوار اللاحقي فقال : اخبرنا الحسين بن محمد اخو الخلال ، اخبرنا ابو نصر

(22) عن زر كما في الميزان عن ابن حبان (المؤلف) .

(23) الحجرات : 9 .

محمد بن احمد الاسماعيلي ، اخبرني ابو عمر محمد بن العباس بن الفضل بن محمد بن ابراهيم بن ازهر التميمي الخزاز بجرجان ، حدثنا عمران بن سوار البغدادي ، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن ، حدثنا محمد بن علي بن الحسين ، عن ابيه ، عن علي (كذا) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « يا علي انت اخي وصاحبي ورفيقي في الجنة » . انتهى .

وعثمان بن عبد الرحمن ترجم له الذهبي في « الميزان » ترجمة طويلة قال في اولها : عثمان بن عبد الرحمن القرشي الزهري الوقاصي المالكي ابو عمرو ، قال البخاري : تركوه ، ثم قال الذهبي : ابن ابي فديك ، حدثني عمر بن حفص ، عن عثمان بن عبد الرحمن ، عن محمد بن علي ، عن ابيه ، عن علي ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فذكر حديثاً آخر واراد انه هو الوقاصي ، والوقاصي ترجم له الخطيب في تاريخه (ج 11 ص 279) ولم يذكر انه روى عنه عمر بن حفص ولا عمران بن سوار البغدادي ، ولا انه روى عن محمد بن علي . مع ان الترجمة كاملة في نحو صفحة ونصف ، فلا نسلم ان الراوي عن محمد بن علي هو القرشي الوقاصي .

واما قول ابن تيمية فليس حجة بل هو مردود ، واحاديث المؤاخاة كثيرة شهيرة ومنها ما اخرجه الترمذي وحسنه فقال في صحيحه (ج 12 ص 169) من عارضه الاحوذى شرح الترمذي : حدثنا يوسف بن موسى القطان البغدادي ، حدثنا علي بن قادم ، حدثنا علي بن صالح بن حيي (كذا) عن حكيم بن جبير ، عن جميع بن عمير التيمي ، عن ابن عمر قال : اخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال : يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تؤاخ بيني وبين احد . فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « انت أخي في الدنيا والآخرة » . قال ابو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وفي الباب عن زيد بن ابي اوفى . انتهى .

ومنها ما صححه بعض أهل الحديث ، وقد رواه ابن عبد البر في الاستيعاب (ج 3 ص 35) فروى باسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي : « انت أخي وصاحبي » .

وروى المناشدة بذلك قال : وروينا من وجوه عن علي (رضي الله عنه) انه كان يقول : « انا عبد الله واخو رسوله ... » الخ ثم قال ابن عبد البر : اخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المهاجرين ثم اخى بين المهاجرين والانصار وقال : في كل واحدة منهما لعلي : « انت أخي في الدنيا والآخرة » وأخى بينه وبين نفسه ، فلذلك كان هذا القول وما اشبهه من علي (رضي الله عنه) . انتهى .

فراجعته فأسناده غير اسناد الترمذي ، ومن اراد معرفة ذلك فليطالع الجزء الثالث من الغدير للاميني ففيه ما يكفي ويشفي ، ومحل البحث فيه في ابحاث الرد على الفصل في الملل والنحل لابن حزم ، وابتداء البحث في المؤاخاة (ص 111) في الطبعة الرابعة . فقد استغرق البحث في المؤاخاة نحو ست اوراق ، وكذلك احاديث المؤاخاة مذكورة باسناد عديدة في ترجمة الامام علي(عليه السلام) من تاريخ ابن عساكر ، وفي التحقيق عليها ، وذلك لو جمع لجااء كتاباً مستقلاً . فمنه ما ذكر هناك بعنوان مؤاخاة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)بين اصحابه ، ثم تأخيه(صلى الله عليه وآله وسلم)بينه وبين علي(عليه السلام)(ج 1 ص 117) وذلك في ثمان اوراق كبار ، وبعد ذلك ما ذكر بعنوان اتخاذ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) علياً اخاً له (ج 1 ص 133) في نحو ثلاث اوراق . وقد ذكره في حديث الانذار (ج 1 ص 97 وص 98) وخرجه المحقق من طرق عديدة (ص 99 وص 100 وص 101 وهو في ص 102) من الترجمة من تاريخ ابن عساكر وذكره في (ص 103) وهو في (ص 104 وص 105) من الترجمة واورده المحقق في (ص 106 وص 107) وايضاً يوجد في الكتاب في غير تلك المواضع فطالعه فانه مفيد جداً ، واذا طالعه عرفت تحامل ابن تيمية وتعصبه هو والذهبي ومن قلدهما .

الكلام على منهاج ابن تيمية

وقد اورد الاميني في الغدير بعض اقوال ابن تيمية من كتابه المسمى « منهاج السنة » ورد عليها ، وابتدا البحث ذلك بقوله (ج3 ص148 ط 4) ، منهاج السنة : إذا أردت أن تنظر إلى كتاب سمّي بضد معناه فانظر إلى هذا الكتاب الذي استعير له اسم « منهاج السنة » وهو الحري بان يسمى « منهاج البدعة » وهو كتاب حشوه ضلالات وأكاذيب وتحكمات وانكار المسلّمات وتكفير المسلمين الخ ، ثم ذكر اقاويل قد ذكر مقبل بعضها أو كلها ومنها انكاره لحديث المؤاخاة ، ذكره واجاب عنه بكلام ابن حجر في فتح الباري (ج7 ص217) والابحاث التي ذكر فيها من أقاويل ابن تيمية وأجاب عنها من (ص148 - 217) وقال في آخر الجواب عنه : هذه نبذة يسيرة من مخاريق ابن تيمية ، ولو ذهبنا الى استيفاء ما في منهاج بدعته من الضلالات والاكاذيب والتحكمات والتقوليات فعلينا ان نعيد نسخ مجلداته الأربعة ، ونرد فيها بمجلدات في ردها ، ولم اجد بياناً يعرب عن حقيقة الرجل ويمثلها للملاء العلمي ، غير أنني اقتصر على كلمة الحافظ ابن حجر في كتابه الفتاوى الحديثية (ص86) قال : « ابن تيمية عبدٌ خذله الله واضلّه واعماه واصمه واذله ، وبذلك صرح الائمة الذين بينوا فساد احواله وكذب اقواله ، ومن اراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الامام المجتهد المتفق على امامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الامام العز بن جماعة ، وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية ، ولم يقصر اعتراضه على متأخري الصوفية ، بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، والحاصل ان لا يقام لكلامه وزن ، بل يرمى في كل وعر وحزن ، ويعتقد فيه انه ضال مضل غال عامله الله بعدله واجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله أمين ... » الخ .

وكذلك الذهبي ، فيه كلام للسبكي في الطبقات ، وحكاة السيد العلامة الكبير مجد الدين في لوامع الانوار (ص133 و ص134) .

قال السيد العلامة الكبير عبد الله بن الهادي في حاشية « كرامة الأولياء » في سياق الكلام على حديث اورده ابن الجوزي في « الموضوعات » وقال فيه الذهبي موضوع : « واما كلام الذهبي وابن الجوزي فهو كلام من ناصب آل محمد وتخلّى عن ولائهم ، ولم

يحجزه دين فيمنعه عن الاقدام على كل ما يشتهيهِ » . انتهى . وكذلك المقبل له كلام في الذهبي رماه فيه بالنصب ، فلا عجب ان يقرر شيخه ابن تيمية على انكار المؤاخاة بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) .

قال مقبل (ص 187) : حديث : « ان الله تعالى أوحى الي في علي ثلاثة اشياء ليلة اسري بي : انه سيد المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين » . قال الالباني : موضوع اخرجه الطبراني ، ثم ساق سنده وقال : تفرد به مجاشع - ثم قال - : قلت : وهو كذاب وكذلك شيخه عيسى بن سودة ، وبه وحده اعله الهيثمي في المجمع فقصر ، وقال شيخ الاسلام : هذا حديث موضوع عند من له ادنى معرفة بالحديث ، ولا تحل نسبته الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المعصوم ، ولا نعلم احداً سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين غير نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) واللفظ مطلق ما قال فيه : « من بعدي » واقره الذهبي في مختصر المنهاج . انتهى .

والجواب ، وبالله التوفيق : اخرج الحاكم في المستدرك (ج 3 ص 137 و ص 138) قال : حدثنا ابو بكر بن اسحاق ، انباً محمد بن ايوب ، انا عمرو بن الحصين ، انباً يحيى بن العلاء الرازي ، ثنا هلال بن أبي حميد ، عن عبد الله بن اسعد ابن زرارة ، عن ابيه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « اوحى الي في علي ثلاث : انه سيد المسلمين ، وامام المتقين ، وقائد الغر المحجلين » ، هذا حديث صحيح الاسناد .

وقال السيد عبد الله بن الهادي في حاشية « كرامة الاولياء » في اربعين حديثاً نصاً على امامة علي (عليه السلام) : الثاني : اخرج علامة الزيدية ونحريها حاكم صعدة للهادي للحق الفقيه محمد بن سليمان الكوفي قال : حدثنا عثمان بن سعيد بن عبد الله قال : حدثنا الحسن بن محمد بن عمر الانصاري ، عن عبد الله بن اسعد بن زرارة ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « لما اسري بي انتهي بي الى قصر من أولو فراشه من ذهب يتلأأ ، فأوحى اليّ ربي وامرني في علي بثلاث : انه سيد المسلمين ، وامام المتقين ، وقائد الغر المحجلين » .

قال محمد بن سليمان : وحدثنا علي بن رجاء الحلال قال : حدثنا الحسن بن الحسين العرنى ، عن ابيه ، عن جعفر بن زياد الاحمر ، عن هلال ، عن مقلاص (كذا ولعله بن) الصيرفي عن عبد الله بن (أ) سعد ، عن ابيه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مثله . وأخرج ابن المغازلي قال : اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد البيهقي البغدادي فيما كتب الي يخبرني ان ابا احمد عبد الله بن أبي مسلم القرظي حدثهم ، اخبرنا ابو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ ، اخبرنا محمد بن اسماعيل بن اسحاق ، اخبرنا محمد بن

عدي ، اخبرنا ابو جعفر الاحمر ، اخبرنا هلال الصواف ، عن عبد الله بن كثير او كثير بن عبد الله ، عن ابي احطب ، عن محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة ، عن ابيه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « لما كان ليلة اسري بي اذا قصر احمر من يا قوتة تتلأ فأوحى اليّ في علي انه سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين » . انتهى

وقوله : « عن أبي احطب » هكذا في حاشية « كرامة الاولياء » . اما في نسخة مناقب ابن المغازلي المطبوعة فهو عن أبي احطب بالخاء المعجمة ، وكذلك في المطبوعة عبيد الله بن ابي مسلم الفرضي . وقوله : « اخبرنا محمد بن عدي » الذي في المطبوعة : اخبرنا محمد بن عديس ، وقوله : « اخبرنا ابو جعفر الاحمر » الذي في المطبوعة : اخبرنا جعفر الاحمر ، وكذلك في لفظ الحديث : « من ياقوت يتلأ » ومحلّه في المطبوعة (ص 105 ط . المكتبة الاسلامية) وبعده في مناقب ابن المغازلي ، اخبرنا ابو طالب محمد بن احمد بن عثمان ، اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز اجازة ، حدثنا ابن ابي داود ، حدثنا ابراهيم بن عباد الكرمانى ، حدثنا يحيى بن ابي بكر ، اخبرنا جعفر بن زياد ، عن هلال الوزان ، عن ابي كثير الأسدي ، عن عبيد الله بن اسعد بن زرارة ، عن ابيه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « انتهيت ليلة أسري بي الى سدره المنتهى ، فأوحى اليّ في علي ثلاث : انه امام المتقين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين الى جنّات النعيم » قال ابن ابي داود : لم يرو هذا الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غير هذا الرجل . انتهى . اتفقت النسختان في هذا السند على جعفر بن زياد ، فظهر انه الصواب في السند الأول ، اما قوله : « يحيى بن ابي بكر » ففي نقل السيد عن مناقب ابن المغازلي ، يحيى بن احمد بن أبي بكر .

قال السيد عبد الله بن الهادي في حاشية « كرامة الاولياء » : واخرج محمد ابن يوسف - أي الكنجي - عن عبد العزيز بن محمد الصالحي قال : اخبرنا الحافظ ابو القاسم الحسن بن هبة الله الشافعي ، اخبرنا ابو الفتح يوسف بن عبد الواحد ابن محمد بن ماهان ، اخبرنا ابو منصور شجاع بن علي بن علي بن شجاع ، حدثنا ابو عبد الله محمد بن اسحاق الحافظ ، اخبرنا محمد بن الحسين القطان ، حدثنا ابراهيم بن عبيد الله ، حدثنا يحيى بن كثير ، حدثنا جعفر الاقمر ، عن هلال الصدفي (كذا) ، حدثنا ابو بكر الانصاري ، عن عبد الله بن سعد بن زرارة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « لما اسري بي الى السماء انتهى بي الى قصر من لؤلؤ فرشه من ذهب يتلأ ، فأوحى اليّ او امرني بثلاث خصال في علي بانه سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين » . انتهى .

وقولهم : « لم يروه إلا فلان » قد يريدون بذلك اللفظ خاصة او بذلك السند ، وهذه الاسانيد يظهر انها اتفقت في هلال . ورواه ايضاً سليمان بن احمد الطبراني في ترجمة محمد بن مسلم الاشعري من المعجم الصغير (ج2 ص88 ط . سنة 1388 هـ) قال : حدثنا محمد بن مسلم بن عبد العزيز الاشعري الاصبهاني ، حدثنا مجاشع بن عمرو بهزمان سنة خمس وثلاثين ومئتين ، حدثنا عيسى بن سودة الرازي ، حدثنا هلال بن ابي حميد الوزان عن عبد الله بن عكيم الجهني قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « ان الله عزوجل أوحى الي في علي ثلاثة اشياء ليلة اسري بي انه سيد المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين » . انتهى .

قال المحقق على ترجمة الامام علي : ورواه عنه ابو نعيم في ترجمة محمد بن مسلم الاشعري من تاريخ اصبهان (ج2 ص229) . ورواه ايضاً عن الطبراني في المعجم الصغير الهيثمي في مجمع الزوائد (ج9 ص121) . انتهى .

فقول الطبراني : « تفرد به مجاشع » لعله يعني من هذه الطريق حيث رواه عن هلال ، بل هو ظاهر كلامه ، لانه قال : « لم يروه عن هلال إلا عيسى ، تفرد به مجاشع » وبقية الرواة روه عن اسعد بن زرارة . فايراد مقبل لهذه الرواية - المخالفة للروايات ليبطل الحديث جملة - تدليس لانه يوهم انه لا طريق له غيرها . وقد مر بعض طرقه وهو في ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج2 ص256) وما بعدها . ثم ذكر له شاهداً في (ج2 ص259) فقال : اخبرنا ابو الحسن الفرضي ، انبأنا ابو القاسم بن أبي العلاء ، انبأنا ابو بكر محمد بن عمر بن سليمان بن المعدل العريني النصيبي بها ، وابو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد قالوا : انبأنا ابو بكر احمد بن يوسف بن خلاد ، انبأنا ابو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، انبأنا ابراهيم بن محمد ، انبأنا علي بن عائش (كذا) ، عن الحارث بن حصيرة ، عن القاسم بن جنيد (كذا) ، عن انس بن مالك قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « اسكب الي (كذا) ماء او وضوءاً (قال : فسكبت له) فتوضأ ثم قام فصلّى ركعتين ثم قال : يا انس أول من يدخل من هذا الباب أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين (و) سيد المؤمنين علي » . انتهى .

ورواه ابو نعيم في الحلية (ج1 ص63) فقال : حدثنا محمد بن احمد بن علي ، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا ابراهيم بن محمد بن ميمون ، ثنا علي بن عياش (كذا) عن الحارث بن حصيرة ، عن القاسم بن جندب ، عن انس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فذكره وفيه : « أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين

وقائد الغر المحجلين » ، قال انس : فقلت : اللهم اجعله رجلاً من الانصار وكنتمته ، اذ جاء علي ... الخ .

واخرجه ابن عساكر من طريق ابي نعيم فقال في ترجمة الامام علي من تاريخه (ج 2 ص 486) : انبأنا ابو علي المقرئ ، انبأنا ابو نعيم الحافظ ، انبأنا محمد ابن احمد بن علي ، انبأنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، انبأنا ابراهيم بن محمد بن ميمون ، انبأنا علي بن عابس ، عن الحارث بن حصيرة ، عن القاسم بن جندب ، عن انس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فذكره وفيه : **« أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين »** . وقوله في السند : علي بن عابس لعله الصواب ، وما في السندين قبله تصحيف .

وذكر السيد عبد الله بن الهادي هذا الحديث في حاشية « كرامة الاولياء » في الاربعين حديثاً فقال : السابع : اخرج محمد بن يوسف - يعني الكنجي - عن ابراهيم بن محمود بن سالم الجوهري ، وعلي بن محمد بن عبد السميع ابن الوثائق بالله ، قالوا : اخبرنا ابن البطي ، اخبرنا ابو الفضل بن احمد ، اخبرنا احمد بن عبد الله (أي ابو نعيم) ، حدثنا محمد بن احمد بن علي ، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا ابراهيم بن محمد بن ميمون ، حدثنا علي بن عابس الى آخر السند والحديث بطوله ، ثم قال : قال ابن يوسف : هذا حديث حسن عال اخرجه الحافظ ابو نعيم في « حلية الاولياء » . انتهى .

وفي ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق (ج 2 ص 440) ، بسنده عن الشعبي قال : قال علي : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (لي) : **مرحباً بسيد المسلمين وامام المتقين** ، فقليل لعلي : فأني شيء كان من شكرك ؟ قال : **حمدت الله على ما آتاني ، وسألته الشكر على ما أولاني ، وان يزيدني ما اعطاني** (كذا) . انتهى . واخرجه ابو نعيم في الحلية (ج 1 ص 66) فقال : حدثنا عمر بن احمد بن عمر القاضي الفصباني ، ثنا علي بن العباس البجلي ، ثنا احمد بن يحيى ، ثنا الحسن بن الحسين ، ثنا ابراهيم بن يوسف ، عن ابيه ، عن الشعبي قال : قال علي : قال لي رسول الله عليه الصلاة والسلام : **مرحباً بسيد المسلمين وامام المتقين** . فقليل لعلي : فأني شيء كان من شكرك ؟ قال : **حمدت الله على ما آتاني ، وسألته الشكر على ما أولاني ، وان يزيدني مما أعطاني** . انتهى .

ورواه في « كنز العمال » في فضائل علي (عليه السلام) (ج 13 ص 177 ط . مؤسسة الرسالة) نقلاً عن ابي نعيم ، واخرج الحاكم في المستدرک (ج 3 ص 129) قال : حدثني ابو بكر محمد بن علي الفقيه الامام الشاشي ببخارى ، ثنا النعمان بن هارون البلدي ، ثنا ابو جعفر احمد بن عبد الله بن يزيد الحراني ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا سفيان الثوري ، عن عبد الله

بن عثمان بن خثيم ، عن عبد الرحمن بن عثمان قال : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أخذ بضبع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو يقول : « هذا امير البررة قاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله » ، ثم مد بها صوته . هذا حديث صحيح الاسناد . انتهى .

واخرجه الخطيب في تاريخه (ج 2 ص 377) في ترجمة محمد بن عبد الصمد الدقاق بلفظ قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الحديبية وهو أخذ بيد علي يقول : « هذا أمير البررة وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، - يمد بها صوته - انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد البيت فليأت الباب » . انتهى .

واخرجه الخطيب ايضاً في (ج 4 ص 219) في ترجمة احمد بن عبد الله بن يزيد فقال : اخبرنا ابو طاهر عبد الغفار بن محمد بن جعفر المؤدب ، حدثنا ابو الفتح محمد بن الحسين بن احمد الازدي الحافظ ، حدثنا محمد بن عبد الله الصيرفي ، وعلي بن ابراهيم البلدي وجماعة قالوا : حدثنا احمد بن عبد الله بن يزيد المؤدب ابو جعفر السامري ، حدثنا عبد الرزاق ... إلى آخره ، مثل رواية الحاكم سنداً وممتناً . ثم قال الخطيب : قال ابو الفتح : تفرد به عبد الرزاق وحده ، قال الخطيب : ولم يروه عن عبد الرزاق (غير) احمد بن عبد الله هذا ، وهو انكر ما حفظ عليه ، والله اعلم . انتهى .

قلت : لانكاره ، فالحديث موافق لحديث الغدير ، وحديث المنزلة وغيرهما ، ولم يصادم نصاً ، فلا نكارة فيه . هذا وسند الخطيب في ترجمة محمد بن عبد الصمد هكذا : حدثنا يحيى بن علي الدسكري بطلوان ، حدثنا ابو بكر محمد بن المقرئ باصبهان ، حدثنا ابو الطيب محمد بن عبد الصمد الدقاق البغدادي ، حدثنا احمد بن عبد الله ابو جعفر المكتب ، حدثنا عبد الرزاق ... الخ .

وقد مر الكلام في احمد بن عبد الله والرد على من تكلم فيه بما يكفي . والحديث في ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق (ج 2 ص 476 و ص 477 و ص 478) . ورد المحقق عليه ، قول الخطيب : « لم يروه عن عبد الرزاق غير احمد ابن عبد الله » فقال في (ص 478) : قد تقدم عن السيوطي ان احمد بن طاهر بن حرمة بن يحيى المصري تابعه في الرواية عن عبد الرزاق .

قلت : ذكر هذا السيوطي في اللآلي المصنوعة (ج 1 ص 330) ، ومن شواهد الحديث ما ذكره السيد العلامة الكبير في حاشية « كرامه الاولياء » قال : الثالث - أي من الاربعين حديثاً في امامة علي (عليه السلام) - : اخرج محمد بن يوسف الكنجي ، وساق السيد السند عن أبي ذر قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « يرد علي الحوض راية علي أمير

المؤمنين وامام الغر المحجلين ، فأقوم فأخذ بيده فيبيض وجهه » . الحديث . ثم قال : اخرجه ابن حبان بطريق متصل بالمسعودي (أي احد رجال السند) ثم قال السيد عبد الله في حاشية « كرامة الاولياء » : الخامس : اخرج الامام الاعظم القاسم بن ابراهيم في الكامل من حديث عبد الرزاق ، وذكر السند عن ابن عباس قال : وسرد عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)حديثاً كبيراً وفيه : « يا ام سلمة هذا - يعني علياً(عليه السلام)- سيد المسلمين وامير المؤمنين » - الحديث ، ثم قال : واخرج نحوه عبد الله بن طاهر - ثم قال السيد - : واخرج محمد بن يوسف ، ثم ساق سنداً آخر عن ابن عباس قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)لام سلمة : « هذا علي بن أبي طالب ، لحمه من لحمي ودمه من دمي ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي . يا ام سلمة هذا أمير المؤمنين وسيد المسلمين ووعاء علمي ووصيتي وبابي الذي أوتى منه ، اخي في الدنيا والآخرة ، ومعني في المقام الاعلى ، يقتل القاسطين والناكثين والمارقين » .

واخرجه محمد بن سليمان قال : قال ابو احمد : اخبرنا محمد بن عبد الملك الكوفي ، عن علي بن قادم الكوفي قال : حدثنا الاعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس بنحوه ، مع اختلاف يسير - الى ان قال - : وفي رواية اخرى اخرجها محمد بن منصور⁽¹⁾ قال : حدثنا محمد بن أبي البهلoul القرشي ، عن اسماعيل بن زياد الحمصي ، عن ابان بن أبي عياش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وفيه : « اشهدي يا ام سلمة انه سيد المسلمين من بعدي ، وأمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين ، وامام المتقين » .

واخرج الخطيب في تاريخه (ج12 ص133) في ترجمة المفضل بن سلم بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة قال : فقام عمه العباس فقال له : فذاك أبي وامي أنت ومن ؟ قال : اما انا فعلى دابة الله البراق ، واما اخي صالح فعلى ناقة الله التي عقرت ، وعمي حمزة اسد الله واسد رسوله على ناقتي العضباء ، واخي وابن عمي وصهري علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة ، مدبجة الظهر ، رحلها من زمرد اخضر مضرب بالذهب الاحمر ، رأسها من الكافور الابيض ، وذنبها من العنبر الاشهب ، وقوائمها من المسك الاندفر ، وعنقها من لؤلؤ ، وعليها قبة من نور الله ، باطنها عفو الله وظاهرها رحمة الله ، بيده لواء الحمد فلا يمر بملاء من الملائكة إلا قالوا : هذا ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل عرش رب العالمين ؟ فينادي مناد من لدنان العرش - أو قال : من بطنان العرش - : ليس هذا ملكاً

(1) أي محمد بن سليمان عن محمد بن منصور . (المؤلف) .

مقرباً ولا نبياً مرسلأً ولا حامل عرش رب العالمين ، هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين الى جنان رب العالمين ، افلح من صدقه وخاب من كذبه ، ولو ان عابداً عبد الله بين الركن والمقام الف عام وألف عام حتى يكون كالشن البالي ، ولقي الله مبغضاً لآل محمد اكبه الله على منخره في نار جهنم . انتهى .

وذكره السيد عبد الله بن الهادي في حاشية « كرامه الاولياء » عن محمد بن يوسف الكنجي بسند غير سند الخطيب يلتقي السندان في الاعمش ، فاما عند الخطيب فعن الاعمش ، عن عباية الأسدي ، عن الاصبع بن نباتة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). واما عند الكنجي فعن الاعمش ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس . وفي لفظ رواية الكنجي : « هذا علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين وأمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم » . قال السيد عبد الله : قال محمد بن يوسف : هذا سياق الحافظ في فضائله .

قلت : لعله يعني ابن عساكر ، لان السند من طريقه .

قال السيد عبد الله : واخرج الحديث ابو بكر الخوارزمي المعتزلي . قال السيد عبد الله : قال الخطيب : هذا حديث منكر تفرد بروايته أهل بخارى ، ورجاله فيهم غير واحد مجهول وآخرون معروفون بغير الثقة ، قال السيد عبد الله : دعوى تفرد أهل بخارى به جهل ، وقد ساق محمد بن يوسف سنده بغير هذا الطريق ، قال السيوطي : ووجدت له طريقاً اخرى قال : قال شاذان في فضائل علي(عليه السلام) : حدثنا ابو طالب عبد الله بن محمد بن عبد الله الكاتب بعكبرى ، حدثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن غياث الحراسي ، حدثني احمد بن عامر بن سليم الطائي ، حدثنا علي بن موسى الرضا ، عن ابائه مرفوعاً : ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة - الى قوله - : هذا الصديق الاكبر علي بن أبي طالب . انتهى . وليس فيه الكلمات الثلاث التي في الروايات السابقة .

قال السيد عبد الله بن الهادي في حاشية « كرامة الاولياء » : الثامن عشر : اخرج محمد بن سليمان (يعني الكوفي صاحب الهادي الى الحق يحيى بن الحسين) عن محمد بن منصور قال : حدثنا اسماعيل بن ليبيد ، عن ابي الجحاف قال : ولا اعلمه إلا عن رجل قد سماه ، عن اسماء بنت عميس ان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال ، وساق الحديث - الى ان قال - أي لفاطمة (عليها السلام) - : « زوجتك اقدم هذه الأمة سلماً ، واعظمهم حُلماً ، واكثرهم علماً ، سيد المسلمين ، وامير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين » . انتهى المراد .

وقد روى السيد عبد الله روايات غير ما ذكرت ، فمن ارادها فليطالع حاشية « كرامة الاولياء » فانها عظيمة الفائدة ، لان مؤلفها كان بحراً في علم الحديث والجرح والتعديل وغير ذلك ، لا يتقيد بالتقليد كما يفعل كثير من علماء الحديث ، ومع ذلك كان السيد مظنة التوفيق والتسديد لما له من الفضل والورع والعبادة ، مع كونه من ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكتابه عظيم الفائدة على صغر حجمه . وهكذا تكون كتب علماء الحق ، ولا ينبئك مثل خبير . وللسيد عبد الله ابن الهادي الحسن بن يحيى القاسمي المؤيدي الهادي الحسني مؤلفات كثيرة غير حاشية « كرامة الاولياء » منها : نجوم الانظار وتخرجها ، مواهب الغفار في الفقه وادلته . ومنها : الجداول الصغرى مختصر الطبقات الكبرى في علم الرجال ، ومنها : الجواهر المضية في تراجم رجال الزيدية ، ومنها : الهدايات الى حل اشكال شيء من الآيات ، ومنها : سك السمع في حسن التوقيت وجواز الجمع ، ومنها : جلا الابصار لذوي العقول شرح تبصرة العقول في اصول الفقه ، ومنها : التقريب شرح التهذيب في النحو ، ومطلب الساغب شرح منية الراغب في حروف العربية في النحو أيضاً ، والجواب الاسد في شفاعة قارئ سورة الصمد ، جمع فيه اربعمئة حديث في الوعيد على المعاصي وغير ذلك . وقد كتبت اليه سؤالاً في مسألة الصف بين السواري واجابني بجواز ذلك . ورد على من يمنع ذلك وتكلم في الرواية . واخذت منه اجازة فاجازني بواسطة ابنه الثقة ابراهيم بن عبد الله ، وقد اجاز لي ابنه العلامة الولي الحسن بن عبد الله بن الهادي ان اروي عنه مؤلفات والده هذه التي ذكرتها و« كرامة الاولياء » وحاشيتها وجميع مؤلفات والده وهو يرويها عن والده بالسماع وبالاجازة .

وكانت وفاة السيد عبد الله بن الهادي في النصف من شهر رجب سنة خمس وسبعين وثلثمائة والف هجرية في بلده المسمى « باقم » من بلاد صعدة .

جدل في حجة علي(عليه السلام)

قال مقبل (ص 187) : حديث : « الصديقون ثلاثة : حبيب النجار مؤمن آل يس الذي قال : (يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)⁽²⁾ وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال : (اتَّقَتْلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ)⁽³⁾ وعلي بن أبي طالب وهو افضلهم » . قال الالباني : موضوع ، الى ان قال شيخ الاسلام ابن تيمية : هذا حديث كذب . واقره الذهبي في مختصر المنهاج وكفى بهما حجة .

والجواب ، وبالله التوفيق : ان الله تعالى يقول : (اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ)⁽⁴⁾ فلم يرخص في ترك ما انزل تقليداً لابن تيمية والذهبي ، ولا لابن حبان والجوزجاني ، ولا لأحد من هؤلاء المحاربين للسنة وهم ينتحلون اسم السنة ، وهم يحاربون بعض السنة اتباعاً للهوى وتعصباً للمذهب فلا يستحقون اسم السنة ان كانت النسبة الى سنة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فان كانت النسبة الى سنة بني امية فغير بعيد عنهم ذلك ، لانهم قد سئوا لهم محاولة محو نور فضائل أمير المؤمنين(عليه السلام)وطمس معالمها ، ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره الكافرون .

وقد نقلت في الجواب عن رياض مقبل كلام ابن الأمير في بني امية ومبالغتهم في هدم شرفه الرفيع . ومحلّه في « الروضة الندية شرح التحفة العلوية »⁽⁵⁾ في شرح البيتين .

كتمت اعداؤه من فضله *** ما هو الشمس فما يغنون شيئاً

زعموا ان يطفئوا انواره *** وهو نور الله ما انفك مضيّاً

وقد مر لمقبل ذكر حديث : « انا وهذا حجة الله على امتي » (ص 168) في كتابه ، وذكر انه موضوع ثم قال : وبهذا الحديث والحديث الذي بعده وما اشبههما من الموضوعات استدل غلاة الشيعة على ان قول علي(رضي الله عنه)حجة وانه معصوم لا يجوز مخالفة قوله . وهذان القولان احقر من ان يشتغل بالجواب عنهما ، وكفى بهما دلالة على سخافة عقول الرافضة القائلين بها .

(2) يس : 20 .

(3) غافر : 28 .

(4) الأعراف : 3 .

(5) راجع : ص 241 من شرح التحفة العلوية .

والجواب : انظر كيف هجن القول بان علياً (عليه السلام) حجة ، وبالع وافرط وسخط ، مع ما ورد في أمير المؤمنين (عليه السلام) من الفضائل التي لا ينكرها التي لا يبعد معها القول بانه حجة مع كونه من كبار الصحابة . وقد روى فيهم مقبل الرواية التي زعمها : « خير الناس قرني » . وحديث : « واصحابي أمانة لأمتي » . ومع كونه (عليه السلام) كبير أهل البيت ، وقد جاء فيهم « حديث الثقلين » الذي اخرجهم مسلم وغيره ، ومع ذلك كله يجعل القول بانه حجة دليلاً على سخافة عقول الرافضة بزعمه . مع ان الحجج في ذلك كثيرة لو انصف .

ثم لما قال ابن تيمية والذهبي ما يعجب مقبلاً قال : وكفى بهما حجة ، ولم يعتمد في ذلك دليلاً ولا شبهة ، فيا عجباه أيكون ابن تيمية والذهبي حجة ولا يكون علي (عليه السلام) حجة ؟ بل يعدّ القائل بان علياً حجة سخيلاً عقل . اما القائل بان ابن تيمية والذهبي حجة فلا يقال فيه شيء . أين الإنصاف ؟ بل اين العقل الذي يميز بين الحسن والقبيح ؟ ترى مقبلاً لما روي عن علي (عليه السلام) بعض المسائل التي لا توافقه قال : « وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) » ثم هو تارة يحتج بابن تيمية ، وتارة بابن حبان ، وتارة بغيرهما من اتباع ابن القطان . ولا يرى ذلك غلوًا ان يجعلهم حججاً في الدين ، ولا دليلاً على سخافة العقل ولا مخالفة لقول الله تعالى : (اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَهُكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ)⁽⁶⁾ وهو يترك الاحاديث المشهورة تقليداً لهم ، بل ويترك بعض الآيات القرآنية تقليداً لهم في قولهم : « ان السنة حاكمة على القرآن » ونحو هذه من قواعدهم التي ما انزل الله بها من سلطان ، كتوثيقهم الناصبي غالباً وتضعيفهم الشيعي مطلقاً .

ومن ذلك كلامه في هذا الحديث : « **الصدّيقون ثلاثة** » حيث قال : وانما زاده القطيعي عن الكديمي ، حدثنا الحسن بن محمد الانصاري ، حدثنا عمرو بن جميع ، حدثنا ابن ابي ليلى ، عن ابيه عبد الرحمن بن ابي ليلى ، عن ابيه مرفوعاً . فعمره هذا قال فيه ابن عدي الحافظ : يتهم بالوضع ، والكديمي معروف بالكذب ، فسقط الحديث .

فنقول : كيف يسقط الحديث لهذا القول الذي ليس لقائله مستند إلا الظن ؟ وليس حجة يجب اتباعه ، ولا شك انه يتهم الشيعة بسبب رواية الفضائل هو وامثاله من القطانية يحيى بن سعيد القطان واتباعه الدعاة الى بدعتهم . فكيف يسقط الحديث المخالف لمذهبهم بقول احدهم وهم يحامون عن مذهبهم ؟ وكيف يقبل قولهم في الشيعة وهم خصومهم ؟ وكيف لا

يكونون متهمين في الشيعة الرواة لما يهدم مذهب القطنانية ؟ وقد جرت عادة القطنانية بجرح او تضعيف كل شيعي يروي فضيلة ينكرونها .

هذا ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال فيه السيد العلامة عبد الله بن الهادي في أول الباب الرابع من حاشية « كرامة الاولياء » هو محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى الانصاري الزيدي الثبت ، قال - أي الذهبي - في التذكرة : مناقبه كثيرة . وقال أبو يوسف : ما ولي القضاء احد افقه في دين الله ولا اقرأ لكتاب الله ولا اقوم حقاً ولا اعف عن الاموال من ابن أبي ليلى .

خرج له الأربعة ومن ائمتنا الاربعة ، وعمرو بن جميع هو ممن صح له الناصر في البساط الذين روى عنهم احاديث في الايمان وصحتها .

والجواب فيه كالجواب في حسين بن علوان ، وقد مر في الجواب عن رياض مقل ، واما الكديمي محمد بن يونس فقد مر الجواب فيه قريباً . وللحديث شاهد بلفظ : « السابق ثلاثة » والمعنى عندي واحد ، لأن المراد التفضيل لهم على غيرهم في الصدق لأجل سبقهم الذي امتازوا به على غيرهم ، وان كان كل مؤمن صديقاً متى صح ايمانه وصدق لقول الله تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ)⁽⁷⁾ فالسابقون في الايمان هم السابقون الى هذه الفضيلة ، فكأنهم هم الصديقون خاصة مثل : الصيد كل الصيد في الفراء .

فاما الرواية بلفظ السابق فأخرجها الطبراني وذكرها ابن كثير في تفسيره في تفسير سورة يس . قال ابن كثير : فاما الحديث الذي رواه الحافظ ابو القاسم الطبراني : حدثنا الحسين بن اسحاق التستري ، حدثنا الحسين بن أبي السري العسقلاني ، حدثنا حسين الاشقر ، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن ابي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : السَّبَقُ ثلاثة : فالسابق الى موسى يوشع بن نون ، والسابق الى عيسى صاحب يس ، والسابق الى محمد علي بن أبي طالب . فانه حديث منكر لا يعرف إلا من طريق حسين الاشقر ، وهو شيعي متروك . انتهى .

قلت : ابن كثير عثمان شيعي في ابي بكر وعمر وعثمان ، مبالغ في ذلك كما يدل عليه كلامه في تفسيره ، داعية الى تفضيلهم على علي (عليه السلام) ، فلذلك انكر هذا الحديث ، والحديث ليس منكراً ولا وجه لانكاره ، واما حسين الاشقر فصحيح انه شيعي ، لكن التشيع علامة حسنة ، لأن علياً (عليه السلام) لا يحبه إلا مؤمن ، واما تركه فانما تركه بعض القطنانية

لروايته فضائل أهل البيت ، كتفسير آية المودة بعلي وفاطمة وولدها ، وكهذا الحديث في السَّبَق وغير ذلك ، كما في ترجمته في « تهذيب التهذيب » وزعموا انه صنف كتاباً في معائب الشيخين وذلك لا يوجب جرحاً اذا لم يذكر فيه إلا الصدق ، وإلا لزم جرح البخاري لانه روى حديث غضب فاطمة على أبي بكر وموتها على ذلك ، ومع ذلك روى حديث ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يغضبه ما يغضبها ، كما مرّ ولا يوجب تركه .

وقد روى عنه احمد بن حنبل ، كما ذكره ابن أبي حاتم في ترجمته في كتاب « الجرح والتعديل » وصح له الحاكم في المستدرک (ج 3 ص 130) في فضائل علي (عليه السلام). وفي ترجمته في « تهذيب التهذيب » أنّه روى عنه احمد بن حنبل ، وابن معين ، والفلاس ، وابن سعد ، واحمد بن عبدة الضبي ، ومحمد بن خلف الحدادي ، وعبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي ، والكديمي وغيرهم . فكيف يكون متروكاً ؟ وقال ابن حجر في ترجمته : ذكره العقيلي في الضعفاء ، وأورد عن احمد ابن محمد بن هانئ قال : قلت لابي عبد الله - يعني احمد بن حنبل - : تحدث عن حسين الاشقر ؟ قال : لم يكن عندي ممن يكذب ، الى آخر القصة ، وفيها : ان العباس بن عبد العظيم جادله فيه بانه روى في معائب الشيخين فقال : ليس هذا بأهل ان يحدث عنه . وروى عن حجر المدري ان علياً قال له : « انك ستعرض على سبي فسبني ، وتعرض على البراءة مني فلا تتبرأ مني » . فاستعظمه احمد وانكره قال : ونسبه الى طاووس اخبرني أربعة من الصحابة ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فانكره جداً وكأنه لم يشك ان هذين كذب . انتهى المراد .

قلت : هذه الرواية عن احمد ضعيفة ، لانه هو رواه في مسنده في حديث الغدير « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » من طرق عديدة ، فان كان استعظمه لان حسين تفرد به عن طاووس فالتفرد في هذا الباب لا ينكر ، لان طاووساً كان في عهد بني امية . فكيف يجروء على اظهار الحديث ونشره بين المحدثين ؟ ولا ينكر غرابة ما شأنه الغرابة . انما ينكر غرابة ما شأنه ان لو كان لظهر ، كما لا يخفى .

نعم في هذه القصة ما يفيد ان احمد يعتقد في حسين انه صاحب صدق ، وان فرض انه ارتاب بعد ما ذكرت له هذه الثلاث الخصال ، فهي عندنا لا توجب الريب في صدق حسين . وفي آخر ترجمته : وقال ابن الجنيد : سمعت ابن معين ذكر الاشقر فقال : كان من الشيعة الغالية ، قلت : فكيف حديثه ؟ قال : لا بأس به . قلت : صدوق ؟ قال : نعم كتبت عنه . انتهى المراد .

قلت : فلأمر ما صح له الحاكم ولم يلتفت الى تعصب المتعصبين من القطانية ، وقد ذكر الحديث في ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 1 ص 91 و ص 92) وفي التحقيق عليها عن عمرو بن جميع ، وذلك بلفظ : « **الصدّيقون ثلاثة** » . وفي بعض طرقه عن عمرو بن جميع بلفظ : « **سباق الامم ثلاثة** » . ورواية ابن عساكر عن عمرو بن جميع من غير طريق الكديمي ، وكذلك بعض الاسانيد التي ذكرها المحقق هناك ، بل هي احدى طريقين في كتاب الفضائل .

وقول مقبل : « **وانما زاده القطيعي عن الكديمي** » غير مسلم ، لان فيها طريقين احدهما من غير طريق الكديمي ، فيبطل دعوى مقبل انه انما زاده القطيعي عن الكديمي ، لان هذا يعني انه ليس في الفضائل إلا من طريق الكديمي ، ولأن في لفظ سند الرواية التي من طريق الكديمي : حدثنا عبد الله ، حدثنا محمد قال : حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الانصاري ... الخ . وعبد الله هو عبد الله بن احمد . والقطيعي ليس اسمه عبد الله ، بل هو احمد بن جعفر ، فيبطل دعوى انه انما زادهما القطيعي ، لان راويها عبد الله بن احمد بن حنبل ، والحديث اخرجه الحاكم الحسكاني عند ذكر قول الله تعالى : (**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ وَالشّٰهَدَاءُ عِنْدَ رَبّٰهِمْ**)⁽⁸⁾ . فالسابقون الى الايمان وفي الايمان هم السابقون الى انهم هم الصدّيقون ، وهم في ذلك ابلغ من غيرهم ، فكأنهم هم الصدّيقون خاصة ، مثل : الصيد كل الصيد في الفراء .

قال مقبل : ثم قد ثبت في الصحيح تسمية غير علي صديقاً .

والجواب : انه غير ثابت وان كان في الصحيح كما يأتي بيانه .

قال مقبل : ففي الصحيح ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) سعد أحداً ومعه ابو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): اثبت احد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان .

والجواب ، وبالله التوفيق : ان هذه الرواية هي من طريق شيعة أبي بكر وعمر وعثمان المتعصبين البصريين ، المتهمين في هذا بمحاربة فضائل علي(عليه السلام)ومعارضتها . ففي سننه يحيى بن سعيد القطان ، وهو من كبارهم في هذا الشأن ، وهو غير مأمون ان يدلس فيه لهذا الغرض - أعني لنصرة مذهبه - كما يجرح الشيعة أو يضعفهم لذلك ، والتدليس هنا قريب لانه يمكن انه سمعه من سعيد بن أبي عروبة في مدة اختلاطه ، فرواه عنه كما

سمعه من دون ان ينطق بغير ما سمع ، وانما سكت عن تأخر سماعه له ، وانه انما سمعه منه في الاختلاط ، فكانت الرواية تدليساً سهل التناول ، لأنه لا يحتاج فيه الى النطق بكذبة . ثم يرويه البخاري عن يحيى بن سعيد بناء على انه مما سمعه يحيى بن سعيد قبل اختلاط سعيد بن أبي عروبة . وهذا لا دليل عليه لانه وان كان سمع منه قبل الاختلاط احاديث كثيرة ، فمن الجائز القريب انه استمر في السماع منه حتى عرف منه الاختلاط ، وذلك مظنة انه عرف منه الاختلاط بما سمع منه من التخليط في الروايات ، فكان قد سمع منه في أول الاختلاط ، بل من الجائز ان يسمع منه في اثناء الاختلاط في حالات يلاقيه فيها لانهما بالبصرة معاً ، ولا يبعد ان يسمع منه حين يلاقيه في اثناء اختلاطه وهو يعلم انه قد اختلط ، وذلك لطول مدة اختلاط سعيد مع اتحاد بلدهما . فالبناء على ان يحيى بن سعيد سمع هذه الرواية من سعيد قبل اختلاطه بناء على غير اساس ، لأن الرواية هذه امر مشتهى سهل التناول ، وحبك الشيء يعمي ويصم .

اما سعيد بن أبي عروبة ، فقد ذكره الذهبي في الميزان ، وافاد انه اختلط قبل موته بثلاث عشرة سنة .

قلت : فلا يبعد ان يكون سعيد اراد في حال اختلاطه ان يذكر رواية حديث العشرة فانقل ذهنه لاختلاطه من جبل حراء الى جبل احد وشرع في تعداد العشرة فعد ثلاثة وذهل عن بقيتهم ، ولو احتج مقبل بقول الله تعالى : (**والذين آمنوا بالله ورسوله**)⁽⁹⁾ الآية . وبحديث « **عليكم بالصدق ، فان الصدق يهدي الى البر ، وان البر يهدي الى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، واياكم والكذب ، فان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً** »⁽¹⁰⁾ - لأجبنا عنه بما مر في ان الصديق وان كان عاماً فتخصيص الصديقين الثلاثة لسبقهم .

قال مقبل (ص 192) : حديث : « **علي عيبة علمي** » موضوع ذكره الذهبي في ترجمة ضرار بن صرد وقال فيه : قال البخاري : متروك ، وقال يحيى بن معين : كذابان بالكوفة : هذا وابو نعيم النخعي ، وكذا قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) **لعلي : « انت تبين لامتي ما اختلفوا فيه من الحق »** . ذكره الذهبي في ترجمة ضرار بن صرد ، وقد تقدم ما قيل فيه .

(9) الحديث : 19 .

(10) مسند الامام أحمد بن حنبل « مسند المكثرين من الصحابة » الرقم 3541 وموطأ مالك ، كتاب الجامع باب 96 وسنن ابن ماجه الرقم 45 . باختلاف يسير في الجميع .

والجواب ، وبالله التوفيق : اما قول البخاري متروك ، فلا دلالة فيه على سقوط روايته ، لانه يجوز انه ترك لمخالفة مذهبه كما ترك احمد من اجاب في المحنة .
واما ما روي عن يحيى بن معين فلعل الرواية غير صحيحة عنه ، وانما رواها من رواها عن يحيى بن معين تعصباً للمذهب ، فقد ظهر ان بعضهم يكذب على ائمتهم وان كان الراوي عنهم موثقاً بينهم فهم يوثقون من يوافقهم في المذهب ويروي ما يعجبهم ولا يهتمونه . مع ان الرواية ان صحت فلعله انكر بعض حديثه في الفضائل كما انكر على مينا واعتبره راوياً لما فيه سب للصحابه لأجل حديثه : « لئن اطاعوه ليدخلن الجنة اجمعين » . وقد مر هذا .

الرد على دعوى أبي حاتم

وفي ترجمة ضرار بن صرد في كتاب « الجرح والتعديل » لابن أبي حاتم ، ثنا عبد الرحمن سمعت ابي يقول : ضرار بن صرد التيمي صاحب قرآن وفرائض صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به روى حديثاً عن معتمر ، عن ابيه ، عن الحسن ، عن انس ، عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في فضيلة لبعض الصحابة ينكرها أهل المعرفة بالحديث . انتهى .
قلت : اخرج الحاكم في المستدرك (ج3 ص122) : حدثنا عبدان بن يزيد ابن يعقوب الدقاق من اصل كتابه ، ثنا ابراهيم بن الحسين بن ديزيل ، ثنا ابو نعيم ضرار بن صرد ، ثنا معتمر بن سليمان قال : سمعت ابي يذكر عن الحسن ، عن انس ابن مالك(رضي الله عنه)ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)قال لعلي : « انت تبين لامتي ما اختلفوا فيه بعدي » . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . انتهى .

فأين النكارة في هذا ؟ مع انه باب مدينة العلم وقرين القرآن .

اما قوله : « ينكره أهل المعرفة بالحديث » . فهي طريقة القطنانية في التضليل والدعوة الى بدعتهم انهم يجعلون انفسهم أهل المعرفة بالحديث ، فيجعلون المعروف ما عرفوه والمنكر ما انكروه ، وهذا باطل لانهم ينكرون ما خالف بدعتهم في التفضيل ، فانكارهم له تابع لعقيدتهم في ابي بكر وعمر لا لمعرفتهم بصناعة الحديث ، فالاستسلام لدعايتهم اغترار ليس مع الإنصاف في شيء ، لانهم جعلوا انفسهم حكماً على الحديث مع فساد اصولهم التي بنوا عليها التمييز بين المعروف والمنكر والجرح والتعديل ، فمثلهم مثل

حاكم حكم لنفسه على خصمه بألف وكان لخصمه عليه دين قرض ودين اجرة عمل ، فحسب الحاكم ما عليه لغريمه وانزل من الالف بقدره وبقي له من الالف خمسمائة مثلاً ، وكان الحاكم ماهراً بالحساب وخصمه يعلم انه حكم لنفسه بالألف حكماً باطلاً وانه لا يستحقه عليه ، فهل يجب ان نصدق الحاكم لانه ماهر بالحساب ، وقد حسب وساقط وقرر الباقي خمسمائة ؟ ام الواجب ان ننظر اولاً هل صدق في دعواه الألف وحكمه لنفسه ام لا ؟ ولا نلتفت الى احتجاجه ان احتج ايضاً بانه اعرف بالحساب ، لان معرفته بالحساب لا تثبت له الحق في حكمه لنفسه بالالف . هكذا ابو حاتم وابن عدي واضرابهما جعلوا انفسهم الحكام على السنة ، واسندوا ذلك الى معرفتهم بصناعة الحديث ، وهم في الحقيقة بنوا صناعتهم على عقائدهم التي خالفوا فيها الحق ، ومنها عقائدهم في من يقدم علياً وعقائدهم في علي وأهل البيت وعقائدهم في الشيعة ، ولولا ذلك لقدروا لظروف رواة الفضائل في أهل البيت مقاديرها ، ولما انكروا تفرد احدهم بحديث وهم يعلمون انه كان في عهد الاموية الذي هو مظنة اخفاء فضائل علي(عليه السلام)للخوف الواضح المشهور ، كيف لا ؟ ودولة الاموية لم تقم إلا على النصب لعلي(عليه السلام)وكانوا يلعنونه على المنابر ، وقد طبق ملكهم اكثر بلاد الاسلام ، وقد كان الحسن الذي هو أحد رجال حديث ضرار في وقت دولة الحجاج الجبار العنيد ، فكيف لا يحتاج الحسن الى اسرار الحديث الى سليمان وسليمان الى اسراره الى ابنه معتمر ؟ وكيف يسوغ لمحدث منصف ان ينكره بدعوى انه ليس من حديث الحسن بناء على انه لو كان من حديث الحسن لاشتهر بين اصحاب الحسن ؟ وهو يعلم ان الحال تمنع من ظهوره ، وانه مما من شأنه ان يكتفم خوفاً ولا يبلغ إلا سرا الى من يوثق به في حالات نادرة . هذا وقد انصف ابو حاتم بعض الانصاف حيث قال : صدوق ، وأشار الى ان سبب ضعفه عنده هو روايته لهذا الحديث الذي صححه الحاكم ، لأن ابا حاتم انكره فاعتبر الراوي ضعيفاً بسببه وان كان صدوقاً .

وفي حاشية كتاب « الجرح والتعديل » ما لفظه : وله - أي لضرار - ترجمة في كتاب طبقات القراء لابن الجزري (ج 1 ص 338) قال : ضرار بن صرد بن سليمان ابو نعيم التميمي (كذا) الكوفي ثقة صالح روى القراءة عن الكسائي ويحيى ابن ادم . انتهى المراد . وصح له الحاكم في المستدرک ايضاً في (ج 2 ص 621) فقال : هذا حديث صحيح الاسناد ، وقد ذكر في أول المستدرک ان تصحيح السند توثيق لرواته حيث قال في (ص 3) : وانا استعين الله على اخراج احاديث رواتها ثقات - الى قوله - : وهذا شرط الصحيح عند كافة فقهاء أهل الاسلام ان الزيادة في الاسانيد والمتون من الثقات مقبولة . انتهى .

وأما سند حديث : « **علي عيبة علمي** » فهو في « الميزان » في ترجمة ضرار ابن صرد هكذا : ابن عدي ، حدثنا احمد بن حمدون النيسابوري ، انبانا جعفر بن الهذيل ، انبانا ضرار بن صرد ، حدثنا يحيى بن عيسى الرملي ، عن الاعمش ، عن عباية ، عن ابن عباس مرفوعاً . وهذا في ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق (ج 2 ص 482) بسنده عن ابن عدي ، انبانا احمد بن حمدون النيسابوري الى آخر السند عن ابن عباس ، عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « **علي عيبة علمي** » ونقل في « الميزان » سند الحديث الثاني عن ابن حبان ، انبانا محمد بن فارس ، حدثنا زكريا بن يحيى بن عاصم الكوفي ، انبانا ضرار بن صرد ، انبانا معتمر ، عن ابيه ، عن الحسن ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي : « **انت تبين لامتي ما اختلفوا فيه من بعدي** » . انتهى .

وهذا ذكره ابن حبان في كتاب « المجروحين والضعفاء » وفي لفظ السند ، حدثنا بدل انبانا إلا الأولى فقال : اخبرنا محمد بن سليمان بن فارس ، وفي لفظه معتمر بن سليمان - ولفظ الحديث هكذا - ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي : « **انت تبين لامتي ما اختلفوا فيه من بعدي** » . انتهى . وهو بسنده في ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 2 ص 488) ، وهناك تخريج وشواهد في الصفحة هذه وما قبلها وما بعدها ، وقد وقع في كتاب مقبل - ما اختلفوا فيه من الحق - والظاهر انه غلط .

وحديث « **عيبة علمي** » ورد في امالي المرشد بالله في الحديث المصحح : « يا علي ان فيك مثلاً من عيسى بن مريم(عليه السلام) - وفيه - ولولا ان تقول فيك طوائف من امتي - وآخره - ولكن انت أخي ووزير وصفي ووارثي وعية علمي » . اخرجه المرشد بالله في الامالي (ج 1 ص 137) وقد مر ذكر سنده والحديثان يشهد لهما حديث : « **انا مدينة العلم وعلي بابها** » وقد مر بيان ثبوته بما فيه الكفاية .

قال مقبل (ص 191) : حديث : « **اللهم انتني بأحب الخلق اليك يأكل معي هذا الطائر** » ، الشوكاني قال في المختصر : له طرق كثيرة كلها ضعيفة ، وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات .

والجواب ، وبالله التوفيق : ان كثرة طرقه تدل على ثبوته . واما دعوى ضعفها فهي مصادرة لان حقيقة الضعيف عند الشوكاني وسائر القطانية هو من يروي مثل هذا الحديث الذي يدل على تفضيل علي(عليه السلام) على أبي بكر وعمر وعثمان ، وهذا عندهم منكر فراويه يضعف لروايته عندهم ، ألا ترى انهم جعلوا من الدليل على ضعف مسلم الملائي روايته لحديث الطير كما مر ؟

وكذلك البخاري في التاريخ الكبير جعله في ترجمة احمد بن يزيد بن ابراهيم ابي الحسن الحراني ، قال البخاري : قال لي محمد بن يوسف : حدثنا احمد قال : ثنا زهير قال : ثنا عثمان الطويل ، عن انس بن مالك قال : اهدي للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) طائر كان يعجبه فقال : « اللهم انتني باحب خلقك يأكل هذا الطير » ، فاستأذن علي فسمع كلامه فقال : ادخل « ولا يعرف لعثمان سماع من انس ، وقال اسحاق بن يوسف ، عن عبد الملك : هو ابن ابي سليمان عن انس شهد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا . مرسل . انتهى .

وهكذا فعل الخطيب في تاريخه فذكر حديث الطير في ترجمة ابي العيناء محمد بن القاسم ابي عبد الله الضرير فقال الخطيب (ج 3 ص 171) : انبأنا الحسن ابن أبي بكر ، حدثنا ابو بكر محمد بن العباس بن نجيح ، حدثنا محمد بن القاسم النحوي ابو عبد الله ، حدثنا ابو عاصم عن ابي الهندي ، عن انس قال : « أتى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بطائر فقال : اللهم آتني (كذا) باحب خلقك اليك يا كل معي فجاء علي فحجبته مرتين فجاء في الثالثة فاذنت له فقال : يا علي ما حبسك ؟ قال : هذه ثلاث مرات قد جئتها فحجبني انس قال : لم يا انس ؟ قال : سمعت دعوتك فاحببت ان يكون رجل من قومي ، فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : الرجل يحب قومه » . انتهى . واستغرب سنده وقال : ابو الهندي مجهول .

واورده الخطيب في تاريخه ايضاً في ترجمة ظفران بن الحسن المعروف بالفأفأ (ج 9 ص 369) فقال : حدثنا ابو هارون موسى بن محمد بن هارون الانصاري ، حدثنا احمد بن محمد بن عاصم الرازي ، حدثنا حفص بن عمر المهرقاني . واخبرنا ابو بكر عبد القاهر بن محمد بن عترة الموصللي ، اخبرنا ابو هارون موسى بن محمد الأنصاري الزرقلي ، حدثنا احمد - يعني ابن علي الخراز - حدثنا محمد بن عاصم الرازي ، حدثنا حفص بن عمر المهرقاني ، حدثنا النجو بن بشير عن اسماعيل بن سليمان اخي اسحاق بن سليمان الرازي ، عن عبد الملك بن ابي سليمان ، عن عطاء ، عن انس بن مالك قال : اتى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بطائر فقال : « اللهم انتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر » فجاء علي بن أبي طالب فدق الباب - وذكر الحديث . انتهى .

وذكره الخطيب في تاريخه ايضاً في ترجمة علي بن الحسن القطان (ج 11 ص 376) فقال الخطيب : اخبرنا ابو محمد عبد الله بن علي بن عياض القاضي بصور ، اخبرنا محمد بن احمد بن جميع الغساني ، حدثنا محمد بن مخلد ، حدثني ابو محمد علي بن الحسن بن ابراهيم بن قتيبة بن جبلة القطان ، حدثنا سهل بن زنجلة ، حدثنا الصباح - يعني ابن محارب - عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة ، عن ابيه ، عن جده ، وعن انس بن مالك

قالا : اهدي الى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) طير ما نراه إلا حباري فقال : « اللهم ابعث الي احب اصحابي اليك يواكلني هذا الطير ... » وذكر الحديث . انتهى .

وكذلك الذهبي في « الميزان » قال في ترجمة محمد بن سليم : عن انس بحديث الطير ، وعنه حكيم بن محمد لا يعرف وقال في ترجمة محمد بن شعيب : عن داود بن علي الهاشمي الامير لا يعرف والراوي عنه سليمان بن قرم ضعيف . حسين ابن محمد المروزي ، حدثنا سليمان بن قرم ، عن محمد بن شعيب ، عن داود بن علي ، عن ابيه ، عن جده ، عن ابن عباس قال : اتى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)بطائر فقال : « اللهم انتني بأحب خلقك اليك يأكل معي » فجاء علي فقال : « اللهم وال من والاه » . انتهى . فاذا كانت رواية الحديث علامة عند القطانية لضعف الراوي ، فمتى توجد طريق قوية عندهم للحديث ؟

هذا ، وقال السيد عبد الله بن الهادي في حاشية « كرامة الاولياء » في الباب الرابع بعد الاحتجاج بحديث خبير على تفضيل علي(عليه السلام)ولعلي اختصر من كلامه قال : ومما يؤكد ان علياً(عليه السلام)افضل المسلمين بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)حديث الطير روي عن انس بن مالك قال : كان عند النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)طير فقال : « اللهم انتني بأحب الخلق اليك يأكل معي من هذا الطائر » فجاء علي فأكل معه ، اخرجه الترمذي . وحديث انس قد رواه عنه عدة وافرة من المسلمين بل بلغ حد التواتر اليه ، وقد اخرجه ابو داود وكان انس يرويه مبسوطاً ومختصراً . وقد رواه المحدثون بالفاظ فيها كلها : « اللهم انتني بأحب الخلق اليك » ، ورواه ابن المغازلي عن انس بتسع وعشرين طريقاً ، واخرجه الكنجي في مناقبه وطرقه عن جماعة من الصحابة ، قال ابن المغازلي : قال اسلم : روى هذا الحديث عن انس بن مالك : يوسف بن ابراهيم الواسطي ، واسماعيل بن سليمان الازرق ، والزهري ، واسماعيل السدي ، واسحاق ابن عبد الله بن طلحة ، وثمامة بن عبد الله بن انس ، وسعيد بن رزين ، وسعيد بن المسيب ، وعبد الملك بن عمير ، ومسلم الملائني ، وسليمان بن الحجاج الطائفي ، وابن ابي رجاء الكوفي ابو الهندي ، واسماعيل بن جعفر ، ونعيم بن سالم بن قنبر وغيرهم ، والحديث اخرجه الحاكم عن ستة وثمانين رجلاً كلهم رووه عن انس .

قلت : ووجدته منقولاً عن خط السيد علي بن ابراهيم الامير ولفظه : حديث الطير ، اخرجه الترمذي في جامعه عن السدي ، عن انس(رضي الله عنه)، وقد صحح الترمذي سماعه عن انس ووثقه احمد بن حنبل ، وسفيان الثوري وشعبة ، وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان ، وقال الحاكم : حديث الطير يلزم البخاري ومسلماً اخرجه في صحيحيهما ، واخرجه الحاكم(رحمه الله) عن ستة وثمانين رجلاً كلهم رووه عن انس(رضي الله عنه)وعدهم جميعاً في مناقب الكنجي(رحمه الله) . انتهى .

رجعنا الى كلام السيد عبد الله بن الهادي وقال - أي الحاكم - : يلزم البخاري ومسلماً
اخرجه في صحيحيهما لأن رجاله ثقات - قال السيد عبد الله - : سبحان الله وكم عليك من
النعي عليهما ؟ كأنك تظن ان تركهما الكثير مما في مناقب الوصي لعدم صحته عندهما ليس
كذلك ، لكنهما واشباههما مغرقون في الاعراض عن آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مشايعون
للقاسطين ، وقد صرحا انهما تركا الكثير من الصحيح على القواعد المقررة ، واخرجه - أي
حديث الطير - رزين في الجمع بين الصحاح واخرجه احمد عن سفينة ايضاً .

قلت : لعله في المناقب قال السيد : قال الوالد العلامة محمد بن ابراهيم الوزير : ولقد
صنف الحافظ العلامة محمد بن جرير الطبري كتاباً في طرق حديث الطير في فضائل علي
لما سمع رجلاً يقول انه ضعيف .

قال الذهبي : وقفت على هذا الكتاب فاندشت لكثرة ما فيه من الطرق ، قال المولى
اسحاق : وقد روى ابن حجر حديث الطير في شرح الهزمية وبنى على صحته او حسنه
فلينظر ان شاء الله .

ثم ذكر السيد احدى روايتي الحاكم لحديث الطير وكلامه بعدها في المستدرک - ثم قال -
: ومثل هذه الرواية عن انس اخرجها محمد بن سليمان واخرجه عن انس ايضاً بطريق
اخرى ، واخرجه المؤيد بالله بسنده المعروف في « الامالي » عن ابي الطفيل عن علي في
حديث المناشدة . وكذا اخرجه الخوارزمي عن ابي الطفيل كذلك قال في « الجامع الكافي
»⁽¹¹⁾ : ثم اتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بطائر فقال : « اللهم انتني باحب خلقك اليك ياكل معي
من هذا الطائر » فخص الله علياً واکرمه بتلك الدعوة فأكل معه من ذلك الطير فاستوجب
بذلك ان يكون احب خلق الله الى الله والى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) واحب خلق الله الى الله
ارفعهم منزلة عند الله وواجبهم على المؤمنين حقاً ، واولى ان يكونوا اشد حباً له من جميع
الخلق ، اذا كان كذلك عند الله عزوجل . انتهى .

وقال في كتاب « المحيط » : روي - يعني حديث الطير - عن انس وسعيد (كذا) ابن
أبي وقاص وابي ذر ، وابي رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسفينة ، وابن عمر ،
وابن عباس قال : وهو متلقى بالقبول من جل الصحابة . انتهى المراد .

ثم ذكر السيد كلاماً يذكر فيه تفضيل علي (عليه السلام) ومن قال به من الصحابة - ثم قال - :
والاكثر من علماء الصحابة وما لا يحصى من التابعين . وهناك بحث جيد في المسألة
فراجعه .

(11) أي قال ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسن العلوي في الجامع الكافي وهو من كتب الزيدية ومؤلفه ترجم له الذهبي في النبلاء واثنى عليه
وهو مؤلف كتاب « حي على خير العمل » .

اما حديث الطير فهو في ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر وفي التحقيق عليها ، وهناك تجد البحث كاملاً منسّقاً قد استوعب تخريج الحديث قريباً من خمسين صفحة⁽¹²⁾ بعده كلام لابن حجر الهيتمي حول حديث الطير وكلام لابن كثير حول حديث الطير وكلام أبي داود حول حديث الطير ، وما قاله شعراء المسلمين حول حديث الطير فراجع ، فانه مفيد جداً . ونقله يطول به هذا الكتاب جداً . قال المحقق عليه في (ج 2 ص 105) : ومما يجدر بالذكر ان هذا الحديث ايضاً مما افرد به بالتأليف جماعة من الحفاظ مع كونه هادماً لكثير مما اعتقده شيعة آل امية والمنحرفين عن أهل البيت (عليهم السلام) قال ابن كثير في البداية والنهاية (ج 7 ص 387 ط . دار إحياء التراث العربي) : وهذا الحديث قد صنف الناس فيه وله طرق متعددة ، وساق الكلام - الى ان قال في (ص 390) - : وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنفات منهم ابو بكر بن مردويه الحافظ وابو طاهر محمد بن احمد بن حمدان فيما رواه الذهبي في ترجمة الرجل من تذكرة الحفاظ (ج 3 ص 1112) .

قلت : هو في الطبعة الاولى طبعة الهند في (ص 292) .

قال المحقق : عن ابن كثير ، ورأيت فيه مجلداً في الفاظه لابي جعفر بن جرير الطبري المفسر صاحب التاريخ وقال :

أقول : الرابع : ممن افرد هذا الحديث بالتأليف الحافظ الكبير ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة ، كما نقله عنه الحافظ السروي في « مناقب آل أبي طالب » . الخامس : الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني صاحب « حلية الاولياء » وغيرها من الكتب القيمة ، كما في حديث الطير من عبقات الانوار (ص 46) نقلاً عن ابن تيمية في منهاج السنة (ج 4 ص 99 ط 1333 هـ) السادس : ممن افرد الحديث بالتصنيف الحاكم النيسابوري صاحب « المستدرک » وغيره من الكتب الممتعة كتاريخ نيسابور ، والاربعة ، ومعرفة علوم الحديث وغيرها . قال السبكي في كتاب الطبقات الشافعية (ج 4 ص 165 ط 2) : ذكر ابن طاهر انه رأى بخط الحاكم حديث الطير في جزء ضخم جمعه . السابع : الحافظ الذهبي قال في ترجمة الحاكم ايضاً من كتاب تذكرة الحفاظ (ج 3 ص 1042 ط 4) : واما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد افردتها بمصنف ، ومجموعها هو يوجب ان يكون الحديث له اصل .

أقول : ويكفي هذا المقدار وفيه القول الفصل . وهذا الاعتراف من الذهبي صدر في ايام كان شرع في النضج ، ولو بقي حتى يبلغ تمام النضج لاعترف بكثير من الخصوصيات

(12) راجع : ج 2 وأوله من ص 105 .

الواردة في الموضوع لثقة رواته وكثرة شواهد . وعليك بالتنقيب والبحث عن الحديث وعن الرسائل المصنفة فيه فان فيه الضالة المنشودة وهدم ما اسسه علماء سوء والاقدام المستأجرة . انتهى .

ومن تأمل طريقه وكثرتها عرف ان ابن الجوزي قد اخطأ بايراده في « الموضوعات » وحمله على ذلك التعصب لمذهبه في تفضيل الثلاثة .
قال مقبل عن الشوكاني : واما الحاكم فاخرجه في المستدرک وصححه واعترض عليه كثير من أهل العلم .

والجواب : ان هذه العبارة تفيد تقوية جانب المعترضين وهم تعصبوا لمذهبهم ، فاسناد الاعتراض الى العلم تدليس من الشوكاني . وكان صواب العبارة لو انصف ، واعترضه كثير من المتعصبين . ولننقل هنا كلام الحاكم في المستدرک واعتراض الذهبي عليه ، قال الحاكم في المستدرک (ج 3 ص 130) : حدثني ابو علي الحافظ ، انبا ابو عبد الله محمد بن احمد بن ايوب الصفار وحميد بن يونس بن يعقوب الزيات قالوا : ثنا محمد بن احمد بن عياض بن ابي طيبة ، ثنا ابي ، ثنا يحيى بن حسان ، عن سليمان ، عن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن أنس ابن مالك (رضي الله عنه) قال : كنت اخدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقدم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرخ مشوي فقال : **« اللهم انتني باحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطير »** ، قال : فقلت : اللهم اجعله رجلاً من الانصار فجاء علي (رضي الله عنه) فقلت : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على حاجة ، ثم جاء فقلت : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على حاجة ، ثم جاء فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **افتح** فدخل ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **عليّ ؟** فقال : **ان هذه آخر ثلاث كرات يردني انس يزعم انك على حاجة ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟** فقلت : يا رسول الله : سمعت دعاءك فأحببت ان يكون رجلاً من قومي فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **ان الرجل قد يحب قومه** . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . انتهى .

واعترضه الذهبي في تلخيصه فقال : ابن عياض لا اعرفه ، ولقد كنت زماناً طويلاً اظن ان حديث الطير لم يجسر الحاكم ان يودعه في مستدركه .

والجواب : ان الحاكم بنى تصحيحه على معرفته برجال السند ، وليس ينقص عليه عدم معرفة المعترض ، فلا وجه لاعتراض الذهبي بأنه لا يعرف ابن عياض ، وكان اللائق بحاله التوقف لا الاعتراض ، وقد رد الذهبي على نفسه في « الميزان » في ترجمة محمد بن احمد بن عياض فقال : روى عن ابيه ابي غسان احمد بن عياض بن ابي طيبة المصري ، عن يحيى بن حسان ، فذكر حديث الطير وقال الحاكم : هذا على شرط البخاري ومسلم ،

قلت : الكل ثقات إلا هذا ، فانا اتهمه به ثم ظهر لي انه صدوق روى عنه الطبراني وعلي بن محمد الواعظ ومحمد ابن جعفر الرافعي وحמיד بن يونس الزيات وعدة ، يروي عن حرملة [حمزة ⁽¹³⁾] وطبقته ، ويكنى ابا علانة [ابا علانة ⁽¹⁴⁾] مات في سنة احدى وتسعين ومئتين ، وكان رأساً في الفرائض ، وقد روى عن مكى بن عبد الله الرعيني ، ومحمد بن سلمة المرادي ، وعبد الله بن يحيى بن معبد صاحب ابن لهيعة . انتهى من « الميزان » .

قال الذهبي بعد ذلك : فاما ابوه فلا اعرفه . وهذا يخالف قوله في ترجمة الابن محمد بن احمد : الكل ثقات إلا هذا الخ . فانه يدل على معرفته به وانه ثقة ، وقد ذكر ابن حجر في « لسان الميزان » ما يفيد انه معروف فقال بعد ان حكى قول الذهبي : فاما ابوه فلا اعرفه .

قلت : ذكره ابن يونس في « تاريخ مصر » قال : احمد بن عياض بن عبد الملك بن نصر الفرضي مولى حبيب من ذا (كذا) يكنى ابا غسان يروي عنه (كذا) يحيى بن حسان ، توفي سنة ثلاث وتسعين ومئتين . هكذا ذكره ولم يذكر فيه جرحاً ، ثم اسند له حديثاً فقال : حدثني المعافا بن عمر بن حفص الرازي ، ثنا ابو غسان احمد بن عياض المحسبي ، ثنا يحيى بن حسان ، عن سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن انس (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « لا يلام الرجل على قومه » . وهذا طرف من حديث الطير . انتهى من « لسان الميزان » لابن حجر .

قلت : روى عنه الحاكم من طريق ابنه محمد بن احمد ، وهذا من طريق المعافا بن عمر بن حفص ، فحصل له راويان ، ودلت ترجمته على انه معروف فلا اعتراض على الحاكم في معرفته لهذا ، كما قد بان فساد الاعتراض عليه في معرفته لابنه محمد ، وانه انكشف للذهبي انه صدوق ولم يكن يعرفه ، اذ فوق كل ذي علم عليم .

قال الحاكم في المستدرک (ج 3 ص 131) : وقد رواه عن انس جماعة من اصحابه زيادة على ثلاثين نفساً ، ثم صحت الرواية عن علي وابي سعيد الخدري وسفينة ، وفي حديث ثابت البناني عن انس زيادة الفاظ كما حدثنا به الثقة المأمون ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين بن اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن خالد السكوني بالكوفة من اصل كتابه ، ثنا عبيد بن كثير العامري ، ثنا عبد الرحمن بن ديبس ، وحدثنا ابو القاسم ، ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ، ثنا عبد الله بن عمر بن ابان بن صالح قال : ثنا ابراهيم بن ثابت البصري القصار ، ثنا ثابت البناني ان انس بن مالك (رضي الله عنه) كان شاكياً

(13) في نسخة « لسان الميزان » نقلاً عن الميزان أنه « حمزة » ، وفي نسخة « الميزان » أنه « يروي عن حرملة وطبقته » .

(14) كذا في نسخة « لسان الميزان » وفي نسخة « الميزان » يكنى « أبا علانة » .

فاتاه محمد بن الحجاج يعوده في اصحاب له ، فجرى الحديث حتى ذكروا علياً (رضي الله عنه) فتنقصه محمد ابن الحجاج فقال انس : من هذا ؟ اقعدونني فاقعدوه فقال : يابن الحجاج ألا اراك تنقص علي بن ابي طالب ، والذي بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحق ، لقد كنت خادم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين يديه ، وكان كل يوم يخدم بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غلام من ابناء الانصار ، فكان ذلك اليوم يومي ، فجاءت ام ايمن مولاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بطير فوضعت بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا ام ايمن ما هذا الطائر ؟ قالت : هذا الطائر اصبته فصنعت له لك ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : اللهم جنني بأحب خلقك اليك والي ياكل معي من هذا الطائر ، وضرب الباب فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا انس انظر من على الباب ، فقلت : اللهم اجعله رجلاً من الانصار ، فذهبت فاذا علي بالباب قلت : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على حاجة ، فجئت حتى قمت مقامي فلم البث ان ضرب الباب فقال : يا انس انظر من على الباب ، فقلت : اللهم اجعله رجلاً من الانصار ، فذهبت فاذا علي بالباب قلت : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على حاجة ، فجئت حتى قمت مقامي ، فلم البث ان ضرب الباب فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا انس اذهب فأدخله ، فلست بأول رجل أحب قومه ليس هو من الانصار ، فذهبت فادخلته فقال : يا انس قرب اليه الطير . قال : فوضعت بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاكلا جميعاً . قال : محمد بن الحجاج : يا انس كان هذا بمحضر منك ؟ قال : نعم ، قال : اعطي بالله عهداً ان لا انتقص علياً بعد مقامي هذا ولا اعلم احداً ينتقصه إلا اشنيت له وجهه . انتهى .

اعترض الذهبي بهذا فقال : ابراهيم بن ثابت ساقط .

والجواب : ان هذه دعوى بلا بينة . وقد ذكره في « الميزان » فلم يزد على ما في السند ، وانه روى حديث الطير ثم قال : ما ذا بعمدة ، ولا اعرف حاله جيداً . انتهى بلفظه . وهذا يفيد انه حكم بسقوطه لانه روى حديث الطير ولا يعرف غير ذلك لانه لا يعرفه جيداً ، ولو كانت عنده حجة لذكرها لحرصه على ابطال حديث الطير في ذلك الأوان ، ولعدم معرفته به جيداً او عدم معرفته بما يوجب سقوطه . اقتصر في « الميزان » على قوله : « ماذا بعمدة » وهو يمكن ان لا يكون عمدة عنده لانه لا يعرفه جيداً . وعلى هذا فمرجع هذا الاعتراض كالاعتراض على الذي قبل هذا .

والجواب : انه لا يعترض بعدم المعرفة جيداً على من عرف كما مرّ . وهذا مع تأكيد الروايتين بالشواهد الكثيرة ، من ذلك ما اخرجه النسائي في الخصائص (ص 5 ط . التقدم ، القاهرة) . قال : اخبرنا زكريا بن يحيى قال : حدثنا الحسن ابن حماد قال : اخبرنا مسهر بن

عبد الملك عن عيسى بن عمر ، عن السدي ، عن انس بن مالك ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كان عنده طائر فقال : **اللهم انتني بأحب خلقك اليك يأكل معي** ، فجاء ابو بكر فردده ، ثم جاء عمر فردده ، ثم جاء علي فاذن له . قال ابن حجر في « لسان الميزان » في ترجمة ابراهيم بن ثابت : وحديث الطير الذي اشار اليه اخرجه الحاكم في المستدرک من حديث هذين عن ابراهيم وصححه ، وخالفه العقيلي فذكره في ترجمة ابراهيم بن ثابت هذا وقال : لا اعلم فيه شيئاً ثابتاً . انتهى كلام العقيلي . وكذا قاله البخاري . وقد جمع طرق (٤) الطبراني (و) ابن مردويه ، والحاكم وجماعة ، واحسن شيء فيها طريق أخرجه النسائي في الخصائص . انتهى .

ومن شواهد الحديث القوية ما اخرجه في ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق (ج 2 ص 110) وما بعدها قال : اخبرنا ابو محمد الاكفاني بقراءتي (ظ) انبانا ابو محمد عبد العزيز بن احمد ، انبانا ابو الحسن علي بن موسى بن الحسين ، انبانا ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني ، انبانا محمد بن مخلد بن حفص العطار ، انبانا حاتم بن الليث الجوهري ، انبانا عبد السلام بن راشد ، انبانا عبد الله بن المثنى ، عن ثمامة ، عن انس قال : اتني النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بطير فقال : **اللهم انتني بأحب خلقك اليك يأكل معي منه** ، فجاء علي(عليه السلام) فأكل معه . ورواه غيره عن عبد الله بن انس اخبرتنا به ام المجتبى بنت ناصر قالت : قرئ على ابراهيم بن منصور ، انبانا ابو بكر المقرئ ، انبانا ابو يعلى ، انبانا قطن بن نسير ، انبانا جعفر بن سليمان الضبعي ، انبانا عبد الله بن المثنى ، عن عبد الله بن انس بن مالك قال : اهدي لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حجل مشوي بخبزة وصنابة فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : **اللهم انتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطعام** - الى قوله - : فخرجت فاذا هو علي ، فجئت الى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبرته فقال : **انذن له** ، فدخل علي فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : **اللهم وإليّ اللهم وإليّ** (15) .

قال المحقق عليه على السند الأول : ورواه ايضاً ابن مردويه كما رواه عنه في حديث الطير من عبقات الانوار (ص 274) قال : انبانا فهد بن ابراهيم البصري قال : انبانا محمد بن زكريا قال : انبانا العباس بن بكار الضبي قال : انبانا عبد الله بن المثنى الانصاري ، عن عمه ثمامة بن عبد الله ، عن انس بن مالك فذكره . وقال المحقق : وقال ابن عدي في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي من الكامل (ج 2 ص 147 ط . دار الفكر) . حدثنا عبدان ، حدثنا قطن بن نسير ، حدثنا جعفر بن سليمان ، حدثنا عبد الله بن المثنى عن عبد الله بن انس بن

(15) قوله : « وإليّ » عطف على « اليك » في قوله : احب خلقك اليك ، (المؤلف) .

مالك قال : قال انس بن مالك : اهدي الى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)حجلاً مشوياً (كذا)
فذكر حديث الطير ثم قال ابن عدي : وهذا الحديث يرويه جعفر عن عبد الله بن المثنى أي
كما رواه راشد بن عبد السلام عن عبد الله بن المثنى . والله اعلم .

قال المحقق : ورجال الحديث رجال الصحيح . قال الذهبي في « تاريخ الاسلام » :
ولحديث الطير طرق كثيرة عن انس متكلم فيها وبعضها على شرط السنن ، ومن اجودها
حديث قطن بن نسير شيخ مسلم (قال) : حدثنا جعفر بن سليمان ، حدثنا عبد الله بن المثنى ،
عن عبد الله بن انس بن مالك ، عن انس . هكذا رواه عنه العلامة الطباطبائي . انتهى .

وقال ابن حجر في « لسان الميزان » : عن ميزان الذهبي ، عبد السلام بن راشد ،
عن عبد الله بن المثنى بحديث الطير لا يعرف ، والخبر لا يصح . انتهى . قال ابن حجر وقد
تابعه على رواية حديث الطير عن عبد الله بن المثنى جعفر بن سليمان الضبعي ، وهو
مشهور من حديثه . انتهى . وله من الشواهد القوية غير هذا(16) .

وقول مقبل عن الشوكاني او عن نفسه - وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات -
حكاية غير مسلمة ، ولو ذكره ابن الجوزي لذكره السيوطي في « اللآلي المصنوعة » لانه
الف الآلي لمثل هذا كما يفيد كلامه في أول اللآلي ، وقد جرت عادته باستدراك ماله اسانيد
عديدة بذكر ماله من سند يستدرك به على ابن الجوزي ، ولم اجده في « اللآلي المصنوعة »
فظهر ان ابن الجوزي لم يذكره في « الموضوعات » .

وقال المحقق على ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر (ج 2 ص 152) : قال
احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي المكي في « المنح المكية شرح القصيدة الهمزية »
: ورد في مناقب علي حديث كثر كلام الحفاظ فيه فاردت ان الخّص المعتمد فيه ، ولفظه :
عن انس (قال) : كان عند النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم
ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي (من) هذا الطير ، (قال) : فجاء علي فأكل معه - الى
قوله - : واما قول بعضهم : انه موضوع وقول ابن طاهر : طرقه كلها باطلة معلولة فهو
الباطل ، وابن طاهر معروف بالغلو الفاحش ، وابن الجوزي مع تساهله في الحكم بالوضع
كما هو معلوم ذكر في كتابه « العلل المتناهية » له طرقاً كثيرة واهية ، ولذلك لم يذكره في
موضوعاته . فالحق انه حسن يحتج به . هكذا نقله عنه في الوجه (79) من حديث الطير
من « عبقات الانوار » الى ان قال المحقق : وما ذكره ابن حجر من ان كثرة طرقه صيرته

(16) راجع : ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق وما عليها من التحقيق .

حسناً يحتج به صحيح في نفسه ، ولكن الامر في المقام اوضح واجلى اذ بعض طرقه على شرط السنن ، وبنفسه حجة .

والمشترك من طرق الحديث متواتر وقلما يوجد في الموارد التي يدعون فيها التواتر مثله . فراجع الموارد المشار اليها من طريقهم تجد صدق ما ذكرناه . والذي اوجب خفاء الامر على ابن حجر عدم عثوره على طرق الحديث بحد وافر ، وعدم تجاوز الطرق الموجودة عنده من سبعة الى عشرة ، اذ القوم إلا من عصمه الله منهم قد اصرّوا على اخفائه وتفريق ما جمع فيه وتمزيقه وتحريقه . انتهى المراد .

قلت : قد بسط تخريج هذه الاحاديث في ترجمة الامام علي وتخريجها في التحقيق بسطاً وافياً من طرق كثيرة ، ثم قال في اواخر البحث في (ج 2 ص 151) : فهذه بضعة وتسعون حديثاً من طريق القوم عن عشرة من اجلاء الصحابة ، مع كثرة اهتمام القوم على اخفائه وشدة نكيرهم على من افشاه وسلطان الدنيا الاسلامية كان بيديهم ، فامتنع الناس من نقل امثاله خوفاً وطمعاً... الخ .

قلت : صدق الله العظيم (والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون) . وقد ظهر ان ابن الجوزي لم يذكره في الموضوعات ، فظهر ان في الحكاية مجازفة وانها لم تصدر عن تثبت . وقد سبق ان قلنا في الشوكاني انه متهم بالمجازفة وقلة التثبت في الرواية ، والظاهر ان الحكاية هنا منسوبة الى الشوكاني لأن عبارة كتاب مقبل هكذا (ش)⁽¹⁷⁾ قال في المختصر : له طرق كثيرة كلها ضعيفة ، وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات . انتهى المراد .

(17) رمز لكتاب « الفوائد المجموعة » للشوكاني .

نقل ترجمة الحاكم من تذكرة الذهبي

وقد ذكر مقبل في أول كتابه الطليعة (ص 145) انه قد رمز لمصنفي الاصول التي ينقل منها (ش) الفوائد المجموعة للشوكاني (ط) اللآلي للسيوطي (ج) الموضوعات لابن الجوزي . انتهى . فظهر أنه اراد نسبة ذلك الى الشوكاني عن ابن الجوزي ، فالتهمة لاصقة بالشوكاني مؤكدة لما سبق فيه . ثم قال بعد ذلك : واما الحاكم فاخرجه في المستدرک وصححه واعترض كثير من اهل العلم ، ومن اراد استيفاء البحث فليُنظر ترجمة الحاكم في النبلاء .

والجواب ، وبالله التوفيق : ان النبلاء للذهبي وليس عندي النبلاء ، ولكن عندي التذكرة وهي للذهبي ايضاً ، فلنورد ترجمة الحاكم منها .

قال الذهبي في التذكرة (ج 3 ص 1039 ط . دار إحياء التراث العربي) من رجال الطبقة الثالثة عشرة الحاكم : الحافظ الكبير امام المحدثين ابو عبد الله محمد ابن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع صاحب التصانيف (ولد) سنة احدى وعشرين وثلاث مائة في ربيع الأول ، طلب الحديث من الصغر باعتناء ابيه وخاله ، فسمع سنة ثلاثين ورحل الى العراق وهو ابن عشرين وحج ثم جال في خراسان وما وراء النهر ، فسمع بالبلاد من الفي شيخ او نحو ذلك ، وقد رأى ابوه مسلماً .

روى عن ابيه ومحمد بن علي بن عمر [المذكور] ، وابي العباس الاصم ، وابي جعفر محمد بن صالح بن هاني ، ومحمد بن عبد الله الصفار ، وابي عبد الله بن الاخرم ، وابي العباس بن محبوب ، وابي حامد بن حسنويه ، والحسن بن يعقوب البخاري ، وابي النضر محمد بن محمد بن يوسف ، وابي الوليد حسان بن محمد ، وابي عمرو بن السماك ، وابي بكر النجاد ، و [أبي محمد] ابن درستويه ، وابي سهل ابن زياد ، وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب ، وعلي بن محمد بن عقبة الشيباني ، وابي علي الحافظ وانتفع بصحبته وما زال يسمع حتى سمع من اصحابه .

حدّث عنه الدارقطني وابو الفتح بن ابي الفوارس ، وابو العلاء الواسطي ، ومحمد بن احمد بن يعقوب ، وابو ذر الهروي ، وابو يعلى الخليلي ، وابو بكر البيهقي ، وابو القاسم

القشيري ، وابو صالح المؤذن ، والزكي عبد الحميد البحيري ، وعثمان ابن محمد المحمي ، وابو بكر احمد بن علي بن خلف الشيرازي [وخلائق] .

وقد قرأ القراءات على ابن الامام ، ومحمد بن ابي منصور الصرام ، وابي علي بن النقار الكوفي ، وابي عيسى بكار البغدادي . وقرأ المذهب على ابي علي ابن ابي هريرة ، وابي سهل الصعلوكي ، وابي الوليد حسان بن محمد ، وكان يذاكر الجعابي والدارقطني ونحوهما . وقد سمع منه من شيوخه احمد بن ابي عثمان الحيري ، وابي (كذا) اسحاق المزكي .

واعجب ما رأيت ان ابا عمر الطلمنكي - وسيأتي في هذه الطبقة - قد كتب في علوم الحديث للحاكم بن البيع في سنة تسع وثمانين وثلاث مائة عن شيخ له عن آخر عن الحاكم . اخبرنا ابو الفضل بن تاج الامناء ، انبانا ابو المظفر بن السمعاني ، انا الحسين بن علي الشحامي وعبد الله بن محمد الصاعدي قالوا : انا ابو الفضل محمد بن عبيد الله الزاهد ، انا محمد بن عبد الله الحافظ ، انا ابو العباس محمد ابن يعقوب ، نا الحسن بن علي بن عفان ، انا ابو اسامة ، عن الجريري ، عن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة : اكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي الضحى ؟ قالت : لا ، إلا ان يقدم من مغيبة (اخرجه مسلم) عن يحيى ، عن يزيد بن زريع ، عن الجريري (ورواه) ايضاً من طريق كهمس ، عن عبد الله بن شقيق (قرأت) على الحسن بن علي الأمين اخبركم جعفر الهمداني ، انا السلفي ، سمعت اسماعيل بن عبد الجبار بقزوين قال : سمعت الخليل بن عبد الله الحافظ يقول فذكر الحاكم وقال : له رحلتان إلى العراق والحج ، ناظر الدارقطني فرضيه ، وهو ثقة واسع العلم بلغت تصانيفه قريباً من خمس مائة جزءاً - الى ان قال - : وتوفي سنة ثلاث واربعمائة (قلت) : هذا وهم في وفاته . ثم قال : سألتني في اليوم الثاني لما دخلت عليه وقرأ عليه في فوائد العراقيين . سفيان الثوري عن ابي سلمة عن الزهري ، عن سهل بن سعد حديث الاستئذان فقال : من ابو سلمة ؟ قلت : هو المغيرة بن مسلم السراج قال : وكيف يروي المغيرة عن الزهري ؟ فبقيت ثم قال : قد امهلتك اسبوعاً قال : فتفكرت ليلتي ، فلما وقعت في اصحاب الجزيرة تذكرت محمد بن ابي حفصة فاذا كنيته ابو سلمة ، فلما اصبحت حضرت مجلسه وقرأت عليه نحو مائة حديث ، فقال لي : هل تذكرت فيما جرى ؟ فقلت : نعم ، هو محمد بن ابي حفصة ، فتعجب وقال : انظرت في حديث سفيان لأبي عمرو البحيري ؟ فقلت : لا ، وذكرت له ما املت في ذلك فتحير واثنى علي ، ثم كنت اسأله فقال لي : اذا ذكرت في باب لا بد من المطالعة لكبر سني فرأيت في كل ما القي عليه بحراً ، وقال لي : اعلم بان خراسان وما وراء النهر لكل بلد تاريخ صنفه عالم منها ، ووجدت نيسابور مع

كثرة العلماء بها لم يصنفوا فيه شيئاً فدعاني ذلك الى ان صنفنا تاريخ النيسابوريين ، فتأملته ولم يسبقه الى ذلك احد .

قال الحاكم في علوم الحديث في اواخره : اخبرني خلف ، نا خلف ، نا خلف ، نا خلف ، نا خلف ، نا خلف ، نا خلف . فاولهم : الامير خلف بن احمد السجزي ، والثاني : ابو صالح خلف بن محمد البخاري يعني الخيام ، والثالث : خلف بن سليمان النسفي صاحب المسند ، والرابع : خلف بن محمد الواسطي كردوس . والخامس : خلف ابن موسى بن خلف .

قال الحاكم : وقد سمعته من ابي صالح باسناده لم يذكر المتن فقراته على احمد ابن هبة الله ، عن عبد المعز بن محمد ، انا زاهر بن طاهر ، انا اسحاق بن عبد الرحمن قال : انا الامير خلف بن احمد بن محمد [بن خلف] انا خلف⁽¹⁸⁾ بن محمد بن اسماعيل ، نا خلف بن سليمان ، نا خلف بن محمد كردوس ، نا خلف بن موسى العمى ، نا ابي ، عن قتادة ، عن انس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « كل بني آدم حسود ، وبعض الناس افضل في الحسد من بعض ، ولا يضر حاسداً حسده ما لم يتكلم بلسانه او يعمل باليد » وهذا حديث غريب منكر⁽¹⁹⁾ .

قال الخطيب : أبو بكر ابو عبد الله الحاكم : كان ثقة يميل الى التشيع ، فحدثني ابراهيم بن محمد الارموي وكان صالحاً عالماً قال : جمع الحاكم احاديث وزعم انها صحاح على شرط البخاري ومسلم ، منها : حديث الطير ، و « من كنت مولاه فعلي مولاه » ، فانكرها عليه اصحاب الحديث فلم يلتفتوا الى قوله ، قال الحسن بن احمد السمرقندي الحافظ : سمعت ابا عبد الرحمن الشاذلي الحاكم يقول : كنا في مجلس السيد ابي الحسن ، فسئل ابو عبد الله الحاكم عن حديث الطير فقال : لا يصح ولو صح لما كان احد افضل من علي (رضي الله عنه) بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال الذهبي : قلت : ثم تغير رأي الحاكم واخرج حديث الطير في مستدركه ، ولا ريب ان في المستدرك احاديث كثيرة ليست على شرط الصحة ، بل فيه احاديث موضوعه شأن المستدرك باخراجها فيه ، واما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد افردتها بمصنف ومجموعها هو يوجب ان يكون الحديث له اصل .

واما حديث « من كنت مولاه » فله طرق جيدة ، وقد افردت ذلك ايضاً ، قال عبد الغافر بن اسماعيل : ابو عبد الله الحاكم هو امام أهل الحديث في عصره العارف به حق

(18) في الام - خاف - وهو غلط واضح .

(19) قلت : الحسد هنا بمعنى الغيرة وهي طبيعية فلا نكارة (المؤلف) . اقول : لا وجه لحمل الحسد على الغيرة وقد جاء هذا المعنى في حديث عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال : « وضع عن امتي تسع خصال : الخطأ والنسيان وما لا يعلمون و ... والحسد ما لم يظهر بلسان أو يد (الاصول من الكافي : ج 2 ، ص 463 ، الحديث 2) .

معرفته ، يقال له : الضبي لان جدته هي سبطة عيسى بن عبد الرحمن الضبي ووالدة عيسى هذا هي منوية بنت ابراهيم بن طهمان الفقيه وبيته بيت الصلاح والورع والتأذين في الاسلام لقي ابا عبد الله الثقفي و ابا محمد بن الشرقي ، ولم يسمع منهما وسمع من ابي طاهر المحمد آبادي وأبي بكر بن القطان ، ولم يقع بمسموعه منهما . وتصانيفه المشهورة تطفح بذكر شيوخه وقرأ على قراء زمانه وتفقه على أبي الوليد و ابي سهل الاستاذ ، واختص بصحبة امام وقته ابي بكر الضبي فكان يراجع في السؤال والجرح والتعديل والعلل ، وذاكر مثل الجعابي و ابي علي الماسرجسي ، واتفق له من التصانيف ما لعله يبلغ قريباً من الف جزء من تخريج الصحيحين [والعلل والتراجم والأبواب والشيوخ ، ثم المجموعات مثل معرفة علوم الحديث ومستدرك الصحيحين] ، وتاريخ نيسابور ، وكتاب مزكي الاخبار ، والمدخل الى علم الصحيح ، وكتاب الاكلیل ، وفضائل الشافعي ، وغير ذلك .

ولقد سمعت مشائخنا يذكرون ايامه ويحكون ان مقدمي عصره مثل الصعلوكي والامام ابن فورك وسائر الأئمة يقدمونه على انفسهم ويراعون حق فضله ويعرفون له الحرمة الاكيدة ، ثم اطنب في تعظيمه وقال : هذه جمل يسيرة وهو غيظ من فيض سيره واحواله ، ومن تأمل كلامه في تصانيفه وتصرفه في اماليه ، ونظره في طرق الحديث أذعن بفضله واعترف له بالمزية على من تقدمه وإتعبه من بعده وتعجزه اللاحقين عن بلوغ شأوه عاش حميداً ولم يخلف في وقته مثله .

قال الحافظ ابو حازم العبدوي : سمعت الحاكم يقول - وكان امام أهل الحديث في عصره - : شربت ماء زمزم وسألت الله ان يرزقني حسن التصنيف . قال ابو عبد الرحمن السلمي : سألت الدارقطني : ايهما افضل ابن مندة او ابن البيع ؟ فقال : ابن البيع انقى حفظاً . ابو صالح المؤذن ، نا مسعود بن علي السجزي ، نا ابو بكر بن فورك ، نا محمد بن جعفر البخترى الحافظ ، نا احمد بن محمد بن الفضل بن مطرف الكرابيسي سنة سبع واربعين وثلاث مائة ، نا محمد بن عبد الله ابن حمدويه الحافظ ، نا النجاد ، نا محمد بن عثمان ، نا الحماني ، نا سعيير بن الخمس ، نا عبيد الله عن [بن] القاسم ، نا عائشة ، نا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « إن بلائاً لا يؤذن بليل » الحديث . ثم قال السجزي : واخبرناه الحاكم فذكره . ابو موسى المديني الحافظ ، نا هبة الله بن عبد الله ، نا ابو بكر الخطيب ، نا الازهري ، نا الدارقطني ، حدثني محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري ، نا محمد بن جعفر النسوي ، نا الخليل بن محمد النسوي ، نا خدش بن مخلد ، نا يعيش بن هشام ، نا مالك ، نا الزهري ، نا انس مرفوعاً : « ما احسن الهدية امام الحاجة » (هذا باطل) وانما رواه الموقري الواهي ، نا الزهري مرسلاً ، سمعت ابا الحسين اليونيني ، نا ابو

محمد بن عبد الحافظ ، سمعت علي بن المفضل الحافظ ، سمعت احمد ابن محمد الحافظ ، سمعت محمد بن طاهر الحافظ ، سمعت سعد بن علي الزنجاني الحافظ بمكة ، وقلت له : أربعة من الحفاظ تعاصروا ايهم احفظ ؟ قال : من ؟ قلت : الدارقطني ببغداد ، وعبد الغني بمصر ، وابن مندة باصبهان ، والحاكم بنيسابور ، فسكت فألححت عليه فقال : اما الدارقطني فاعلمهم بالعلل ، واما عبد الغني فاعلمهم بالانساب ، واما ابن مندة فاكثروا حديثاً مع معرفة تامة . واما الحاكم فاحسنهم تصنيفاً .

قال ابن طاهر : سألت ابا اسماعيل الانصاري عن الحاكم فقال : ثقة في الحديث رافضي خبيث ، ثم قال ابن طاهر : كان شديد التعصب للشيعة في الباطن ، وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة ، وكان منحرفاً عن معاوية وآله متظاهراً بذلك ولا يعتذر منه .

قال الذهبي : قلت : اما انحرافه عن خصوم علي فظاهر . واما الشيخين فمعظم لهما بكل حال فهو شيعي لا رافضي ، وليته لم يصنف المستدرک فانه غرض من فضائله بسوء تصرفه . قال الحافظ ابو موسى : كان الحاكم دخل الحمام واغتسل وخرج فقال : آه . فقبض روحه وهو متزر لم يلبس قميصه بعد ، وصلى عليه القاضي ابو بكر الحيري (توفي) الحاكم في صفر سنة خمس وأربعمائة (رحمه الله) .

انتهت ترجمة الحاكم نقلاً من تذكرة الحفاظ نقلتها بكمالها وان طالت لتتم الفائدة . واما كلامه في تصحيح الحاكم لبعض الاحاديث - وهي عند الذهبي واضرا به موضوعه - فقد مر الجواب عنه ، وما نقموا من الحاكم إلا انه تحرر في ذلك من التقليد ولم تأخذه في الله لومة لائم فصح ما رآه صحيحاً ، وهو يعلم ان ذلك يسوء النواصب وانهم سيقولون فيه رافضي ، ولكن كانت همته اعلى من ان يكتف فضل أهل البيت مراعاة لجانب النواصب او خوفاً من قليلهم وقالهم .

اما الذهبي فلم يكفه انه تمنى انه لم يصنف المستدرک ، فقد صنف رداً عليه ويؤخذ عليه أنه يعترض برأيه في الرجال بجرح او تضعيف بصورة ان ذلك امر مفروغ منه وقضية لا نزاع فيها حتى كان الحاكم غلط في التصحيح ، وهذا تدليس على القاصرين وتغريب على المقلدين ، والحاكم مجتهد يصح ما يصح بناء على مذهبه في رجال السند ، وكثير من الرجال يكون فيهم خلاف مشهور بين أهل الجرح والتعديل ، فيختار الذهبي الجرح فيعترض به من دون تنبيه على الخلاف ، ولا على ان الحاكم بنى على مذهبه او انه وافق فيه من يقول بعدالة الراوي ، وربما كان الجرح حادثاً والرجل متقدم روى عنه عدد من المحدثين الكبار ، والجرح الحادث انما هو لسبب لا يعتبره الحاكم صحيحاً فيختار التعديل كما ذكره مفصلاً .

ولنذكر ما تيسر من الامثلة لخطأ الذهبي في الاعتراض :

روى الحاكم في المستدرک (ج 3 ص 109 وص 110) من طريق محمد بن سلمة بن كهيل ، حديث الثقلين والغدير وصححه على شرط الشيخين ، فاعترضه الذهبي قال : لم يخرجها لمحمد وقد وهّاه السعدي .

فاما قوله : « لم يخرجها لمحمد » فانه لا يضر لانه يكفي ان يكون على شرطهما ، وان لم يخرجها له لان الحاكم لم يلتزم ان لا يخرج إلا لمن اخرجها له ، ولكن اراد ان يستدرک ما هو على شرطهما ، وقد افاد هذا في أول المستدرک وهو يعني ان محمداً على شرطهما في قبول روايته لصدقه وامانته وحفظه فكان الحديث صحيحاً على شرطهما .

واما قوله : « وقد وهّاه السعدي » فالسعدي هو الجوزجاني الناصبي ، وهو متحامل على الشيعة ، وقد ذكر هذا الذهبي نفسه في ترجمة السعدي ، وهو ابراهيم ابن يعقوب الجوزجاني ، ومع انه ليس حجة لانه لا يلزم فيمن جرحه السعدي ان يكون مجروحاً عند البخاري ومسلم ، فلا معنى للاعتراض به على التصحيح على شرطهما ، بل ولا على شرط غيرهما إلا ان يكون ناصبياً كالجوزجاني في درجة النصب .

وفي كتاب « الجرح والتعديل » لابن ابي حاتم روى عنه - أي عن محمد بن سلمة بن كهيل - حسان بن ابراهيم وسفيان بن عيينة وعلي بن هاشم بن البريد ، سمعت ابي يقول ذلك وسمعته يقول : كان مقدماً على اخيه يحيى بن سلمة ، واحب الي منه ويحيى اكبر منه . انتهى .

مثال آخر : اخرج الحاكم في (ج 3 ص 119) حديث : « انظري يا حميراء ان لا تكوني انت - ثم التفت الى علي فقال - : ان وليت من امرها شيئاً فافرق بها » وصححه على شرطهما كما افاده الذهبي في تلخيصه ، واعترضه بانهما لم يخرجها لعبد الجبار .
والجواب : ما مرّ .

مثال آخر : اخرج الحاكم حديث : « رحم الله علياً اللهم ادر الحق معه حيث دار » . وصححه على شرط مسلم ، واعترضه الذهبي فقال : مختار ساقط قال النسائي وغيره : ليس بثقة .

والجواب : انه مختلف فيه ، ففي « تهذيب التهذيب » انه قال العجلي : تابعي ثقة . والنسائي ذكر ابن حجر في مقدمة شرحه على البخاري تعنته في الرواة ، وانا اعتقد ان بعض الروايات في الجرح انما هي من طريق البرقاني عن عبد الكريم ابن النسائي ، وانا اتهم البرقاني بالتعصب ، وان اثني عليه من هو على مذهبه ، فلعل السبب انهم لم ينكروا عليه رواياته عن النسائي وعن الدارقطني في جرح الشيعة . هذا مع انه لا يلزم الحاكم ولا

مسلماً ان يكونا على رأي النسائي ، ولعل الحاكم قد وجد مسلماً روى عن مختار أو عن مثل مختار وذلك كاف في التصحيح على شرطه ، وان خالف فيه النسائي .

مثال آخر : حديث : « انا مدينة العلم » صححه الحاكم ، واعترضه الذهبي فقال : بل موضوع ، قال الحاكم : وابو الصلت ثقة مأمون ، قال الذهبي : لا والله لا ثقة ، ولا مأمون . انتهى .

فانظر هذه الصورة في الاعتراض ، وانظر ما قدمناه في الحديث والرجل ، وعلى هذا فقس لتعرف انه لا التفات الى اعتراضهم على الحاكم بصورة التخطئة والتغليب ، وانهم لو انصفوه لقالوا هذا رأيه . اما نحن فنرى كذا ، او نحو هذا .

قال مقبل (ص 191) : حديث « من احبني فليحب علياً » ...

قلت : نوره بسنده من تاريخ الخطيب (ج 13 ص 32) في ترجمة موسى ابن سهل الراسبي - احد المجهولين على قول الخطيب - قال : روي⁽²⁰⁾ عن دعل بن علي الشاعر عنه ، عن ابي اسحاق حديثاً اخبرناه ابو الحسين زيد بن جعفر بن الحسين العلوي المحمدي ، حدثنا ابو عبد الله محمد بن وهبان الهنائي البصري ، حدثنا اسماعيل بن علي بن علي بن رزين الخزاعي بواسط ، حدثنا ابي ، حدثنا اخي دعل قال : حدثنا موسى بن سهل الراسبي في دهليز محمد بن زبيدة ، حدثنا ابو اسحاق عن ابي الاحوص ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « من احبني فليحب علياً ، ومن ابغض علياً فقد ابغضني ، ومن ابغضني فقد ابغض الله عزوجل ، ومن ابغض الله ادخله النار » . قال الخطيب : هذا الحديث موضوع الاسناد والحمل فيه عندي على اسماعيل بن علي ، والله اعلم . انتهى .

قال مقبل : عن الشوكاني قال الخطيب : موضوع .

والجواب ، وبالله التوفيق : انا لا نسلم صحة حكاية الشوكاني ، بل هي تؤكد ما سبق من انه مجازف قليل التثبت في النقل ، فهذا كلام الخطيب في تاريخه ليس فيه ان الحديث موضوع ، انما هو كما ترى عبارة عن وضع الاسناد . اما الحديث فمسكوت عنه ، وفرق في اللغة بين قول القائل موضوع وقوله موضوع الاسناد .

والحديث له شواهد في علي(عليه السلام)منها ما اخرجه الحاكم في المستدرك (ج 3 ص 130) : اخبرني احمد بن عثمان بن يحيى المقرئ ببغداد ، ثنا ابو بكر بن العوام الرياحي ، ثنا ابو زيد سعيد بن اوس الانصاري ، حدثنا عوف بن ابي عثمان النهدي قال :

(20) كذا في تاريخ الخطيب ، (المؤلف) .

قال رجل لسلمان : ما اشد حبك لعلي ؟ قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « من احب علياً فقد احبني ، ومن ابغض علياً فقد ابغضني » . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

قلت : واقره الذهبي في تلخيصه ، وبمثل هذا من الذهبي نحتج على الخصوم لانه شبه الاقرار والذهبي من ائمتهم ، بخلاف احتجاجهم علينا بتقرير الذهبي لكلام ابن تيمية فهو دعوى من خصم لا يحتج بها على خصمه . واخرج في (ص 142) عن حيان الأسدي : سمعت علياً يقول : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « ان الامة ستغدر بك بعدي ، وانت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي ، من احبك احبني ، ومن ابغضك ابغضني . وان هذه ستخضب من هذا » يعني لحيته من رأسه ، صحيح .

قلت : واقره الذهبي ، وفي ترجمة الامام علي (عليه السلام) من تاريخ دمشق في الاصل والتحقيق روايات عديدة عن ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، عن ابيه ، عن جده عمار ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « اوصي من آمن بي وصدقني بالولاية لعلي بن ابي طالب ، فمن تولاه فقد تولاني ، ومن تولاني فقد تولي الله ، ومن احبه ، فقد احبني ، ومن احبني ، فقد احب الله ، ومن ابغضه فقد ابغضني ، ومن ابغضني فقد ابغض الله عز وجل » ومحل الحديث في الترجمة (ج 2 ص 94) ومحل في التحقيق عليها تلك الصفحة وما قبلها . وفيها (ج 2 ص 230) بالاسناد عن سلمان : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - وفي حديث الخلال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - يقول لعلي : « محبك محبي ، ومبغضك مبغضي » وهذا في مناقب ابن المغازلي (ص 196 ط . المكتبة الاسلامية) بسنده عن سلمان قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي : « يا علي محبك محبي ، ومبغضك مبغضي » ، فاما الحديث : « عدوك عدوي » فهي كثيرة ويشهد لها حديث الغدير : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

قال مقبل (ص 192) : حمل علي باب حصن خيبر ، قال في اسنى المطالب : اورده ابن اسحاق في سيرته ، قال السخاوي : طرقه كلها واهية وانكره بعض العلماء .

والجواب ، وبالله التوفيق : ان تعليق الانكار على العلم تعصب لانه ليس للمنكر حجة في انكاره ، واكثر ما عنده انه لا يدري ومقتضى ذلك التوقف ، وان يقول لا ادري ، وعدم العلم لا يدل على عدم المنفي الذي انكره المنكر ، وعلى هذا فصواب العبارة وانكره بعض المتعصبين ، والحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده (ج 6 ص 8) : حدثنا عبد الله ، حدثنا ابي ، ثنا يعقوب ، ثنا ابي عن محمد بن اسحاق قال : حدثني عبد الله بن حسن ، عن بعض اهله ، عن ابي رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : خرجنا مع علي حين

بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) برأيته ، فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده ، فتناول علي باباً كان عند الحصن فترس به نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم القاه من يده حين فرغ ، فلقد رأيتني في نفر معي سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه . انتهى .

واخرجه محمد بن جرير الطبري في تاريخه (ج 2 ص 301 ط . مؤسسة الأعلمي) : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن اسحاق ، عن عبد الله بن الحسن ، عن بعض اهله ، عن ابي رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : خرجنا مع علي بن ابي طالب ، فذكره الى آخره .

واخرجه ابن عساكر في ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق (ج 1 ص 224 ط 2) : اخبرنا ابو القاسم بن اسماعيل بن احمد ، انبانا ابو الحسين بن النفور ، انبانا عبد الرحمن بن محمد بن العباس ، انبانا رضوان بن احمد . حيلولة . واخبرنا ابو عبد الله الفراوي ، انبانا ابو بكر البيهقي ، انبانا ابو عبد الله الحافظ ، انبانا ابو العباس محمد بن يعقوب قالوا : انبانا احمد بن عبد الجبار ، انبانا يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق قال : حدثني عبد الله بن الحسن ... إلى آخره سنداً ومتمناً . قال ابن عساكر : وسقط من سند البيهقي عبد الله بن الحسن . انتهى .

قلت : قد افادت روايات غير البيهقي انه سقط ظاهر ، وهذا في سيرة ابن هشام في قصة فتح خيبر (ج 3 ص 335 ط . دار الوفاق) بهامش « الروض الأنف » قال ابن اسحاق : حدثني عبد الله بن الحسن عن بعض اهله ، عن ابي رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : خرجنا مع علي بن ابي طالب ، فذكره .

وأخرج الخطيب في تاريخ بغداد (ج 11 ص 324) في ترجمة علي بن أحمد غلام المصري : أخبرنا ابن بكير ، حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن فروخ الوراق ، حدثنا محمد بن جرير بن يزيد ، حدثني اسماعيل بن موسى الفزاري ، حدثنا المطلب بن زياد ، عن ليث ، عن أبي جعفر - يعني محمد بن علي - قال : حدثني جابر بن عبد الله ان علياً حمل باب خيبر يوم افتتحها ، وانهم جربوه بعد ذلك فلم يحمله إلا أربعون رجلاً . انتهى .

ورواه الامام أبو طالب أحد أئمة الزيدية واعلامهم المتوفى سنة أربع وعشرين واربعمئة في الامالي (ص 66) قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن بNDAR قال : حدثنا الحسن بن سفيان قال : حدثنا عبد العزيز بن سلام قال : حدثنا علي ابن الحسن بن شقيق قال : حدثنا أبو حمزة عن ليث قال : حدثني أبو جعفر محمد ابن علي (عليهما السلام) قال : حدثنا جابر

بن عبد الله قال : شق على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى أصحابه ما يلقون من أهل خيبر ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « لأبعثن بالراية - أو باللواء - مع رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله » لا أدري بأيهما بدأ قال : فدعا علياً (عليه السلام) وأنه يومئذ لأرمد ، فقتل في عينيه واعطاه اللواء (أ) والراية ، قال : مرففتح الله عليه قبل ان يتتأّم آخرنا حتى الجأهم الى قصر ، قال : فجعل المسلمون لا يدرون كيف يأتونهم ، قال : فنزع علي الباب فوضعه على عاتقه ثم اسنده لهم وصعدوا عليه حتى مروا ، وفتحها الله تعالى ، قال : ونظروا بعد ذلك الى الباب فما حمله دون أربعين رجلاً . انتهى .

فهذا السند موافق لسند الخطيب في ليث ، فهو شاهد لمن دونه من الخطيب إلى ليث ، والحديث في فرائد السمطين (ج 1 ص 261) بطريق ثالث ، عن المطلب ، عن ليث ، أخبرني أبو عبد الله حامد بن أبي النجيج محمد بن عبد الرحمن ، وأبو يعلى حيدرة بن عبد الأعلى بن محمد بن محمد سبط ابن القطان الأصفهانيان كتابة قالوا : أنبأنا شمس الدين المؤيد بن عبد الرحيم (بن) أحمد بن محمد بن أخوة (كذا) البغدادي اجازة قال : أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ⁽²¹⁾ قال : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ⁽²²⁾ قال : أنبأنا أبو عبد الله الصفار قال : حدثنا ابراهيم بن اسماعيل السيوطي قال : حدثنا فضل بن عبد الوهاب قال : حدثنا المطلب بن زياد ، عن ليث ، عن أبي جعفر ، عن جابر بن عبد الله قال : حمل علي باب خيبر يومئذ فجرّب بعده فلم يحمله إلا أربعون رجلاً . انتهى .

فهذه متابعة لرواية الخطيب تلتقي مع سند الخطيب في المطلب بن زياد ، وهو في ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق (ج 1 ص 224 و ص 225) : أخبرنا أبو العز قرا تكين بن الأسعد ، أنبأنا أبو محمد الجوهرى ، أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن علي ، أنبأنا قاسم بن زكريا ، أنبأنا اسماعيل بن موسى ، أنبأنا المطلب بن زياد حيلولة . وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين ، أنبأنا أبو الحسين ابن المهدي ، أنبأنا أبو الحسن الحربي ، أنبأنا العباس بن أحمد البرتي ، أنبأنا اسماعيل ، أنبأنا المطلب بن زياد ، عن ليث ، عن أبي جعفر ، عن جابر . وقال أبو بكر : حدثني جابر بن عبد الله ان علياً حمل الباب - زاد أبو بكر على ظهره وقالوا - : يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها ، وأنه جرّبوه بعد ، وقال أبو بكر : فانهم جرّبوه فلم يحمله إلا أربعون رجلاً . قال المحقق عليه : وهذا رواه أبو بكر بن أبي شيبة في فضائل علي (عليه السلام) من المصنف (ج 7 ص 507 ط . دار الفكر) عن مطلب بن زياد . انتهى .

(21) البيهقي .

(22) الحاكم .

فهذه متابعة لرواية الخطيب تلاقي سنده من طريقين في اسماعيل بن موسى الفزاري ،
فقد قوي الحديث وظهر ان من رده قد جازف وتعصّب .

قال مقبل (ص 199) : حديث : « اوحى الله إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اني قد
قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً واني قاتل بابتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً » ابن
الجوزي : هذا حديث لا يصح . قال الدارقطني : محمد بن شداد لا يكتب حديثه . وقال
البرقاني : ضعيف جداً ، وقد رواه القاسم بن ابراهيم عن أبي نعيم وهو منكر الحديث ، قال
أبو حاتم بن حبان : هذا الحديث لا أصل له .

والجواب : أما محمد بن شداد فترجمته في تاريخ الخطيب (ج 5 ص 353) وفي
أولها : كان أحد المتكلمين على مذاهب المعتزلة ، وأما قوله : « قال الدارقطني : لا يكتب
حديثه » ، فهذا في ترجمته من رواية البرقاني ، وأنا أتهم البرقاني في من يخالفه في المذهب
، ولعل أكثر الروايات في المخالفين لمذهب العثمانية عن الدارقطني وعن النسائي من
طريقه ، فكيف يجرح أمة من المسلمين برواية واحد وهو يروي جرح المخالفين له في
المذهب ؟ مع ان الدارقطني من المشاهير وكذا النسائي ، ولهما مصنفات من رواية غير
البرقاني ، فكيف تفرد بما تفرد به عن الدارقطني والنسائي وهما من أعلام المحدثين ؟ فهذا
لا نقبل رواية البرقاني عن الدارقطني ولا كلامه في الشيعة عن نفسه ، لأنه يتكلم في مخالف
له في الاعتقاد ، وقد تقرر انه لا يقبل جرح الأعداء بعضهم في بعض كما مرّ . وعداوتهم
للمعتزلة ظاهرة ، فقد تكلموا في عمرو بن عبيد واطالوا وبالغوا فيه بما اداهم اليه بغضهم له
لمخالفته في الاعتقاد .

وأما القاسم بن ابراهيم ، فذكره ابن حبان في كتاب المجروحين (ج 2 ص 215) فقال
: القاسم بن ابراهيم بن علي بن عمار الهاشمي الكوفي منكر الحديث ، روى عن الفضل بن
دكين ، عن عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : «
نزل جبريل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : ان الله جلّ وعلى قتل بيحيى بن زكريا
سبعين ألفاً واني قاتل بابتك الحسين بن علي سبعين ألفاً وسبعين ألفاً » . أخبرنا
وصيف بن عبد الله بانطاكية قال : حدثنا القاسم بن ابراهيم ، وهذا لا أصل له . انتهى .

فهذه حجة ابن حبان في جرحه انه روى هذا الحديث ، ثم يأتي من يقلده فيرد الحديث
بحجة ان ابن حبان قال : يروي المناكير ، وأين المناكير وهو لم يورد له غير هذا ؟ وأي
نكارة فيه ؟ فجعله منكراً دعوى بلا حجة .

اما قوله : « لا أصل له » ، فكذلك لا يوجب جرحه ولو فرض انه لم يروه غيره ، لانه
لا يقدح في الراوي التفرد بحديث غير منكر في معناه ، وليس مما يوجب اشتهاره ان لا

يتفرّد به راويه . مع ان الحديث قد رواه الحاكم عن ابي نعيم الفضل بن دكين من طرق فقال في المستدرک (ج3 ص178) : حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي من أصل كتابه ، حدثنا محمد بن شداد السمعاني ، ثنا أبو نعيم . وحدثني أبو محمد الحسن بن محمد السبيعي الحافظ ، ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية ، حدثنا حميد بن الربيع ، ثنا أبو نعيم . وأخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن أخي طاهر العقيلي العلوي في كتاب « النسب » ، ثنا جدي ، ثنا محمد بن يزيد الأدمي ، ثنا أبو نعيم . وأخبرني أبو سعيد أحمد بن محمد بن عمرو الأحمسي من كتاب « التاريخ » ، حدثنا الحسين بن حميد بن الربيع ، حدثنا الحسين بن عمرو العنقزي والقاسم بن دينار قالوا : ثنا أبو نعيم . وأخبرنا أحمد بن كامل القاضي ، حدثنا عبد الله بن إبراهيم البزار ، حدثنا كثير بن محمد أو أنس الكوفي ، ثنا أبو نعيم ، ثنا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « أوحى الله تعالى إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً ، وإنني قاتل بآبن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً » . هذا لفظ حديث الشافعي ، وفي حديث القاضي أبي بكر بن كامل : « اني قتلت على دم يحيى بن زكريا واني قاتل على دم ابن ابنتك ... » . هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . انتهى .

واورده الذهبي في « تلخيص المستدرک » وقوله : صحيح ، فقال الذهبي : قلت : على شرط مسلم . انتهى .

فظهر بطلان قول ابن حبان ومن قلده .

إثبات الاسراء قبل البعثة

قال مقبل (ص201) : وفي بعضها ان جبريل ناوله تفاحة ليلة اسري به فاكلها فصارت نطفة في صلبه .

والجواب ، وبالله التوفيق : انه خلط الروايات والمشهور منها حديث التفاحة ، وجعل الجميع حديثاً واحداً ، وذكر ان ابن الجوزي ذكر له سبع طرق ، وانه قال : موضوع لا يشك المبتدئ في العلم بوضعه ، فكيف بالمتبحر ؟ ولقد كان الذي وضعه اجهل الجهال بالنقل والتاريخ ، فان فاطمة ولدت قبل النبوة بخمس سنين ، وقد تلقفه جماعة اجهل منه فتعددت طرقه ، وذكره الاسراء كان اشد لفضيحته فان الاسراء كان قبل الهجرة بسنة .

والجواب ، وبالله التوفيق : ان هذا مبني على نفي الاسراء الأول قبل البعثة ، ولا يمتنع ان هذا الحديث كان بمكة قبل الاسراء المشهور المتأخر بعد وجود فاطمة . وهذا هو المناسب لادخال لسانه (صلى الله عليه وآله وسلم) انه كان في حال طفولة فاطمة (عليها السلام) فلعل عائشة رآته يفعل ذلك فعجبت منه فسألته لتعجبها من ذلك ، وذلك غير بعيد من عائشة مع صغرها اذ ذاك لذكائها وفطنتها وجرأتها .

فاما دعوى ابن الجوزي ان فاطمة ولدت قبل النبوة بخمس سنين فهي دعوى غير مسلمة ، ولكن لا حاجة الآن الى الخوض في ذلك . فالمهم بيان جواز الاسراء الأول قبل البعثة ، وانه لا مانع من اثباته ، وان حاد عنه القوم توسلاً منهم الى ابطال حديث التفاحة ، لكن جوازه وامكانه يكفي في ابطال إنكارهم هذا ، ولا نحتاج الى اثبات وقوعه قبل اثبات حديث التفاحة ، بل يكفي ان نقول : يمكن انه وقع الاسراء الاول قبل البعثة ، ثم نجعل أحاديث التفاحة دليلاً على وقوع الاسراء الأول ومؤكدة لما يشير أو يقرب الى انه وقع .

وقد اخرج البخاري في صحيحه (ج4 ص168) عن شريك بن عبد الله ابن أبي نمر : سمعت انس بن مالك يحدثنا عن ليلة اسري بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من مسجد الكعبة : جاء ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في مسجد الحرام ، فقال أولهم : أيهم هو ؟ فقال : اوسطهم هو خيرهم ، وقال آخرهم : خذوا خيرهم فكانت تلك . انتهى المراد . وأخرجه البخاري في (ج8 ص203) .

فظاهر هذا انهم اخذوه في تلك المرة ، وان ذلك كان قبل البعثة فهذا اسراء قبل البعثة لقوله : خذوا ، وقوله : فكانت تلك . مع كون الحديث عن الاسراء ، فكان الظاهر في الكلام اثبات الاسراء قبل البعثة وتأويله باطل ، لانه تأويل بلا حجة ولا يصح صرف الكلام عن ظاهره بالحجة ، وعدم العلم بالاسراء الأول ليس حجة في نفيه ، فلا يصح تأويل هذا الكلام لعدم علم المأول له ، لأن عدم العلم ليس علماً بالعدم .

ومن العجيب اعتراض بعضهم على هذه الرواية التي تثبت الاسراء الأول بأن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء ، فكيف يكون قبل الوحي ؟ وهذا لجاج بسبب التعصب ، فان هذا الاسراء لم يذكر فيه فرض الصلاة ، وفرض الصلاة في الاسراء الثاني لا يستلزم فرضها في الاسراء الأول ، ولا تلازم بين الاسراء وفرض الصلاة . والقائلون بان الصلاة فرضت ليلة الاسراء لا يعنون الاسراء الأول ، انما ارادوا ليلة الاسراء المشهور بعد البعثة .

وكذلك اعتراضهم بان شريكاً تفرد بهذه الرواية ، قد رده ابن حجر في شرحه على البخاري (ج 13 ص 480 ط . دار المعرفة) فقال : وفي دعوى التفرد نظر ، فقد وافقه كثير بن خنيس (بمعجمة ونون) عن انس كما اخرج سعيدي بن يحيى الاموي في كتاب « المغازي » من طريقه . انتهى .

فظهر بهذا انه لا وجه لنفي الاسراء الأول الذي هو قبل البعثة . وبالتالي بطل اعتراضهم على حديث التفاحة وجرح روايته من أجل روايتهم له بناء على نفي الاسراء قبل البعثة . اما أحاديث التفاحة فقال الخطيب في تاريخه (ج 5 ص 87) في ترجمة أحمد بن محمد أبي الحسين الفقيه : انبأنا محمد بن أحمد بن رزق ، حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن محمد بن عقيل بن أزهر بن عقيل الفقيه الشافعي ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن علي بن طرخان ، حدثنا محمد بن الخليل البلخي ، حدثنا أبو بدر شجاع بن الوليد السكوني ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله ما لك اذا جاءت فاطمة قبلتها حتى تجعل لسانك في فيها كله كأنك تريد ان تلعقها عسلاً ؟ قال : « نعم يا عائشة اني لما اسري بي الى السماء ادخلني جبريل الجنة فناولني منها تفاحة ، فاكلتها فصارت نطفة في صلبى ، فلما نزلت واقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة ، وهي حوراء انسية كلما اشتقت الى الجنة قبلتها » موضوع .

قال الخطيب : محمد بن الخليل مجهول . انتهى . وقال السيوطي : قال المؤلف - أي ابن الجوزي - : كذاب يضع ، وفاطمة ولدت قبل النبوة بخمس سنين .

قال السيوطي : وكذا قال في الميزان : هذا موضوع ، قال في اللسان - أي لسان الميزان - : وكان الذي وضعه خذل ، ففاطمة ولدت قبل الاسراء بمدة فان الصلاة فرضت ليلة الاسراء . وقد صح ان خديجة ماتت قبل ان تفرض الصلاة والله اعلم .

قلت : قال في الميزان : محمد بن الخليل الذهلي البلخي عن أبي النصر هاشم ابن القاسم قال ابن حبان : يضع الحديث . أحمد بن عبد الله البلخي ، حدثنا محمد ابن الخليل الذهلي ، حدثنا ابو النصر عن الليث عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً : « استوصوا بالغوءاء خيراً فإنهم يسدون السوق ويطفئون الحريق » هذا كذب .

قلت : هذا في كتاب المجروحين لابن حبان (ج 2 ص 296) قال محمد بن الخليل - أعني بالخاء المعجمة - ذكره في الترجمة مرتين بالخاء المعجمة ولم يذكر بالجيم لا في ابن حبان ولا في الميزان ولا بالخاء المعجمة . ونسخة اللآلي كثيرة الغلط اورده تارة بالمهملة وتارة بالجيم . وكذلك في اللآلي : أبو بدر شجاع بن الوليد السكري وهو السكوني ، والحديث في الغوءاء أورده ابن حبان في كتاب « المجروحين » وقال في سنده : أخبرناه أحمد بن عيسى المقرئ بالاهواز قال : حدثنا أحمد بن عبد الله البلخي قال : حدثنا محمد بن الخليل الذهلي .

قلت : لا نسلم صحته عن محمد بن الخليل ، وابن حبان متهم كما قدمنا .
ثم ذكر الذهبي حديث التفاحة فقال : وهو أيضاً موضوع ساقه الخطيب في تاريخ بغداد .

قلت : في تاريخ الخطيب (ج 5 ص 250) : محمد بن الخليل بن عيسى أبو جعفر المخرمي سمع عبيد الله بن موسى ، وروح بن عباد ، وحجاج بن محمد ، وعبد الصمد بن النعمان ، ومحمد بن عبد الله البياضي ، ومحمد بن عبيد الطنافسي ، وسعيد ابن منصور . روى عنه وكيع القاضي ، وعبد الله بن الهيثم الطنبلي ، ومحمد بن مخلد الدوري ، ومحمد بن جعفر المطيري ، وحمزة بن القاسم الهاشمي وكان ثقة . ثم روى بسنده عن محمد بن حجة قال : محمد بن الخليل صاحبنا كان من خيار الناس . انتهى المراد .

ولعل هذا غير محمد بن الخليل الذي قال فيه : مجهول . وقد اجبنا عن ابن حبان فيه فلا حجة لجرح محمد بن الخليل ، انما بنوا جرحه على روايته لهذا الحديث ودعوى ابن حبان روايته حديث الغوءاء ، مع انه عند التحقيق لانكاره فيه في المعنى لانه لا يستحيل ان يوصي بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خيراً ، لأنهم يستضعفون فيوصي بهم لئلا يظلموا ولتعرف لهم فائدتهم .

قال السيوطي عن ابن الجوزي في (ج 1 ص 393) من اللآلي : أخبرنا عبد الرحمن بن محمد ، أنبأنا أبو بكر محمد بن علي الخياط ، أنبأنا أحمد بن محمد بن درست ، أنبأنا أبو الحسين عمر بن الحسن الاشناني ، حدثنا عبد الله الحسين بن محمد بن حاتم بن عبيد العجلي ، حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الهاشمي غلام خليل ، حدثنا حسين بن حاتم ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله : اراك اذا قبلت فاطمة ادخلت لسانك في فمها كانك تريد أن تلحقها عسلاً . قال : « نعم ان جبريل نزل الي بقطف من الجنة فاكلت وجامعت خديجة فولدت فاطمة ، فاذا اشتقت الى الجنة قبلتها فهي حوراء إنسية » . غلام خليل كذاب . (ابو طالب) بن غيلان في فرائد تخريج الدارقطني : أنبأنا ابراهيم بن محمد المزكي ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن عاصم ، أنبأنا أحمد بن الاحم المروزي ، حدثنا أبو معاذ النحوي ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله ما لك اذا قبلت فاطمة جعلت لسانك في فمها كانك تريد ان تلحقها عسلاً . قال : « يا عائشة ! انه لما اسري بي الى السماء أدخلني جبريل الجنة فناولني تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في صلبى ، فلما نزلت من السماء واقعت خديجة ، ففاطمة من تلك النطفة ، كلما اشتقت الى الجنة قبلتها » . أحمد بن الاحم كذاب .

قلت : ليس بين الرجل وبين ان يرمى بانه كذاب إلا ان يروي هذا الحديث ، أو ما يماثله ، مما ينكره ابن الجوزي والذهبي واضرابهما ، فلا التفات الى قولهم كذاب لأنه دعوى بلا دليل .

ثم قال في اللآلي : عن ابن الجوزي : ابن حبان ، أنبأنا محمد بن العباس الدمشقي ، حدثنا عبد الله بن ثابت بن حسان الهاشمي ، حدثنا عبد الله بن واقد أبو قتادة الجراحي ، عن سفيان الثوري ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كان كثيراً ما يقبل نحر فاطمة فقلت : يا رسول الله اراك تفعل شيئاً لم تفعله ؟ قال : « أو ما علمت يا حميراء ان الله عزوجل لما اسري بي الى السماء أمر جبريل فأدخلني الجنة ووقفني على شجرة ما رأيت اطيب منها رائحة ولا أطيب ثمراً ، فأقبل جبريل يفرك ويطعمني فخلق الله في صلبى منها نطفة ، فلما صرت الى الدنيا واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، كلما اشتقت الى الجنة ورائحة تلك الشجرة شممت نحر فاطمة فوجدت رائحة تلك الشجرة منها . وانها ليست من نساء أهل الدنيا ولا تغسل كما يغسل نساء أهل الدنيا » . عبد الله بن واقد متروك - أي قال ابن الجوزي ذلك .

ثم قال : عن ابن الجوزي ، أخبرنا يحيى بن علي المدبر ، أنبأنا أبو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز العكبري ، حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن أحمد الفرضي ، أنبأنا جعفر بن

محمد الخواص ، حدثني الحسين بن عبد الله البزازي ، حدثنا ابراهيم بن سعيد ، حدثنا المأمون ، عن الرشيد ، عن المهدي ، عن المنصور ، عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس قال : كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يكثر قبل فاطمة ، فقالت له عائشة : يا نبي الله انك تكثر قبل فاطمة ؟ فقال : « ان جبريل ليلة اسرى بي أدخلني الجنة فاطعمني من جميع ثمارها ، فصار ماء في صلبى فحملت خديجة بفاطمة ، فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة ، فأصيب من رائحتها تلك الثمار التي أكلتها » . البزازي كذاب وضاع . انتهى .

فهذه خمس طرق عن هشام بن عروة ، وروى الحديث بطريق سادسة صاحب فرائد السمطين (ج 2 ص 50 وص 51) والسند طويل يقول في اثناؤه : حدثني الشيخ العارف أبو بكر بن اسحاق بن ابراهيم الكلابادي (رحمه الله) قال : حدثنا محمد بن علي بن الحسين قال : حدثنا صالح بن منصور بن نصر قال : حدثنا عبد الله بن بشر المديني قال : حدثنا أحمد بن محمد الهاشمي ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله ما لك اذا قبلت فاطمة أدخلت لسانك في فمها كأنك تريد ان تلحقها في العسل ؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) « يا عائشة ! ليلة اسرى بي الى السماء فأدخلني جبريل (عليه السلام) الجنة ناوطني تفاحة فاخذتها فاكلتها فصارت نطفة ونوراً في صلبى ، فنزلت فواقعت خديجة ففاطمة منها ، فكلما اشتقت (الى) الجنة قبلتها يا عائشة (فاطمة) حوراء انسية » . انتهى .

ورواه ابن المغازلي في المناقب (ص 357 ط . المكتبة الاسلامية) من طريق الحسين بن عبيد الله أبي عبد الله وهو البزازي . وقد مر الكلام فيه انه تكلم فيه أحمد بن كامل القاضي وان أحمد بن كامل رمي بالتساهل ، وانه متهم بالتساهل في جرح البزازي . واما عبد العزيز بن عبد الله الهاشمي غلام خليل فلم اجد له ترجمة ، وغلام الخليل الذي تكلموا فيه هو زاهد بغداد أحمد بن محمد بن غالب الباهلي ، كما في « لسان الميزان والميزان » فالذي في « اللآلي » لا بد انه غلط .

واما أحمد بن الاحجم ، فذكره في « لسان الميزان » وقال : ذكر ابن الجوزي له في « الموضوعات » هذا - يعني حديث التفاحة - ثم قال ابن حجر : وأحمد هذا قال فيه ابن الجوزي : قالوا : كان كذابا . انتهى . وهؤلاء القائلون مجهولون ولم يذكر حجة لجرحه إلا الحديث المذكور بزعمه انه حجة فهي دعوى مردودة .

واما عبد الله بن واقد ابو قتادة ، ففي ترجمته في « تهذيب التهذيب والميزان » ما يفيد انهم اختلفوا فيه واختلفت فيه الرواية عن ابن معين . واما أحمد ابن حنبل فرووا عنه أنه قال فيه : ثقة . وقال : كان أبو قتادة يتحرى الصدق وأثنى عليه . وفي ترجمته انهم يقولون : لم يكن يفصل بين سفيان ويحيى بن انيسة فقال : لعله اختلط . اما هو فكان ذكياً . انتهى المراد .

وقوله : « لعله اختلط » انما هو على فرض صدق قولهم وليس يدل على انه هو يثبت ذلك ، لانه انما قاله جواباً على قولهم : لم يكن يفصل بين سفيان ويحيى ابن أنيسة ، ولعلها كانت غلطة من أبي قتادة فاتخذوها عليه وسيلة لرميه بالتخليط . وفي أول ترجمته عن أحمد : ثقة إلا انه كان ربما اخطأ وكان من أهل الخير يشبه النساك . وكان له ذكاء . انتهى المراد .

فأما الذين تكلموا فيه فلم يذكر لهم حجة ، ولعلمهم تكلموا فيه من أجل حديث التفاحة ، وقد حققنا أنه لا يوجب جرح الرواة ، وعلى هذا تكون روايته من الحسن على أقل تقدير ، فاذا انضافت اليها الاسانيد الخمسة قويت قوة جليلة لمن انصف .

ويزيده تأكيداً وتقوية ما اخرج به الحاكم في المستدرک (ج 3 ص 156) عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن سعد بن مالك قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام بسفرجلة من الجنة ، فاكلتها ليلة اسري بي فعلقت خديجة بفاطمة ، فكنت اذا اشتقت الى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة » قال الحاكم : هذا حديث غريب الاسناد والمتن وشهاب بن حرب مجهول ، والباقون ثقات . انتهى .

فهذا يقوي ما سبق وان كان قال سفرجلة ، فمثل هذا يكون فيه الغلط من تفاحة الى سفرجلة لتقاربهما في الذهن ، وبهذه الجملة ظهر غلط ابن الجوزي في الحكم بوضع الحديث وبالله التوفيق .

قال مقبل : حديث : « لما خلق الله آدم وحواء تبخترا في الجنة » الى آخره ، وساقه في فضل فاطمة وعلي والحسين (عليهم السلام) ثم قال : (ج)⁽¹⁾ هذا حديث موضوع ، والحسن بن علي صاحب العسكر هو الحسن بن علي بن محمد بن موسى ابن جعفر أبو محمد العسكري آخر من تعتقد فيه الشيعة الإمامية .

قلت : آخر الاثني عشر هو محمد بن الحسن المذكور .

قال ابن الجوزي : روى هذا الحديث عن آبائه وليس بشيء .

هكذا في كتاب مقبل ، والذي في « اللآلي المصنوعة » : عن ابن الجوزي : موضوع ، الحسن العسكري ليس بشيء . انتهى .

والجواب ، وبالله التوفيق : كأن النواصب يشتهون لحوم العترة الزكية فيتوسلون اليها بأدنى سبب ، وقد يمكن ابن الجوزي ان يرد الحديث بدون جرح في الحسن ، لأنه يمكن ان يكون أحد الرواة عنه ضعيفاً وسنده اليه هكذا : أبو الحسين بن المهدي بالله في فوائده ، انبأنا

(1) رمز لكتاب « الموضوعات » لابن الجوزي .

أبو الفرج الحسن بن أحمد بن علي الهمداني ، حدثنا أبو عبد الله بن محمد بن جعفر بن شاذان ، حدثنا أحمد بن محمد ابن مهرا بن جعفر الرازي بحضرة أبي خيثمة ، حدثني مولاي الحسن بن علي صاحب العسكر ... الخ . أفلا يمكن ان الغلط من أحد هؤلاء الرواة عن الحسن ؟

اما الحسن : فقد ترجم له من القوم ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص 313 ط . دار الكتب العلمية) ترجمة تدل على علم غزير وفضل كبير .
أما ابن حجر العسقلاني ، فذكره في « لسان الميزان » فقال : ضعفه ابن الجوزي في الموضوعات . انتهى . ولم يرد عليه فلا رحم الله ابن الجوزي ولا من قلده .
قال مقبل (ص 212) : « اشتد غضب الله على من اهرق دمي وآذاني في عترتي » (الشوكاني) قال في المختصر : موضوع .

والجواب ، وبالله التوفيق : ان ايراد مقبل لهذا تقليد على ضلال ، لأن الحكم بوضع هذا الحديث حكم بلا دليل ، وذلك لأن معناه صحيح موافق للكتاب والسنة . وما كان كذلك فالحكم بانه موضوع حكم بغير حجة . ولو فرض انه ورد بسند غير معتمد فان ضعف السند لا يدل على انه موضوع ، لانه لا يبعد ان يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قاله وان لم يرو عنه بسند صحيح ، لأنه لا يجب في كل ما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان ينقل اليه بسند صحيح ، بل يجوز في بعض ما قاله ان لا ينقل بسند صحيح ويكون في غيره من الادلة ما يكفي عن نقله بسند صحيح .

والمنصف في مثل هذا انما يتكلم على السند دون الحديث ، فلا يحكم بوضعه بل يتوقف فيه لاحتمال ثبوته ولعدم الدليل على صحة نفيه . فحكم الشوكاني - ان كان حكم بوضعه - مجازفة وضلال ، وتقليد مقبل له بإيراده في طليعته ضلال على ضلال ، اما موافقة الحديث لكتاب الله ، فان الله تعالى يقول : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَوَعَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)⁽²⁾ ويقول تعالى : (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا)⁽³⁾ وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا)⁽⁴⁾ وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ

(2) النساء : 93 .

(3) المائدة : 32 .

(4) الاحزاب : 57 .

اعمالهم في الدنيا والآخرة وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ⁽⁵⁾ فدللت هذه الجملة على ان قتل آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذية لله ورسوله لأنه بغير حق . وان من فعل ذلك فقد اشتد غضب الله عليه ، لأنه لعنه في الدنيا والآخرة واعد له عذاباً مهيناً ، وكيف يشك عاقل في ان قتل آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذية له ؟ وفي ان اذيته بقتلهم لا توجب على الفاعل شدة غضب الله ؟ مع ما ورد في فضلهم⁽⁶⁾ ، وما ورد في القتالين لحمزة (رحمه الله) وعلي (عليه السلام) والحسين (عليه السلام)⁽⁷⁾ وما روي من بكاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين أخبره الملك بقتل الحسين⁽⁸⁾ واشباه ذلك . فالباب واسع .

ولو لم يكن في الدلالة على خصوصيتهم إلا حديث الثقلين الذي رواه مسلم وغيره⁽⁹⁾ وفيه : « اذكركم الله في أهل بيتي » ثلاثاً . وحديث نزوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في الخطبة للحسن والحسين حين رآهما يمشيان ويعثران⁽¹⁰⁾ . وحديث : « الولد مبخله مجبنة »⁽¹¹⁾ . وهي أحاديث رواها القوم ولكن البحث يطول بإكمال البحث فيها وهي تستدعي كتاباً مستقلاً ، وفي كتابي الذي عنوانه « الذرية المباركة » جملة من تلك الاحاديث مخرجة منسوبة الى مواضعها من كتب الحديث .

هذا ولا نسلم انه لا يصح سند حديث : « اشتد غضب الله على من اهرق دمي ... » ولكن الامر أوضح من ان يعتمد فيه على هذه الرواية الأحادية . والحديث في صحيفة الامام علي بن موسى الرضا بلفظ : « اشتد غضب الله وغضب رسوله على من اهرق دم ذريتي أو آذاني في عترتي » . وقد مر الكلام في الصحيفة ، وذكر صحتها .

وأخرج ابن المغازلي في المناقب (ص 292 ط . المكتبة الاسلامية) قال : اخبرنا القاضي أبو جعفر محمد بن اسماعيل العلوي ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان المزني الحافظ ، حدثنا علي بن العباس البجلي ، حدثنا محمد بن عبد الملك ، حدثنا بشر بن الهذيل الكوفي أبو حوالة ، حدثني أبو اسرائيل ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري

(5) آل عمران : 21 - 22 .

(6) راجع : صحيح مسلم « كتاب فضائل الصحابة » وصحيح الترمذي : ج 2 ص 209 و 319 .

(7) راجع : مستدرك الصحيحين : ج 4 ص 487 . وكنز العمال : ج 13 ص 186 و 671 .

(8) كنز العمال : ج 13 ص 656 الرقم 37666 ومجمع الزوائد : ج 9 ص 189 .

(9) كنز العمال : ج 13 ص 641 ، الرقم 1 - 37620 .

(10) صحيح الترمذي : ج 2 ص 306 . صحيح النسائي : ج 1 ص 209 و 235 . كنز العمال ج 13 ص 663 الرقم 37686 .

(11) مسند يعلى بن مرة قال : « جاء حسن وحسين يسعيان إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فضمهما إليه وقال: الولد مبخله مجبنة »

كنز العمال : ج 13 ص 656 ، الرقم 37665 .

، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « اشتد غضب الله على اليهود واشتد غضب الله على النصارى واشتد غضب الله على من آذاني في عترتي » .

وأخرجه في المناقب ايضاً (ص41) : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر قال : أخبرنا عبد الله بن محمد الملقب بابن السقاء الحافظ قال : أخبرنا محمد بن محمد قال : حدثنا موسى بن اسماعيل قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جده جعفر ابن محمد ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده علي بن أبي طالب قال : « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : اشتد غضب الله تعالى وغضبي على من أهرق دمي أو آذاني في عترتي » . انتهى . وهذا شاهد لحديث الصحيفة يلاقي سندها في موسى بن جعفر (عليهما السلام). وللحديث شواهد معنوية ذكر بعضها السيد عبد الله بن الهادي في حاشية « كرامة الاولياء » في شرح حديث أحمد بن حنبل في قتل الحسين - من ذلك قوله - : وروى الامام أبو طالب بسند صحيح الى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقتلهم ، وعلى المعين عليهم ، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ، ولا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب اليهم » . انتهى .

وهذا في أمالي أبي طالب (ص121) وهو في صحيفة علي بن موسى الرضا (عليه السلام) (ص14) . فظهر بهذه الجملة انه لا وجه للحكم بوضع الحديث بل هو تعصب واضح .

قال مقبل (ص212) : حديث : « أربعة انا شافع لهم يوم القيامة : المكرم لذرتي ، والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي لهم في أمورهم ما اضطروا اليه ، والمحِب لهم بقلبه ولسانه » . (الشوكاني) : هو موضوع كما في المختصر .

والجواب ، وبالله التوفيق : هكذا يكون التقليد ظلمات بعضها فوق بعض ، فالشوكاني يقلد الذهبي ومقبل يقلد الشوكاني والأصل باطل والاساس منهار ، لكن المقلد يستمر على باطله ، لأنه لا ينظر في الأصل الذي اعتمده المتبوع الذي يقلده ، ولو نظر وحرر فكره لعرف ان القوم تعصبوا ضد الشيعة ، وقاموا لحرب باردة ضدهم ، وانه لا يوثق بجرحهم لخصومهم . وان قبول قولهم يسبب طرح جملة كبيرة من السنة ، فهم في ذلك محاربون للسنة محاربة عن بدعتهم في رفض أهل البيت ونصرة النواصب وتهوين ظلمهم لأهل البيت (عليهم السلام) . وعلى هذا الاساس جرحوا الشيعة وضعفوه ، لأنهم وجدوا في حديثهم ما يهدم أصول العثمانية ، ويؤدي الى تأنيب معاوية وغيره ممن يحامون عنه ، ويحاربون السنة الواردة في أهل البيت نصرة له . فكيف يقبل منصف جرحهم للشيعة وهم خصومهم في العقائد واعدائهم المبعضون لهم ؟ ثم كيف يقبل ما فرعوا على ذلك من الحكم بوضع حديثهم

بلا حجة ؟ وانما هي عصبية وعداوة مع ان اسلافهم الذين يقلدونهم كابن عدي ، وابن حبان يضعفونهم من أجل رواياتهم هذه ، ثم يأتي المقلدون لهم فيردون الروايات احتجاجاً بان رواياتهم قد ضعفهم بعض اسلافهم ، وكأن ضعفهم أمر قد نزلت فيه آية قرآنية أو جاء فيه حديث نبوي . والتحقيق انه لا اساس له من الصحة بهذه الصفة التي يزعمونها ، بحيث يحكمون على حديثهم بالوضع ولا يعتبرون له وزناً ولا يعيرونه اعتباراً ولا يعتبرونه حسناً أو مقبولاً في الشواهد والمتابعات ، بل هو عندهم كلاً شيء إلا انهم يتفكحون برده وجرح روايه . (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرَّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِين * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ * وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ)⁽¹²⁾ . هذا والحديث رواه الامام أبو طالب في الامالي ومحله الباب الثالث والستون (ص 443) بالسند الذي صححه السيد عبد الله بن الهادي . وهو في الصحيفة (ص 16) ولفظ امالي أبي طالب : « ثلاثة انا شفيع لهم يوم القيامة : الضارب بسيفه أمام ذريتي ، والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا اليه ، والمحب لهم بقلبه ولسانه » . ولفظ الصحيفة : « أربعة انا شفيع لهم يوم القيامة : المكرم لذريتي ، والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي لهم في امورهم عندما اضطروا اليها ، والمحب لهم بقلبه ولسانه » . انتهى .

وله شاهد معنوي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « من اصطنع صنيعه الى واحد من اولاد عبد المطلب ... » . الحديث . اخرجه الخطيب في تاريخه (ج 10 ص 103) في ترجمة عبد الله بن محمد الفزاري : أخبرنا عبد الغفار بن محمد بن جعفر المؤدب ، أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن العواف ، حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي كامل الفزاري ، حدثنا داود بن رشيد ، حدثنا يوسف بن نافع مولى لبني هاشم بصري ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن أبان بن عثمان قال : سمعت عثمان ابن عفان يقول : سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « من صنع صنيعه الى أحد من خلف عبد المطلب في الدنيا فعلي مكافاته اذا لقيني » . انتهى .

وفي « الصواعق المحرقة » لابن حجر الهيتمي انه اخرجه ابن عساكر عن علي (عليه السلام) والخطيب عن عثمان ، وفي « كنز العمال » في الفضائل في قسم الأقوال في فضائل بني هاشم من فضائل القبائل (ج 12 ص 42 ط . مؤسسة الرسالة) انه اخرجه أبو نعيم عن عثمان بلفظ : « ما من أحد أسدى الى رجل من بني هاشم حسنة لم يكافه عليها إلا كنت انا

مكافيه يوم القيامة» وانه اخرج الطبراني في « الاوسط » والخطيب والضياء في « المختارة » عن عثمان بن عفان بلفظ : « من صنع الى أحد من خلف ولد عبد المطلب يداً فلم يكافه بها في الدنيا فعليّ مكافاته اذا لقيني » . وانه اخرج ابو نعيم في « الحلية » عن عثمان بن بشير بلفظ : « من اولى رجلاً من بني عبد المطلب معروفاً في الدنيا فلم يقدر المطلبي على مكافاته فانا أكافيه عنه يوم القيامة » . انتهى . والحديث في صحيفة الامام علي بن موسى الرضا .

ومن الدلائل على وجوب نصرتهم ومساعدتهم عند الاضطرار الحديث الذي أخرجه مسلم وغيره وفيه : « اذكركم الله في أهل بيتي ، اذكركم الله في أهل بيتي ، اذكركم الله في أهل بيتي » فانه يدل على وجوب احترامهم وتحريم قتالهم . وبالتالي يدل على وجوب معاونتهم على اعدائهم لقول الله تعالى : (فُقاتِلُوا الّتي تَبْغِي)⁽¹³⁾ وقوله تعالى : (وَتَعاوَنُوا على البرِّ والتَّقْوَى ولا تَعاوَنُوا على الإثم والعدوان واتَّقُوا الله انّ الله شديد العقاب)⁽¹⁴⁾ . وهذه دلالة واضحة لمن انصف ، فاما من تعصب فباب الجدل واسع . ومثل هذه المسائل لا يطلب فيها حجة تفحم الخصم وتسكته عن الجدل بالباطل ، انما يطلب فيها ايضاح الحق لطالب الحق وبعد ذلك من ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما ربك بظلام للعبيد ، وبالله التوفيق .

(13) الحجرات : 9 .

(14) المائدة : 2 .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير آية المودة

الحمد لله رب العالمين ، واشهد ان لا اله الا الله الذي له الملك وهو على كل شيء قدير ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله البشير النذير صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطاهرين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون .

وبعد : فإن مما اعترض به مقبل في كتابه « الطليعة » الاعتراض على تفسير آية المودة بآل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). واردة ان يكون البحث فيها صالحاً للاستقلال والانفراد عن الجوابات ، وذلك ليكون الجواب في آية المودة قريباً سهل التناول لمن اراده وثقل عليه تحصيل الجوابات كلها ، و اراد ان يقتني نسخة الجواب في آية المودة وحدها ، ولمن اراد مطالعة الجواب فيها وحده ، فنقول : وبالله التوفيق .

قال مقبل (ص212) : قول ابن عباس(رضي الله عنه) : لما نزلت هذه الآية : (قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى)⁽¹⁵⁾ قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم ؟ قال : « فاطمة وولدها » رضي الله عنهم .

قال ابن كثير : اسناده ضعيف ، فيه مبهم لا يعرف ، عن شيخ شيعي محترف (كذا) ولا يقبل خبره في هذا المحل ، وذكر نزول الآية بالمدينة بعيد ، فانها مكية ، ولم يكن لفاطمة اذ ذاك أولاد بالكلية ، فانها لم تتزوج بعلي(رضي الله عنه) إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة .

والجواب ، وبالله التوفيق : أما قوله : « اسناده ضعيف فيه مبهم لا يعرف عن شيخ شيعي » فإن ابن كثير - وهو تلميذ ابن تيمية الذي أوصى ان يدفن الى جنبه - اختار من طرقه هذه الطريق التي فيها مبهم ، فقال في تفسيره : وقال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا رجل سماه ، حدثنا حسين الاشقر ، عن قيس ، عن الاعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية : (قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في

القُربى⁽¹⁶⁾ قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم ؟ قال : « فاطمة وولدها » . انتهى .

والحديث يروى من غير طريق الابهام هذا ، ومثل هذا ليس مظنة ان يجهله ابن كثير ، وهو يُروى عن حسين من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني ، وحرب بن الحسن الطحان ، والقاسم بن اسماعيل أبي المنذر وغيرهم .

وأما قوله : « عن شيخ شيعي محترف » ولعل الصواب محترق - بالحاء المهملة والقاف - أي محترق على اعداء أهل البيت (عليهم السلام) بحرارة البغض لهم . فامّا الاحتراف بالمهملة والفاء ، فانه لم يكن في ذلك الزمان في دولة الشيعة حتى يحترف بالتشيع بل كان من يحترف يحترف بالنصب ، كما قال بعضهم لما وصل عند الحجاج : « ان أهلي عقّوني وسموني عليّاً ولا غنى لي عن صلة الأمير » وأكثر العصور الماضية كانت الدولة والصولة لاعداء ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بني امية ، ثم من بني العباس ، ثم من بعدهم . وقد قال مقبل في رياضته (ص 13) : والصراع قديم بين أهل السنة (أي العثمانية) وبين الشيعة المبتدعة - يعني امثال حسين الاشقر - قال : وبحمد الله لم يزل الشيعة مقهورين . انتهى المراد .

فهذا يبين ان الاحتراف في زمن حسين بن حسن الاشقر لم يكن بالتشيع في ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انما هو بالنصب لهم ، فظهر ان صواب العبارة على قول ابن كثير محترق - بالقاف - وهي عبارة أهل الحديث المعهودة ، هذا وقد مرّ في حسين الاشقر انّ أحمد بن حنبل قال : لم يكن عندي ممن يكذب ، وسبق تحقيق مفيد في ذلك .

وقال في « تهذيب التهذيب » في أول ترجمة حسين : روى عن شريك وزهير ، وابن حيّ ، وابن عيينة ، وقيس بن الربيع ، وهشيم ، وغيرهم ، وعنه أحمد ابن عبدة الضبي ، وأحمد بن حنبل ، وابن معين ، والفلاس ، وابن سعد ، ومحمد بن خلف الحدادي ، وعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن منصور الحارثي ، والكديني وغيرهم - وفي اثناء ترجمته - : وقال ابن عدي : وليس كل ما روي عنه من الانكار فيه من قبله ، بل ربما كان من قبل من روى عنه . قال : ان في حديثه بعض ما فيه ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : مات سنة (208) أخرج له النسائي حديثاً واحداً في الصوم - وفي آخر ترجمته - : وقال ابن الجنيّد : سمعت ابن معين ذكر الاشقر فقال : كان من الشيعة الغالية ، قلت : فكيف حديثه ؟ قال : لا بأس به . قلت : صدوق ؟ قال : نعم كتبت عنه . انتهى المراد .

هذا وقد انكر بعضهم بعض حديثه لأنه يروي الفضائل وهم ينكرونها ، واما اذا تفرد بها الراوي أو كانت فضيلة كبرى فانهم يكونون اشد انكاراً ، فلا يهولنك قولهم : « عنده مناكير » أو نحوها فهم ينكرون ما لا يحق انكاره كما اوضحناه مراراً .

اما قول ابن معين : « من الشيعة الغالية » فان تقديم علي(عليه السلام) على أبي بكر وعمر عند ابن معين وأصحابه غلو كما افاده ابن حجر في مقدمة شرحه على البخاري ، فهذا مراده ، وقد دل كلامه على انه صدوق ، وهذا من ابن معين عن معرفة به لأنه قد لقيه وأخذ عنه . وهو أيضاً من ابن معين انصاف واعتراف بالحق ليس تعصباً لمذهب ولا محاماة عن عقيدة ، بخلاف من تكلم فيهم فهم متهمون فيه بعداوة المذهب والمحاماة عن العقيدة ، فكان كلام ابن معين هو الراجح اذ هو شبه الاقرار وخلافه دعوى بلا بينة فهي ساقطة .

وقد صحح له الحاكم في المستدرك حديثاً عن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كان اذا غضب لم يجترأ أحد منا يكلمه غير علي بن أبي طالب . وذلك في (ج 3 ص 130) .

واما قول ابن كثير : « وذكر نزول الآية بالمدينة بعيد فانها مكية ولم يكن لفاطمة اذ ذاك أولاد ... » الخ .

فالجواب : انه ان اراد ان الآية « آية المودة » بخصوصها مكية فهي دعوى تحتاج الى دليل . وكون السورة مكية لا يفيد ذلك لأن السورة تنسب لأوّل نزولها ، ومن السور ما نزل بعضه بمكة وبعضه بالمدينة ، على أنّا وان سلمنا نزولها بمكة فلا يمتنع نزولها في المدينة لتجدد السبب .

على ان هذه الرواية ليس فيها ذكر نزول الآية بالمدينة ، فلا يعترض بهذا عليها .
واما قوله : « ولم يكن لفاطمة اذ ذاك ولد » فهذه كلمة لا يصلح الاعتراض بها على كلام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى ، لأن كلامه يكون عن خبر الله والله يعلم ما سيكون ، فلا يحتاج الى ان يكون قد وجد لفاطمة ولد عند نزول الآية وثبوت الحكم في مودتهم .

هذا والحديث رواه في فرائد السمطين (ج 2 ص 13) بسند ذكره الى الواحدي يقول فيه : انبأنا الامام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي سماعاً عليه قال : انبأنا ابن حنان المزكي ، انبأنا ابو العباس محمد بن اسحاق ، حدثنا الحسن ابن علي بن زياد السري ، حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، حدثنا حسين الاشقر ، حدثنا قيس ، حدثنا ، الاعمش عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت (قُلْ لَا اسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ اجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

القربى) قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين (امرنا) الله بمودتهم ؟ قال : « **علي وفاطمة** وولدهما » .

قال : المحقق على شواهد التنزيل (ج2 ص137) : قال - أي الطبراني - في الحديث - 113 - من ترجمة الامام الحسن(عليه السلام) من المعجم الكبير (ج1 / الورق 125 / أ) : حدثنا محمد بن عبد الله ، حدثنا حرب بن الحسن الطحان ، حدثنا حسين الاشقر ، عن قيس بن الربيع ، عن الاعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس(رضي الله عنه) قال : لما نزلت (**قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى**) قالوا : يا رسول الله ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : « **علي وفاطمة وابناهما** » . انتهى .

وفي مناقب ابن المغازلي (ص307 ط . المكتبة الاسلامية) : أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد ابن عثمان ، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن أبي صابر اذنا ، حدثنا ابراهيم بن اسحاق بن هاشم بدمشق ، حدثنا عبيد الله بن جعفر العسكري بالرقعة ، حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا حسين الاشقر ، عن قيس ، عن الاعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت (**قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى**) قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم ؟ قال : « **علي وفاطمة وولدهما** » .

وفي شواهد التنزيل عند ذكر قول الله تعالى : (**قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى**) من سورة حمعسق : حدثني القاضي أبو بكر الحيري ، أخبرنا أبو العباس الضبي ، حدثنا الحسن بن علي بن زياد السري ، حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، حدثنا حسين الاشقر ، حدثنا قيس ، عن الاعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت : (**قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى**) قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم ؟ قال : « **علي وفاطمة وولدها** » .

أخبرني الحاكم الوالد عن ابن شاهين ، حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد ، حدثنا عبيد بن الحسن بن قنفذ البزار ، حدثنا الحماني ، رواه عن يحيى جماعة . وأخبرني أبو بكر السكري ، أخبرنا أبو عمر الحيري ، أخبرنا الحسن بن سفيان ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا حسين ، حدثنا قيس ، حدثنا الاعمش ، عن سعيد ، عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية (**قل لا اسألكم عليه اجراً**) قالوا : يا رسول الله من قرابتك الذين افترض الله علينا مودتهم ؟ قال « **علي وفاطمة وولدها** » : لفظاً سواء إلا ما عبرت .

أخبرناه أبو عبد الله الشيرازي ، أخبرنا أبو بكر الجرجاني ، حدثنا أبو أحمد البصري ، حدثنا محمد بن عيسى الواسطي وأحمد بن عمار قالوا : حدثنا يحيى ابن عبد الحميد الحماني

قال : حدثنا حسين الاشقر ، عن قيس بن الربيع ، عن الاعمش ، عن سعيد ، عن ابن عباس قال : لما نزلت (قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) قالوا : يا رسول الله ومن هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم ؟ قال : « علي وفاطمة وولدهما » . وقال أحمد بن عمار : من قرابتك الذين افترض الله علينا مودتهم ؟ قال : « علي وفاطمة وولدهما » ثلاث مرات يقولها . ورواه عن حسين بن حسن الاشقر جماعة سوى يحيى .

حدثني أبو حازم الحافظ من أصل سماعه ، أخبرنا بشر بن أحمد ، أخبرنا الهيثم بن خلف الدوري ، حدثنا أحمد بن محمد بن زيد بن سليم ، حدثنا حسين الاشقر ، حدثنا قيس ، عن الاعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت : (قل لا اسألكم عليه أجراً) الآية ، قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين نودهم فيك ؟ قال : « علي وفاطمة وولدهما » .

أخبرنا أبو نصر المفسر وأبو منصور (ابن)⁽¹⁷⁾ عبد القاهر البغدادي قالوا : حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج ، حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي . وأخبرنا محمد بن عبد الله الرزجاني ، حدثنا أبو بكر الاسماعيلي ، أخبرني الحضرمي . وحدثني أبو عبد الله الدينوري ، حدثنا برهان بن علي الصوفي ، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، حدثنا حرب بن الحسن الطحان ، حدثنا حسين الاشقر ، عن قيس ، عن الاعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت (قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) قالوا : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : « علي وفاطمة وابناهما » . وقال الاسماعيلي : وابناها .

حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ وهو بخطه عندي ، أخبرني مخلص بن جعفر الدقاق ، حدثنا محمد بن جرير الطبري ، حدثني القاسم بن اسماعيل أبو المنذر ، حدثنا حسين بن حسن الاشقر ، عن قيس ابن الربيع ، عن الاعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله تعالى : (قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) قال : علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) . انتهى .

وأخرجه المرشد بالله في الامالي (ج 1 ص 141) قال : أخبرنا أبو بكر محمد ابن عبد الله بن احمد بن ربيعة قراءة عليه باصفهان وأنا اسمع قال : أخبرنا أبو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني قال : حدثنا الحضرمي ، قال : حدثنا حرب بن الحسن الطحان قال : حدثنا حسين الاشقر ، عن قيس بن الربيع ، عن الاعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن

(17) كلمة « ابن » ثابتة في الأم الخطية ، وهي في نسخة أخرى غير موجودة (المؤلف) .

عباس(رضي الله عنه)قال : لما نزلت : (قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) قالوا : يا رسول الله ومن قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : « علي وفاطمة وابناهما(عليهم السلام) ».

وقال السيد المرشد بالله : اخبرنا ابو الحسين احمد بن الحسين بن التوزي القاهي بقراءتي عليه ببغداد قال : اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال : حدثنا ابو حفص عمر بن داود بن عنبسة المعروف بابن بيان العماني قال : حدثنا محمد بن عيسى الواسطي ابو بكر قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال : حدثنا الحسين بن الحسين الاشقر ، عن قيس بن الربيع ، عن الاعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت : (قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله عزوجل بمودتهم ؟ قال : « فاطمة وولدها » . انتهى .

ويؤكد هذه الرواية عن ابن عباس ما اخرجه المرشد بالله في الامالي (ص149) قال : اخبرنا محمد بن علي المكفوف المؤدب بقراءتي عليه قال : اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن حيان⁽¹⁸⁾ قال : حدثنا موسى بن هارون قال : حدثنا ابن بنت السدي قال : حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدي ، عن ابي مالك ، عن ابن عباس في قوله تعالى : (وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا)⁽¹⁹⁾ قال : الموالاة لآل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) . انتهى . وهذا من بقية آية المودة فهو يؤكد انها في آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).

وقال الحاكم الحسكاني في « شواهد التنزيل » : حدثني الحسين بن محمد الثقفي ، اخبرنا الحسين بن محمد بن حنش ، حدثنا ابو القاسم بن الفضل ، حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا اسماعيل بن موسى ، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدي ، عن ابي مالك ، عن ابن عباس ، « ومن يقتترف المودة لآل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) » .

اخبرناه عالياً ابو بكر الحارثي ، اخبرنا ابو الشيخ الاصفهاني ، حدثنا موسى بن هارون ، حدثنا ابن بنت⁽²⁰⁾ السدي ، عن الحكم بن ظهير ، عن السدي ، عن ابي مالك ، عن ابن عباس في قوله تعالى (وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) قال : المودة لآل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) .

واخبرنا ابو عمر البسطامي ، حدثنا ابو احمد الجرجاني ، حدثنا الفضل بن مخلد ، حدثنا اسماعيل بن موسى الفزاري ، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدي ، عن ابي مالك ،

(18) قلت : هو أبو الشيخ كما في ج 2 : ص 71 . (المؤلف) .

(19) الشورى : 23 .

(20) غير واضح في الام الخطية ومصحف ، ولفظه في المطبوعة « ابن ابنة السدي » . (المؤلف) .

عن ابن عباس : (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً) قال : المودة لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) . ثم قال الحاكم : حدثونا عن ابي بكر السبيعي ، اخبرنا الحسن بن حمدان بن عبد الله البزار بالكوفة ، حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم ، حدثنا ابراهيم بن الحكم ، عن أبيه ، عن السدي ، عن ابي مالك ، عن ابن عباس في قوله : (ومن يقترف حسنة) قال : مودة في آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) . اخبرنا محمد بن علي بن محمد بن الحسن الجرجاني ، اخبرنا ابي ، حدثنا ابو عبد الله محمد بن عمر ابن غالب الحافظ ، حدثنا محمد بن احمد بن نصر الترمذي و⁽²¹⁾ محمد بن الحسن الأشناني قال : اخبرنا ابي ، وحدثنا ابو ذر يحيى بن زيد بن العباس ، حدثنا عمي علي بن العباس ، قال : حدثنا اسماعيل بن موسى ، حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله تعالى : (ومن يقترف حسنة) قال : المودة لأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واللفظ لأبي ذر . وقال ابن غالب : عن ابن عباس : في محبتنا أهل البيت نزلت : (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً) وقال ابن المغازلي في المناقب (ص 195) : اخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب إجازة أن أبا أحمد عنبر بن عبد الله بن شاذب أخبرهم قال : حدثنا عثمان بن احمد الدقاق ، حدثنا محمد بن احمد بن أبي العوام ، حدثنا ابن الصباح الدولابي ، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدي في قوله عز وجل : (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً) قال : المودة في آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ومما يؤكد هذه الرواية عن ابن عباس من حيث جعلها في اولي قربي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما اخرجه ابن جرير في تفسيره (ج 11 ص 144 ط . دار الكتب العلمية) قال : حدثنا ابو كريب قال : ثنا مالك بن اسماعيل قال : ثنا عبد السلام قال : ثنا يزيد بن ابي زياد ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : قالت الانصار : فعلنا وفعلنا فكانهم فخرنا ، فقال ابن عباس - أو العباس شك عبد السلام - : لنا الفضل عليكم ، فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتاهم في مجالسهم فقال : « يا معشر الانصار الم تكونوا أدلة فاعزكم الله بي ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! قال : الم تكونوا ضللاً فهداكم الله بي ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! قال : افلا تجيبوني ؟ قالوا : ما نقول يا رسول الله ؟ قال : ألا تقولون : الم يخرجك قومك فأويناك ؟ او لم يكذبوك فصدقناك ؟ او لم يخذلوك فنصرناك ؟ قال : فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا : اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله . قال : فنزلت : (قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) » . قال ابن كثير في تفسيره (ج 4 ص 121 ط . دار المعرفة) :

(21) في المطبوعة « اخبرنا » مكان الواو (المؤلف) .

وهكذا رواه ابن ابي حاتم عن علي بن الحسين ، عن عبد المؤمن بن علي ابن عبد السلام ، عن يزيد بن ابي زياد ، وهو ضعيف باسناده مثله أو قريباً منه . انتهى .

قلت : قوله : « وهو ضعيف » دعوى باطلة ، وقال السيد عبد الله بن الهادي في حاشية « كرامة الاولياء » في شرح الحديث الرابع من احاديث الباب الثالث : واما يزيد بن ابي زياد فهو مولى بني هاشم ممن بايع زيد بن علي ومن ثقات محدثي الشيعة ، روى حديث دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « ان يركسهما الله في الفتنة » يعني معاوية وعمروراً ، وحديث : « ان آله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيلقون تشريداً وتطريداً » فنال منه رؤساء الحشوية ، وقد قال الذهبي : انه صدوق سيئ الحفظ . وقال ابن عدي وابو زرعة : يكتب حديثه . وقال ابو داود : لا اعلم احداً ترك حديثه . خرج له مسلم مقروناً والأربعة والبخاري تعليقاً . ومن ائمتنا الخمسة . انتهى .

قلت : قول الذهبي : « سيئ الحفظ » دعوى غير صحيحة . وقد عرفت طريقهم فيمن رأوا اسلافهم اخذوا عنه وهو من رواة الفضائل ان يجعلوا فيه علة لتضعيف ما رواه من الفضائل . اما انه سيئ الحفظ ، واما انه اختلط بآخرة او نحو ذلك ، وقد مر تفصيل هذا ، فالقوم خصوم يجرون لانفسهم تقوية بدعتهم بجرح الشيعة وتضعيفهم على ما مر تفصيله فلا يقبل منهم ذلك .

هذا وحديث تفسير الآية بقوله : « علي وفاطمة وابناهما » . ذكره الزمخشري ، فقال في تخريجه ابن حجر : اخرج الطبراني وابن ابي حاتم والحاكم في مناقب الشافعي من رواية حسين الاشقر ، عن قيس بن الربيع ، عن الاعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وحسين ضعيف ساقط . انتهى المراد .

وقد فعل هكذا في تخريج الكشاف الذي اصله للزيلعي ، ولعله تبع فيه الزيلعي في جرح الشيعة والمجازفة في ذلك ، فان الزيلعي يسرف في جرح الشيعة ولا يبالي كما ترى صنيعه في « نصب الراية » وقد مرّ الكلام فيه . اما ابن حجر فهو قد ذكر في التقريب ان حسيناً صدوق .

نعم والحديث ايضاً ذكر المحب الطبري في ذخائر العقبى انه اخرج احمد في المناقب . وقد خرجه تخريجاً واسعاً الاميني في الغدير (ج 2 ص 307) وذكر له شواهد في كون الآية في آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال الحاكم الحسكاني في « شواهد التنزيل » في سياق تفسير هذه الآية « آية المودة » : وفي الباب عن أبي امامة الباهلي ، حدثني ابو بكر البردي ، اخبرنا ابو بكر محمد بن ابراهيم الصدي المروزي قدم حاجاً ان ابا الحسن سهل [ثمل] بن عبد الله الطرسوسي [

الدستري [حدثهم ببخارى ، اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن الحسن بجنديسابور حدثنا الحسن بن ادريس القشيري⁽²²⁾ ، حدثنا ابو عثمان الجحدري طالوت بن عباد عن فضال بن جبير ، عن ابي امامة الباهلي قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): « ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقنا انا وعلي من شجرة واحدة ، فانا اصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها ، فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ هوى ، ولو ان عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا لكبه الله على منخريه في النار ، ثم تلا : (قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) » . انتهى .

وفي ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق (ج 1 ص 148) : اخبرنا ابو الحسن الفرضي ، انبانا عبد العزيز الصوفي ، وذكر حديثاً ثم قال : قال - أي عبد العزيز الصوفي - : وانبانا ابن السمسار ، انبانا علي بن الحسن الصوفي ، انبانا سليمان ابن احمد بن ايوب الطبراني اللخمي باصبهان ، انبانا الحسين بن ادريس الحريري التستري ، انبانا ابو عثمان طالوت بن عباد البصري الصيرفي ، انبانا فضال بن جبير ، انبانا ابو امامة الباهلي قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): « خلق (الله) الانبياء من اشجار شتى ، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة ، فانا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها ، فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ هوى ، ولو ان عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ، ثم لم يدرك محبتنا لأكبه الله على منخريه في النار . ثم تلا : (قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) » .

ورواه علي بن الحسن الصوفي مرة اخرى عن شيخ آخر ، اخبرناه ابو الحسن الفقيه السلمي (الطرسوسي) ، انبانا عبد العزيز الكناني ، انبانا ابو نصر بن الجيان ، انبانا ابو الحسن علي بن الحسن الطرسوسي ، انبانا ابو الفضل العباس بن احمد الخواتيمي بطرسوس ، اخبرنا الحسين بن ادريس التستري ، انبانا ابو عثمان الجحدري طالوت بن عباد ، عن فضال بن جبير ، عن ابي امامة الباهلي قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): « ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقني وعلياً من شجرة واحدة ، فانا اصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمارها ، واشياعنا اوراقها ، فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ، ومن زاغ هوى . ولو ان عبداً عبد الله عزوجل بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام » .

(22) هكذا وقد جاء ذكره فيما بعد أنه « الحسين بن ادريس التستري » .

عام ، ولم يدرك محبتنا لأكبه الله عزوجل على منخريه في النار . ثم تلا(صلى الله عليه وآله وسلم) :
(قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) . » .

قال المحقق على ترجمة الامام علي (ج 1 ص 149) : والحديث رواه المصنف - أي
ابن عساكر - في ترجمة علي بن الحسن الطرسوسي من تاريخ دمشق (ج 36 / ص 19)
قال : اخبرنا ابو الحسن الفرضي ، انبانا عبد العزيز بن احمد ، انبانا ابو نصر المري ، انبانا
ابو الحسن علي بن الحسن الطرسوسي ، انبانا ابو الفضل العباس بن احمد الخواتيمي
بطرسوس ، انبانا الحسين بن ادريس التستري ، انبانا ابو عثمان الجحدري .

قلت : والحديث موافق لقول الله تعالى : (ائْماً يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)⁽²³⁾ . ومتى كان
العمل غير مقبول كان قليله وكثيره سواء .

وقد روي تفسير الآية عن أمير المؤمنين(عليه السلام)، فاخرج الحاكم الحسكاني في «
شواهد التنزيل» في تفسيرها قال : اخبرنا ابو بكر ، اخبرنا ابو الشيخ الاصبهاني الحارثي ،
حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ، حدثنا اسماعيل بن يزيد ، حدثنا قتيبة بن مهران ، حدثنا
عبد الغفور ابو الصباح ، عن ابي هاشم الرماني ، عن زاذان ، عن علي قال : « فينا آل
محمد آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ : (قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في
القربى) » . ورواه مصباح بن الهلقام ، عن عبد الغفور ، فاسنده الى النبي(صلى الله عليه وآله
وسلم) . انتهى .

وفي الغدير (ج 2 ص 308 ط 4) : اخرج ابو الشيخ بن حبان في كتابه « الثواب »
من طريق الواحدي عن علي(عليه السلام)قال : « فينا آل حم آية ، لا يحفظ مودتنا إلا كل
مؤمن ثم قرأ : (قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) » . وذكره ابن حجر في
الصواعق (ص 101 و ص 136) والسمهودي في « جواهر العقدين » . انتهى .

وقد بسط البحث في الآية ابن حجر في الصواعق من (ص 258 ط . دار الكتب العلمية
(وكلام علي(عليه السلام) في (ص 259) .

ورواه المحقق على « شواهد التنزيل » ، عن ابي نعيم فقال : رواه ايضاً في ترجمه
قتيبة بن مهران من تاريخ اصبهان (ج 2 ص 165) قال : حدثنا الحسين بن احمد بن علي
ابو عبد الله ، حدثنا الحسن بن محمد بن ابي هريرة ، حدثنا اسماعيل ابن يزيد ، حدثنا قتيبة
بن مهران ، حدثنا عبد الغفور ، عن ابي هاشم ، عن زاذان ، عن علي قال رسول الله(صلى الله
عليه وآله وسلم): « عليكم بتعلم القرآن وكثرة تلاوته تتالون به الدرجات ، وكثرة عجائبه في

الجنة (كذا) ثم قال علي : وفينا آل حم انه لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ : (قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) . انتهى .

وقال المؤيد بالله احمد بن الحسين الهاروني في « الامالي » : حدثنا القاضي ابو الفضل زيد بن علي الزبري ابو الفضل النجار قراءة قال : حدثنا ابو محمد عبد الله بن بشر بن مجالد بن نصر البجلي قال : اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي قال : حدثنا مرثد بن الحسن بن مرثد بن باكر ابو الحسن الكاهلي الطبيب قال : حدثنا خالد بن يزيد الطبيب قال : اخبرنا كامل بن العلا قال : اخبرنا جابر بن يزيد ، عن عامر بن واثلة قال : كنت على الباب يوم الشورى اذ دخل علي (عليه السلام) وأهل الشورى وحضرهم عبد الله بن عمر فسمعت علياً (عليه السلام) يقول : « بايع الناس ابا بكر » الى آخر حديث المناشدة وفي ضمنه قال : « انشدكم بالله وبحق نبيكم هل فيكم من أحد امر الله بمودته من السماء حيث يقول : (قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) غيري ؟ » قالوا : اللهم لا نعلمه .

خطبة الحسن السبط (عليه السلام)

وقال الحاكم في المستدرک (ج 3 ص 172) : حدثنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن أخي طاهر العقيلي الحسني ، ثنا اسماعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد ، حدثني الحسين بن زيد ، عن عمر بن علي ، عن ابيه علي بن الحسين قال : « خطب الحسن ابن علي الناس حين قتل علي فحمد الله واثنى عليه ثم قال : لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الآخرون ، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فما يرجع حتى يفتح الله عليه ، وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه ، اراد ان يبتاع بها خادماً لأهله ثم قال : ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي وانا ابن النبي ، وانا ابن الوصي ، وانا ابن البشير ، وانا ابن النذير ، وانا ابن الداعي الى الله باذنه ، وانا ابن السراج المنير ، وانا من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وانا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم . فقال تبارك وتعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) : (قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى ومن يقترب حسنة نرد له فيها حسناً) (24) ، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت » . انتهى .

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (ص 259) : واخرج البزار والطبراني عن الحسن (رضي الله عنه) من طرق بعضها حسان انه خطب خطبة من جملتها : « من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم تلا : (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي اِبْرَاهِيمَ) (25) الآية . ثم قال : انا ابن البشير ، انا ابن النذير ، وانا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وموالاتهم فقال فيما انزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : (قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) . وفي رواية : الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم ، وانزل فيهم : (قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى ومن يقترب حسنة نرد له فيها حسناً) واقتراف الحسنات مودتنا أهل البيت » . انتهى .

(24) الشورى : 23 .

(25) يوسف : 38 .

ورواها ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبين (ص 50) وما بعدها فقال : حدثني احمد بن عيسى العجلي قال : حدثنا حسين بن نصر قال : حدثنا زيد بن المعدل ، عن يحيى (بن) شعيب ، عن ابي مخنف قال : حدثني اشعث بن سوار عن ابي اسحاق (السبيعي) عن سعيد بن رويم . وحدثني علي بن اسحاق المخرمي واحمد بن الجعد قالا : حدثنا عبد الله بن عمر شكدانة قال : حدثنا وكيع ، عن اسرائيل ، عن ابي اسحاق ، عن عمرو بن حبشي . وحدثني علي بن اسحاق قال : حدثنا عبد الله بن عمر قال : حدثنا عمران بن عينية ، عن الاشعث ، عن ابي اسحاق موقوفاً . وحدثني محمد بن الحسين الخثعمي قال : حدثنا عباد بن يعقوب قال : حدثنا عمرو بن ثابت ، عن ابي اسحاق ، عن هبيرة بن بريم (كذا) قال : قال عمرو بن ثابت : كنت اختلف الى ابي اسحاق (السبيعي) سنة اسأله عن خطبة الحسن بن علي فلا يحدثني بها ، فدخلت اليه في يوم شات وهو في الشمس وعليه برنسة كأنه غول فقال لي : من أنت ؟ فأخبرته . فبكى وقال : كيف ابوك ؟ كيف اهلك ؟ قلت : صالحون ، قال : في أي شيء تردد منذ سنة ؟ قلت : في خطبة الحسن بن علي بعد وفاة ابيه ، قال : حدثني هبيرة بن بريم (كذا) ، وحدثني محمد ابن محمد الباغندي ، ومحمد بن حمدان الصيدلاني قالا : حدثنا اسماعيل بن محمد العلوي قال : حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد ، عن الحسين بن زيد بن علي ابن⁽²⁶⁾ (عن) زيد بن الحسن ، عن ابيه - دخل حديث بعضهم في حديث بعض والمعنى قريب - قالوا : خطب الحسن بن علي بعد وفاة أمير المؤمنين علي(عليه السلام) فقال : « لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل ، ولقد كان يجاهد مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فيقيه بنفسه ، ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه . ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم ، ولقد توفي فيها يوشع بن نون وصي موسى . وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه اراد ان يبتاع بها خادماً لأهله ، ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال : ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) انا ابن البشير ، انا ابن النذير ، انا ابن الداعي الى الله عزوجل باذنه وانا ابن السراج المنير ، وانا من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، والذين افترض الله مودتهم في كتابه اذ يقول : (ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسناً) فاقتراف الحسنه مودتنا أهل البيت » . انتهى المراد .

(26) الظاهر أن الصحيح هو « عن » وليس « بن » .

وقد سقط من الخطبة هنا قوله : (قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) ولكن يدل عليه قوله : « والذين افترض الله مودتهم في كتابه اذ يقول » ولا يخفى ان قوله : (ومن يقترب حسنة) ليس فيه افتراض وانما هو ترغيب ، فظهر ان قد سقط من هذه الرواية دليل الافتراض وهو قوله : (قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) وبالله التوفيق . والروايات السابقة تدل على ذلك ويحتمل انه سقط من المطبوعة لا من اصل « مقاتل الطالبين » فالنسخة هذه فيها غلط كثير .

وقال الامام ابو طالب يحيى بن الحسين الهاروني في الامالي (ص 179) : حدثنا ابو العباس احمد بن ابراهيم الحسني (رحمه الله) قال : اخبرنا عبد الرحمن بن الحسن ابن عبيد قال : حدثنا علي بن العباس بن الوليد الحميري قال : حدثنا اسماعيل بن اسحاق الراشدي قال : حدثنا اسماعيل بن يحيى بن عبد الله ، عن فطر بن خليفة ان الحسن بن علي (عليه السلام) لما اصيب علي (عليه السلام) قام في الناس خطيباً فقال : « الحمد لله وهو للحمد أهل - الى قوله - من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وانا ابن البشير النذير ، وانا ابن الداعي الى الله باذنه السراج المنير ، ونحن أهل البيت الذي كان جبريل فيهم ينزل ومنهم يصعد ، ونحن الذين افترض الله مودتنا وولايتنا فقال : (قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) » . انتهى المراد . اختصرته من الخطبة انا .

قال المحمودي وهو المحقق على شواهد التنزيل (ص 143) : وورد عن الامام الحسين (عليه السلام) ايضاً كما في الحديث (361) من ترجمة معاوية من انساب الاشراف (ج 2 / الورق 79 / أ / أو ص 754) قال : حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عبد الله بن جعفر ، عن ام يمكر بنت المسور ، عن ابيها قال : كتب معاوية الى مروان وهو على المدينة ان يخطب زينب بنت عبد الله بن جعفر وامها ام كلثوم بنت علي ، وامها فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ابنه يزيد ويقضي دينه وكان خمسين ألف دينار ويعطيه عشرة آلاف دينار . ويصدقها اربعمائة ويكرمها بعشرة آلاف دينار . فبعث مروان الى ابن جعفر فقال : نعم ، واستثنى رضاء الحسين بن علي ، فأتى الحسين فقال له : ان الخال والد وأمر هذه الجارية بيدك فاشهد عليه الحسين بذلك ، ثم قال للجارية : يا بنية انا لم تخرج منا غريبة قط أفامرك بيدي ؟ قالت : نعم ، فأخذ بيد القاسم بن محمد بن جعفر بن ابي طالب فأدخله المسجد وبنو هاشم وبنو امية وغيرهم مجتمعون فتكلم الحسين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « ان الاسلام دفع الخسيصة وتم النقيصة واذهب اللائمة ، فلا لوم على مسلم إلا في امر مائم ، وان القرابة التي عظم الله حقها وامر برعايتها وان يسأل نبيه الاجر له بالمودة لأهلها قرابتنا أهل البيت ... » الخ .

ورواه ايضاً ابن عساكر في ترجمة مروان في تاريخ دمشق . انتهى .

وفي تفسير ابن جرير الطبري (ج 11 ص 144) : حدثني محمد بن عمار ، حدثنا اسماعيل بن ابان قال : ثنا الصباح بن يحيى المري عن السدي ، عن ابي الديلم قال : لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنهما اسيراً فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال : الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرني الفتنة ، فقال له علي بن الحسين (رضي الله عنه) : اقرأت القرآن ؟ قال : نعم ، قال : اقرأت آل حم ؟ قال : قرأت القرآن ولم اقرأ آل حم ، قال : ما قرأت (قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) قال : وانكم لأنتم هم ؟ قال : نعم ، انتهى . وهذا ذكره ابن كثير في تفسيره وسكت عليه ، وذكر ابن حجر في الصواعق انه اخرج الطبراني ، عن زين العابدين ، يعني علي بن الحسين (عليهما السلام) .

وقال زيد بن علي في كتاب الصفوة : ثم قال عزوجل : (قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى ومن يقترب حسنة تزد له فيها حسناً ان الله غفور شكور) ثم قال تعالى : (وآت ذا القربى حقه) . فنحن ذوو قرباه دون الناس .

وقال الهادي في كتاب « الزهد والآداب » في باب القول في معاونه الظالمين في اواخر كتابه « الاحكام » : وبلغنا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال : « من سود علينا فقد شرك في دماننا » . قال يحيى بن الحسين : التسويد هاهنا هو التكثير ، فمن كثر بنفسه او بقوله أو اعان بماله على محق من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد شرك في دمه ووتر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ابنه ، وانه (صلى الله عليه وآله وسلم) لأسخط للسخط في ولده ، وارضى للرضا فيهم من سائر الناس في أولادهم ، وان لهذه الأمة الضالة الحاملة ذنب المذنب من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المحسن المطهر منهم الذي هو اسخط واكره لفعل ذلك المسيء من سائر الناس لموقفاً بين يدي الله يخاصمها فيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويحكم بالحق بينهم الله - الى ان قال - : كأن لم يسمعوا الله سبحانه وتعالى كيف امر نبيه امراً بان يفرض على الامة مودتهم فرضاً فقال : (قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) . بلى قد سمعوا ذلك بأذانهم وفهموا فرض الله فيهم بقلوبهم ، ثم رفضوا من بعد ذلك رفضاً ، وتركوه عداوة ولآل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حسداً ، وكانوا كما قال الرحمن فيما نزل من آي القرآن فيمن كان قبلهم ممن عرف مثل ما عرفوا ثم جحد كما جحدوا فقال الله عزوجل فيهم : (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين *

وَجَدُوا بِهَا وَاسْتَيَقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ⁽²⁷⁾ . انتهى

.

تفسير ابن كثير لآية المودة والجواب عنه

قال مقبل (ص 212) في بقية كلامه في آية المودة عن ابن كثير : والحق تفسير هذه الآية بما فسر بها به حبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كما رواه البخاري . انتهى .

يشير الى ما قدمه وهو ما ساقه البخاري بسنده الى طاووس انه سئل ابن عباس عن قوله تعالى : (**إلا المودة في القربى**) فقال سعيد بن جبير : قربي آل محمد ، فقال ابن عباس : عجلت ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال : **إلا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة** .

والجواب ، وبالله التوفيق : ان التفسير الذي هو تفسير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ارجح بلا خلاف ، وقد بينا فيما مرّ قوة رواية تفسير الآية بآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

أولاً : بتعدد الروايات عن حسين الاشقر وابطال تضعيف حسين الاشقر ، وذلك قول ابن معين فيه : لا بأس بحديثه صدوق ، وانه وثقه ابن حبان . وعلى أقل تقدير يكون الرجل حسن الحديث .

واما شيخه قيس بن الربيع فافاد في ترجمته في « تهذيب التهذيب » انه روى عنه ابان بن تغلب ، وشعبة ومات قبله والثوري ، وهو من اقرانه ، وعبد الله ابن نمير ، وابو معاوية ، وعلي بن ثابت الجزري ، وعبد الرزاق ، ووكيعة ، وعد كثيراً من الرواة عنه . ثم قال : وآخرون . قال ابو داود الطيالسي : عن شعبة : سمعت ابا حصين يثني على قيس بن الربيع قال : وقال لنا شعبة : ادركوا قيساً قبل ان يموت ، وقال : عفان عن معاذ بن معاذ قال لي شعبة : الا ترى الى يحيى بن سعيد يقع في قيس بن الربيع ؟ لا والله ما الى ذلك سبيل ، وقال عبيد الله بن معاذ ، عن ابيه : سمعت يحيى بن سعيد ينقص قيساً عند شعبة فزجره ونهاه ، وقال عفان : وقلت ليحيى بن سعيد : هل سمعت من سفيان يقول فيه يغلطه أو يتكلم فيه بشيء ؟ قال : لا . قلت : ليحيى افتنهم بكذب ؟ قال : لا . قال عفان : فما جاء فيه بحجة .

وقال حاتم بن الليث الجوهري ، عن عفان : قيس ثقة يوثقه الثوري وشعبة ، وعن ابي الوليد : كان قيس ثقة حسن الحديث . وقال عمرو بن علي : قلت لابي الوليد : ما رأيت احداً

احسن رأياً منك في قيس قال : انه كان ممن يخاف الله . وقال ابو نعيم : سمعت سفيان اذا ذكر قيساً اثنى عليه ، ثم قال : وقال عمرو بن علي : سمعت معاذ بن معاذ يحسن الثناء على قيس ، ثم قال : وقال سريج ابن يونس : عن ابن عيينة : ما رأيت بالكوفة اجود حديثاً منه . انتهى المراد .

وقد ذكر في ترجمته خلاف ذلك عن غير من ذكرنا ، ولكن قد مر فيما قدمناه انهم يتبعون يحيى بن سعيد ، وهنا قد ذكر انه لم يأت بحجة في كلامه فيه ، فاما شيخه الاعمش فمن ائمة الحديث ، وكذا سعيد بن جبير . فلا كلام فيهما ولا نزاع في جلالتهما وصدقهما وأمانتهما ، وإمامتهما في الحديث .

وبذلك تبين ان السند قوي ، ومع هذا ما اقترن به من الرواية عن ابن عباس التي قدمناها في قضية المفاخرة بين الانصار والعباس او ابن عباس ، وما قدمناه عنه في قوله تعالى : (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً) وهي عقيب قوله تعالى : (قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) فتأكدت الرواية عن ابن عباس وتأكد انها ارجح لكونها مرفوعة الى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ومع ذلك عضدتها الرواية عن علي(عليه السلام)باب مدينة العلم وكبير الثقل الذي لا يفارق القرآن حتى يردها الحوض على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعن الحسن السبط واخيه الحسين ، وعن زين العابدين علي بن الحسين(عليهم السلام) وهم قرناء القرآن واولى بفهمهم لكونهم سلالة النبوة وصفوة صفوة العرب ، وكذلك وردت عن زيد بن علي والهادي ، ولم نجد عنهم رواية تخالف ذلك بخلاف الروايات عن ابن عباس فهي مختلفة ، بل اختلفت ايضاً الفاظ الرواية التي احتج بها ابن كثير ، فمن الفاظها ما يمكن الجمع بينه وبين الروايات السابقة في الجملة ، اعني يمكن تفسيرها بذوي قربي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) .

فمن ذلك رواية البخاري في الباب الثاني من ابواب المناقب في صحيحه (ج 6 ص 386) من اجزاء شرح البخاري لابن حجر المسمى « فتح الباري » ولفظه : حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى عن شعبة ، حدثني عبد الملك ، عن طاووس ، عن ابن عباس رضي الله عنهما (إلا المودة في القربى) قال : فقال سعيد بن جبير : قربي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)فقال : ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)لم يكن بطن من قريش إلا وله فيه قرابة فنزلت فيه : « إلا ان تصلوا قرابة بني وبينكم » . انتهى .

ويحيى هو يحيى بن سعيد القطان ، وهو عندهم ارجح من محمد بن جعفر لأن محمد بن جعفر قد رمي بالغفلة وان اثنوا على كتابه ومدحوه بالصحة ، فمن اين لنا انه روى حديثه هنا من كتابه ؟ اعني الحديث الذي ذكره ابن كثير ، لانه من رواية محمد بن جعفر الملقب

غندر ، فاذا كانت الرواية واحدة وأهل هذا السند احفظ وابلغ في الاتقان وابتعد عن الغلط كان هذا اللفظ ارجح من لفظ محمد بن جعفر ، ويحمل لفظ محمد بن جعفر على انه رواية بالمعنى على ما توهم الراوي فكأنه ظن ان ابن عباس اراد الاعتراض على ابن جبير فصرح بذلك في روايته ، وهذه الرواية عن ابن جبير انما فيها انه قال : « قربى محمد » ليفيد سعيد بن جبير ان ليس المقصود إلا المودة في قرباكم - أي ان تودوا ارحامكم - بل المقصود قربى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فصوبه ابن عباس وبين في جوابه على هذه الرواية زيادة الحجة على قريش ، لكون قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بطونهم قرابة لهم ، فينبغي لهم ان يكونوا اقرب الناس الى مودة ذوي قرباه لانهم ذوو قرباهم . ولم يرد ان قريشاً كلهم قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لان قوله : لم يكن بطن من قريش إلا وله فيهم قرابة ، يعني سبباً خاصاً غير نسب قريش العام لهم الملاقي نسب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو اراد هذا لقال : كانت قريش كلها اولي قرباه ، ولم يحتج ان يقول : « له في كل بطن قرابة » فظهر ان القرابة قرابة أهل الاسباب الخاصة من بطون قريش ، فالمعنى ان له في كل بطن من تجب مودته لقربته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وان قرابة هؤلاء مشتركة بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين قريش ، فهي قرابة بينه وبين قريش ، وهذا الحديث في البخاري في النسخة المجردة عن الشروح بلفظ قرابة بيني وبينكم بنصب قرابة وتنوينها ، وذلك يؤكد ما قلنا من انها قرابة مشتركة .

ويؤكد ان ابن عباس لا يعني ان قريشاً كلهم قرابة ما اخرجه مسلم في صحيحه (ج 12 ص 193 ط . دار الكتاب العربي) من جواب ابن عباس على نجدة بن عامر الحروري : وكتبت تسألني عن ذوي القربى من هم ؟ وانا زعمنا أنا هم فابى ذلك علينا قومنا . انتهى . واخرجه ابن جرير الطبري في تفسير قول الله تعالى : (**وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ** - الى قوله - **وَلِذِي الْقُرْبَى**) (28) ، واخرج ابن جرير هناك عن جبير بن مطعم قال : لما قسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سهم ذوي القربى على بني هاشم وبني المطلب مشيت انا وعثمان بن عفان فقلنا : يا رسول الله هؤلاء اخوتك لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله به منهم ، رأيت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وتركنا وانما نحن وهم منك بمنزلة واحدة ؟ فقال : « **انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد** » ثم شبك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يديه احدهما بالآخرى .

(تنبيه) وقع في تفسير ابن كثير غلطة ولعلها من المطبعة او النساخ ، فانه قال في تفسير الآية : قال البخاري : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة قال : سمعت طاووساً عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى : (**إِلَّا الْمَوْدَةَ فِي الْقَرْبَى**) فقال سعيد بن جبیر : قربى آل محمد ، فقال ابن عباس : عجلت ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم (قرابة) فقال : إلا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة . انفرد به البخاري - أي لم يروه مسلم او لم يروه من أهل الصحاح إلا البخاري - ورواه الامام احمد عن يحيى القطان ، عن شعبة به . انتهى .

فقوله : ورواه الامام احمد ، غلط لأن رواية احمد ، عن محمد بن جعفر والذي رواه عن القطان هو البخاري كما ذكرناه ، وقد اعترضه المحقق على تفسير ابن كثير فقال : الذي اماننا في المسند عن محمد بن جعفر ، عن شعبة .

قلت : وابن كثير مظنة ان يكون ذكر ان البخاري رواه عن يحيى القطان فيكون اصل العبارة ; ورواه عن مسدد عن يحيى القطان عن شعبة به .

هذا ، وبنحو هذا اللفظ . رواه الحاكم الحسكاني في « شواهد التنزيل » بطريقتين احدهما : عن سهل بن بكار ، حدثنا شعبة ، حدثنا عبد الملك بن ميسرة ، عن طاووس ، عن ابن عباس قال : لم يكن بطن من بطون قريش إلا لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)فيه قرابة فنزلت الآية (**قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى**) إلا ان تصلوا قرابة ما بيني وبينكم . والطريق الثانية : عن سليمان بن داود ، عن شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة قال : سمعت طاووساً يقول : سأل رجل ابن عباس عن قوله : (**إِلَّا الْمَوْدَةَ فِي الْقَرْبَى**) فقال ابن جبیر : القربى آل محمد ، فقال ابن عباس : عجلت ، انه لم يكن فخذ من قريش إلا كان بينهم وبين رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)قرابة فقال : (**قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى**) . أي إلا ان تصلوا قرابتي ، أو ما بيني وبينكم من القرابة . انتهى .

وقوله في هذه الرواية : « إلا كان بينهم وبين رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)قرابة » مخالف للروايات السابقة كلها ، وقد كثر تغيير الرواة في هذا المقام . اما بسبب الخطأ في الفهم ، واما لأهواء اعداء آل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) والمتعصبين للنواصب وخدم السياسة الدولية أرادوا ان يصرفوا الآية عن آل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)جملة .

قال ابن كثير بعد ذكر رواية عبد الملك بن ميسرة : عن طاووس ، عن ابن عباس ، وهكذا روى عامر الشعبي والضحاك وعلي بن ابي طلحة ، والعوفي ، ويوسف بن مهران وغير واحد عن ابن عباس مثله . انتهى .

قلت : اما رواية الشعبي فهي معلة فان الحاكم أخرجها في المستدرك في التفسير (ج 2 ص 444) عن الشعبي قال : اكثر الناس علينا في هذه الآية : (**قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى**) فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك ، فكتب ابن عباس : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان اوسط بيت في قريش لم يكن بطن من بطونهم إلا قد ولده ... الخ . والعلة في هذه الرواية ان الرسول بين ابن عباس والشعبي لم يذكر ، والخط قد يكون الشعبي اغتر بخط غير ابن عباس وليس خطه . وهذا المقام ينبغي فيه زيادة الاحتياط والاحترار من خداع بني أمية وعملائهم ، فان سياستهم ودولتهم قامت على النصب لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأية المودة لابد ان تكون هامة عليهم جداً لمعارضة ظاهرها لسياستهم ودولتهم ، وأهم ما يهمّ الدول هو تثبيت دعائم الدولة وحمايتها عما يخافون ان يزعرعها ، فلا بد ان يعملوا لتفسير الآية الكريمة بما يصرفها عن آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يبعد انهم احتالوا للشعبي برسول يسأله عن الآية ويعرض له ان يرسله الى ابن عباس فإذا ارسله الشعبي امروا بإعداد جواب مشبه عن ابن عباس ، لأن المفسرين سيقننون به وكثير من الشيعة ستعمل بجوابه ، فاوصلوه للشعبي عن ابن عباس ولم ينتبه للتغريب مع انه لم يكن من خلص الشيعة بحيث يتهم الرسول ويتأكد ، بل هو متوسط بين الشيعة والنواصب ، فتقبل الجواب بقبول حسن عنده .

ومع هذا لا يبعد ان ابن عباس قد كان في حال ذهاب بصره حين لا يكتب بيمينه ، وانما ينسب اليه الكتاب بناء على انه امر كاتبه ان يكتبه والقرينة المقرّبة الى هذا قول الشعبي : اكثر الناس علينا في هذه الآية ، فانه يشير الى انه قد كان في تلك الحال قد كبر وصارت تتوارد اليه الأسئلة ويكثر الخوض معه في العلم ، لانه قد صار من العلماء ، فلذلك لا يبعد ان ابن عباس في تلك الحال قد كان عمي ، وهذا لتأكيد العلة وإلا فالكتاب علة مستقلة ، ولا سيما مع مخالفة الرواية لغيرها من الروايات عن ابن عباس ، مع ان الحاكم الحسكاني قد رواها عن داود (ابن ابي هند) عن الشعبي قال : خالفني أهل الكوفة فيها فكتبت الى ابن عباس في قوله : (**قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى**) قال : « ان تصلوني في قرابتي » . وهذا يمكن تفسيره بمثل تفسير رواية عبد الملك . أمّا ما خالفها فهو محمول على خطأ الراوي في تفسير كلام ابن عباس وروايته على المعنى الذي ظنه الراوي ، مع ان عمدة القوم في هذا الباب رواية البخاري ، وقد مر تفسيرها بما يوافق رواية ابن عباس المرفوعة التي قدمنا . وحمل ابن عباس على موافقة التفسير المرفوع أولى من حمله على مخالفته ، مع كونه الراوي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فان قيل : ان تفسير الآية بعموم القرابة يخالف روايته تفسيرها بعلي وفاطمة وولدها ، فكيف قلتم حمله على الموافقة اولى من حمله على المخالفة ؟

فالجواب : انه يحتمل انه جعل التفسير بعلي وفاطمة وولدها للمستفيض عليهم لا للحصر ، والمراد عنده القرابة كلهم إلا من حادّ الله ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم)بدليل الحديث : « لا يدخل قلب ائحدهم الايمان حتى يحبكم لله ولقرايتي » فجعل الآية عامة في القرابة وجعل الحديث للنص على علي وفاطمة وولدها للتنبيه على اصالتهم في معنى الآية ، وعلى ان غيرهم يحتاج ان يكون على طريقتهم ، فمن كان من القرابة سليماً من المحادة لله ورسوله والفجور وجبت مودته . ومثل هذا كثير في التفسير ، تفسير الآية ببعض ما تدل عليه للنص في التفسير عليه لا لإفادة انه تمام المعنى ، ومن طالع كتب التفسير عرف هذا ، وعلى هذا لا يكون ابن عباس مخالفاً لما رواه ، بخلاف ما اذا فسرنا كلامه بان الآية ليست في آل محمد اصلاً لا عموماً ولا خصوصاً فانه يكون قد خالف ما رواه فيما مر عنه .

والحديث ذكره ابن كثير في تفسيره بعد ان جادل في تفسير آية المودة بآل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) قال في تفسيره (ج4 ص121 ط . دار المعرفة) : ولا تنكر الوصاة بأهل البيت والامر بالاحسان اليهم واحترامهم واکرامهم ، فانهم من ذرية طاهرة من اشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ، ولا سيما اذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية ، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم اجمعين ، وفي الصحيح ان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)قال في خطبته بغدير خم : « اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ، وانهما لم يفترقا (كذا) حتى يردا علي الحوض . »

وقال الامام احمد : حدثنا يزيد بن هارون ، اخبرنا اسماعيل بن ابي خالد ، عن يزيد بن ابي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت يا رسول الله : ان قريشاً اذا لقي بعضهم بعضاً لقوهم ببشر حسن ، واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها قال : فغضب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)غضباً شديداً وقال : « والذي نفسي بيده لا يدخل قلب الرجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله » .

ثم قال احمد : حدثنا جرير ، عن يزيد بن ابي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن عبد المطلب بن ربيعة قال : دخل العباس على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)فقال : انا لنخرج فنرى قريشاً تحدث ، فاذا رأونا سكتوا ، فغضب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)ودرّ عرق بين عينيه ثم قال : « والله لا يدخل قلب امرئ ايمان حتى يحبكم لله ولقرايتي » وهذا الحديث صححه ابن تيمية ، وذكر انها قامت به الحجة كما حكاها صاحب « القول القيم » . انتهى .

والحديث في مسند احمد (ج 1 ص 208) بلفظ : « ودرّ عرق بين عينيه » بالتننية وهو الصواب ، ووقع في تفسير ابن كثير : « بين عينه » بالافراد وهو غلط ظاهر . وقد زاد ابن كثير في المعنى روايات ، منها بعض احاديث الثقلين من مسند احمد وجامع الترمذي ، ثم قال في (ص 191) : ثم قال الترمذي : حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث ، حدثنا يحيى بن معين ، حدثنا هشام بن يوسف ، عن عبد الله ابن سليمان النوفلي ، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، عن ابيه ، عن جده عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « احبوا الله لما يغذوكم من نعمه ، واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي بحبي » . ثم قال - أي الترمذي - : حسن غريب انما نعرفه من هذا الوجه . ثم اشار ابن كثير الى احاديث الكساء ثم قال : وقال الحافظ ابو يعلى ، حدثنا سويد بن سعيد ، حدثنا مفضل بن عبد الله ، عن ابي اسحاق ، عن حنش قال : سمعت ابا ذر وهو آخذ بحلقة الباب يقول : يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن انكرني فانا ابو ذر ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « انما مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك » . ثم قال ابن كثير : هذا بهذا الاسناد ضعيف .

قلت : قد ضعفوا كثيراً من رواة الفضائل حتى لا ترى احداً روى فضيلة تفرد بروايتها إلا وقد ضعفه بعضهم لأنهم ينكرونها ويتهمون الراوي ، فلا حكم لتضعيفهم لانه دعوى بلا حجة .

واخرج الحاكم في المستدرک حديث : « لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحكم الله ولسوله » . اخرجه في ترجمة العباس (ج 3 ص 333) وقال : هذا حديث رواه اسماعيل بن ابي خالد ، عن يزيد بن ابي زياد ، ويزيد وان لم يخرجاه فانه احد اركان الحديث في الكوفيين . انتهى . رواه من طريقين عن يزيد بن ابي زياد . قال في (ج 4 ص 175) : اخبرني ابو جعفر محمد بن علي ابن دحيم الشيباني بالكوفة ، حدثنا احمد بن حازم الغفاري ، ثنا محمد بن طريف البجلي ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن الاعمش ، عن ابي سبرة النخعي ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) قال : كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم ، فذكرنا ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : « ما بال اقوام يتحدثون فاذا راوا الرجل من أهلي قطعوا حديثهم ، والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم الله تعالى ولقرايتي » . هذا حديث يعرف من حديث يزيد بن ابي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن العباس ، فاذا حصل هذا الشاهد من حديث ابن فضيل عن الاعمش حكمنا له بالصحة .

قلت : واقره الذهبي وصححه ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص 262) .

قال الحاكم : واما حديث يزيد بن ابي زياد فحدثناه ابو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن اسحاق الصنعاني ، ثنا يعلى بن عبيد ، عن اسماعيل بن ابي خالد ، عن يزيد بن ابي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) قال : قلت : يا رسول الله اذا لقي قريش بعضها بعضاً لقوا بالبشاشة واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها . قال : فغضب غضباً شديداً ثم قال : « والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ولرسوله » . انتهى .

وقال ابن ماجة في السنن (ج 1 ص 50 ط . دار إحياء التراث العربي) في فضل العباس (رضي الله عنه) : حدثنا محمد بن طريف ، حدثنا فضيل ، ثنا الاعمش ، عن ابي سبرة النخعي ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن العباس بن عبد المطلب قال : كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم ، فذكرنا ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : « ما بال اقوام يتحدثون حتى اذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم ، والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم الله ولقرابتهم مني » . انتهى .

وقال الترمذي في جامعه (ج 10 ص 179 ط . دار الكتب العلمية) من اجزاء عارضة الاحوذى شرح الترمذي : حدثنا قتيبة ، حدثنا ابو عوانة ، عن يزيد بن ابي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، حدثني عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ان العباس دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مغضباً وانا عنده فقال : ما اغضبك ؟ قال : يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة واذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى احمر وجهه ثم قال : « والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل ايمان حتى يحبكم الله ولرسوله » . انتهى المراد .

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح انتهى .

وفي تاريخ الخطيب (ج 3 ص 375 وص 376) في ترجمة محمد بن يزيد أبي هشام الرفاعي : حدثنا ابو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي في سنة عشر وأربعمائة ، حدثنا القاضي ابو عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملي املاء في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، حدثنا ابو هشام الرفاعي سنة اربع وأربعين ومأتين ، حدثنا محمد بن فضيل ، حدثنا الاعمش ، عن ابي سبرة النخعي ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن العباس بن عبد المطلب قال : كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم ، فذكرنا ذلك للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : « والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ولقرايتي » . انتهى .

وقال البيهقي في الدلائل (ج 1 ص 167 ط . دار الكتب العلمية) : انبانا ابو الحسين ابن الفضل القطان [قال : حدثنا] انبانا عبد الله بن جعفر (قال) : حدثنا يعقوب بن سفيان (قال) : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن اسماعيل بن ابي خالد ، عن يزيد بن ابي زياد ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن العباس قال : قلت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ان قريشاً اذا التقوا لقي بعضهم بعضاً بالبشاشة ، واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها ، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند ذلك غضباً شديداً ثم قال : « **والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ولرسوله** » . الحديث .

واخرج الخطيب في تاريخه (ج 5 ص 316 و ص 317) في ترجمة محمد بن سهل ابي جعفر الجمال : اخبرنا محمد بن المظفر الحافظ لفظاً ، حدثنا ابو جعفر محمد ابن سهل بن محمد بن احمد بن سعيد الجمال ، حدثنا ابو الحسن محمد بن معاذ بن عيسى بن ضرار بن اسلم بن عبد الله بن جبير بن اسد بن هاشم بن عبد مناف ، حدثنا ابي ، حدثنا ابراهيم بن هراسة ، عن سفيان الثوري ، عن ابيه ، عن ابي الضحى ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : اتى العباس بن عبد المطلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : يا رسول الله انا لنعرف الضغائن في اناس من قومنا من وقائع اوقعناها ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **اما والله انهم لا يبلغون خيراً حتى يحبوكم لقرايتي** ، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **ترجو سلهم** »⁽²⁹⁾ **شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب ؟** » ، لا اعلم ذكر فيه عائشة ومسروقاً عن الثوري غير ابن هراسة والمحموظ عن ابي الضحى ، عن ابن عباس .

كذلك اخبرنا محمد بن احمد بن رزق ، اخبرنا ابو سهل احمد بن محمد بن عبد الله القطان ، حدثنا محمد بن غالب بن حرب ، حدثنا ابو حذيفة ، حدثنا سفيان الثوري ، عن ابيه ، عن ابي الضحى ، عن ابن عباس قال : جاء العباس الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : انك قد تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **لا يبلغوا كذا** » (الخير - أو قال : **الايمان - حتى يحبوكم لله ولقرايتي** ، **اترجو سلهم - حي من مراد - شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب شفاعتي ؟** » . انتهى المراد .

قال مقبل (ص 213) : وقال العلامة الشوكاني : ولا يقوى ما روي من حملها على آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على معارضة ما صح عن ابن عباس من تلك الطرق الكثيرة .
والجواب ، وبالله التوفيق : انّ اصح تلك الطرق هي عندكم رواية البخاري ، واصح روايتي البخاري عندكم رواية يحيى بن سعيد القطان ، وقد بينا انه لا تعارض بينها وبين

(29) كذا ، والصحيح « سلهم » حي من مراد .

رواية حملها على آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) لأن رواية القطان لم تنف دلالة الآية على آل محمد . وكذلك رواية محمد بن جعفر عند البخاري كما اوضحناه فيما مر . غاية ما في الأمر ان رواية البخاري تدل على عموم القرابة قرابة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)فيدخل فيها كافة بني هاشم إلا من حاد الله ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم)كأبي لهب ، وبذلك تبين بطلان الروايات المعارضة للروايات التي هي اصح من غيرها عندكم ، والمعارضة للروايات التي هي اصح من غيرها عندنا ، لأن هذه الروايات قد صح الجمع بينها فبطل ما عارضها .

ولم يبق إلا الترجيح بين خصوص الآية بعلي وفاطمة وولدها للرواية المرفوعة ، أو التعميم للقرابة للرواية التي هي عندكم اقوى ، ولظاهر الآية في اطلاق القربى . وهذا يدل على اتفاق الروايتين على تناول آية المودة لآل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) . اما خصوصاً ، واما لدخولهم فيها دخولاً اولياً لكونهم اقرب القرابة ، فاما الروايات التي هي مخالفة لهذا فهي ضعيفة ، لانها ضربان : ضرب سنده لا يصلح لمعارضة ظاهر الآية والروايات القوية ، وضرب فيه حديث عبد الملك بن ميسرة ، بلفظ مخالف للفظه الموجود عند البخاري من رواية يحيى بن سعيد ، ومن رواية محمد بن جعفر . والمخالف لهما مرجوح عندكم لاتفاق روايتي البخاري على خلافه في لفظ الحديث ، وعندنا لمخالفة ظاهر الآية والاحاديث التي قدمنا في ان الآية في آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ويأتي قريباً ان شاء الله تحقيق ظهور الآية في قرابة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

قال مقبل (ص213) : اما معنى الآية فهو كما قال ابن كثير قال : وقوله عزوجل : (قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) أي : قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش : لا اسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم ما لا تعطوني ، وانما اطلب منكم ان تكفوا شركم عني وتذروني ابلغ رسالات ربي ، ان لم تتصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة . انتهى كلامه .

والجواب ، وبالله التوفيق : انّ هذا التفسير مخالف للظاهر من حيث جعلها خاصة بمشركي قريش خطاباً لهم وحدهم ، ومن حيث جعل حاصلها طلب ان يكفوا عنه(صلى الله عليه وآله وسلم)شرهم ، فجعل هذا محط الفائدة الذي سبق الكلام من اجله . والدعوى الاولى باطلة لأن سياق الآية في الذين آمنوا وعملوا الصالحات من كافة عباد الله ، لأن أول الآية الكريمة قوله تعالى : (ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وهذا خاص بالذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يدخل فيه المشركون ، وعام لعباد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات من غير فرق بين قرشي وغيره أو غربي أو رومي أو حبشي ، فكل من آمن وعمل صالحاً فهو داخل فيها ، ومنهم بلال وصهيب وابو ذر الغفاري وغيرهم من العرب أو

غيرهم فهم داخلون في قول الله تعالى (**ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**) والضمير في « عليه » من قوله تعالى : (**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**) ظاهره العود الى التبشير المفهوم من قوله تعالى : (**يُبَشِّرُ**) كما عاد الضمير في قوله تعالى : (**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**) الى العدل المفهوم من قوله : (**اعْدِلُوا**) لانه اقرب ملفوظ .

فالظاهر عوده اليه ولا يصرف الى مرجع بعيد غير مذكور في الآية لانه تأويل بلا دليل . فالمعنى : لا اسألكم على التبشير بذلك الذي يبشر الله عباد الله الذين آمنوا (**إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**) . وهذا يدل على ان الخطاب لعباد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات على طريقة الالتفات ، والدلالة على ان الخطاب لهم من وجهين :

الأول : ان الكلام من أول الآية موجّه اليهم ليرغبوا في الايمان والعمل الصالح ، فكانوا في المعنى مخاطبين من أول الآية كأنه قال : ابشروا بذلك يا ايها الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فكان الظاهر من كون أول الكلام فيهم انهم المخاطبون بقوله : (**لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**) .

الوجه الثاني : انا قررنا ان الضمير في « عليه » عائد الى التبشير لانه اقرب ملفوظ يصلح عود الضمير اليه ، وذلك يدل على ان الخطاب للمبشرين لانه لا يصلح ان يقال للكفار الذين أبوا الايمان ، وفرض انهم ييقنون على الكفر لا يؤمنون ، لا اسألكم على تبشير غيركم اجراً إلا أن تكفوا عني شركم ، وانما يصلح ان يقال : لا اسألكم على التبشير اجراً لمن يقبل البشرى فيؤمن ويعمل صالحاً ، فالكلام مبني على فرض الايمان والعمل الصالح لا على فرض الإباء والاصرار على الكفر ، فظهر صحة دلالة السياق ان الخطاب للذين آمنوا وعملوا الصالحات وبطل جعلها في مشركي قريش على تقدير إباءهم عن الاسلام وإصرارهم على الكفر .

نعم هذا الوجه الثاني لا يمنع شمول الخطاب لمن قد دخل في الايمان والعمل الصالح ، ومن سيؤمن ويعمل صالحاً على معنى انه متى آمن وعمل صالحاً دخل في البشارة وانه لا يسأل عليها اجراً فيصرفه عن الايمان خوفه من المغرم ، وعلى هذا تكون الآية دعوة الى الايمان والعمل الصالح ، والكلام في نفي الاجر على فرض قبولهم للدعوة ودخولهم في الايمان والعمل الصالح لا على فرض الاصرار على الكفر ، فبطل جعله لها خاصة بمشركي قريش وثبت انها عامة لعباد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات من أي اصل كانوا ، فهم مخاطبون بقوله : (**لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا**) : أي لا اسألكم على هذا الابلاغ الذي هو تبشير الذين آمنوا وعملوا الصالحات اجراً إلا المودة في قرباي .

واما دعوى ابن كثير الثانية - حيث جعل حاصل الآية ومحط الفائدة طلب المشركين ان يكفوا عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) شرهم ويذروه يبلغ رسالات ربه - فوجه بطلانه ان هذا الكلام مبني على ان الآية في المشركين خاصة وعلى فرض إبانهم عن الايمان . وقد قررنا انها في الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وان نفي الاجر مبني على دخولهم في الايمان وقبولهم البشرى ، وعلى ذلك يكون الاستثناء منه تابع له في بنائه على هذا الاساس ، فكأنه قال لمن قد آمن وعمل صالحاً : ابشر بروضات الجنات ولا اسألك على هذا التبشير إلا المودة في القربى ، ولمن يطلب منه الايمان ويفرض قبوله للدعوة : انك ان آمنت وعملت صالحاً كانت لك روضات الجنات ، ولا اسألك على هذا التبشير اجراً من المال فيمنعك من قبوله خوف المغرم ، انما اسألك عليه المودة في القربى . فالنفي والاستثناء مبني على فرض قبول البلاغ ، اعني الايمان والعمل الصالح الذي علقت عليه البشرى لان من لا يؤمن به ولا يصدق به لا يتصور ان يطلب منه الاجر عليه يعطيه في حال جرده له وتحرقه على قارئه غيظاً ان الله تعالى يقول : (وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرُ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا)⁽³⁰⁾ . فكيف يتصور ان يطلب منهم اجراً يعطونه في حال كفرهم وجردهم بالقرآن وبغضهم لمن يقرؤه عليهم وكراهيتهم له ؟ وحينئذ لا يصلح نفي طلب الاجر منهم مع تكذيبهم بالقرآن نفيّاً مطلقاً غير معلق في المعنى على الايمان به وقبوله ، ولذلك قال تعالى : (أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ)⁽³¹⁾ أي ليس لهم عذر في ترك الايمان ولا علة يعتذرون بها يلتفت اليها لانك لا تسألهم اجراً من المال تكلفهم به غرامة باهظة فيعتذروا عن الايمان به بعجزهم عن دفع الاجر لثقل غرامة الاجر . فتحصل ان المعنى لا اسأل عليه من يؤمن به اجراً إلا المودة في القربى . والذي يؤمن به اذا سئل عليه المودة في القربى لا يكون معناه لا أريد منك إلا أن تكف عني شرك وتدعني ابلغ رسالات ربي ، بل يكون سؤال المودة في القربى على ظاهره . وهذا لأن الاستثناء تابع للمستثنى منه ، فحيث كان الكلام من أوله في من يؤمن كان الاستثناء في من يؤمن وهذا واضح لمن انصف ، وسواء كان الاستثناء متصلاً حقيقة أو مجازاً - بأن جعلت المودة من جنس المسمى بالاجر حقيقة او مجازاً ، أم جعل الاستثناء منقطعاً - فهو تابع للسياق لا يخرج عنه لأنه يصير كأنه قال : لا اسألكم عليه اجراً ولكن اسألكم عليه المودة في القربى . فكلمة « عليه » لا تفارق « اسأل » لانها متعلقة به لانه فعل وهي عقيبه ، ولو جاز ان تفارق الفعل وهي معموله لجاز أن يفارقه المفعول الذي هو ضمير المخاطبين بحيث

(30) الحج : 72 .

(31) القلم : 46 والطور : 40 .

يصح ان يقال ولكن اسأل المودة في القربى . أي ولو من غيركم ، وهذا باطل لان الاستثناء في مثل هذا يثبت الحكم المنفي بقيوده كما لا يخفى على منصف ، وحينئذ فكانه قال : ولكن اسألكم عليه المودة في القربى .

وهذا الكلام يفيد ان المودة في القربى في معنى الشكر أو المكافأة ، وان لم تكن اجراً بمنزلة اجر العامل الذي يعمل بالاجرة ، بل على معنى شكر النعمة ورعاية الجميل ، كالصلاة عليه والسلام عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) وكالاحسان الى الوالدين .

وعلى هذا فقد ظهر ان دعوى ابن كثير دعوى لا يدل عليها تركيب الكلام مع انه لو كان المقصود بها ان يكفوا عنه شرهم ويذروه يبلغ رسالات ربه لكان التصريح بهذا أهم وأوفق للآيات التي في هذا المعنى مثل : (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)⁽³²⁾ ومثل : (قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ)⁽³³⁾ . ومثل : (وَأَنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ)⁽³⁴⁾ . فكان يحتج عليهم بالرحامة ليتركوه وشأنه دون ان يحتج بالرحامة لطلب المودة ولا يذكر المقصود الذي هو ان يتركوه ، لانه يمكن ان يتركوه وشأنه وان لم يودّوه والمودة امر بعيد منهم لانهم يغضبون لشركائهم ويبغضون من يخطئهم في الشرك ، ويزعمون انه قد سفه احلامهم وسب آلهتهم لقوله : « **انها لا تنفع ولا تضر** » فطلب المودة منهم في هذه الحال غير مناسب مع كونه غير المراد الاصلي الذي هو ان يتركوه وشأنه . اما تركه واجتناب اذيته رعاية للرحم فطلبه اقرب من طلب المودة ، لانه يمكن ان يتركوه تجملاً وفراراً من عار قطيعة الرحم وان كانوا يضمرون بغضه ، والمقصود ان يتركوه وشأنه من دون شرط ان يكون تركهم له متفرعاً على مودته ، فلو كان المقصود ذلك لكانت العبارة الموافقة لذلك ان يقول : لا اسألكم إلا ان تكفوا عني شركم رعاية للرحم . أو لا .

اسألكم إلا ان لا تقطعوا رحمي باذاكم ، او نحو ذلك بدون ذكر المودة ، فبطلت دعوى ابن كثير فهي دعوى بلا دليل ، ولا يوافقه عليها إلا من هو مجادل يريد الدفع عن مذهبه والتعصب لأسلافه ، وإلا مقلد لا يحزر فكره من ربة التقليد ، ومما يدل على انها ليست في المشركين اتباع قوله تعالى : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ اجْراً إِلَّا المودة في القربى) بقوله : (وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ)⁽³⁵⁾ .

(32) الكافرون : 1 .

(33) سبأ : 25 .

(34) يونس : 41 .

(35) الشورى : 23 .

وهذا ليس في المشركين وقد ظهر منه ان المودة في القربى تكون حسنة تضاعف لصاحبها والمشركون لا تضاعف لهم الحسنات ، بل لا تقبل منهم لقول الله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً) (36) الآية ، وقوله تعالى : (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) (37) ، وقوله تعالى : (وَقَدَّمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً) (38) ، وقوله تعالى : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ) (39) .

فظهر ان قوله تعالى : (وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) ليس في الكفار ، وظهر من اتباعه لقوله : (لَا اسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) ان المودة في القربى حسنة تضاعف ، وذلك يدل على انها ليست في الكفار من أولها الى آخرها . وذلك لان اسلوب القرآن يأتي على طريقة معروفة في مثل هذا بجعل خاتمة الآية تتناول ما قبل الخاتمة نحو : (وَلَا يَأْتِلُ أَوَّلُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (40) . ألا ترى انه لا يصح قطع قوله : (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) عما قبله وجعله كلاً ما مستقلاً لا علاقة له بما قبله ؟ بل انه يفهم من سياق الكلام ان ما قبله من اسباب المغفرة ، فهكذا آية المودة يفهم من ربط خاتمتها بقوله : (قُلْ لَا اسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) انه يكون حسنة وانها تضاعف لصاحبها ، فلذلك قلنا ليست في المشركين كما زعم ابن كثير .

واما قوله : « ان لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة » .

فقد بناءه على انها خاصة بالمشركين من قريش وان معناها اثبات القرابة بينه وبين كافة قريش .

وقد قدمنا ان ابن عباس انما اراد اثبات القرابة لأهل الاسباب الخاصة من بطون قريش ، وانه لا يجعل قريشاً كلهم قرابة ، واحتجنا له بما اخرج مسلم عن ابن عباس في جوابه على نجدة الحروري كما مر . ولسنا نسلّم ان ابن عباس عنى انها خاصة بمن ذكرهم من قريش ، لانه لم يذكر انها خطاب لهم وحدهم دون غيرهم ، وجعلها دالة عليهم لا يدل على ان الخطاب بها لهم وحدهم ، لانه يمكن ان تدل عليهم وتدل على غيرهم مع انه لم يذكر

(36) النور : 32 .

(37) المائدة : 27 .

(38) الفرقان : 23 .

(39) الأنبياء : 94 .

(40) النور : 22 .

المشركين . وقد قررنا ان الخطاب بها عام لعباد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات من أي البشر كانوا ، وانه غير خاص بقريش ، وذلك يدل على ان القربى قربى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على الاطلاق كما هو ظاهر الآية في قوله : (**إِلَّا الْمَوْدَةَ فِي الْقَرْبَى**) حيث لم يقيدها بأن يقول : « في القربى منكم » فهذا القيد لا دليل عليه ، بل قد ثبت بطلانه بدلالة سياق الآية على عموم الخطاب ، لان عباد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليس بينهم وبين رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)كلهم قرابة ، كيف ومنهم من ليس من العرب فضلاً عما ليس من قريش فضلاً عما ليس له سبب قرابة وهو من قريش ، فالمودة في قربى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)ليس معناها المودة في قرباه من المكلفين بالمودة ، بل معناها المودة في القربى من اقاربه(صلى الله عليه وآله وسلم)أي ان تجعلوا قرباه لأقاربه سبباً للمودة أي لمودة من حصلت له القربى أي قربى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) .

فتبين ان الواجب على المؤمنين المودة في قربى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)الثابتة بينه وبين اقاربه ، ومعنى المودة فيها ان يحبوا فيها أي من اجلها . ومن هذا الباب قول الله تعالى : (**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ**)⁽⁴¹⁾ . أي اوذى من أجل الله ؟ أي لقوله : « آمنا بالله » . وقوله تعالى : (**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنبُوئُهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ...**)⁽⁴²⁾ الآية . ونظير هذا الحديث : « **فَانِ اَوْثِقْ عَرَى الْاِسْلَامِ اَنْ تَحِبَّ فِي اللَّهِ وَاَنْ تَبْغُضَ فِي اللَّهِ** »⁽⁴³⁾ أي من اجله أي تحب اوليائه من اجله وتبغض اعداءه من اجله .

وفي قصيدة دعبل بن علي الخزاعي :

احب قصي الرحم من أجل حبكم *** واهجر فيكم اسرتي وبناتي
وفي رواية .

احب قصي الدار من أجل حبهم *** واهجر فيهم اسرتي وثقاتي

فتبين بهذا ان ظاهر آية المودة وجوب المودة على كل مؤمن لأقارب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)في قربى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)منهم ، وذلك يدل على لزوم مودة قربى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)لأن قرباه لا تكون سبباً لمودة اقاربه إلا إذا كانت مودته قوية بحيث تسري إلى اقاربه ، فجعل قرباه سبباً لمودة أقاربه ، ابلغ في الدلالة على شدة حبه(صلى الله عليه وآله وسلم)وهذا هو المناسب لحديث : « **لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ** »

(41) العنكبوت : 10 .

(42) النحل : 41 .

(43) بحار الأنوار : ج 69 ص 236 الحديث 2 « ان من اوثق عرى الايمان ان تحب في الله وتبغض في الله ... » . وفي مسند الامام حنبل : مسند الكوفيين رقم الحديث 17793 ان اوسط عرى الايمان ان تحب في الله وتبغض في الله .

وولده والناس أجمعين»⁽⁴⁴⁾ . كما انه في أقارب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)مناسب للحديث الماضي : « لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ولقرايتي » . اما عدم ذكر الاقارب في الآية فلأن المعنى الذي سبق له الكلام هو جعل قربى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)سبباً للحب رعاية لإحسانه بإرشاد الامة الى الجنة ، ولذلك لا يكفي حبهم لسبب آخر دون قربى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بل لا بد من ان يحبهم لقربى رسول الله التي وجبت مودتهم من اجلها . ونظير هذا الحديث ان تحب في الله وان تبغض في الله ، فحذف ذكر المحبوب والمبغض لأن الكلام غير مسوق لذكره ، انما سيق للحث على الحب في الله والبغض في الله فهو مسوق لذكر السبب لا لذكر المحبوب والمبغض .

وتفسيرنا لآية المودة هو الموافق لقول الله تعالى : (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا)⁽⁴⁵⁾ . قال في الكشف : والمراد إلا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً . انتهى . ومن جعل آية المودة خطاباً للمشركين وجعل الاستثناء لمودتهم اياه في حال شركهم ليتركوا أذاه ، فقد جعل المستثنى فعل من لا يشاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً ، ونحن جعلنا المستثنى فعل من آمن وعمل صالحاً ، فكان تفسيرنا أصح لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً . وقد اعتمدناه في تفسير الآية بالنظر الى أول الآية وآخرها ، وبالنظر الى الآيات الدالة على حبوط عمل الكفار ، وبالنظر الى آية سورة الفرقان ، فكل واحدة من الآيتين تفسر الاخرى . ودل مجموعهما على ان المودة في القربى فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً . وتحريتنا ان لا نجعل في تفسيرها اضرار كلمة لا دليل عليها أو إهمال كلمة من كلماتها أو صرفها عن ظاهرها بلا دليل ، فما وافق ظاهرها من الروايات فهو مقبول وما خالفه فهو مؤول أو مردود ، لأن القرآن لا يصرف عن ظاهره من أجل رواية لا يتعذر انها مكذوبة على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) . وقد امرنا بالتمسك بالقرآن لننجو من الضلال ، ومن الضلال الاغترار بالروايات المكذوبة على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)فلهذا كان عطف الروايات على القرآن أولى من العكس . وقد مر بسط الكلام في هذا المعنى في الجواب عن رياض مقبل .

اما كون المودة في القربى فعل من اتخذ الى ربه سبيلاً ، فلانها كما قدمنا تتوقف على مودة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)مودة شديدة ، ومودته بهذه الصفة لا تكون إلا ممن هو محب لدينه الذي جاء به وجاهد من اجله ، ومن كان محباً لدينه فهو محب لله ، وهو يوافق

(44) صحيح البخاري : كتاب الايمان . الحديث رقم 14 . باختلاف يسير .

(45) الفرقان : 57 .

الحديث في علي(عليه السلام): « من احبه فقد احبني ومن احبني فقد احب الله »⁽⁴⁶⁾ وفي الحسنين(عليهما السلام): « من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله »⁽⁴⁷⁾ والحديث السابق : « لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ولقرايتي »⁽⁴⁸⁾ فظهر بهذا كون المودة في القربى فعل من اتخذ الى ربه سبيلاً ، وقد وافق هذا التفسير حديث : « احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، واحبوني لحب الله ، واحبوا أهل بيتي لحبي »⁽⁴⁹⁾ وقد مر انه اخرجه الترمذي وقال : حسن غريب .

نعم واخرجه الحاكم في المستدرک (ج 3 ص 149 و ص 150) : اخبرنا ابو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه وابو الحسن احمد بن محمد العنبري قالوا : ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، ثنا علي بن بحر بن بري ، ثنا هشام بن يوسف الصنعاني ، وحدثنا احمد بن سهل الفقيه ومحمد بن علي الكاتب البخاريان ببخارى قالوا : حدثنا صالح بن حبيب الحافظ ، ثنا يحيى بن معين ، ثنا هشام بن يوسف ، حدثني عبد الله بن سليمان النوفلي ، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، عن ابيه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): « احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، واحبوني لحب الله ، واحبوا أهل بيتي لحبي » . هذا حديث صحيح الاسناد . انتهى .

وذكر الذهبي في تلخيصه الحديث وتصحيحه ، وأقرّه ، وكذلك صححه السيوطي في « الجامع الصغير » وصححه العزيزي في « شرح الجامع الصغير » ، واخرجه الخطيب في تاريخه (ج 4 ص 159 و ص 160) في ترجمة احمد بن رزقويه : اخبرنا الحسن بن الحسين العباس (كذا) النعالي ، اخبرنا احمد بن عبد الله بن نصر الذراع بالنهروان ، حدثنا ابو العباس احمد بن رزقويه الوزان ، حدثنا يحيى بن معين ، حدثنا هشام بن يوسف ، حدثنا عبد الله بن سليمان النوفلي ، عن محمد بن علي بن عبد الله ، عن ابيه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): « احبوا الله لما يغذوكم من نعمه ، واحبوني لحب الله ، واحبوا أهل بيتي لحبي » . رواه عن يحيى بن معين جماعة هكذا . انتهى المراد .

وفي مناقب ابن المغازلي (ص 101 و ص 102) : اخبرنا ابو طالب محمد ابن احمد بن عثمان بن الفرّج ، اخبرنا ابو حفص عمر بن محمد بن يحيى الزيات ، اخبرنا ابو عبد الله احمد بن عبد الجبار الصوفي ، حدثنا يحيى بن معين ، حدثنا هشام بن يوسف ، عن عبد الله بن سليمان النوفلي ... إلى آخر السند ، والحديث - ثم قال - : اخبرنا ابو نصر احمد بن

(46) مجمع الزوائد 9 : 109 و 129 و 131 . ورواه الطبراني .

(47) مجمع الزوائد 9 : 179 - 181 ، ورواه البزار وأحمد وابن ماجه .

(48) سنن ابن ماجه ، المقدمة 11 ج 1 : ص 50 ط . دار إحياء التراث العربي ، ومسند أحمد 1 : 208 و 4 : 165 .

(49) المستدرک : ج 3 ص 1 .

موسى الطحان اجازة عن ابي الفرغ احمد بن علي بن جعفر بن محمد الخيوطي ، حدثنا ابو الطيب بن الفرغ ، حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث ، حدثنا يحيى بن معين ... إلى آخر السند .

واخرجه الذهبي في ميزانه في ترجمة عبد الله بن سليمان النوفلي قال فيها له عن الزهري وثابت بن ثوبان وغيرهما ، فيه جهالة ، ما حدث عنه سوى هشام ابن يوسف بالحديث الذي اخبرناه الابرقوهي ابو الفتح وابن صرما قالوا : انبانا الارموي ، انبانا ابن النقور ، انبانا الحسن الحربي ، انبانا ابو عبد الله الصوفي ، حدثنا يحيى بن معين ، حدثنا هشام بن يوسف ، عن عبد الله بن سليمان النوفلي ، عن محمد بن علي ، عن ابيه ، عن ابن عباس قال عليه الصلاة والسلام : « احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، واحبوني لحب الله ، واحبوا أهل بيتي لحبي » . اخرجه الترمذي عن ابي داود ، عن يحيى بن معين . انتهى .

قلت : اما قوله : « فيه جهالة » فلا نسلم ، فقد صحح حديثه الحاكم والسيوطي والعريزي وحسنه الترمذي ، والرجل يمكن ان يعرف وان لم يرو عنه إلا واحد ، فلو فرضنا انه ما حدث عنه سوى هشام فلا نسلم جهالته ، لأن هذا انما يدل على الجهالة فيمن لا يعرف إلا بتعدد الرواة عنه ، فاذا لم يرو عنه إلا واحد لم تحصل طريق معرفته ، ولا نسلم في عبد الله بن سليمان انه من هذا القبيل ، بل تصحيح حديثه وتحسينه تعبير عن معرفته . ويمكن ان الراوي عنه وثقه وعرف به ، ويمكن ان يكون الرجل معروفاً إلا ان حديثه نادر فلم يرو عنه إلا واحد لندرة حديثه لا لجهالته .

والحاصل ان كون الراوي عنه واحد لا يدل على انه مجهول ، انما هو لا يدل على انه معروف ، ولكن لا مانع من ان يعرف بتعريف من يعرفه بالمشاهدة فدعوى جهالته لان الراوي عنه واحد دعوى بلا دليل ، والاعتراض بالجهل به على من يدعي معرفته لا يحسن ، ولا سيما مثل الحاكم والترمذي من أهل الاطلاع ، وقد ذكره الذهبي في تلخيص المستدرک وتصحيحه وأقره ، فلعله عرفه بعد جهله به . وكذا صححه ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص 344 ط . دار الكتب العلمية) قال : صح خلافاً لما وهم فيه ابن الجوزي أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ... انتهى .

وبهذا بطل تضعيف مقبل للحديث في طليعته (ص 213) لانه اعتمد كلام الذهبي في الميزان ، وقد اجبنا عنه . وبهذه الجملة تم البحث في تفسير آية المودة ، وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً يا أرحم الراحمين .

وبعد كلام مقبل في حديث : « احبوا الله لما يغذوكم » تكلم في حديث السفينة وقد مضى في الجواب عن رياض مقبل بيان قوة الحديث بكثرة طرقه وتعاضدها ، كما مضى هناك ان الحاكم صححه ومضى هناك جواب في بعض رجال السند الذي صححه الحاكم وابطال اعتراض الذهبي عليه فلا نطيل باعادة ذلك ، ومحله في الجواب عن رياض مقبل عقيب احاديث الثقلين .

ولابد من ذكر كلام مقبل في الطليعة ومناقشته في حديث السفينة ، قال في (ص213) : « ان مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح عليه الصلاة والسلام من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى » . ضعيف ، كذا رمز له السيوطي في « الجامع الصغير » وفي موضع آخر حسنه .

والجواب : ان هذا تدليس وتغريب وتلبيس لأن السيوطي ذكر للحديث روايتين احدهما ضعفها والاخرى حسنها وذلك لاختلاف السبب ، وليس كلامه متناقضاً كما اوهم كلام مقبل .

فالرواية التي ضعفها اوردها بلفظ : « ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح .. » الحديث ونسبه الى الحاكم عن ابي ذر فقط .

والثانية التي حسنها هي بلفظ : « مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق » وهناك انه اخرجه البزار عن ابن عباس ، وعن ابن الزبير والحاكم في مستدركه ، عن ابي ذر . ففي الرواية الاولى الحاكم وحده وهنا اضافته الى رواية غيره للتقوية فحصل انه حسن ، وحديث الحاكم اخرجه في المستدرک (ج2 ص343 و ج3 ص150 وص151) عن المفضل بن صالح ، عن ابي اسحاق ، عن حنش الكناني قال : سمعت ابا ذر يقول وهو آخذ بباب الكعبة : « ايها الناس من عرفني فانا من قد عرفتم ومن انكرني فانا ابو ذر ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق » . هذا حديث صحيح على شرط مسلم . انتهى . قال الذهبي : مفضل خرّج له الترمذي فقط ضعفه . انتهى .

وقد مر الجواب في مفضل في الجواب عن رياض مقبل عقيب حديث الثقلين . قال مقبل : وذكره ابن كثير في تفسيره في سورة الشورى وقال : ضعيف بهذا الاسناد ، قال : قلت : لان فيه سويد بن سعيد وهو ضعيف ، وحنش وهو ابن المعتز وهو اضعف منه ، ومفضل بن صالح وهو منكر الحديث كما قال البخاري وغيره .

والجواب ، وبالله التوفيق : ان الحاكم رواه في (ج2) من المستدرک : اخبرنا ميمون بن اسحاق الهاشمي ، ثنا احمد بن عبد الجبار ، ثنا يونس بن بكير ، ثنا المفضل بن صالح .

وفي (ج 3) من المستدرك : اخبرني احمد بن جعفر بن حمدان الزاهد ببغداد ، ثنا العباس بن ابراهيم القراطيسي ، ثنا محمد بن اسماعيل الاحمسي ، ثنا مفضل بن صالح .

اما رواية ابن كثير في تفسيره فقال فيها (ج 7 ص 161) : وقال الحافظ ابو يعلى : حدثنا سويد بن سعيد ، حدثنا مفضل بن عبد الله . انتهى المراد .

اما سويد بن سعيد فروى في فضائل أهل البيت فلا يبعد ان ينكر حديثه البخاري واضرابه . وقد قال الذهبي في الميزان في ترجمة سويد : احتج به مسلم وروى عنه البغوي وابن ماجة وخلق ، وكان صاحب حديث وحفظ لكنه عمّر وعمي ، وربما لقن مما ليس من حديثه وهو صادق في نفسه صحيح الكتاب .

قال ابو حاتم صدوق كثير التدليس ، وقال البغوي : كان من الحفاظ . انتهى المراد . وقوله : « ربما لقن » غير مسلم ، وانما قد عرفناهم اذا وثقوا من يروي الفضائل او كان قد حدث عنه احد اعلامهم فلم يجسروا على تكذيبه ، التمسوا له علة فقالوا : تغير أو اختلط او كان له أوراق سوء او نحو ذلك ، ليدفعوا ما يرويه من الفضائل .

قال الذهبي في ترجمته : وروى الميموني عن احمد قال : ما علمت إلا خيراً ، فقال له رجل : جاءه انسان بكتاب الفضائل فجعل علياً أولاً واخر ابا بكر فعجب ابو عبد الله من هذا وقال : لعله اولى من غيره . وقال صالح جزرة : سويد صدوق الا انه كان اعمى فكان يلقي ما ليس من حديثه . وفيها : وقال الدارقطني : ثقة ولما كبر قرئ عليه ما فيه بعض النكارة فتخيره (كذا) وفي ترجمته : سويد ، عن ابي معاوية عن الاعمش ، عن عطية ، عن ابي سعيد حديث : « الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة » قال ابن معين : هذا باطل عن ابي معاوية ، قال الدارقطني : فلما دخلت مصر ووجدت (كذا) هذا الحديث في مسند المنجنيقي وكان ثقة عن ابي كريب ، عن ابي معاوية فتخلص منه سويد انتهى .

قلت : فليت يحيى بن معين علم ذلك ليخفف غضبه على سويد ولا يستعد لغزوه من أجل حديث واحد لعله غلط فيه ، واما مفضل فقد مر الجواب فيه ويكفيه تصحيح الحاكم حديثه ، واما انكار القطانية لما رواه من الفضائل فهو مبني على قاعدة غير صحيحة فهو فرع على مذهبهم وعلى انحرافهم عن أهل البيت وشيعتهم فلا التفات اليه .

واما حنش فقد وثقه الحاكم في المستدرك في كتاب الصلاة (ج 1 ص 275) فقال : حنش بن قيس الرحبي ، يقال له ابو علي من أهل اليمن سكن الكوفة ، ثقة . انتهى .

قلت : وهذا ارجح من انكار من انكر حديثه لمخالفته لمذهبه لأن التوثيق انصاف ، والانكار تعصب للمذهب ومحاربة لفضائل أهل البيت (صلى الله عليه وآله وسلم) واتباع لسوء الظن دون استناد الى دليل شرعي ولا سيما ابن حبان فانه يجازف ولا يبالي ، فظهر ان تضعيف

هذا السند لا ينبغي الالتفات اليه لانه روي عن مفضل من ثلاث طرق ، ومفضل قال ابن عدي : انكر ما رأيت له حديث الحسن وسأثره ارجو ان يكون مستقيماً . انتهى .

وقد اجبنا في حديث الحسن ، فظهر ان حديثه مستقيم وحنش موثق ، فالحديث على أقل تقدير من قسم الحسن لو لم يكن قد صححه الحاكم ، فاما وقد صححه الحاكم فذلك توثيق لمفضل وهو ارجح من انكار من ينكر المعروف وبذلك يرتقي الى درجة الصحة ، لأن الحاكم انما انصف الحق ليس متهماً بالميل مع الشيعة ، فقد قدم في المستدرک فضائل ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، فدل ذلك على ان تصحيحه للفضائل انما هو انصاف وسعة اطلاع .

وروى الحاكم في فضائل علي(عليه السلام) انه هجر جماعة لذكرهم ابا بكر وعمر وذلك في المستدرک (ج 3 ص 145) وروى هناك قبيله ان علياً(عليه السلام) قال: قلنا يا رسول الله استخلف علينا فقال : « ان يعلم الله فيكم خيراً يول عليكم خياركم » قال علي : فعلم الله في قلوبنا خيراً فولى علينا ابا بكر . وذلك يدل على ان الحاكم من شيعة ابي بكر ، وروى في ذكر فضائل ابي بكر وعمر وعثمان فضائل كثيرة لهم .

ومما رواه في فضائل عثمان ان علياً(عليه السلام) قال : « اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وانكرت نفسي... » وكلامه في فضائل عثمان يدل على انه يقدمه على علي(عليه السلام) ، فقول الذهبي في ترجمة الحاكم الماضية : انه شيعي مردود ، لانهم قالوا في التشيع هو محبة علي وتقديمه وعلى هذا فمن لا يقدم علياً(عليه السلام) فليس شيعياً .

قال مقبل : وروي الحديث من طريق اخرى فيها ضعيفان الحسن بن أبي جعفر الجفري وعلي بن زيد جدعان .

والجواب : ان لفظ السند في الميزان في ترجمة الحسن بن ابي جعفر هكذا : مسلم بن ابراهيم ، حدثنا الحسن بن ابي جعفر ، انبانا ابن جدعان ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابي ذر مرفوعاً : « مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا (كذا) ومن تخلف عنها غرق ، ومن قاتلنا - وفي لفظ - ومن قاتلهم فكانما قاتل مع الدجال » . انتهى .

وفي ترجمته (الحسن بن ابي جعفر ت . ق) أي اخرج له الترمذي وابن ماجه ، وفيها : بصري معروف عن نافع وثابت البناني والناس ، وعنه عبد الرحمن بن مهدي والحوضي وموسى بن اسماعيل . قال الفلاس صدوق منكر الحديث .

وفيها : وقال مسلم بن ابراهيم : كان من خيار الناس(رحمه الله) .

وفي ترجمته وقال ابن عدي : وهو عندي ممن لا يتعمد الكذب .

وفي آخر ترجمته عن ابي بكر بن أبي الاسود : كنت اسمع الاصناف من خالي عبد الرحمن بن مهدي - الى قوله - : فحدثني عن الحسن بن ابي جعفر فقلت له : أليس قد كنت ضربت على حديثه ؟ فقال : يا بني تفكرت فيه اذا كان يوم القيامة قام فتعلق بي وقال : يا رب سل عبد الرحمن فيم اسقط عدالتي ؟ وما كان لي حجة عند ربي فرأيت ان احدث عنه . انتهى .

فظهر انه صدوق وان من انكر حديثه انكره لا لحجة صحيحة ، بل لمخالفة المذهب ، او لغرابة وتهمة كاذبة ، او لرواية عنه غير صحيحة عنه ، او لغلطة نادرة لا توجب الجرح ولا التضعيف .

واما علي بن زيد بن جدعان فقال فيه السيد عبد الله بن الهادي في « حاشية كرامه الاولياء » في الباب الثاني في شرح الحديث الثاني : واما علي بن زيد فهو ابن جدعان ، وذكر كلامهم فيه ، ثم قال : قلت : كان احد الأعلام واوعية العلم ، جعله أهل البصرة مكان الحسن لما مات ووثقه يعقوب بن ابي شيبة .

وقال الترمذي : صدوق وعداده في ثقات محدثي الشيعة ، وهو أي التشيع اعظم عيب عليه عندهم ، قرنه مسلم بغيره واخرج له الاربعة ومن ائمتنا الخمسة وابو الغنائم . انتهى . الخمسة هم : المؤيد بالله وابو طالب والموفق بالله والمرشد بالله ومحمد بن منصور .

قلت : يظهر ان سبب كلامهم فيه تشيعه وروايته الفضائل ثم تجنب امامهم يحيى بن سعيد القطان لحديثه ، وقد كان علي بن زيد يتشيع كما ذكره ابن ابي حاتم ، عن ابيه .

وفي ترجمته في كتاب « الجرح والتعديل » : روى عن انس بن مالك وابي عثمان النهدي وابي نضرة واوس بن خالد ، روى عنه الثوري وشعبة وشريك وحماد بن سلمة وحماد بن زيد . سمعت ابي يقول ذلك : نا عبد الرحمن ، نا ابي وابو زرعة قالوا : انبانا ابو الوليد قال : سمعت شعبة يقول : ثنا علي بن زيد وكان رفاعاً . انتهى .

قلت : هذا ليس جرحاً انما معناه انه يرفع احاديث وغيره يرويها موقوفة والراجح عند شعبة انها موقوفة فهو في رأي شعبة يغلط في رفع بعض الاحاديث ، ومقتضى هذا اذا خالف غيره في الرفع ان يرجح الوقف عند شعبة .

قال في ترجمته : نا عبد الرحمن ، نا ابي ، نا سليمان بن حرب قال : سمعت حماد بن زيد يقول : كان علي بن زيد يحدثنا اليوم بالحديث ثم يحدثنا غداً فكأنه ليس ذلك .

قلت : حماد بن زيد ذكر ابن حجر في « تهذيب التهذيب » في ترجمته انه كان عثمانياً ، ولذلك فهو مظنة ان يتعنن على الشيعي علي بن زيد ويتطلب له النقص لعداوة المذهب ولكراهيته ما يروي من الفضائل ، فيوهم انه كان يقلب الاحاديث من أجل انه مثلاً فسر اليوم

ما ابهمه امس ، او فسر امس ما ابهمه اليوم في حالة نادرة بحيث يصير حديث اليوم كأنه غير حديث امس بسبب الاختلاف في الابهام والتفسير ، كأن يقول : انه مر رجل جنب برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاراد ان يسلم عليه فخنس يده ، فقال : مالك ؟ فقال : اني جنب ، فقال : ابرز ذراعك ... الخ . ثم يرويه اليوم الثاني فيقول : مر حذيفة او مر ابو هريرة . وهذا مثال ولا اعلم احداً رواه بالابهام ولكن ذكرته للافهام . قال في ترجمته : نا عبد الرحمن نا عمر بن شبة . قال : حدثني ابو سلمة قال : قلت لحماذ بن سلمة : ان وهيباً زعم ان علي بن زيد لا يحفظ الحديث ، فقال وهيب : كان لا يقدر على مجالسة علي بن زيد انما كان يجالس علياً وجوه الناس .

وفي ترجمته بالاسناد عن عمرو بن علي قال : كان يحيى بن سعيد يتقي الحديث عن علي بن زيد - الى قوله - : وكان عبد الرحمن بن مهدي يحدث عن الثوري وابن عيينة وحماذ بن سلمة وحماذ بن زيد عنه . انتهى المراد .

فظهر انه في الاصل مرجع للحديث اخذه عنه ائمة الحديث ووجوه الناس ، حتى جاء يحيى بن سعيد القطان واتقى حديثه وتبعه في تضعيفه من ضعفه من القطانية .

قال مقبل ، بعد ان ذكر كلامهم في علي بن زيد نقلاً من « ميزان الذهبى » أقول : لو حكم على حديث هؤلاء رواته بالوضع لكان اولى .

والجواب ، وبالله التوفيق : قد بينا الجواب عليه في هؤلاء الرواة بما يدل على انه لا يستحق ان يحكم عليه بالضعف فضلاً عن الوضع . وقد رواه ابن المغازلي في المناقب (ص100 وص101) من خمس طرق فقال : اخبرنا ابو الحسن احمد بن المظفر بن احمد العطار الفقيه الشافعي (رحمه الله) ، حدثنا ابو محمد عبد الله ابن محمد بن عثمان الملقب بابن السقاء الحافظ الواسطي قال : حدثني ابو بكر محمد ابن يحيى الصولي النحوي ، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي ، حدثنا جهم بن السباق ابو السباق الرياحي ، حدثنا بشر بن المفضل قال : سمعت الرشيد يقول : سمعت المهدي يقول : سمعت المنصور يقول : حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك » .

قلت : في هذا السند محمد بن زكريا الغلابي تكلم فيه بعض العثمانية وذكر الكلام فيه مقبل في طليعته ، وحكى السيد عبد الله بن الهادي في « حاشية كرامة الاولياء » في شرح حديث احمد ابن حنبل في وفاة فاطمة (عليها السلام) عن صاحب طبقات الزيدية انه قال في محمد بن زكريا الغلابي : من رواة اخبار الأئمة وفضائلهم فسبب جرحه لذلك .

قال السيد عبد الله : عده ابن حبان في الثقات وخرّج له من أئمتنا ابو طالب والمرشد بالله . انتهى .

قال ابن المغازلي : اخبرنا محمد بن احمد بن عثمان ، اخبرنا ابو الحسين محمد ابن المظفر بن موسى بن عيسى الحافظ اذنا ، حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي ، حدثنا سويد ، حدثنا عمر بن ثابت ، عن موسى بن عبيدة ، عن اياس ابن سلمة بن الاكوع ، عن ابيه قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): « **مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا** » .

اخبرنا محمد بن احمد بن عثمان ، اخبرنا ابو الحسين محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى الحافظ اذنا ، حدثنا محمد بن محمد بن سليمان ، حدثنا سويد ، حدثنا المفضل بن عبد الله ، عن ابي اسحاق ، عن ابن المعتز ، عن ابي ذر قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): « **انما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق** » .

اخبرنا ابو غالب محمد بن احمد بن سهل النحوي(رحمه الله) ، حدثنا ابو عبد الله محمد بن علي السقطي املاء ، حدثنا ابو يوسف بن سهل الحضرمي ، حدثنا محمد ابن عبد العزيز بن ابي رزمة ، حدثنا سليمان بن ابراهيم ، حدثنا الحسن بن ابي جعفر ، حدثنا ابو الصهباء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): « **مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق** » . اخبرنا ابو نصر بن الطحان اجازة عن القاضي ابي الفرج الخيوطي ، حدثنا ابو الطيب بن الفرخ ، حدثنا ابراهيم ، حدثنا اسحاق بن سنان ، حدثنا مسلم بن ابراهيم ، حدثنا الحسن بن ابي جعفر ، حدثنا علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابي ذر قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): « **مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال** » . انتهى .

وهذا السند الاخير من مسلم بن ابراهيم ذكره الذهبي في ترجمة الحسن بن ابي جعفر ، وقد مر .

واخرج الخطيب في تاريخه (ج12 ص91) قال : اخبرنا النجار ، حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن شداد المطرز ، حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي ، حدثنا ابو سهيل القطيعي ، حدثنا حماد بن زيد بمكة وعيسى بن واقد ، عن أبان بن ابي عياش ، عن انس بن مالك قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): « **انما مثلي ومثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق** » . انتهى .

وفي ترجمة الحسين بن احمد من المعجم الصغير للطبراني (ج 1 ص 139 وفي طبعة ثانية ص 78) . وفي التحقيق على كتاب فرائد السمطين (ج 2 ص 247) عن المعجم الكبير للطبراني (ج 1 / الورق 130) . قال : حدثنا علي بن عبد العزيز وحدثنا مسلم بن ابراهيم ، حدثنا الحسن بن ابي جعفر ، حدثنا علي بن زيد بن جدعان ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابي ذر قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق ومن قاتلهم (قاتلنا خ ل) آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال » .

قال المحقق : ورواه ايضاً الخوارزمي في مقتله (ج 1 ص 104 ط 1) عن ابي العلاء الحسن بن احمد الهمداني ، عن محمود بن اسماعيل الاصبهاني ، عن احمد بن محمد بن الحسين ، عن سليمان بن احمد الطبراني . ورواه ايضاً البزار كما رواه عنه وعن الطبراني في مجمع الزوائد . انتهى .

واخرجه المرشد بالله في الامالي (ج 1 ص 151) من طريق الطبراني فقال : اخبرنا ابو بكر بن ريزة قال : أخبرنا الطبراني قال : حدثنا علي بن عبد العزيز البغوي قال : حدثنا مسلم بن ابراهيم قال : حدثنا الحسين (كذا والصواب الحسن) بن أبي جعفر قال : حدثنا علي بن زيد بن جدعان ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابي ذر (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال » .

وقال المرشد بالله في الامالي (ج 1 ص 156) : اخبرنا ابن ريزة قراءة عليه باصفهان قال : اخبرنا الطبراني قال : حدثنا الحسين بن احمد بن منصور سجادة قال : حدثنا عبد الله بن داهر الرازي قال : حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن ابي اسحاق ، عن حنش بن المعتمر قال : رأيت ابا ذر اخذ بعضادتي باب الكعبة وهو يقول : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : « مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح في قوم نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ومثل باب حطة في بني اسرائيل » . انتهى .

وفي كنز العمال (ج 13 ص 85) انه اخرجه ابن جرير عن ابي ذر . وقال ابو نعيم في الحلية (ج 4 ص 306) : حدثنا عبد الله بن جعفر قال : ثنا اسماعيل بن عبد الله قال : ثنا مسلم بن ابراهيم قال : ثنا الحسن بن أبي جعفر ، عن ابي الصهباء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق » . انتهى .

وذكر مشحم في تخريج صحيفة الامام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) والحديث فيها بسندها المعروف عن علي(عليه السلام)مرفوعاً انه اخرج الزرار عن ابن عباس ، وزاد انه اخرج ابو داود عن ابن الزبير ، وكذا في شرح الجامع الصغير للسيوطي في الطبعة القديمة ، اما في الطبعة الجديدة للجامع الصغير فابو داود غير مذكور ، بل صار لفظه : اخرج الزرار عن ابن عباس وعن ابن الزبير والحاكم في المستدرک عن ابي ذر حديث حسن ، وحديث ابن عباس ذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى وقال : اخرج الملا في سيرته .

وفي معجم الطبراني الصغير (ج 2 ص 22) : حدثنا محمد بن عبد العزيز بن ربيعة الكلبي ابو مليل الكوفي ، حدثنا ابي ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد المقرئ ، عن ابي سلمة الصائغ ، عن عطية عن ابي سعيد الحديث . سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)يقول : « **انما مثل أهل بيتي فيكم كمثـل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وانما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له** » . انتهى .

وفي امالي المرشد بالله (ج 1 ص 154) : اخبرنا الشريف ابو عبد الله محمد ابن علي بن الحسن الحسن بن قراءتي عليه بالكوفة قال : اخبرنا ابو الحسين علي بن عبد الرحمن بن ابي الشري البكائي قال : حدثنا علي بن العباس بن الوليد البجلي قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد الكلبي قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد ، عن ابي سلمة الصائغ ، عن عطية ، عن ابي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)يقول : « **انما مثل أهل بيتي فيكم كمثـل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق** » . انتهى . والحديث قواه ابن حجر في الصواعق المحرقة (ص 152) وحسنه السيوطي في الجامع الصغير وصححه الحاكم .

وقال الامام القاسم بن محمد : اجمع علماء الآل وشيعتهم على صحة حديث السفينة . وقال القرشي : هو متلقى بالقبول افاد هذا السيد عبد الله بن الهادي في « حاشية كرامة الاولياء » .

وبهذه الجملة تبين ان تضعيفه تعصب وان الحديث صحيح لقوة الاسانيد التي تكلمنا في رجالها وتعدد الطرق وروايته عن علي(عليه السلام) وابن عباس وابي ذر وانس وابي سعيد الخدري وسلمة بن الاكوع . وفي ذلك الكفاية لمن انصف فأما من خذله الله فلا يفيد ذلك ولا اضعافه .

(انّ الذين حقّت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) (50) صدق الله العظيم .

قال مقبل : أقول : لو حكم على حديث رواه هؤلاء بالوضع لكان أولى ، وحاشا الرسول ان يقول فيهم هذا القول ونحن نجده يصدر منهم ما يصدر من غيرهم ، فكما ان في غيرهم من الامة من يرتكب الكبائر ففيهم من يرتكب الكبائر وعلى هذا فقس .

والجواب ، وبالله التوفيق : امّا قوله : « وحاشا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يقول فيهم هذا القول » فقد رويتم في الصحابة ما رويتم ولم تقولوا حاشاه ان يقول فيهم هذا القول وفيهم منافقون وفيهم من احدث بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما مر ذكره في الجواب عن رياض مقبل .

واما قوله : « ونحن نجده يصدر منهم ما يصدر من غيرهم » فهذه فرية ما فيها مرية والباعث له عليها الحقد والنصب لهم ولولا ذلك لقال : ونحن لا نجد منهم ما يصدر منه بعض المعاصي التي تصدر من غيرهم لكنه لا يتم له غرضه بهذه العبارة والى الله المصير .

وامّا قوله : « فكما ان في غيرهم من يرتكب الكبائر ففيهم من يرتكب الكبائر » .
فالجواب : انه لا يتناول حديث السفينة من يفعل كبيرة فلا يحكم له بمعنى حديث السفينة ، وقد فعل كبيرة محققة وثبت عنه ذلك بوجه صحيح ، لا دعاوي النواصب الذين يكفرونهم ، كما كفر سلفهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ولا دعاوي النواصب الحاقدين عليهم والمجازفين ، وخروج الفساق من ذلك واضح لا يحتاج الى استثناء ، لان علم السامع به يغني عن استثناءه ، وقد قال الله تعالى : (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا) (51) ومن العجيب ان يقول مقبل : « وحاشا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يقول فيهم ذلك » مع ان سلفه يوجبون طاعة الولاة الظلمة ويعتبرون القائلين بذلك من أهل السنة والجماعة والمخالف له خارجاً عن السنة والجماعة ، حتى من خرج على الحجاج بن يوسف . افلا يقول مقبل : حاشا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يأمر بطاعة الظلمة ، وان يجعل الخروج عليهم خروجاً عن السنة والجماعة ؟ مع ان طاعة العلماء لهم وامر الناس بطاعتهم والتحذير من الخروج عليهم تدعيم للظلمة وتقوية لهم على الظلم والعدوان ، والله تعالى يقول : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)

(50) يونس : 96 - 97 .

(51) الكهف : 28 .

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (52) . افلا يقول مقبل : حاشا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ان يأمر بطاعتهم ؟ اما علي وفاطمة والحسن والحسين والاخيار الابرار الاطهار من ذريتهم مثل زين العابدين واولاده الذين هم امة يهدون بالحق وبه يعدلون ، فحاشا الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)بزعم مقبل ان يقول فيهم : « أهل بيتي كسفينة نوح » واما الملوك الجبابرة فطاعتهم سنة وجماعة لا ينزه الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)عن الامر بها بزعم اسلاف مقبل ، اين الانصاف ؟ واين اتباع الحق ؟ (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا) (53) .

(52) المائدة : 2 .

(53) الاسراء : 72 .